

مكتبة الجوامع  
أبي عثمان عمرو بن بكر الجاحظ  
٢٥٥ - ١٥٠

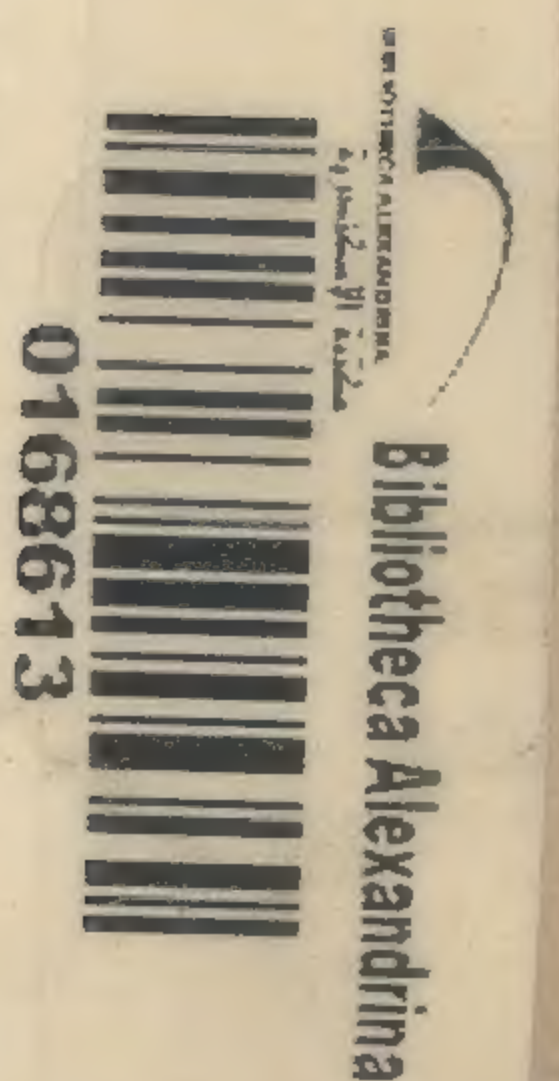
بتحقيق وشرع  
عبد الله محمد هادي

## الكتاب الثاني

البيئات النبوية

الجزء الأول

القاهرة  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م







مكتبة الجاهل  
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاهل  
٢٥٥ - ١٥٠

## الكتاب الثاني

# البيان والبيان

## الجزء الأول

القاهرة  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م

الطبعة الأولى

—

جميع الحقوق محفوظة



## إهداء

حَفِظَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ وَأَمْتَعَ بِكَ ، وَجَعَلَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
مِنْ وَدٍّ مَوْصُولًا أَبَدَ الدَّهْرِ ، فَقَدْ عَرَفْتُكَ صَدِيقًا .  
لَا يَشُوبُ صَدَاقَتَهُ رَيْفٌ مِنْ شَوَائِبِ الدُّنْيَا ، وَعَرَفْتُكَ عَلَى تَقَادُمِ  
الْعَهْدِ وَتَطَاوُلِ الزَّمَانِ ، أَخَا ثَابِتِ الْإِخَاءِ وَثِقَ النَّفْسِ ،  
لَيْسَ كَمَنْ يَدُورُ بِخُلُقِهِ بَيْنَ النَّاسِ مُلْتَمِسًا بِهَا الْغَنَمَ ، وَبَاغِيًا  
بِهَا النَّفْعَ ، فَكَانَ ذَلِكَ ، أَيَّدَكَ اللَّهُ ، مِمَّا أَكْبَرَكَ فِي عَيْنِي ،  
وَأَعْظَمَكَ فِي نَفْسِي ، وَبَسَطَنِي أَنْ أُقَدِّمَ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ الْخَالِدَ  
لِزَيِّ فِيهِ ، وَلَتَعْلَمَ أَيُّهَا السَّمِيُّ الْكَرِيمُ ، أَنِّي أَحْفَظُ لَكَ فِي نَفْسِي  
مِثْلَ مَا تَحْفَظُ لِي مِنْ وَفَاءٍ ، وَأَطْوَى لَكَ صَدْرِي  
عَلَى مِثْلِ مَا تَطْوِي مِنْ وِلَاءٍ .







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ١ - عرض الكتاب

وهذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسلة مكتبة الجاحظ التي أخذت نفسى بإخراجها وجلائها على الناس ، وهو ، لاجرم ، أسير كتب أبي عثمان وأكثرها تداولاً ، وأعظمها نفعا وعائدة ؛ فيه تخرج كثير من الأدباء ، واستقامت ألسنتهم على الطريقة المثلى . فهو أستاذ أرهاط متعاقبة من المتأدين ، وهو شيخ جماعات متباعدة ، ممن صقلوا ذوقهم بصقال الجاحظ ، ورفعوا فئهم بالتأمل فى فنه وعبقريته

### ٢ - بعض أقوال القدماء

فيه يقول أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري<sup>(١)</sup> فى الصناعتين ، عند الكلام على كتب البلاغة : « وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين ، لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وهو لعمري كثير الفوائد ، جم المنافع ، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقر اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والأخبار البارعة ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء ، وما نبه عليه من مقاديرهم فى البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة ، ونعوته المستحسنة . إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة ، مبثوثة فى تضاعيفه ، ومنتثرة فى أثنائه ، فهى ضالة بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير » .

وهو كلام رجل قد خبر الكتاب ورازه ، ولكنه لم يشأ أن يرسم لنا صورة مفصلة واضحة .

(١) توفى نحو سنة ٣٩٥ .



وابن رشيق القيرواني ( ٣٩٠ — ٤٦٣ ) في العمدة<sup>(١)</sup> يقول : « وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ — وهو علامة وقته — الجهد ، وصنع كتابا لا يُبلغ جودة وفضلا ، ثم ما ادعى إحاطته بهذا الفن ؛ لكثرة ، وأن كلام الناس لا يُحيط به إلا الله عز وجل » .

أما ابن خلدون المغربي ( ٧٣٢ — ٨٠٨ ) فيسجل لنا رأى قدماء العلماء في هذا الكتاب ؛ إذ يقول عند الكلام على علم الأدب<sup>(٢)</sup> : « وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين : وهى أدب الكتاب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي على القالى . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها »

### ٣ — تفصيل الكتاب

إنّ دأب الجاحظ في تأليفه أن يرسل نفسه على سجيّتها ، فهو لا يتقيد بنظامٍ محكم يترسمه ، ولا يلتزم نهجاً مستقيماً يحذوه ، ولذلك تراه يبدأ الكلام في قضية من القضايا ، ثم يدعها في أثناء ذلك ليدخل في قضية أخرى ، ثم يعود إلى ما أسلف من قبل ، وقد كانت هذه سبيل كثير من علماء دهره ، كما أن علوّ منه وجِدّة التأليف في تلك الأبحاث التى طرّقها ، كل أولئك كان شفيعاً له في هذا الاسترسال والانطلاق .

وكان أبو عثمان يشعر بذلك ويعتذر عنه أحيانا ، فهو يقول عند الكلام على البيان<sup>(٣)</sup> : « وكان فى الحق أن يكون هذا الباب فى أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير » .

(١) العمدة ( ١ : ١٧١ ) فى باب البيان .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٨٠٥ . (٣) الجزء الأول ص ٧٦ .



وهو يَعِدُ في أواخر هذا الجزء<sup>(١)</sup> أن يتكلم في الجزء الثاني على طعن الشعوية على العرب في اتخاذ المِخْصِرة ، ثم يحاول الوفاء بما وعد ، في الجزء الثاني ، ولكنه يرى أن الفرصة لم تسنح له بعد ، فيعتذر بقوله : « ولكننا أحببنا أن نصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجللة من التابعين » . ويمضي الجزء الثاني بأمله ، ولا يستطيع صاحبنا الوفاء بما وعد به إلا في صدر الجزء الثالث من الكتاب .

ونحن نستطيع أن نرد مباحث الكتاب وقضاياها إلى الضروب التالية :

- (١) البيان والبلاغة (٢) القواعد البلاغية (٣) القول في مذهب الوسط (٤) الخطابة (٥) الشعر (٦) الأسجاع (٧) نماذج من الوصايا والرسائل (٨) طائفة من كلام النساك والقصاص وأخبارهم (٩) عَرَضٌ لبعض كلام النوكي والحمقى ونوادرهم (١٠) ضروب من الاختيارات البلاغية .

### البيان والبهرجة :

تحدث الجاحظ في تعريف البيان ، وساق في تفصيل أنواع الدلالات البيانية من اللفظ ، والإشارة ، والعقد ، والنُصْبَة<sup>(٢)</sup> . وعقد أبواباً لمدح اللسان والبيان<sup>(٣)</sup> ، وصنع موازنة بين لغة العامة والحضرين والبدويين<sup>(٤)</sup> ، ونوه تنويعها بصحة لغة الأعراب في عصره<sup>(٥)</sup> ، وروى مقطعات من نوادر الأعراب وأشعارهم<sup>(٦)</sup> ، وتحدث في لكنة النبط والروم<sup>(٧)</sup> ، وعَرَضَ نماذج من كلام الموالي<sup>(٨)</sup> ، وعقد

(١) الجزء الأول ص ٣٨٣ . (٢) انظر ١ : ٧٥ .

(٣) ١ : ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٢ . (٤) ١ : ١٢٠ .

(٥) ١ : ١٥٧ . (٦) الجزء الثالث .

(٧) ١ : ٧٠ . (٨) ١ : ١٦١ — ١٦٥ .

في الجزء الثاني بابا للحن وأخبار اللحنين ، بعد أن تكلم في الجزء الأول<sup>(١)</sup> على اللحن ومتى يستملح ومتى يستهجن ، وفي الجزء الثاني عرض صوراً من صور المعنى والحصر وبسط مذهباً له في وجوب أداء القصص والنوادر كما هي ، إن معربة فمعربة ، أو ملحونه فملحونه ، زاعماً أن الإعراب يفسد نوادر المولدين<sup>(٢)</sup> .

ولم ينس أن يسوق في صدر كتابه طائفة من الآيات التي تنوه بشأن البيان والبلاغة ، ثم يعيد الكرة في الحث على البيان والتبيين<sup>(٣)</sup> ، إذ يقول : « وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيهما طبيعة ... » .

وهو لا يُغفل أن يتكلم في مخارج الحروف ، ويبين أثر سعة الشدق وأثر اكتمال الأسنان أو نقصها في البيان<sup>(٤)</sup> ، وكذلك أثر لحم اللثة<sup>(٥)</sup> ، وكذا أثر سقوط الأسنان ، وينقل قول محمد الرومي<sup>(٦)</sup> : « قد صحت التجربة وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإجابة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها » ويعقد بابا للحروف التي تدخلها اللثغة ، ويبين أي لثغة أشنع وأيها أظرف<sup>(٧)</sup> . ولعل الذي دفعه إلى ذلك ما كان معروفاً من لثغة واصل بن عطاء المعتزلي ، الذي حاول أن يعتذر له ، وأن يجعل من هذا النقص الذي كان يتغلب عليه ، كلاً وعبقريه يسوق فيها الدليل إثر الدليل<sup>(٨)</sup> .

وهو كذلك يروي طائفة صالحة من أخبار البلغاء والخطباء والأئمة والفقهاء والأمراء<sup>(٩)</sup> ، ومن جمع بين الخطابة والشعر<sup>(١٠)</sup> ، ويعرض نماذج من كلام الرسول في صدر الجزء الثاني ، كما عقد بابا للغز في الجواب في ذاك الجزء .

فإذا ما حاول الكلام في البلاغة ، وهي المرتبة التي فوق البيان ، ذهب

(١) ١٤٦ : ١ (٢) ١٤٥ : ١ (٣) ٢٠٠ : ١ (٤) ٥٨ : ١  
(٥) ٦١ : ١ (٦) ٦١ : ١ (٧) ٦٤ : ١  
(٨) ١٤ : ١ (٩) ٩٨ : ١ (١٠) ٥١ : ١



يسرد تعريفها عند الفرس والروم والهند والأعراب ، وأعلام البلغاء ، كالعنابي وسهل بن هارون ، وعمرو بن عبيد ، وابن المقفع<sup>(١)</sup> . ثم لا يرضيه ذلك حتى يظهر بترجمة لصحيفه هندية ترسم حدود البلاغة وتبين أصولها<sup>(٢)</sup> .

ولم يتعرض لمسائل البلاغة التي عرفت فيما بعد ، إلا ما قدّم من كلام في تنافر الحروف واثلاثها<sup>(٣)</sup> ، وكذلك وجوب مراعاة مقتضى الحال<sup>(٤)</sup> . وهو يتكلم في الإيجاز والإطناب ويعين المواضع الصالحة لكل منهما<sup>(٥)</sup> ، ويروي لنا الشعر الذي يمدح فيه الشعراء الإيجاز<sup>(٦)</sup> . ويتكلم في المشاكلة البديعية ، ويعرض فيها أمثلة من القرآن والشعر<sup>(٧)</sup> .

#### القول في سذهب الوسط :

يستطيع المتصفح لهذا الكتاب أن يلح للجاحظ مجهودا طريفا ، فهو قد عقد باباً للصمت والحث عليه<sup>(٨)</sup> ، ويحكي أقوال المعارضين لأصحاب الخطابة والبلاغة الذين يفضلون هذا الصمت<sup>(٩)</sup> ، ويخصص باباً آخر يقذف فيه بطائفة من كلام المغرّبين وأصحاب التعمير<sup>(١٠)</sup> ، وأبواباً أخرى في مديح اللسان وشدة العارضة<sup>(١١)</sup> ولكنه لا يرضيه هؤلاء ولا أولئك ، بل يرى أن كلا منهما قد جنح إلى غير الصواب ، وأن الصواب والخير كله في إصابة التقدير في الكلام<sup>(١٢)</sup> ، وأن تكون الألفاظ والمعاني أوساطاً بين بين<sup>(١٣)</sup> .

( ١ ) : ٨٨ .	( ٢ ) : ٩٢ .	( ٣ ) : ٦٩ .
( ٤ ) : ١٤٩ .	( ٥ ) : ١٤٩ .	( ٦ ) : ٢٧٦ .
( ٧ ) : ١٥٢ .	( ٨ ) : ١٩٤ .	
( ٩ ) : ٢٦٩ .	( ١٠ ) : ٣٧٧ .	
( ١١ ) : ٢٣١ ، ٢١٢ ، ١٦٦ .	( ١٢ ) : ٢٧٧ .	
( ١٣ ) : ٢٥٥ .		

## الخطابة :

وقد عني الجاحظ بهذا الفن عناية خاصة. ولا غرو، فالخطابة دِعاة من دعائم الدعوة. وكان المعتزلة يلجئون إلى الخطابة والجدال في تأييد أمرهم، وبيان مذاهبهم ومقالاتهم<sup>(١)</sup>. فهو يرسم للخطابة أدبا يستحسن فيه أن يقتبس القرآن والشعر<sup>(٢)</sup>، ويبين ما ينبغي اتباعه في ضروب من الخطب، كخطبة النكاح<sup>(٣)</sup>؛ وما تتطلبه الخطابة من الجهر بالقول وترفع الصوت، ذاكرًا في ذلك الخبر والمثل<sup>(٤)</sup> ومن عُرف بجهارة الصوت<sup>(٥)</sup>، وهو يسترسل فيذكر أن الروم أهل جهارة، وينقل خبرا غريبا «لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم لسمع الناس جميعا صوت وجوب القرص في المغرب<sup>(٦)</sup>». ويتكلم في الدمامة ومدى أثرها في قدر الخطيب والشاعر<sup>(٧)</sup>، ويتعرض للخلاف في تأثير حركة الخطيب وإشارته، أو سكونه وهدوء جوارحه، في سامعيه<sup>(٨)</sup>. ويتكلم في استعمال المخاصر والعصى في الخطبة<sup>(٩)</sup> وطعن الشعوبية على العرب في ذلك<sup>(١٠)</sup>، ويذكر أسماء الخطباء وقبائلهم وأنسابهم<sup>(١١)</sup> وأخبار خطباء الخوارج خاصة<sup>(١٢)</sup>، كما عقد بابًا لأسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان<sup>(١٣)</sup>، وكما نوه بخصلة إياد وتميم في الخطب<sup>(١٤)</sup>. وهو في أثناء ذلك يسرد مختارات قوية من خطب الرسول والخلفاء الراشدين ومن بعدهم، وكذا خطب رجالات الخوارج وأهل الدعوة.

(١) ١ : ١٤ .	(٢) ١ : ١١٨ .
(٣) ١ : ١١٦ .	(٤) ١ : ١٢٠ .
(٥) ١ : ١٢٣ .	(٦) ١ : ١٣٣ .
(٧) ١ : ٢٣٧ .	(٨) ١ : ٩١ .
(٩) ١ : ٣٧٠ .	(١٠) ١ : ٢٨٣ ثم أول الثاني، ثم أول الثالث .
(١١) ١ : ٣٠٧ .	(١٢) الجزء الثالث .
(١٣) ١ : ٣٥٨ .	(١٤) ١ : ٥٢ .



## الشعر :

والشعر وسيلة من وسائل البيان ، ومعرض من معارض البلاغة ، وله ميسم يبقى على الدهر في المدح والمجاء<sup>(١)</sup> ، وله أوزان لا بد منها ولا بد من القصد إليها ، فمن جاء كلامه على وزن الشعر ولم يعتمد هو هذا الوزن فليس كلامه بشعر ، فقد ورد في القرآن وفي الحديث كلام موزون على أعاريض الشعر ولكنه لا يسمى شعرا<sup>(٢)</sup> . ومن يجمع بين الشعر والخطابة قليل<sup>(٣)</sup> . وليس ينبغي للقصيد أن تكون كلها أمثالا وحكما ، فإنها إذا كانت كذلك لم تسر ولم تجر مجرى النوادر<sup>(٤)</sup> . وفي المولدين شعراء مطبوعون<sup>(٥)</sup> ، وللشعراء رسوم خاصة<sup>(٦)</sup> ، وقد كان بعض أبيات الشعر سببا من أسباب تسمية الشاعر<sup>(٧)</sup> . والشعر خير الوسائل لتخليد الإنتاج الفني ، « فما تكلمت به العرب من جيد المنثور ، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشرة ، ولا ضاع من الموزون عشرة<sup>(٨)</sup> » .

## السجع :

وهذا الفن من البيان يثير خلافا بين العلماء والأدباء والديانين ؛ فهناك حديث : « أسجع كسجع الجاهلية ؟ ! » . فهو في ظاهره حجة لمن يرفض استعمال هذا الفن ويستهبجنه ، وهو عند التأويل محمول على السجع الذي يراد به إبطال الحق<sup>(٩)</sup> . على أن من الأدباء من يرى أن السجع إنما كان منهيًا عنه في

(٢) ١ : ٢٨٧ — ٢٨٩ .

(٤) ١ : ٢٠٦ .

(٦) ١ : ٩٣ .

(٨) ١ : ٢٨٧ .

(١) ١ : ١٥٦ .

(٣) ١ : ٤٥ .

(٥) ١ : ٥٠ .

(٧) ١ : ٣٧٤ .

(٩) ١ : ٢٨٧ .

نأناة الإسلام ، لقرب عهدهم بالجاهلية حيث كان السجع يجري في الكهانة والترجم بالغيث ، فلما زالت العلة زال التحريم<sup>(١)</sup> . ولهذا شبيه في النهي عن مرثية ابن أبي الصلت لقتلى أهل بدر في أول الأمر ، فلما زالت العلة زال النهي<sup>(٢)</sup> . ويسوق الجاحظ من بعد ذلك ماثورا من متخير السجع وبديعه<sup>(٣)</sup> .

### الرسائل والوصايا :

ولقد كانت الرسائل والوصايا مظهرا من مظاهر البيان العربي ، فهو ينثر في تضاعيف كتابه قدرا صالحا مختارا منها<sup>(٤)</sup> ، لتكون إماما يحتذى ، وقالبا يُصاغ عليه القول .

### النسك والفصاحي :

وللنسك حظ وافر من عناية الجاحظ في الكتاب . فهو لاء النسك الروحيون قد نبغ منهم نوابغ في البيان ، فهم قوم قد لانت ألسنتهم ودق إحساسهم ، بما حفظوا كلام الله وحديث الرسول ، وهم قد تصدوا لوعظ العامة والتأثير فيهم ببلغ القول وحسن المحاضرة ، وكانت لهم جولات في مساجد البصرة والكوفة ، حيث كانت تؤثر عنهم الحكمة وتروى العظة ، ويُتناقل البيان الرفيع .  
وأما القصاص فقد كانت صناعتهم تقتضيهم العناية بقوة البيان وحسن الأداء وكانوا ذوي فصاحة وبلاغة . فمنهم موسى بن سيار الأسواري « كان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه للمشهور به ، فتعقد العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها بالفارسية ،

(١) ٢٩٠ : ١ . (٢) ٢٩١ : ١ .  
(٣) ٢٨٤ : ١ ، ٢٩٧ . (٤) انظر الجزء الثاني .



فلا يُدرى بأى لسان هو أئين<sup>(١)</sup> .

لذلك ولهذا عقد الجاحظ باباً لذكر النساك والزهاد من أهل البيان<sup>(٢)</sup> ، وآخر لذكر القصاص<sup>(٣)</sup> كما روى طائفة من كلام النساك<sup>(٤)</sup> ومقطعات من كلام القصاص<sup>(٥)</sup> ، كما خصص في الجزء الثالث من الكتاب باباً كبيراً في الزهد ساق فيه مواعظ عيسى وداود عليهما السلام ، ومواعظ الحسن وعمر وآخرين من النساك ومن زهاد البصرة والكوفة . وأتبع ذلك بمختارات من دعاء السلف الصالح ، والأعراب والنساك .

### النوكى والمحفى :

والجاحظ ذلك المرح الضاحك ، لا يفتأ يعجب الناس من هذا الخلق الطريف ، أولئك الذين شاء الله أن يكونوا مصدر عبرة وموعظة ، كما شاء أن يكونوا مصدر عزاء وتسرية عن النفس . هؤلاء النوكى والمحفى قد يتفق بعضهم من البيان الساخر ، ومن التبيين العجيب ، ما يكون في الصدر المقدم من حسن التعبير وجميل التعليل ، كما يتفق لبعضهم أن يريد البيان فيخطئ خطأ ظاهراً أو خفياً ، فيكون كلامه عواراً جديراً بأن ينبه الجاحظ على التحذير منه ، وبأن يكشف عما به من خلل ومجانبة للصواب ، كما صنع ذلك في باب العى . وهو يروى في الجزء الثانى وفي الجزء الثالث طائفة من أخبارهم وأقوالهم ؛ ليكون في ذلك ترويح عن نفس المتصفح ، ونفع له في بيانه وعبارته ، وهُدًى له أن يضل السبيل . ويستطرد الجاحظ فيما يستطرد فيلحق بهؤلاء النوكى والمحفى طائفة خاصة من المعلمين<sup>(٦)</sup> ، لا يلبث أن يستثنى منهم جماعة من جلة المعلمين والمؤدين .

(١) ٣٦٨ : ١ .	(٢) ٣٦٢ : ١ .
(٣) ٣٦٧ : ١ .	(٤) ٢١٠ : ١ .
(٥) في الجزء الثانى .	(٦) ٢٤٨ : ١ ٢٥٠ .

## الاعتبارات :

والجاحظ بين الفينة والأخرى يوشع كتابه بالجيد المتخير من النثر والشعر ، ولا سيما في الجزأين الثاني والثالث ، حيث تطالعك الأبيات الحسان والفقر المستملحة .  
فنها ما يكون شاهداً لما ينبغي أن يدعمه ويؤيده من قضايا البيان ، ومنها ما يرويه ليكون للحفظ والمذاكرة . وقد روى طائفة من مختارات المراثي ، ومن الخمرات ومن هجاء البرامكة ومديحهم ، ومما قيل في الشيب ، ومما حوى الحكمة والزهد ، وروى كذلك كثيراً من أقوال الأعراب ونواذرهم ، وطائفة من أدب بني العباس ومجموعة من قصار الخطب وطوالها ، ومتنخل الرسائل والوصايا ، كما سبق القول .  
هذه صورة لست أراها كاملة التكوين مستوفية الوضوح ، ولكنها تقرب الكتاب إلى قارئه تقريباً ، وتخط له الخطوط الرئيسية التي يستطيع بها أن يتتبع ما يحوى الكتاب من فن .

## ٤ - أثر الكتاب

لعل من نافلة الكلام أن أردد القول في عظيم أثر هذا الكتاب . ويمكنني أن أقول في ثقة : إنه ليس يوجد أديب نابه في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يُفد منه ، وقلما تجد أديباً من المحدثين لم يترسّ بما فيه من أدب . كما كان من هذا الكتاب مادة غريزة استمدّها كبار المؤلفين القدماء في مؤلفاتهم كابن قتيبة<sup>(١)</sup> في عيون الأخبار ، والبرد<sup>(٢)</sup> في الكامل ، وابن عبد ربه<sup>(٣)</sup> في العقد ، والعسكري<sup>(٤)</sup> في الصناعتين ، والحصري<sup>(٥)</sup> في زهر الآداب وجمع الجواهر ،

(١) سنة ٢١٣ - ٢٢٦ . (٢) سنة ٢١٠ - ٢٨٦ .

(٣) ٢٤٦ - ٣٢٨ . (٤) توفي بعد ٣٩٥ .

(٥) توفي سنة ٤٥٢ .



وابن رشيق<sup>(١)</sup> في العمدة ، وعبد القاهر الجرجاني<sup>(٢)</sup> في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، وأسامة بن منقذ<sup>(٣)</sup> في لباب الآداب .

## ٥ - تاريخ تأليفه

ذكرت طرفاً من ذلك في مقدمة الحيوان<sup>(٤)</sup> ، وسقت الدليل على أن الجاحظ ألّفه في أخريات حياته ، حين علت به السن وقعد به المرض ، وذكرت أيضاً أنه ألّفه بعد كتاب الحيوان ؛ إذ أننى عثرت على نصّ قاطع في البيان والتبيين يدل على ذلك ، وهو قوله : « كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادر الأشعار لما ذكرت من عجبك بذلك ، فأحييت أن يكون حظّ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله » ومن المعروف أن الجاحظ أهدى كتاب البيان والتبيين إلى القاضي أحمد بن أبي دواد<sup>(٥)</sup> ، كما أهدى من قبله كتاب الحيوان إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات المتوفى سنة ٢٣٣ ، وكتاب الزرع والنخل إلى الكاتب إبراهيم بن العباس الصولى المتوفى سنة ٢٤٣ ، وأن كلا منهم أعطاه خمسة آلاف دينار<sup>(٦)</sup> .

والذى يعنيننا من هؤلاء هو القاضي أحمد بن أبي دواد . كان أحمد من بلغاء الناس وفصحائهم وشعرائهم ، وكان قد برع في الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وكان من أصحاب واصل بن عطاء المعتزلى ، فصار بذلك إلى الاعتزال ، وكان ذا حظوة عند المأمون ، وقد أوصى به أخاه المعتصم ، فلما صارت الخلافة إليه جعله قاضى القضاة بعد أن عزل يحيى بن أكرم . ولما مات المعتصم وتولى ولده الواثق حسنت

(١) ٢٩٠ — ٤٦٣ .	(٢) توفى سنة ٤٧١ .
(٣) ٤٨٨ — ٥٨٤ .	(٤) مقدمة الحيوان ص ٢١ .
(٥) ١٦٠ — ٢٤٠ .	(٦) إرشاد الأريب (١٦ : ١٠٦) .

حال أبي دواد في أول خلافته ، فقد المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ، ثم عزل وقلد يحيى بن أكرم ثانية ، وتوفي أحمد سنة ٢٤٠ ، وكان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبي دواد منافسة شديدة ، وكان الجاحظ ملازماً لمحمد بن عبد الملك خاصاً به ، وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دواد للعداوة كانت بين أحمد ومحمد ، ولما قبض على محمد هرب الجاحظ فقيلاً له : لم هربت ؟ فقال : « خفت أن أكون ثانياً لثنين إذ هما في التنور ! » . يريد ما صنع بمحمد وإدخاله تنور حديد فيه مسامير ، كان هو صنعه ليعذب الناس فيه ، فعذب هو فيه حتى مات .

ويروى ياقوت<sup>(١)</sup> ، أنه بعد قتل ابن الزيات جيء بالجاحظ مقيداً إلى مجلس ابن أبي دواد ، فجرت بينه وبين القاضي محاورة انتصر فيها الجاحظ ، وكان من عاقبتها أن رضى عنه ابن أبي دواد وأجازه ، وقربه إلى نفسه . وهذا الخبر يعين لنا أن كتاب البيان والتبيين لم يظهر إلا بعد سنة ٢٣٣ ، وهي السنة التي قتل فيها ابن الزيات .

## ٦ - نسخ الكتاب

### النسخة الأولى والنسخة الثانية :

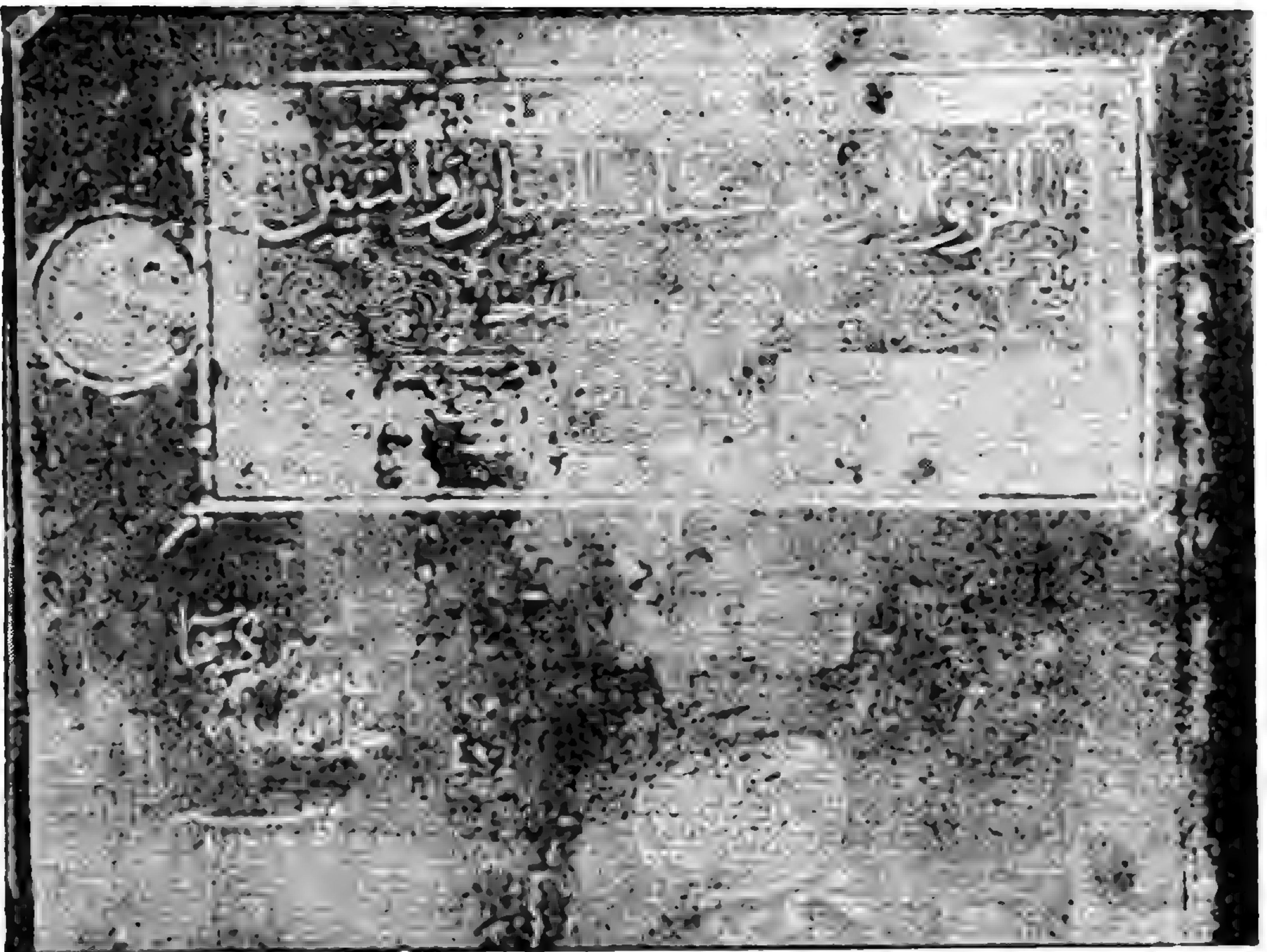
يذكر ياقوت<sup>(٢)</sup> أن كتاب البيان والتبيين نسختان : « أولى وثانية ، والثانية أصح وأجود » . فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنم الله أني حينما اتجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبرلي ، هي أصح نسخة من أصول الكتاب

(١) إرشاد الأريب ( ١٦ : ٧٩ ) .

(٢) إرشاد الأريب ( ١٦ : ١٠٦ ) .







(١)



(٢)

(١) صورة للصفحة الأولى من نسخة كوبريلي  
(٢) صورة للصفحة الأخيرة من نسخة كوبريلي

ولحظت أيضاً أنها كثيراً ما تنفرد ببعض النصوص والعبارات التي لا توجد في سائر النسخ ، أو توجد ولكن بعبارة أخرى مخالفة . كما أن سائر النسخ كثيراً ما تتفق في ذكر نصوص وعبارات لا نجدها في نسخة كوبريلي ، أو نجدها ولكن بصورة أخرى . ومهما يكن من شيء فلا ريب عندي أن نسخة كوبريلي هي أصح النسخ وأوثقها وأوفرها نصاً ، . نستطيع أن نترجم هذا بأن القائم لدينا من أصول الكتاب نسختان : إحداهما نسخة كوبريلي ، والأخرى ما عداها من النسخ التوائم التي قلما تشذ واحدة منها عن الأخرى<sup>(١)</sup> .

### وصف المخطوطات :

جعل الجاحظ كتابه هذا في ثلاثة أجزاء ، كما نص على ذلك في أول الجزأين الثاني والثالث . وقد توافر لي من نسخ الكتاب أربع مخطوطات :

(الأولى) : نسخة مكتبة كوبريلي<sup>(٢)</sup> المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٤٣٧٠ أدب) ، المرموز لها بالرمز (ل) . وهذه النسخة المصورة في أربع مجلدات أصلها المخطوط جزءان اثنان ، ولكنها مع ذلك تنبّه في آخر كل جزء من تقسيم الجاحظ على أنه قد انتهى وابتدأ الذي يليه . والجزء الأول في ٣٥٦ صفحة والثاني في ٣٥٥ ، وفي كل صفحة ١٧ سطراً ، وبكل سطر نحو عشرين كلمة . وهذه النسخة القديمة مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق . وفي نهايتها : « كمل السفر الثاني ، وبتمامه تم الكتاب بأسره بفضل الله وعونه . والصلاة على

(١) تجد أيضاً أن افتتاح نسخة كوبريلي وحدها « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » أما سائر النسخ فتتفق في أن افتتاحها « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على محمد النبي الكريم وسلم ، عونك اللهم وتيسيرك »

(٢) نص خاتم وقف هذه المكتبة « هذا مما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد ، عرف بكوبريلي ، أقال الله عثاره ١٠٨٨ » .



سيدنا محمد وآله في الجمعة سابع المحرم من سنة أربع وثمانين وستائة . علقه الفقير إلى الله أحمد بن سلامة بن سالم المعري .

(الثانية) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ( ٤٧١ أدب ) وهي الرموز لها بالرمز (ب) وهي في مجلد واحد يقع في ٧٠٠ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١٣ كلمة ، وهي مكتوبة بالخط الفارسي الجميل وليس بها ضبط ، وعنوانها عجيب « كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن يحيى ( كذا ) الجاحظ وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على منوال كامل المبرد ( كذا ) بل يفوق عليه حسناً وبلاغة » . وكتب في صدرها أيضاً « فيما صار نسخه بالمدينة المنورة على ذمة الكتبخانة الخديوية . ومضاف فيماه مايو سنة ١٨٨٢ » . وكلمة « فيماه » مكونة من « في » العربية ، و « ماه » الفارسية التي بمعنى شهر ، فتاريخ هذه النسخة يرجع إلى سنة ١٢٩٩ الهجرية .

(الثالثة) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ( ١٨٧٢ أدب ) وهي الرموز إليها بالرمز (ح) وهي في مجلد يقع في ٧٥١ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١١ كلمة . وهي مكتوبة بالخط المعتاد وليس بها ضبط ، ولكن بها أثر قراءة وتصحيح ، وبعض كتابات ذاهبة في الندرة بخط المغفور له العلامة محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي ، وقد ألصق بآخرها ورقة بها تعليقات فهرسية لمواضع متفرقة من الكتاب بخطه أيضاً . وفي خاتمة هذه النسخة : « وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب يوم الخميس المبارك الموافق ١١ محرم الحرام سنة ١٣٠٩ ثلثائة وتسعة بعد الألف ، على يد كاتبها الفقير راجي عفو الكريم ، محمد سليم » .

(الرابعة) : نسخة المكتبة التيمورية المحفوظة برقم ( ٤٩٨ أدب ) ، وهي في

مجلد واحد به ٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي المعتاد ، و بكل صفحة ١٩ سطراً و بكل صفحة نحو ١٧ كلمة ، و بهوامش هذه النسخة تعليقات كثيرة بخط الناسخ و كتب في صدرها : « من كتب الفقير عبد السلام المويلحي في ٢ رجب سنة ١٢٨٥ » ، وهذه النسخة مجهولة التاريخ ، و بها عدة أسقاط قيّد مواضعها في أول الكتاب العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا . و تبلغ هذه الأسقاط نحو ٢٠ صفحة من مواضع متفرقة .

#### الطباعات السابقة :

(١) النشرة الأولى في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و ١٩٠ صفحة ، وذلك بالمطبعة العلمية من سنة ١٣١١ — ١٣١٣ ، عني بها حسن أفندي القاهاني إلى نهاية الكراسة السابعة من الجزء الأول ، و باقي الكتاب بعناية الشيخ محمد الزهري الغمراوي ، وهذه النشرة مجردة من الضبط ، و بها تعليقات يسيرة في الجزء الأول فقط .

(٢) النشرة الثانية في ثلاث مجلدات في ٢١٨ صفحة ، ١٩٦ صفحة ، ٢٣٦ صفحة . وذلك في مطبعة الفتوح و مطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ . أشرف عليها الأستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب ، و نجد في نهاية الجزء الثالث : « و كتب بعض حواشي هذا الجزء إبراهيم بن محمد الدجموني الأزهرى<sup>(١)</sup> ، عني عنه » . وهذه الطبعة بها قليل من الضبط و قليل من التعليق ، و تمتاز عن سابقتها بالإشارة إلى بعض روايات النسخ المخطوطة ، و مما يجدر ذكره أن تلك النسخ المخطوطة غير معينة .

---

(١) كان غفر الله له من أعلام أدباء الأزهر ؟ و قد تلمذت له عاما في الأزهر سنة ١٣٤٠ . و من آثاره شرح ديوان الحماسة المنسوب للرافعي ؛ و نشرة من كامل المبرد .

(٤،٣) النشرة الثالثة والرابعة ، صنع الأستاذ الجليل حسن السندوبي ١٣٤٥ و ١٣٥١ وكل منهما في ثلاث مجلدات ، وتمتاز الرابعة بكثرة التعليقات والتراجم ، وألحق بهما بعض الفهارس .

هذا وقد طبع كتاب عنوانه « منتخبات من البيان والتبيين » يقع في ثمانين صفحة ، وذلك بمطبعة الجوائب ١٣٠١ ثم بمطبعة الرغائب ١٣٢٨ . وكتاب آخر عنوانه « مختار البيان والتبيين » باعته الأديبين خليل بيدس ، وشريف النشاشيبي ، وهو في ٢٤٨ صفحة طبع بمطبعة بيت المقدس سنة ١٩٣٣ الميلادية .

## ٧ - تحقيق الكتاب

عندما فرغت من تحقيق تلك المعلة الكبيرة ، أعنى كتاب الحيوان ، رأيت أن أتمس شيئاً من الهدوء والروح ، إثر ذلك الجهود العاتية ، ولكن تلك الرغبة الملحة في بعث مكتبة الجاحظ ، وهي رغبة توشك أن تكون جهاداً ، حملتني أن أدخل في الميدان كرة أخرى ، استجابة لدعوة النفس ، وتلبية لإرادة صديق كريم أثير لدى ، هو الأستاذ « عبد السهرم محمد الناظر » ، الذي سعدتُ بأخوته وزملائه زهاء ربع قرن قضينا منها ثمانى سنين جنباً إلى جنب زمان الطلب بدار العلوم ، فقد أرادني على أن أعجل بوفاء ما وعدت به من قبل ، فكان بتلك الرغبة الكريمة وبما أخذ على عاتقه من المشاركة في نفقات الطبع ، صاحب فضل عظيم في ظهور هذه النشرة الحديثة من البيان التي جعلت إهداءها إليه .

وكان الأدباء من قبلُ يجدون كثيراً من العسر ، ويلبسون كثيراً من الاستغلاق ، الناجم عن تحريف النصوص وتصحيفها ، وقلة التعرض لبيان ما بها



من إشارة ، وحل ما فيها من رموز ، فلما شرعت في تحرير هذا الكتاب هالني ما رأيت في الطبقات السابقة من تحريف وتشويه ، مع أن الذين تولوا هذه النشرات علماء فضلاء ، ذاك أنهم لم يعنوا بدراسة الأصول المخطوطة دراسة متصلة ، ولم يراعوها مراعاة تامة ، فلم يسعفهم فضلهم الواسع بإخراج النسخة القريبة من السلامة ، أما نسختنا هذه فقد عورضت على المخطوطات التي أسلفت وصفها في الفصل السابق ، وصنعت — فيما نرى — على ما تقتضيه أساليب النشر الحديث وأعدت لها الفهارس الكاشفة عن خباياها وما بها من خير كثير .

وقد اتخذت نسخة كوبرلي أصلاً لهذه النشرة ، منها على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف . وما كان من زيادة في هذه النسخة على سائر النسخ لم أنبه عليه ، وهو كثير ، وما كان من زيادة في سائر النسخ أضفته بين معقنين : [ ونبهت عليه ، على أنني فيما بعد صفحة ٢٩٤ من هذا الجزء قد أضربت عن هذا التنبيه ؛ تجنباً للإسهاب ، وجعلت وضع الكلمة بين المعقنين دليلاً على أنها من سائر النسخ ، وقد أثبت أرقام نسخة الأصل على جوانب الصفحات مكتفياً بذلك الصفحات عن ذكر رقم الجزء ؛ فإن الجزء الثاني من الأصل إنما يبدأ في نحو منتصف الجزء الثاني من نشرتنا هذه ، وسأنبه على ذلك في حينه .

وعُني بضبط الكتاب محققاً ما به من الألفاظ الغريبة والكلمات الفارسية والبصرية ونحوها ، كما عني خاصة بتحقيق الأعلام وترجمتها على ما في ذلك من عسر شديد وجهد جهيد ، فقد أربت الأعلام المترجمة في هذا الجزء فقط على الأربعائة والأربعين ، وبذلت العناية في تحقيق النصوص وتخريجها ، ونسبة الشعر إلى قائله ، منها على المراجع من الدواوين وغيرها من كتب اللغة والأدب والتاريخ والسِّيَر والحديث والتفسير والقراءات .

وأما تقسيم الكتاب فقد أبقيته كما صنع الجاحظ ، ثلاث مجلدات ، لم أحدث فيه تغييراً ، ولم أضف إليه شيئاً من العناوين .

وقد شك بعضهم في التفسيرات اللغوية التي وردت في صلب الكتاب ، فظن أنها من زيادات القراء والناسخين ، وقد فاته أن الجاحظ قد عمد إلى تفسير كثير من لغات كتابيه : الحيوان ، والبيان . ويجد القارىء في ثنايا الحيوان كثيراً من التفسيرات والنصوص اللغوية التي تناقلها اللغويون ورووها عن الجاحظ . ولقد استطعت أن استخرج فهرساً كبيراً للمواد اللغوية الجاحظية في كتاب الحيوان ، وقع في نحو ٢٧ صفحة<sup>(١)</sup> ، لذلك حافظت على هذه النصوص وأبقيتها في مكانها من صلب الكتاب .

## ٨ - الفهارس

وستضاف إلى الكتاب فهارس تقتضيها طبيعته ، وهي :

- ١ - فهرس البيان والبلاغة .
- ٢ - » الخطب .
- ٣ - » الرسائل والوصايا .
- ٤ - » الأشعار والأرجاز .
- ٥ - » الأمثال .
- ٦ - » اللغات .
- ٧ - » الأعلام .
- ٨ - » القبائل والأرهاب والطوائف .

(١) انظر الحيوان ( ٧ : ٥٨٨ - ٦١٥ )

٨ — فهرس البلدان .

١٠ — » أيام العرب .

١١ — » معالم الحضارة .

١٧ — » الكتب .

ويلحق بها من بعدُ جريدةُ تعيين المراجع والمصادر، وطائفةٌ من الاستدراكات العامة للكتاب .

اللهم منك نستمدُّ التوفيق ، وبك نستعين ، وعليك نعتمد . والحمد لله رب العالمين ؟

منشأة الصدر في صبيحة الاثنين ١١ شوال سنة ١٣٦٧  
١٦ أغسطس سنة ١٩٤٨

عبد السلام محمد هارون





# البيان والبيان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن محمد بن الجاحظ

الجزء الأول

بمختصر

عبد السلام محمد هارون

المدرس بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان عمرو بن بحر، رحمه الله :

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك من التكلف لما لا نُحْسِن كما نعوذ بك من العُجْب بما نُحْسِن ، ونعوذ بك من السَّلاطَةِ والهِذَرِ<sup>(١)</sup> ، كما نعوذ بك من العِيّ والحَصَرِ . وقد يَمَّا ما تَعَوَّذُوا بالله من شَرِّهما ، وتضرَّعوا<sup>(٢)</sup> إلى الله في السلامة منهما .

وقد قال النمر بن تولب<sup>(٣)</sup> :

أَذِنِي رَبُّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ      وَمِنْ نَفْسٍ أَعْلَجَهَا عِلَاجَا  
وقال الهذلي<sup>(٤)</sup> :

ولا حَصِرٌ بِمُخْطَبَتِهِ      إِذَا مَا عَزَّتِ الْخُطْبُ<sup>(٥)</sup>  
وقال مكي بن سَوَادَةَ<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) السلاطة : حدة اللسان ، والصغب . والهِذَر : كثرة الكلام في خطأ .  
(٢) كتب لزاءها في ل : « ورغبوا » إشارة إلى أنه كَذَب في نسخة .  
(٣) النمر بن تولب : شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ، وروى عنه حديثا . وكان أحد أجواد العرب للذكورين وفرسانهم . الإصابة ٧٨٠٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والخزانة (٢٩١:١) .  
وقال « النمر » بكسر الميم ، وصحح ابن دريد في الاشتقاق ١١٣ أنه بفتح النون وسكون الميم .  
(٤) هو أبو العيال الهذلي ، أحد الشعراء المخضرمين ، عمر إلى خلافة معاوية ، وكان هو وبدر بن عامر يسكنان مصر ، خرجا إليها في خلافة عمر بن الخطاب ، الأغاني ( ٢٩ : ١٦٧ ) والإصابة ٨٥٣ من باب الكنى .  
(٥) البيت من أبيات في الأغاني ، والقصيدة في شرح أشعار الهذليين للسكري ١٣٧ ومخطوطة الشنقيطي من الهذليين ٩٥ . وفي شرح السكري : « عزت : غلبت وقلت ، عند ملك أو في جمع » .  
(٦) مكي بن سوادَةَ البرجي البصري ، ذكره الرزباني في معجمه ٤٧١ .

حَصِرَ مُسْتَهْبٌ جَرِيٌّ جَبَانٌ خَيْرُ عِيٍّ الرِّجَالِ عِيٌّ الشُّكُوتِ  
وقال الآخر :

مَلَى بِيْهَرٍ وَالتَّفَاتِ وَسَعْلَةٍ وَمَسْحَةٍ عُنُونٍ وَفَتْلِ أَصَابِعٍ <sup>(١)</sup>  
ومما ذموا به العيَّ قوله :

وَمَا بَى مِنْ عِيٍّ وَلَا أَنْطَقُ الْخَنَاءَ إِذَا جَمَعَ الْأَقْوَامَ فِي الْخُطْبِ مَحْفَلُ  
وقال الراجز وهو يمتح بدلوه <sup>(٢)</sup> :

عَلَقْتُ يَا حَارِثُ عِنْدَ الْوَرْدِ بِجَابِيٍّ لَا رَفْلٍ التَّرْدَى <sup>(٣)</sup>  
• وَلَا عِيٍّ بِلَيْتِنَاءِ الْجَدِ <sup>(٤)</sup> •

وهذا كقول بشار الأعمى :

وَعِيٌّ الْقَعَالِ كَعِيٍّ الْمَقَالِ وَفِي الضَّمْتِ عِيٌّ كَعِيٍّ الْكَلِمِ

وهذا المذهب شبيه بما ذهب إليه شتيم بن خويلد <sup>(٥)</sup> في قوله :

وَلَا يَشْعَبُونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَفَاقُمِ وَفِي رِفْقِ أَيْدِيكُمْ لِيَذِي الصَّدْعَ شَاعِبٌ <sup>(٦)</sup>  
ومثل هذا قول زبَّان بن سيار <sup>(٧)</sup> :

وَلَسْنَا كَأَقْوَامٍ أَجْدُوا رِيَّاسَةَ يُرَى مَالُهَا وَلَا يُحَسُّ فَعَالُهَا

يُرِيغُونَ فِي الْخِصْبِ الْأُمُورَ وَنَفْعُهُمْ قَلِيلٌ إِذَا الْأَمْوَالُ طَالَ هَزَالُهَا <sup>(٨)</sup>

(١) هذه رواية ل . وفي سائر النسخ والسكامل ٢٠ ليسك : « الأصابع » .

(٢) الرجز في الحيوان ( ٣ : ٤١٩ ) .

(٣) الجابى : الذى يطلع فجأة . والرقل : الذى يمر ذيل ثوبه . والتردى : لبس الرداء .  
ل : « فجاءنى » صوابه فى سائر النسخ .

(٤) ل : « ولا عيا » وفى هامشها « الرواية : بجابى » . ولا عي » .

(٥) شتيم بن خويلد : شاعر جاهل ، كما فى الخزانة ( ٤ : ١٦٤ ) . وشتيم بهيئة التصغير .

(٦) ل : « لدى الصدع » .

(٧) زبَّان بن سيار بن عمرو القرزرى ، شاعر جاهل كان بينه وبين الحادرة الديانى مهاجاة .

الأغاني ( ٣ : ٧٩ — ٨٠ ) والاشنقاق ١٧٢ .

(٨) يريغون : يطلبون ويدبرون . الأموال : الإبل .

وَقُلْنَا بَلَا عِيٍّ وَسُسْنَا بِطَاقَةٍ إِذَا النَّارُ نَارُ الْحَرْبِ طَالَ اشْتِعَالُهَا  
لَأَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ الْعَجْزَ وَالْعِيَّ مِنَ الْخُرْقِ ، كَانَا فِي الْجَوَارِحِ أُمٌّ فِي الْأَلْسِنَةِ .  
وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدَبُّرِ الْأَمْرِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالُوا فِي الصَّمْتِ كَقَوْلِهِمْ فِي الْمَنْطِقِ . قَالَ أُخْتِخَةَ بْنُ الْجَلَّاحِ :  
وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ عِيٌّ يَشِينُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ  
وَقَالَ مُحَرَّرُ بْنُ عَلْقَمَةَ :

لَقَدْ وَارَى الْقَابِرُ مِنْ شُرَيْكٍ كَثِيرٍ تَحْلُمٍ وَقَلِيلٍ عَابٍ<sup>(٣)</sup>  
صَمُوتًا فِي الْمَجَالِسِ غَيْرِ عِيٍّ جَدِيرًا حِينَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ  
وَقَالَ مَكِّيُّ بْنُ سَوَادَةَ :  
تَسَلَّمَ بِالشُّكُوتِ مِنَ الْعِيوبِ فَكَانَ السَّكْتُ أَجْلَبَ لِلْعِيوبِ  
وَيَرْتَجِلُ الْكَلَامَ وَلَيْسَ فِيهِ سِوَى الْمَذْيَانِ مِنْ حَشْدِ الْخَطِيبِ  
وَقَالَ آخِرُ<sup>(٤)</sup> :

جَمَعْتَ صَنُوفَ الْعِيِّ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَكُنْتَ جَدِيرًا بِالْبَلَاغَةِ مِنْ كَثَبٍ<sup>(٥)</sup> ١٥

(١) فِي هَامِشِ ل : « تَدَبَّرَ هَاهُنَا مِنَ الْأَدْبَارِ » . وَفِي اللَّسَانِ : « وَعَرَفَ الْأَمْرَ تَدَبَّرًا ،  
أَيَّ بِأَخْرَةٍ . قَالَ جَرِيرٌ :

وَلَا تَقْنُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدَبَّرًا .

(٢) فِيمَا عَدَال : « أَحْسَنُ بِالْفَتَى » . وَسَيَعَادُ الْبَيْتَانِ فِي ( ٢ : ٣٧ ) .

(٣) ل : « كَبِيرٌ تَحْلُمٌ » وَالْوَجْهَةُ مَا فِي سَائِرِ النُّسخِ . ٢٠

(٤) فِي الْكَامِلِ ٢٠ لَيْسَكَ : « وَقَالَ رَجُلٌ يَصِفُ رَجُلًا مِنْ لِيَادَ بِالْعِيِّ ، وَكَانَ أَبُوهُ

خَطِيبًا وَخَالَه » .

(٥) فِيمَا عَدَال : « وَكُنْتَ حَرِيًّا » . وَفِي الْكَامِلِ : « وَكُنْتَ مَلِيًّا » .



• أبوك مُعِمٌّ في الكلام ومُخْـسُولٌ وخالك وثابُ الجرائمِ في الخطب ٤  
وقال حميدُ بنُ ثورٍ الهلالي<sup>(١)</sup>:

أنا ولم يعد له سحبانٌ وائلٌ يسانا وعلما بالذي هو قائلٌ  
فما زال عنه اللثمُ حتَّى كأنه من العيِّ لما أن تكلمَ باقلُ  
سحبانٌ مثْلُ في البيان ، وباقلٌ مثْل في العيِّ ، ولهما أخبارٌ .  
وقال الآخر :

ماذا رزينا منك أمَّ الأسودِ من رُحْبِ الصدرِ وعقلٍ مُتَلَدٍ<sup>(٢)</sup>  
\* وهي صناعٌ باللسانِ واليد \*  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

١٠ لو صَخِبَتْ شَهْرَيْنِ دَابَا لم تَمَلْ وَجَعَلَتْ تُكْثِرُ من قولٍ وَبَلٍ<sup>(٤)</sup>  
حُبِّكَ للباطلِ قَدْ مَا قَدْ شَغَلَ كَسْبَكَ عن عِيالنا قلتُ أَجَلُ  
\* تَضَجُّرًا مِنِّي وَعِيًّا بِالْحَيْلِ \*

(١) كذا . والصواب أن صاحب الشعر هو حميد الأرقط ، كما في اللسان (بقل ٦٥) .  
وحيد الأرقط شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصرا للحجاج ، كما في الخزانة  
١٥ ( ٢ : ٤٥٤ ) قلا عن الأنساب . وقد ذكر الحجاج في قوله من أبيات هذه القصيدة :

يقول وقد ألقى المراسي للقرى ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل  
وأما حميد بن ثور الهلالي فصحابي عاش إلى خلافة عثمان . الأصابة ١٨٢٠ .

(٢) يقال رحب رجا ، كحسن حسنا ، ورحب رجا كتعب تعباً . والتلذذ : القديم . وفي  
اللسان ( تلذذ ) :

٢٠ ماذا رزينا منك أم معبد من سعة الحلم وخلق متلد

(٣) هو أبو الخطاب عمر بن عيسى البهلي ، شاعر كان في عصر هارون الرشيد كما في  
أملئ ثعلب ٨٢ من المخطوطة .

(٤) تقرأ أيضا « وبَل » كفرج ، كما أشير ذلك في هامش ل . وفي أملئ ثعلب :  
« من قول الملل » .

قال : وقيل لبزرجمهر الفارسي<sup>(١)</sup> : أي شيء أسترللى ؟ قال : عقل  
يجمله . قالوا : فإن لم يكن له عقل . قال : فقال يستره . قالوا : فإن لم يكن له مال  
قال : فإخوان يعبرون عنه . قالوا : فإن لم يكن له إخوان يعبرون عنه . قال :  
فيكون عيياً صامتا . قالوا : فإن لم يكن ذا صمت . قال : فموت وحى خير له  
من أن يكون في دار الحياة .

وسأل الله عز وجل موسى بن عمران ، عليه السلام ، حين بعثه إلى فرعون  
بإبلاغ رسالته ، والإبانة عن حجته ، والإفصاح عن أدائته ، فقال حين ذكر  
العقدة التي كانت في لسانه ، والحبسة التي كانت في بيانه : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ  
لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ .

وأنبأنا الله تبارك وتعالى عن تعلق فرعون بكل سبب ، واستراحته إلى كل  
شغب ، ونبهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند ، وكل مختال مكابذ ، حين  
خبرنا بقوله : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ . وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ .

وقال موسى صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا  
فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ وقال : ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾  
رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجة ، والمبالغة في وضوح الدلالة ؛ لتكون الأعناق  
إليه أميل ، والعقول عنه أفهم ، والنفوس إليه أسرع ، وإن كان قد يأتي من  
وراء الحاجة ، ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة .

ولله عز وجل أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل ، ويبلو  
أخبارهم كيف أحب من المحبوب والمكروه . ولكل زمان ضرب من المصلحة  
ونوع من المحنة ، وشكل من العبادة .

(١) هو بزرجمهر بن البختكان ، الحكيم الفارسي ، وهو الذي قص تاريخ انتساخ كتاب  
كليلة ودمنة وترجمته من كتب الهند . وتجد كثيرا من أقواله وحكمه مشورة في عيون  
الأخبار لابن قتيبة .

ومن الدليل على أن الله تعالى حلّ تلك العقدة ، وأطلق ذلك التعقيد والحبسة ، قوله : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ إلى قوله : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ . فلم تقع الاستجابة<sup>(١)</sup> على شيء من دُعائه دون شيء ؛ لعموم الخبر .

• وسنقول في شأن موسى عليه السلام ومسألته ، في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله .

وذكر الله تبارك وتعالى جميلَ بلائه في تعليم البيان ، وعظيمَ نعمته في تقويم اللسان ، فقال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ ، ومدح القرآن بالبيان والإفصاح ، وبجسـ التنـفـيـل والإيضاح ، وبجودة الإفهام وحكمة الإِبلاغ ، وسماء فرقاناً كما سماه قرآننا . وقال : ﴿ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ، وقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، وقال : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ .

وذكر الله عز وجلَ لنبّيه عليه السلام حالَ قريش في بلاغة المنطق ، ورجاحة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب وما فيهم<sup>(٣)</sup> من الدّهـاء والنكراء والمكر ، ومن بلاغة الألسنة ، والدّدِ عند الخصومة ، فقال تعالى : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ ﴾ . وقال : ﴿ لَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ ، وقال : ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ، وقال :

(١) ل : « الإجابة » .

(٢) الآية ١٩٥ من الشعراء ، وهي تبارها : ( بلسان عربي مبين ) .

(٣) فيها عدال « وما فيها » .



﴿ءَالِهَتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ .  
ثم ذكر خلاصة ألسنتهم ، واستمالتهم الأسماع بحسن منطقهم ، فقال : ﴿وَإِنْ  
يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ . ثم قال : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مع قوله : ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ  
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ .

وقال الشاعر في قوم يحسنون في القول ويسيثون في العمل ، قال أبو حفص<sup>(١)</sup>  
أنشدني الأصمعيّ للمكعبير الضبيّ<sup>(٢)</sup> :

كُسالى إذا لاقيتهم غيرَ منطقٍ يُلْهَى بِهِ المَحرِبُ وهو عِناهُ

وقيل لزُهمان<sup>(٣)</sup> : ما تقول في خُزاعة ؟ قال : جوعٌ وأحاديث !

وفي شبهه بهذا المعنى قال أفنون بن صريم التغلبيّ :

لو أننى كنتُ مِن عادٍ ومن إرمٍ رَيتُ فيهم مِن لقمانٍ أوجَدَن<sup>(٤)</sup>

لَمَّا وَقَوْا بِأَخِيهِم مِّن مَّهْوَلَةٍ أَخا السَّكُونِ ولا حادُوا عن السَّيْنِ<sup>(٥)</sup>

أَنى جَزَوْا عامراً سُوءاً بِفِعْلِهِمُ أم كيفَ يَجْزُونَنى السُّوءاى من الحَسَنِ<sup>(٦)</sup>

(١) أبو حفص ، كنية عمر بن عثمان الثمري .

(٢) المكعبير الضبي ، اسمه حريث بن غفوط ، كما في حواشي الكامل ٤٨ ليسك .  
والبيت النالى من أبيات منسوبة إليه في الكامل . ولكنها في الحماسة ( ٢ : ١٩١ — ١٩٣ )  
منسوبة إلى ولده محرز بن المكعبير . وهو يهجو بالشعر بنى عدى بن جندب ، وكان استنجد  
بهم ليستردوا له إبله التى اغتصبها بنو عمرو بن كلاب ، فلم يصنعوا شيئاً . و « المكعبير » بكسر  
الباء . وفي اللسان : « ويقال كعبره بالسيف ، أى قطعه ، ومنه سمى المكعبير الضبي ، لأنه  
ضرب قوماً بالسيف . وضبط في الحماسة بالفتح ، وأجاز التبريزى الكسر أيضاً ، تبعاً لابن جنى  
في البهج ٣٦ .

(٣) فيما عدال : « لدوهمان » .

(٤) ل : « غذى قيل ولقمان وذى جدن » . والأبيات مشروحة مفصلة في المفضليات

٢ : ٦٢ وخزاة الأدب ( ٤ : ٤٥٦ ) . زوانظر أمالى الزجاجى ٣٥ والقالى ( ٢ : ٥١ ) .

(٥) ل : « لا فدوا » و « ولا جاروا » . وأشير في هامشها إلى رواية « وقوا » . ٢٥

(٦) ل : « سوءاً » وأشير في هامشها إلى رواية « سوءاً » .

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ رُئْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ  
رُئْمَانُ ، أصله الرِّقَّة والرَّحمة . والرَّءُومُ أَرْقٌ من الرءوف . فقال : « رُئْمَانُ أَنْفٍ »  
كَأَنَّهَا تَبَرُّ وَلَدَهَا بِأَنْفِهَا وَتَمْنَعُهُ اللَّبَنُ .

وَلَا نَ الْعَرَبَ تَجْمَلُ الْحَدِيثَ وَالْبَسْطَ ، وَالتَّائِيْسَ وَالتَّلَقَّى بِالْبِشْرِ ، مِنْ حَقُوقِ  
الْقِرَى وَمِنْ تَمَامِ الْإِكْرَامِ . وَقَالُوا : « مِنْ تَمَامِ الضِّيَافَةِ الطَّلَاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ ،  
وَإِطَالَةُ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَاكِلَةِ » . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ — وَهُوَ حَاتِمُ الطَّائِي (١) :

سَلِيَ الْجَائِعُ الْفَرْتَانُ يَا أُمَّ مُنْذِرٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَتَجْزِرِي  
هَلْ أَبْسَطُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي ٧  
وَقَالَ الْآخَرُ :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرُ فَتَى وَخَيْرُهُمْ لَطَارِقٌ إِذَا أَتَى ١٠  
وَرُبَّ نَضْوٍ طَرَّقَ الْحَيَّ سُرَى صَادَفَ زَاداً وَحَدِيثاً مَا اشْتَهَى  
\* إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقِرَى \*

وَقَالَ الْآخَرُ (٢) :

لَحَافِي لِحَافِ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ يَتُهُ وَلَمْ يُبْلِغْنِي عَنْهُ غَزَالٌ مَقْنَعُ ١٥  
أَحَدْتُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَعَلَّمْتُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ  
وَلِذَلِكَ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَثَمِ (٣) :

(١) لعل هذه العبارة من زيادة بعض القراء . وإلا فإن الشعر ليس لحاتم ، بل هو  
لعروة بن الورد في ديوانه ٩٩ والحماسة ( ٢ : ٢٥٨ ) .

(٢) هو عمرو بن الورد العبسي ، ديوانه ١٠٠ . ونسب البيتان في الحماسة ( ٢ : ٣٣٥ )  
إلى عتبة بن مجير ، أو مسكين الدارمي . ونسبا مع غيرهما في الأغاني ( ١١ : ١٤٩ ) إلى العجير  
السلولي ، وذكر أن من الناس من ينسبها لعروة .

(٣) هو عمرو بن سنان — وهو الأثم — بن سمي بن سنان بن خالد ، كان سيداً  
من سادات قومه ، خطيباً بليغاً شاعراً شريفاً جليلاً ، وكان يقال لشعره « الحلل المنشرة » .  
وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم ، وسأله الرسول عن الزبرقان بن بدر =

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيتٌ صالحٌ وصديقٌ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

أضاحكٌ ضيفي قبلَ إنزالِ رَحْلهِ      ويُخصبُ عندي والحلُّ جَدِيبُ  
وما الخِصبُ للأضيافِ أن يكثرَ القَرَى      ولكنَّا وجهُ الكَرِيمِ خَصِيبُ

- ثم قال الله تبارك وتعالى في باب آخر من صفة قريش والعرب : ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ  
أَخْلَافَهُمْ بِهَذَا﴾ وقال : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ . وقال : ﴿انْظُرْ  
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ . وقال : ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ  
الْجِبَالُ﴾ .

وعلى هذا المذهب قال : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ  
بِأَبْصَارِهِمْ﴾ . وقال الشاعر في نظر الأعداء بعضهم إلى بعض :

- ١٠ يتقارضون إذا التقوا في موقفٍ      نظراً يُزِيلُ مَوَاطِيءَ الْأَقْدَامِ<sup>(٣)</sup>  
وقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ  
لَهُمْ﴾ ؛ لأن مدار الأمرِ على \* البيان والتبيين ، وعلى الإفهام والتفهم . وكلما  
كان اللسانُ أبينَ كان أحمدَ ، كما أنه كلما كان القلبُ أشدَّ استبانةً كان أحمدَ .  
والمفهمُ لك والمفهمُ عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المفهم أفضل من المفهم

= فدحه ثم هجاه ، ولم يكذب في الحالين ، فقال رسول الله ﷺ : إن من الشر حكما وإن من  
البيان سحرا .

(١) البيت من قصيدة طويلة لعمر بن الأهم في التفضيلات ( ١ : ١٢٣ - ١٢٥ )  
برواية : « فهذا صبح راحن وصديق » .

٢٠ (٢) هو الحريمي ، كما في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٣٩ ) . والحريمي هو إسحاق بن حسان  
ابن قوهي ، كما في الحيوان ( ١ : ٢٢٤ ) .

(٣) وكذا ورد لإنشاده في اللسان ( قرص ) . وقد أشير في هامش ل إلى رواية « يزل  
مواقع الأقدام » في نسخة . وفيما عدل « يزيل مواقع » .



وكذلك العلم والتعلم . هكذا ظاهرُ هذه القضية ، وجمهور هذه الحكومة ، إلا في الخاص الذي لا يُذكر ، والقليل الذي لا يُشهر .

وضرب الله عز وجل مثلاً لى<sup>(١)</sup> اللسان ورداءة البيان ، حين<sup>(٢)</sup> شبه أهله بالنساء والولدان ، فقال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . ولذلك قال النّم بن تولب :

وكلُّ خليلٍ عليه الرّعاتُ والحُبَلاتُ ، ضعيفٌ مَلِقٌ<sup>(٣)</sup>  
الرّعاتُ : القِرطَة . والحُبَلاتُ : كلُّ ما تزيّنت به المرأة من حسن الحلي ، والواحدة حُبلة .

وليس ، حفظك الله ، مضرّة سلاطة اللسان عند المنازعة ، وسقطات الخطل يوم إطالة الخطبة ، بأعظم مما يحدث عن العي من اختلال الحجّة ، وعن الحصر من فوت درك الحاجة . والناس لا يعيرون الخُرُص ، ولا يلومون من استولى على بيانه العجز . وهم يذمون الحَصيرَ ، ويؤنبون العيَ ، فإن تكلفنا مع ذلك مقامات الخطباء ، وتعاطياً مناظرة البلقاء<sup>(٤)</sup> ، تضاعف عليهما الذم وترادف عليهما التأنيب . ومما تنه العي الحَصيرَ للبليغ المصقع ، في سبيل مما تنه المنقطع المفحم للشاعر المفلق<sup>(٥)</sup> ؛ وأحدُهما ألوم من صاحبه ، والألسنة إليه أسرع .

وليس اللّجلاج والتمتّام ، والألثغ والفأفاء ، وذو الحُبسة والحُسكة والرّثّة<sup>(٦)</sup> وذو اللفف والمجلة<sup>(٦)</sup> ، في سبيل الحَصير في خطبته ، والعبي في مناظرة خصومه ،

(١) ل : « حتى » .

(٢) البيت في اللسان ( رعث ) .

(٣) ل : « مناظرة البلقاء » .

(٤) ماتن فلان فلانا ، إذا عارضه في جدل أو خصومة .

(٥) الحُسكة : شبه العجمة ، لا يبين صاحبها الكلام . والرّة : عجلة في الكلام وقلة أناة .

(٦) رجل ألف ، أي عبي بطيء الكلام ، إذا تكلم ملاً لسانه فيه .

كما أن سبيل المُفَحِّم عند الشعراء ، والبكى عند الخطباء ، خلاف سبيل المُشْهِب  
الثرثار ، والخطل المكثر .

ثم اعلم — أبقاك الله — أن صاحب التشديق والتقدير والتقريب<sup>(١)</sup> من  
الخطباء والبلغاء ، مع سماجة التكلف ، وشُنع الزيد ، أعذر من عبي يتكلف  
الخطابة ، ومن حصر يتعرض لأهل الاعتياد والدربة . ومدار الأئمة ومستقر  
المذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف ، وبياناً يمازجه الزيد . إلا أن تعاظم  
الحصر المنقوص مقام الدرب التام ، أقبح من تعاظم البليغ الخطيب ، ومن  
تشادق الأعرابي القح . وانتحال المعروف ببعض الغزارة في المعاني والألفاظ ،  
وفي التعبير والارتجال ، أنه البحر الذي لا يُنزع والغمر الذي لا يُسير ، أيسر  
من انتحال الحصر المنخوب أنه في مِسالخ التام<sup>(٢)</sup> الموفر ، والجامع المحكم<sup>(٣)</sup> .  
وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : « إياي والتشادق » ، وقال :  
« أبغضكم إلى الثرثارون المتفيهقون<sup>(٤)</sup> » ، وقال : « من بدا جفا » ، وعاب  
الفدايين<sup>(٥)</sup> والمتزيدين ، في جهارة الصوت وانتحال سعة الأشداق ، ورُحْب  
الفلاصم وهذل الشفاء ، وأعلمنا أن ذلك في أهل الوبر أكثر ، وفي أهل المدر  
أقل — فإذا عاب المدرى بأكثر مما عاب به الوبرى<sup>(٦)</sup> ، فما ظنك بالمؤلد القروى  
والتكلف البلدى . فالحصر المتكلف والعبي المتزيد ، ألوم من البليغ المتكلف

(١) التقدير : أن يتكلم بأقصى قدره . والتقريب في الكلام كالتقريب فيه .  
(٢) المنخوب : الجبان الضعيف القلب . والمسالخ ، الجلد ، أراد أنه في هيئته ومنزله .  
(٣) المحكم : المنجذ ، الذي قد جرب الأمور وعرفها .  
(٤) المتفيهقون : الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم ، مأخوذ من التفهق ،  
وهو الامتلاء والانتاع .  
(٥) في الحيوان ( ٥ : ٥٠٧ — ٥٠٨ ) : « الفداد : الجاني الصوت والكلام » .  
وقد ساق في ذلك خبراً وحديثاً .  
(٦) المدرى : الحضري ، ومباني أهل الحضرة بالمدر ، وهو قطع الطين اليابس .  
والوبرى : ساكن البادية ، والبداة يتخذون بيوتهم من الوبر .

لأكثر مما عنده . وهو أعذر ؛ لأن الشبهة الداخلة عليه أقوى . فمن أسوأ حالا — أبقاك الله — ممن يكون ألوم من المتشككين ، ومن الثرثارين المتفهبين ، ومن ذكره النبي صلى الله عليه وسلم نصاً ، وجعل النهي عن مذهبه مفسراً ، وذكر مقتله له وبغضه إياه .

- ولما علم واصل بن عطاء<sup>(١)</sup> أنه ألغ فاحش اللغ ، وأن يخرج ذلك منه شنيع ، وأنه إذ كان داعية مقالة ، ورئيس نحلة ، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل ، وأنه لابد له من مقارعة الأبطال ، ومن الخطب الطوال وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة ، وإلى ترتيب وريضة ، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، وإلى سهولة الخرج وجهارة المنطق ، وتكميل الحروف وإقامة الوزن ، وأن حاجة المنطق إلى الخلاوة والطلاوة ، كحاجته إلى الجزالة والفعامة<sup>(٢)</sup> ، وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب ، وتثني به الأعناق<sup>(٣)</sup> ، وتزين به المعاني ؛ وعلم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام ، واللسان المتمكن والقوة المتصرفة ، كنعو ما أعطى الله تبارك وتعالى نبيه موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد ، مع لباس التقوى وطابع النبوة ، ومع المحنة<sup>(٤)</sup> والاتساع في المعرفة ، ومع هذى النبيين وسمت المرسلين ، وما يغشيه الله به من القبول

(١) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي ، المعروف بالقرظال ، وكان يجلس إلى الحسن البصري ، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر ، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر — خرج واصل عن الفريقين ، وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، بل هو بمنزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه ، وجلس إليه عمرو بن عبيد ، فقبل لها ولا تباعها معتزلون . ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٨١ . ابن خلكان ، ولسان الميزان ( ٦ : ٢١٤ ) .

(٢) فيما عدال : « إلى الجلالة والفعامة » .

(٣) فيما عدال : « وتثني إليه الأعناق » .

(٤) المحنة : الامتحان والاختبار . فيما عدال : « المحنة » .

والمهابة . ولذلك قال بعض شعراء النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيَّنَةٌ      كانت بداهته تُنبِّئُك بالخبر

ومع ما أعطى الله تبارك وتعالى موسى ، عليه السلام ، من الحجَّة البالغة ،  
ومن العلامات الظاهرة ، والبرهانات الواضحة ، إلى أن حلَّ الله تلك العقدة  
وأطلق تلك الحُبسة<sup>(٢)</sup> ، وأسقط تلك المحنة .

ومن أجل الحاجة إلى حُسن البيان ، وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة —  
رأى أبو حذيفة إسقاطَ الرأى من كلامه ، وإخراجها من حروفِ منطقهِ ؛ فلم يزل  
يكابد ذلك ويغالبه ، ويناضله ويساجله ، ويتأني لستره والراحة من مُجنته ،  
حتى انتظم له ما حاول ، وأنسق له ما أمل . ولولا استفاضة هذا الخبر وظهورُ  
هذه الحال حتى صار لغرابته مثلاً ، ولطرافته معلماً ، لما استجزنا الإقرارَ به ،  
والتأكيدَ له . ولستُ أعني خطبَه المحفوظة ورسائله المخلدة ، لأن ذلك يحتمل  
الصَّنعة ، وإنما عَنيتُ بحاجة الخصوم ومناقلة الأَكفاء ، ومفاوضة الإخوان .  
واللُغة في الرأى تكون بالغين والذال والياء ، والياء أقلُّها قبحاً ، وأوجدها في كبار  
الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم .

وكانت لُغة محمد بن شبيب المتكلم ، بالغين ، فإذا حمل على نفسه وقوم  
لسانه أخرج الرأى . وقد ذكره في ذلك أبو الطروق الضبي<sup>(٣)</sup> فقال :

عَلِيمٌ بِإِدَالِ الحُرُوفِ وقامعٌ      لكلِّ خطيبٍ يغلبُ الحقَّ باطله

(١) هو عبد الله بن ربيعة الأنصاري . انظر الإصابة ٤٦٦٧ . وبعض أبيات القصيدة  
في السيرة ٧٩٢ جوتجن والوثلف ١٢٧ .

(٢) فيما عدال : « ورفع تلك الحُبسة » .

(٣) أبو الطروق ، لم أجده ترجمته إلا ما قال ابن خلكان ، أنه كان شاعراً من  
شعراء المعتزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتبابه الرأى على كثرة ترددها في  
الكلام . انظر الوفيات في ترجمة واصل بن عطاء . وقد ذكره المرزباني في معجمه ١٣٠ في  
باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وانظر الحيوان ( ٦ : ٩٢ ) .



وكان واصل بن عطاء قبيح اللثغة شنيعها ، وكان طويل العنق جداً ؛ ولذلك قال بشار الأعشى :

مالي أشايِعُ غزاً لا له عُنُقٌ      كِنِئَنقِ الدَّوِّ إن ولي وإن مثلاً<sup>(١)</sup>  
عُنُقَ الزَّرَاقَةِ ما بالي وبالكُم      أنكفرون رجالاً أ كفروا رجلاً  
فلمّا هجا واصلًا وصوبَ رأى إبليسَ في تقديم النار على الطين ، وقال :  
الأرض مظلمةٌ والنارُ مُشرِقةٌ      والنار معبودةٌ مذ كانت النارُ  
وجعل واصلًا غزاً لا ، وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقبل له : وعلى أيضاً ؟ فأنشد :

وما دونَ الثلاثة أمَّ عمرو      بصاحبك الذي لا تصبَحِينا<sup>(٢)</sup>  
قال واصل بن عطاء عند ذلك : «أما لهذا الأعشى الملحد المُشنف المكنى بأبي معاذٍ من يقتله<sup>(٣)</sup> . أما والله لولا أن الغيلةَ سَجِيَّةٌ من سجايا الغالية ، لبعثتُ إليه من يبعج بطنه على مضجعه ، ويقتله في جوف منزله وفي يوم حَفَله ، ثم كان لا يتولى ذلك منه إلا عُقيلٌ أو سدُوسى<sup>(٤)</sup> » .

قال إسماعيل بن محمد الأنصارى ، وعبدُ الكريم بن روح الغفارى : قال أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمرى : ألا تريان كيف تجنب الرأى في كلامه هذا وأنتما للذى تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا ظنَّان به التكلف ، مع امتناعه من حَرَفٍ كثير الدَّوران في الكلام . ألا تريان أنه حين لم يستطع

(١) التَنقِيقُ ، بكسر النونين : ذكر النعام . والدو والدوية والداوية : القلاة .  
(٢) البيت لعمر بن كلثوم في معاقبته . فيما عدال : « وما شر الثلاثة » وهي الرواية المعروفة . صبح القوم : سقام الصبح ، والمراد به الحُر . وفي أصول الكتاب : « لا تصبحينا »  
(٣) المشنف : الذى لبس الشنف ، وهو بالفتح : القرط فى أعلى الأذن . وفيما عدال : « المكنى » بدل « المكنى » .  
(٤) بشار بن برد من أصل فارسى ، وكان أبوه برد مولى لأم الأطباء العقيلية السدوسية ، فادعى بشار أنه مولى بنى عقيل لزوجله فيهم . الأغاني ( ٣ : ٢٠ ) .

أن يقول بشار ، وابن بُرد ، والمرعث ، جعل المشتف بدلا من المرعث ، والمليح بدلا من الكافر ؛ وقال : لولا أن الغيلة سجيئةٌ من سجايا الغالية ، ولم يذكر المنصورية ولا المغيرة<sup>(١)</sup> ؛ لمكان الرأ ؛ وقال : لبشت إليه من يبيع بطنه ، ولم يقل : لأرسلتُ إليه ؛ وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه .

- وكان إذا أراد أن يذكر البر قال : القمح أو الحنطة . والحنطة لغة كوفيّة والقمح لغة شاميّة . هذا وهو يعلم أن لغة من قال بر ، أفصح من لغة من قال قمح أو حنطة . وقال أبو ذؤيب الهذلي<sup>(٢)</sup> :

لا درّ درّى إن أطعتُ نازلم قرف الحثي وعندي البر مكنوز<sup>(٣)</sup>  
 \* وقال أمية بن أبي الصلت في مديح عبد الله بن جدعان<sup>(٤)</sup> :

- ١٠ له داع بمكة مشمّلٌ وآخر فوق دارته يُنادي

(١) المنصورية : إحدى فرق الغالية من الشيعة ، وهم أصحاب أبي منصور العجلي ، وكان يزعم أن عليا هو الكسف الساقط من السماء ، وأن أول ما خلق الله عيسى عليه السلام ، ثم على بن أبي طالب . انظر الملل ( ٢ : ١٤ ) ومفاتيح العلوم ٢٢ والمواقف ٦٢٥ والفرق بين الفرق ٢٣٤ . والمغيرة : فرقة من غلاة الشيعة أيضا ، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي . وكان مولى لحاد بن عبد الله القسري ، ادعى النبوة لنفسه ، وغلا في حق علي غلوا ظاهرا . انظر الملل ( ٢ : ١٣ ) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٢٤ والفرق بين الفرق ٢٢٩ والحيوان ( ٢ : ٢٦٧ ) .

(٢) وكذا نسبة الجاحظ في الحيوان ( ٥ : ٢٨٥ ) . وفما عدال : المتخل الهذلي ، وهذه النسبة الأخيرة في القسم الثاني من مجموعة أشعار الهذليين ص ٨٧ وجمهرة ابن دريد ( ١ : ٢٧ ) . وانظر اللسان ( ٥ : ٣٦٥ / ١٨ : ١٧٩ ) وجمهرة الأمثال للمسكري ١٧٩ .  
 (٣) القرف ، بالكسر : القشر . والحي : سويق المقل ، وقيل رديته ؛ وقيل يابسه .  
 (٤) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، أحد أجواد العرب في الجاهلية ، وكان ممدحا لأمية بن أبي الصلت ، مدحه بقوله :  
 أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء  
 ثم بقوله :

٢٥ عطاؤك زين لامرئى إن حبوته يسذل وما كل العطاء يزين  
 وكان له أمتان تسميان الجرادتين ، فوجهه إياهما . الأغاني ( ٨ : ٢ - ٤ ) .  
 ( ٢ - الميان - أول )

- إلى رُدْح من الشَّيزَى عليها    لُبَابُ الْبُرِّ يُلْبِكُ بِالشَّهَادِ<sup>(١)</sup>
- وقال بعض القرشيين يذكر قيس بن معديكربَ ومقدمه مكة في كلمة له :
- قيسُ أبو الأشعثِ بِطريقِ اليمنِ    لا يسأل السائلُ عنه ابنُ مَنْ<sup>(٢)</sup>
- أشبَعُ آلَ الله من بُرٍّ عَدَنُ •
- وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « أَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أعرف رقيق العيش ؟  
لُبَابُ الْبُرِّ بِصغارِ الْمَغْزَى<sup>(٣)</sup> » .
- وسمع الحسنُ رجلاً يعيب الفالوذقَ ، فقال : « لُبَابُ الْبُرِّ ، بلعَابُ النَّحْلِ ،  
بِخَالصِ السَّمَنِ ، مَا عَابَ هَذَا مُسْلِمٌ ! » .
- وقالت عائشة : « مَا شَبَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْبُرَّةِ  
السَّمَاءَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا » . ١٠
- وأهلُ الْأَمْصَارِ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى لُغَةِ النَّازِلَةِ فِيهِمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَلِذَلِكَ تَجِدُ  
الْاِخْتِلَافَ فِي الْأَقَاظِ مِنْ أَقَاظِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ .
- حدثني أبو سعيدٍ عبدُ الكريمِ بنُ رَوْحٍ قال : قال أهلُ مَكَّةَ لمحمد بن  
الْمَنَازِرِ الشَّاعِرِ<sup>(٤)</sup> : لَيْسَتْ لَكُمْ مَعَاشِرَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ ، إِنَّمَا الْفَصَاحَةُ

١٥ (١) الرُدْح : جمع رِدَاح ، كسحاب ، وهي الجفنة العظيمة . والشَّيزَى : خشب أسود  
تتخذ منه القِصَاع . وَاللُّبَابُ : الخالص . وَالشَّهَادُ ، بالكسر : جمع شهد ، وهو العسل . وقد  
نسب البيت في اللسان ( شيز ) إلى ابن الزبير ، وفي ( ودح ، شهد ) إلى أمية .

(٢) ل : « يَا ابْنَ مَنْ » . وَالسَّائِلُ تقرأ بالرفع بمعنى أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّعْرِيفِ بِأَبِيهِ ،  
وَبِالنَّصْبِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُعْطَى مِنْ يَعْرِفُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ .

٢٠ (٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٤٨١ ) .

(٤) هو محمد بن مناذر ، مولى بني صبير بن يربوع ، كان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،  
وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فتن بعبد المجيد بن  
عبد الوهاب الثقفي ، قهرته بعد ستره ، وقتل بعد نكته . وكان معاصراً للأصمعي وخلف  
الأحر وأبي العتاهية وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم . لمحمد أخبار حسنة في الأغاني  
٢٥ ( ١٧ : ٩ — ٣٠ ) .

- لنا أهل مكة . فقال ابن المناذر : أمّا ألفاظنا فأخكى الألفاظ للقرآن ، وأكثرها له موافقة ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم . أنتم تسمّون القدر برُمة وتجمعون البرمة على رَامٍ ، ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور ، وقال الله عز وجل : ﴿ وَجِئْنَاكَ كَلْجَوَابٍ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ <sup>(١)</sup> ﴾ . وأنتم تسمّون البيت إذا كان فوق البيت عُلَّةً <sup>(٢)</sup> ، وتجمعون هذا الاسم على علالي ، ونحن نسمّيه غرفة ونجمعها على عُرفات وعُرفٍ . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ عُرفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرفٌ مَبْنِيَّةٌ ﴾ وقال : ﴿ وَهُمْ فِي الْعُرفَاتِ آمِنُونَ ﴾ . وأنتم تسمّون الطاع الكافور والإغريض ونحن نسمّيه الطلع . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَنَحْلٍ طَلَعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . فعدّ عشر كلمات لم أحفظ أمانها إلا هذه . ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علّقوا بألفاظ من ألفاظهم ، ولذلك يسمّون الباطخ الخربز ، ويسمّون السميّط الرزّذق <sup>(٣)</sup> ، ويسمّون المصوص المزور <sup>(٤)</sup> ، ويسمون الشطرنج الاشرنج ، في غير ذلك من الأسماء . وكذلك أهل الكوفة ؛ فإنهم يسمّون المسحاة بال ، وبال بالفارسية .
- ولو علّق ذلك لغة أهل البصرة إذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبه ، إذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب .

(١) كالجواب ، هذا ما في ل ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وابن كثير وسقوب في الوصل والوقف . وقراءة سائر القراء ( كالجواب ) وهي ما في سائر النسخ . واظهر الحيوان ( ٤ : ٦/٩١ : ١٦٣ ) .

(٢) العلية ، بكسر العين وضمتها مع تشديد اللام المكسورة ، لعتان .  
(٣) السميّط ، كتحريف وبهية التصغير أيضاً : الأجر القائم بعضه فوق بعض . والرزّذق ، فارسي معرب ، وأصله بالفارسية « رسته » ومعناه السطر والصف من النخل وغيره . وفي الأصل : « الروذق » محرف .

(٤) المصوص : لحم يتقع في الحل ويطبخ .



ويسمى أهل الكوفة الخوك الباذرُوج<sup>(١)</sup> ، والباذرُوج بالفارسية ، والخوك كلمة عربية . وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يسمونها مُرَبَّعة ، ويسمونها أهل الكوفة الجِهارسُوك ، والجِهارسُوك بالفارسية . ويسمون الشوق والشويقة «وازار» ، والوازار بالفارسية . ويسمون القِثاء خِيارا ، والخيار بالفارسية . ويسمون المجذوم وَيَذِي ، بالفارسية .

وقد يستخفُّ الناسُ ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحقُّ بذلك منها . ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المذقِّع والعجز الظاهر . والناس لا يذكرُون السَّغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام . والعامة وأكثُرُ الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث ، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع ، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين . ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ، ولا السمع أسماعا . والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لا يتعمَّدون من الألفاظ ما هو أحقُّ بالذكر وأولى بالاستعمال . وقد زعم بعضُ القراء أنه لم يجز ذكر لفظ ١٤

النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج .

والعامة ربما استخفت أقلَّ اللغتين وأضعفهما ، وتستعمل ما هو أقلُّ في أصل اللغة استعمالاً وتدع ما هو أظهر وأكثُر ، ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجودُّ منه ، وكذلك المثل السائر .

وقد يبلغ الفارسُ والجوادُ الغاية في الشهرة ولا يُرزق ذلك الذكر والتنويه بعضُ من هو أولى بذلك منه . ألا ترى أن العامة ابنُ القرية<sup>(٢)</sup> عندها أشهر في ٢٠

(١) الباذرُوج ، ذكر في المتمد ١٠ أنه ربحانة معروفة .

(٢) ابن القرية ، هو أبو سليمان أيوب بن زيد ، كان أمرايا أميا . وهو معدود في جملة الخطباء المشهورين ، قتله الحجاج بن يوسف سنة ٨٤ . والقرية ، بكسر القاف وتشديد =

الخطابة من سبحان وائل . وعبيد الله بن الحر<sup>(١)</sup> أذكرُ عندهم في الفروسيّة من زهير بن ذؤيب . وكذلك مذهبهم في عنتر بن شداد، وعُتَيْبَة بن الحارث بن شهاب<sup>(٢)</sup> . وهم يضربون المثل بعمر بن معد يكرب ، ولا يعرفون بسطام بن قيس<sup>(٣)</sup> .

- وفي القرآن معانٍ لا تكاد تفتقر ، مثل الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرهبة ، والمهاجرين والأنصار ، والجن والإنس .
- قال قطرب : أنشدني ضرار بن عمرو<sup>(٤)</sup> قول الشاعر في واصل بن عطاء :
- ويجعل البرقحاً في تصرّفه وجانبَ الرءى حتّى احتال للشعر<sup>(٥)</sup>

- 
- = الرءى المكسورة : اسم لإحدى جداته . وذكر الأصبهاني في الأغاني أن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أخبارهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا ، وهم مجنون ليلى ، وابن القرية ، وابن أبي العقب . انظر وفيات الأعيان والمعارف ٢٥٨ والأغاني ( ٢ : ١٦٣ ) .
- ١٠ (١) عبيد الله بن الحر الجعفي ، قائد من الشجعان الأبطال ، وكان بينه وبين مصعب بن الزبير منافسة ، صمد عبيد الله لرجال مصعب صموداً ، ولكن أصحابه تفرقوا عنه يخاف أن يؤسر فألقى بنفسه في الفرات فغرق . وكان عبيد الله شاعراً فحلاً . انظر ابن الأثير في حوادث سنة ٥٨ والحيوان ( ٢ : ١٠٣ — ١٠٤ ) .
- ١٥ (٢) كان فارس تميم ، وفيه يقول عمرو بن معد يكرب : « ما أبالي أي ظليمة لقيت على ماء من أمواه معد ، ما لم يلقني دونها عبداها أو حراها » يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث ، وبالعبد بن عنتر والسايب بن السلكة . الأغاني ( ١٤ : ٢٧ ) .
- (٣) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، سيد شيبان ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة .
- ٢٠ (٤) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية ، وكان في بدء أمره تلميذاً لوائل بن عطاء المعتزلي ، ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والبرق بين الفرق ٢٠١ . ويحكى عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود ، وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله لم ينزله . الملل والنحل ( ١ : ١١٥ ) . قال أحمد ابن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي الفاضل ، فأمر بضرب عنقه فهرب ، وقيل إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان ( ٣ : ٢٠٣ ) .
- ٢٥ (٥) من أسماء الشعر مما ليس فيه الرءى « السبد » بالتحريك ، و « الهلب » بالضم ، و « المسيجة » ، وجمعها مسائج . و « اللجة » : ما طال من الشعر ، و « اللمة » : ما زاد على اللمة . و « الحصلة » ، بالضم : ما اجتمع من الشعر ، كذلك . انظر المختص ( ١ : ٦٢ — ٦٩ ) .

- ولم يُطَقْ مطراً والقول يُعْجِلُهُ فَعَاذَ بِالغَيْثِ إِشْفَاقًا مِنَ الْمَطَرِ  
 قال وسألت عُثْمَانَ الْبُرِّيَّ<sup>(١)</sup> : كيف كان واصلُ يصنع في العدد ، وكيف كان  
 يصنع بعشرة وعشرين وأربعين ؛ وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم الأربعاء  
 وشهر رمضان ، وكيف كان يصنع بالحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر  
 وجمادى الآخرة ورجب ؟ فقال : مالى فيه قولٌ إلا ما قال صفوان :  
 ملقن ملهمٌ فيما يحسأوله جَمٌّ خواطرُهُ جوابُ آفاقِ  
 وأنشدني ديسم<sup>(٢)</sup> قال : أنشدني أبو محمد اليزيدى :  
 وَخَلَّةُ اللَّفْظِ فِي الْيَاءِ إِن ذَكَرْتَ كَخَلَّةِ اللَّفْظِ فِي اللَّامِ وَالْأَلِفِ<sup>(٣)</sup>  
 وَخَصَلَةُ الرَّاءِ فِيهَا غَيْرُ خَافِيَةٍ فَاعْرِفْ مَوَاقِعَهَا فِي الْقَوْلِ وَالصَّحْفِ ١٥  
 يزعم أن هذه الحروف أكثر تردداً من غيرها ، والحاجة إليها أشد . واعتبر  
 ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم ؛  
 فإنك متى حصلت جميع حروفها ، وعددت كل شكل على حدة ، علمت أن هذه  
 الحروف الحاجة إليها أشد .

(١) هو أبو سلمة عثمان بن مقسم البري السكندی البصري . قال السمعاني في الأنساب ٧٧ : « هذه النسبة إلى البر ، وهو الخنطة ، وهذه النسبة إلى بيعه ، والمشهور بهذا الانتساب أبو سلمة عثمان بن مقسم البري السكندی مولى لهم من أهل الكوفة يروى عن قتادة ، وابن أبي إسحاق ، وحماد بن أبي سليمان ، وجابر ، وعاصم بن أبي النجود » . وكان قدريا معروفاً بالكذب ووضع الحديث . لسان الميزان ( ٤ : ١٥٥ ) .

(٢) هو ديسم العنزي أحد من هجأهم بشار . الحيوان ( ١ : ١٨٣ ) . وكان بشار كثير الولوع بديسم العنزي ، وكان صديقاً له ، وهو مع ذلك يكثر هجاءه . الأغاني ( ٣ : ٢٧ ) .

(٣) الخلّة ، بالفتح : الخلصة . فيما عدال : « إن قدت » والمعنى يتجه بكل منهما .

ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالنزال ومن قفى ذلك عنه

قال أبو عثمان : فمن ذلك ما خبرنا به الأصمعي قال : أنشدني المعتمر بن سليمان ،  
لإسحاق بن سويد العدوي :

برئت من الخوارج لست منهم      من النزال منهم وابن باب<sup>(١)</sup>  
ومن قوم إذا ذكروا علياً      يردون السلام على السحاب  
ولكني أحبُّ بكلِّ قلبي      وأعلمُ أن ذاك من الصواب  
رسولَ الله والصدِّيقَ حبًّا      به أرجو غداً حُسن الثواب<sup>(٢)</sup>  
وفي مثل ذلك قال بشار :

مالي أشايحُ غزاً لا له عنق      كنفني الدوان ولي وإن مثلاً<sup>(٣)</sup>  
ومن ذلك قول معدان الشميطي<sup>(٤)</sup> :

يوم تُشقى النفوسُ من يعصرُ اللؤم      ويُنقى بِسامةِ الرخال<sup>(٥)</sup>  
وعـدي وتيمها وثقيف      وأمي وتغلب وهلال  
لا حروراً ولا النواصبُ تنجُو      لا ولا صحبُ واصل النزال<sup>(٦)</sup>

(١) يعني بالنزال واصل بن عطاء . وابن باب ، هو عمرو بن عبيد ، من شيوخ المعتزلة ،  
وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران سنة ١٤٤ وورثاه المصور . قالوا : ولم يسمع بخليفه روى  
من دونه سواء . تاريخ بغداد ٦٦٥٢ والمعارف ٢١٢ .

(٢) فيما عدال : « حسن المآب » .

(٣) سبق البيت في ص ١٦ .

(٤) هو أبو السرى معدان الأعمى الشميطي المديري . ونسبته إلى الشميطية ، وهي  
فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة ، تنتمي إلى أحمز بن شميطة صاحب الخنار . وقد قتلها معا  
مصعب بن الزبير . وفي الأصل : « السميطي » تحريف . انظر الفرق بين الفرق ٣٦ ، ٣٩ ،  
ومفاتيح العلوم ٢٢ وكامل المبرد ٢٣٣ والملل والنحل ( ٢ : ٣ ) .

(٥) يعصر ، أبو قبيلة ، وهو يعصر — ويقال أعصر أيضاً — بن سعيد بن قيس  
ابن غطفان . انظر الاشتقاق ١٦٤ والمعارف ٣٦ والعاموس ( عصر ) . وسامة ، هو سامة  
ابن لؤي ، ولقبه بالرخال لأن أخاه عامر بن لؤي توعده حين قفا عينه ، فرحل إلى عمان هارباً  
حيث لقي حتفه في الطريق . انظر سيرة ابن هشام ٦٣ جوتجن .

(٦) النواصب ، والناصية ، وأهل النصب : المتدينون بيفضة على ؛ لأنهم نصبوا له ، =



وكان بشارٌ كثيرَ المديح لواصل بن عطاء قبل أن يدين بشارٌ بالرجعة ، ويكفرَ جميعَ الأمة . وكان قد قال في تفضيله على خالد بن صفوان<sup>(١)</sup> وشيب بن شيبه<sup>(٢)</sup> ،  
والفضل بن عيسى<sup>(٣)</sup> ، يومَ خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز إلى العراق :  
أبا حذيفة قد أوتيت مُعْجِبَةً      في خُطبةٍ بدَّهتُ من غيرِ تقديرِ  
وإنَّ قولاً يروق الخالدَينَ معاً      لَمْسِكْتُ مَخْرَسٌ عن كلِّ تحبيرِ  
لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الرأ<sup>(٤)</sup> ، كانت مع ذلك أطولَ  
من خطبهم . وقال بشار :

تكلّفوا القولَ والأقوامُ قد حَفَلُوا      وحَبَرُوا خطباً نَاهِيكَ من خُطْبِ  
فقام مرتجلاً تقلى بداهته      كَمَرَجَلِ الثَّيْنِ لما حُفَّ باللَّهِبِ  
وجانبَ الرأ لم يشعُرْ بها أحد      قبلَ التصفّح والإغراق في الطَّلَبِ<sup>(٥)</sup>  
وقال في كلمة له يعني تلك الخطبة :

فهذا بديهٌ لا كنتخيرِ قائلٍ      إذا ما أراد القول زوَّره شهرًا<sup>(٦)</sup>

أى عادوه . فيما عدال : « النوائب » تحريف ، صواب هذه « النوابت » وقد أشير إلى هذه الرواية الأخيرة في هامش ل .

(١) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، كان قريباً لشيب ، وعلمنا من أعلام الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العباس ، وكان مطلقاً ، روى أنه قال : « ما من ليلة أحب إلى من ليلة قد طلقت فيها نسائي ، فأرجم والستور قد قلت ، ومتاع البيت قد قل ، فتبعت إلى بنتي بسيلة فيها طعامي ، وبعثت إلى الأخرى بفراش أنام عليه » . انظر المعارف ١٧٧ .

(٢) شيب بن شيبه ، كان من رهنط خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وهو شيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . وسيرد ذكره فيما بعد .  
(٣) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، وسيترجم له الجاحظ في باب أسماء الخطباء والبلغاء والأنبياء .

(٤) خطبة واصل بن عطاء التي جانب فيها الرأ محفوظة في مكتبة مدرسة النبي شيت بالموصل . انظر مخطوطات الموصل ص ٢٠٨ .

(٥) فيما عدال : « لم يشعُرْ به أحد » ، وهي رواية الأغاني ( ٣ : ٥٩ ) .

(٦) زور الكلام : أصلحه وهياه .

فلما انقلب عليهم بشارٌ ومقاتله لم بادية ، هجومه ونفوه ، فما زال غائباً حتى مات عمرو بن عبيد . وقال صفوان الأنصاري :

- متى كان غزال له يا ابن حوشب (١) غلامٌ كعمرو أو كعيسى بن حاضِر (١)  
أما كان عثمان الطويل ابن خالد (٢) أو القرمُ حفصٌ نُهيةٌ للمُخاطر (٢)  
له خلف شعب الصّين في كل ثغرة (٣) إلى سوسها الأقصى وخلف البرابر (٣)  
رجالٌ دُعاة لا يفِلُّ غريمهم (٤) تهكمٌ جبّارٌ ولا كيدٌ ما كَر (٤)  
إذا قال مُرؤوا في الشتاء تطوَّعوا (٥) وإن كان صيفٌ لم يُخَفْ شهرُ ماجِر (٥)  
بهجرة أوطانٍ وبذلٍ وكلمة (٦) وشدة أخطارٍ وكَدُّ المسافر (٦)  
فأنجح مَسعاهم وأثقب زَندهم (٧) وأورى بفلجٍ للمُخاصم قاهر (٧)  
وأوتادُ أرضِ الله في كلِّ بلدة (٨) وموضعٌ فُتياها وعلمُ التَّشاجر (٨)  
وما كان سحبانٌ يشقُّ غُبارهم (٩) ولا الشَّدقُ من حيٍّ هلالِ بن عامِر (٩)  
ولا الناطق النُّخار والشيخ دَغفل (٩) إذا وصلوا أيمانهم بالخصير (٩)

(١) عيسى بن حاضِر ، أحد رجال المعتزلة ، وكان صاحب عمرو بن عبيد ، انظر الحيوان (١ : ٣٣٧ — ٣٣٨) .

(٢) حفص ، هو حفص الفرد ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٥٥ مصر ١٨٠ . ليسك ، وذكر أنه من المجبرة ، وكان من أهل مصر ، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه وناظره ، فقطعه أبو الهذيل . والنهية ، بالضم : غاية كل شيء ، كالتهاية . والمُخاطر : الذي يخاطر غيره ، أي يراهنه .

(٣) السوس الأقصى : كورة بالمغرب مدينتها طنجة . والسوس الأدنى : بلدة بالأهواز .

(٤) العزيم والعزيمة والعزم والعزم ، بمعنى . والتهكم : التكبر ، ويقال تهكم عليه ، إذا اشتد غضبه .

(٥) تطاوع للأمر وتطوع به وتطوعه : تكلف استطاعته . فيما عدال : « تطاوعوا » و « وإن كان صيفا » .

(٦) أثقب الزند : قدحه فأخرج منه النار . وأورى الزند إيراً : أثقبه .

(٧) التشاجر : التنازع والاختلاف في الخصومات ، أراد النزاع الكلامي .

(٨) الشَّدق : جمع أشدق ، وهو المنفوخ ذو البيان .

(٩) النُّخار ، هو النُّخار بن أوس العذري ، قال فيه صاحب القاموس « أنسب العرب » .

وكان معاصراً لجميل الشاعر ، وقد هجاه بشعر في الأغاني (٧ : ٩٥) . وسيأتي قول الجاحظ في علة تسميته بالنُّخار ، أنه ربما جرى في الكلام فنخر . ودغفل ، هو دغفل بن حنظلة =

ولا القالة الأعلون رهط مكحل إذا نطقوا في الصلح بين العشائر<sup>(١)</sup>  
بجمع من الجنين راض وساخط وقد زحفت بداؤهم للمحاضر<sup>(٢)</sup>

الجنان : بكرو وتميم . والروقان : بكر وتغلب . والغاران : الأزد وتميم . ويقال  
ذلك لكل عمارة من الناس<sup>(٣)</sup> ، وهي الجمع ، وهم العائر أيضا : غار . والجف  
أيضا : قشر الطلعة .

تلقب بالغزال واحد عصره فمن لليتامى والقبيل المكابر  
ومن لحروري وآخر رافض وآخر مرزجي وآخر جائر<sup>(٤)</sup>  
وأمر بمعروف وإنكار منكر وتحصين دين الله من كل كافر  
يُصيبون فضل القول في كل موطن كما طبقت في العظم مذبة جازر  
تراهم كأن الطير فوق رؤوسهم على عمة معروفة في العشائر  
وسيام معروفة في وجوههم وفي المشي حجاجا وفوق الأباغر  
وفي ركة تأتي على الليل كله وظاهر قول في مثال الضائر  
وفي قص هذاب وإحفاء شارب وكور على شيب يضيء لناظر<sup>(٥)</sup>  
وعنفقة مصلومة ولنعله قبالة في رذن رحيب الخواصر<sup>(٦)</sup>  
فلك علامات تحيط بوصفهم وليس جهول القوم في علم خابر<sup>(٧)</sup>

= السدوسي ، أدرك النبي ولم يسمع منه شيئا ، ووفد على معاوية ، وقتله الأزرقة . انظر أمثال  
الميداني في « أنسب من دغفل » والإصابة ٢٣٩٥ .

(١) مكحل ، هو عمرو بن الأهمم المتقري ، كما سيأتي في (١ : ٣٩) من أرقام الأصل .

(٢) البداء : جمع باد ، وهو ساكن البادية . والمحاضر : المناهل يجتمعون عليها .

(٣) الجف ، والروق ، والغار : الجمع الكثير من الناس .

(٤) ب : « حائر » .

(٥) الكور : لوث العمامة ، أي إدارتها على الرأس .

(٦) العنفقة : ما بين الشفة السفلى والذقن . يقال النعل : زمامها .

(٧) ب : « في جرم خابر » .

١٨ وفي واصل يقول صفوان :

فما مَسَّ ديناراً ولا صرّاً درهما ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه

وفيه يقول أسباط بن واصل الشيباني :

وأشهد أن الله سماك واصلاً وأنتك محمود النقية والشيم

ولما قام بشار بعذر<sup>(١)</sup> إبليس في أن النار خير من الأرض ، وذكر واصل

بما ذكره به ، قال صفوان :

زعمت بأن النار أكرم عنصراً وفي الأرض تحيا بالحجارة والزند<sup>(٢)</sup>

وتخلق في أرحامها وأرومها أعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد<sup>(٣)</sup>

وفي القمر من لجج البحار منافع من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد

كذلك سر الأرض في البحر كله وفي الغيضة الغناء والجبل الصلد<sup>(٤)</sup>

ولا بد من أرض لكل مطير وكل سبوح في الغائر من جد<sup>(٥)</sup>

كذلك ما ينساح في الأرض ماشيا على بطنه مشى المجانب للقصد<sup>(٦)</sup>

ويسرى على جلد يقيم حروزه تعمج ماء السيل في صبيب حرد<sup>(٧)</sup>

وفي قلل الأجبال خلف مقطم زرجد أملاك الورى ساعة الحشد<sup>(٨)</sup>

١٠ (١) فيما عدال : « يذر » .

(٢) يعني أن النار كامنة في الحجارة والزند .

(٣) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل . والعقد : ضرب من الحساب .

(٤) في الأصل : « لكل مطهر » ولا يستقيم به المعنى ، وصوابه من الفرق بين الفرق ٤٠

حيث أنشد القصيدة . والغائر : جمع غمير ، وهو الماء الكثير . والجد ، بالضم والفتح : شاطئ النهر ، أى لا بد لكل سائح من شاطئ .

٢٠

(٥) ينساح : يمشى على بطنه . فيما عدال : « كذاك وما ينساح » .

(٦) التعمج : التلوى . والصبيب : الموضع المنحدر . والحرد : المتنجى المعتزل .

(٧) المقطم : جبل يمتد من أسوان على شاطئ النيل الشرقى حتى يكون منقطعه طرف

القاهرة . قال ياقوت : « وذكر قوم أنه جبل الزبرجد » . والأملاك : الملوك .



- وفي الحرّة الرّجلاء تُنقى معادن<sup>(١)</sup>      لمن مغارات تبجّس بالنّقد<sup>(٢)</sup>  
 من الذهب الإبريز والفضة التي      تروق وتضيّ ذا القنّاعة والزّهد  
 وكلّ فلزّ من نحاس وآنك<sup>(٣)</sup>      ومن زئبق حيّ ونوشاذر<sup>(٤)</sup> يسدي<sup>(٥)</sup>  
 وفيها زرائخ ومكرّ ومزّنك<sup>(٦)</sup>      ومن مرقشيثا غير كاب ولا مكدي<sup>(٧)</sup>  
 وفيها ضروب القار والشّب واللّها      وأصناف كبريت مطاولة<sup>(٨)</sup> الود<sup>(٩)</sup> ١٩  
 ترى العرق منها في المقاطع لا نحا<sup>(١٠)</sup>      كما قدّت الحسناء حاشية البرد  
 ومن إمدّ جون وكلس وفضة<sup>(١١)</sup>      ومن توتياء في معادنه هندي  
 وفي كلّ أغوار البلاد معادن<sup>(١٢)</sup>      وفي ظاهر البیداء من مستو نجد<sup>(١٣)</sup>  
 وكلّ يواقيت الأنام وحليها      من الأرض والأحجار فاخرة المجد  
 وفيها مقام الخلل والركن والصفا      ومستم الحجاج من جنة الخلد ١٠

(١) الحرّة : أرض حجارها سوداء والرجلاء : التي لا يستطيع المشي فيها حتى يترجل فيها ؛ لحثوتها وصعوبتها . تبجس بالنقد ، أي تنفجر بالذهب والفضة .

(٢) الفلزّ : جواهر الأرض كلها . والآنك : الأسرب ، وهو الرصاص القلعي . وقال كراع : هو القزدير . وجعل الزئبق حيا لسرعة حركته . والنوشاذر ، بالذال المضومة ، ويقال بالمهملة أيضا : حجر صاف كالبلور . انظر حواشي الحيوان ( ٥ : ٣٤٩ ) . فيما عدال : « ونوشادر » . وفي الفرق بين الفرق ٤٠ : « ونوشادر سندی » نسبة إلى السد . قال داود « يكون بالبلاد الحارة » .

(٣) الزرنيخ : معدن له ألوان كثيرة ، منها الأصفر والأحمر والأخضر ، وأجودها الصفائح الذي يستعمله النفاشون الذي له لون كلون الذهب وكانت صفائحها تنقشر وكأنها مركبة بعضها فوق بعض . انعمد لابن رسولاً ١٤٠ . وفي اللسان أنه لنظ أعجمي ، وضبط فيه وفي العرب ١٧٤ بكسر الزاي . والمكر ، بالفتح : المرة ، وهي طين أحمر يصنع به . والمرتك : مبيض المرءاتنج . والمرءاتنج : رصاص غيظ وأسرنج أورصاص محروق يسبك حتى يمتزج ، وتبييضه أن يلف في صوف ويطحق بقول وكلما نضج غير الصوف والقول حتى يبيض . تذكرة داود . وهو فارسي معرب . والمرقشيثا : صنف من الحجارة يستخرج منه النحاس . انعمد . ٢٥

(٤) اللها : جمع لهاة ، وهي البلورة التي تبص لشدة بياضها . فيما عدال : « النهي » وهو بالفتح : ضرب من الحرز .

(٥) النجد : ما غلظ من الأرض وارتفع واستوى .

- وفي صخرة الحِضْر التي عند حوتِها      وفي الحجر المنمى لموسى على عمد<sup>(١)</sup>  
 وفي الصخرة الصماء تُصدعُ آيةٌ      لآتم فصيل ذى رغاء وذى وخذ<sup>(٢)</sup>  
 مفاخرُ الطين الذي كان أصلنا      ونحن بنوه غير شك ولا جحد  
 فذلك تديرٌ ونفعٌ وحكمة      وأوضح برهان على الواحد الفرد  
 أتجعلُ عمرا والنطامى واصلًا      كأتباع ديسانٍ وهم قمشُ المد<sup>(٣)</sup>  
 وتفخر بالملاء والعليج عاصم      وتضحك من جيد الرئيس أبي الجعد<sup>(٤)</sup>  
 وتحكى لدى الأقوام شئمة رايه      لتصرف أهواء النفوس إلى الرد  
 وتسميته الغزال في الشعر مطيبًا      ومولاك عند الظلم قسسته مردي  
 يقول : إن مولاك ملاح ؛ لأن الملاحين إذا تظلموا رفعوا المرادى .
- فيا ابن حليف الطين والأوم والعمى      وأبعد خلق الله من طرُق الرشد<sup>(٥)</sup>  
 أتتهجو أبا بكرٍ وتخلع بعمده      عليًا وتغزو كل ذاك إلى برود  
 كأنك غضبانٌ على الدين كله      وطالبٌ دخل لا يبيت على حقد  
 رجعت إلى الأمصار من بعد واصل      وكنت شريداً في التهايم والمجد<sup>(٦)</sup>

- (١) صخرة الحضر : التي نسي عندها الحوت . وفي سورة الكهف : ( قال أرأيت  
 إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ) . والحضر ، بكسر الحاء ، ويقال فيه أيضاً خضر  
 ككنف . أمهى الحجر : ظهر مأوه ، إشارة إلى ضرب موسى بعصاه الحجر .  
 (٢) إشارة إلى الصخرة التي ظهرت منها ناقة صالح وعشراء وتجت سقبا . والوخذ :  
 ضرب من سير الإبل . ب ، ح : « وجد » بالجيم ، وأثبت ما في ل واليمورية .  
 (٣) ديسان : صاحب الديبانية من المجوس الثنوية ، والقمش : جمع قاش ، وهو  
 الرذال من كل شيء .  
 (٤) الملاء ، هي حاضنة أبي منصور العجلي صاحب التصورية . انظر الحيوان ( ٢ ) :  
 ( ٢٦٦ ، ٢٦٨ ) . وأبو الجعد ، كنية لواصل بن عطاء ، وكنيته المعروفة « أبو حذيفة » .  
 (٥) في هامش ل : « إنما قال ابن حليف الطين ؛ لأن أباه كان نجارا يصنع الجرار » .  
 (٦) التهايم : الأرض المنصوبة إلى البحر ، ومنه تهامة . والنجد ، بضمين ، وسكن  
 الجيم للشعر : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف واستوى .

أَجْمَلُ لَيْلَى النَّاعِظِيَةِ نَحْلَةً وَكَلَّ عَرِيقٍ فِي التَّنَاسُخِ وَالرَّدِّ<sup>(١)</sup>  
 عَلَيْكَ بَدْعِدِ وَالصَّدُوفِ وَفَرَّتَنِي وَحَاضِنَتِي كَيْفِ زَامِلَتِي هِنْدِ<sup>(٢)</sup>  
 تَوَائِبِ أَقْمَاراً وَأَنْتَ مُشَوَّةٌ وَأَقْرَبُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ شَبِّهِ الْقِرْدِ  
 وَلِذَلِكَ قَالَ فِيهِ حَمَادُ عَجْرَدٍ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ ذَلِكَ :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ

وَيَقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَجْزَعْ بَشَارَ مِنْ شَيْءٍ جَزَعَهُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ<sup>(٤)</sup> .

وَذَكَرَهُ الشَّاعِرُ وَذَكَرَ أَخُوهُ لِأَمَتِهِ فَقَالَ :

لَقَدْ وَلَدْتُ أُمَّ الْأَكِيمِ أَعْرَجًا وَآخَرَ مَقْطُوعَ الْقَفَا نَاقِضَ الْعَصْدِ<sup>(٥)</sup>

وَكَانُوا ثَلَاثَةً مُخْتَلَفِي الْأَبَاءِ وَالْأُمِّ وَاحِدَةً ، وَكُلُّهُمْ وَلِدَ زَمِنًا . وَلِذَلِكَ قَالَ

بَعْضُ مَنْ يَهْجُوهُ :

إِذَا دَعَاهُ الْخَلَالُ أَفْمَى وَنَكَصَ وَهُجْنَةُ الْإِقْرَافِ فِيهِ بِالْحِصَصِ<sup>(٦)</sup>

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَشْهَدَنَّ بِخَارِجِي مُطْرِفٍ حَتَّى تَرَى مِنْ نَجْمِهِ أَفْرَاسًا<sup>(٧)</sup> :

(١) لَيْلَى النَّاعِظِيَةِ : لِأَحَدَى نِسَاءِ الْغَالِيَةِ ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَنِي نَاعِظٍ ، بِالظَّاءِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَهِيَ

بَطْنٌ مِنَ الْعَرَبِ . انْظُرِ الْقَامُوسَ وَاللِّسَانَ وَالْجُمْهُورَةَ ( ٣ : ١٢١ ) . نَحْلَةٌ ، أَيْ صَاحِبَةُ نَحْلَةٍ وَمَذْهَبٍ .

(٢) وَدَعْدٌ ، وَأَخْتَاهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الشَّائِعَةِ فِي غَزَلِ الْعَرَبِ . وَالْكَسْفُ ، هُوَ أَبُو مَنْصُورِ الْعَبْلِيِّ . انْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ٢ : ١٦٦ / ٦ : ٣٨٩ ) . وَالزَّائِلُ : مَنْ يَزْمِلُ غَيْرَهُ ، أَيْ يَتَّبِعُهُ .

(٣) حَمَادُ عَجْرَدٍ ، بِالإِضَافَةِ ، هُوَ حَمَادُ بْنُ عَمْرِ بْنِ يُونُسَ ، شَاعِرٌ مِنْ مَخْضَرَمِيِّ الدَّوْلَتَيْنِ ، وَلَمْ يَشْهَرْ إِلَّا فِي الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَشَارِ مَهَاجَةٍ فَاحِشَةٍ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٦١ وَقِيلَ ١٦٨ .

(٤) انْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ٤ : ٦٦ / ٦ : ٢٢٨ ) .

(٥) الْأَكِيمُ : مَصْفَرُ الْأَكَمَةِ ، وَهُوَ الَّذِي وَلَدَ أَعْمَى .

(٦) الْإِقْرَافُ : الْمَجْنُونُ مِنْ قَبْلِ الْأَبِّ ، عَنِ أَنَّهُ لَتِيمُ الْأُمِّ وَالْأَبِّ .

(٧) أَيْ لَا تَشْهَدْ بِهِ الْمَخَافِلَ وَالْحُرُوبَ . وَالْخَارِجِيُّ مِنَ الْخَيْلِ : الَّذِي يَخْرُجُ بِنَفْسِهِ مِنْ

غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَرَقٌ فِي الْجُودَةِ . وَالْمَطْرَفُ كَالْمَطَارِفِ : الْمُسْتَحْدِثُ .

وقال صفوان الأنصاري في بشار وإخوته ، يخاطب أمهم :  
ولدت خُلداً وذيناً في تشتمه<sup>(١)</sup> وبعده خُزراً يشتد في الصعد<sup>(٢)</sup>  
ثلاثة من ثلاث فرّقوا فرّقاً فاعرف بذلك عرق الخال في الولد  
الخلد : ضرب من الجرذان يولد أعمى . والذئخ : ذكر الضباع ، وهو أعرج .  
والخُز : ذكر الأرنب ، وهو قصير اليدين لا يلحقه الكلب في الصعد<sup>(٣)</sup> . وقال  
بعد ذلك سايان الأعمى ، أخو مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر<sup>(٤)</sup> ، في اعتذار  
بشار لإبليس وهو يخبر عن كرم خصال الأرض :

٢١ \* لا بد للأرض إن طابت وإن خُبئت من أن تُحيل إليها كل مفروس<sup>(٥)</sup>  
وتربة الأرض إن جِدت وإن قُحِطت فحملها أبداً في أثر منفوس<sup>(٦)</sup>  
وبطنها بفلز الأرض ذو خبير بكل ذي جوهر في الأرض مرموس<sup>(٧)</sup>  
الفلز : جوهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس والآلئ وغير ذلك .  
وكل آنية عمت مرانقها وكل منتقد فيها وملبوس<sup>(٨)</sup>  
وكل ما عونها كاللح مرققة وكلها مضحك من قول إبليس<sup>(٩)</sup>  
وقال بعض خلّماء بغداد<sup>(١٠)</sup> :

- ١٥ (١) التشم ، أراد به الشامة ، وهي القبح . والصعد : جمع الصعود ، بالفتح ، وهي العقبة الشاقة .  
(٢) انظر الحيوان ( ٥ : ٤٤٧ / ٦ : ٣٥٦ ، ٧ : ١٣٢ ) .  
(٣) وكذا في الحيوان ( ٤ : ١٩٥ ) لكن ياقوتاً في معجم البلدان ( ١١ : ٢٥٥ )  
والصفدي في نكت الهميان ١٦٠ قد جعله ابناً لمسلم بن الوليد . قال ياقوت : « وهو ابن مسلم  
ابن الوليد ، المعروف بصريح الفواني ، الشاعر المعروف ، كان كاتبه شاعراً مجيداً » .  
٢٠ (٤) جيت : مطرت بالجود ، وهو المطر الغزير . والمنفوس : المولود .  
(٥) ل : « بكل جوهر » . والرموس : المدفون .  
(٦) الماعون : كل ما انتفع به .  
(٧) الخلّاء : جمع خليم ، وهو المستهتر بالشرب واللهو ، والذي أعزى نفسه هواها .  
٢٥ فيما عدال : « خلّاء بغداد » ، وهو تحريف . وسعاد البتان في ( ٢ : ١٧٥ ) من أرقام  
الأصل ، وقبلهما : « وقال بعض الطياب » . والطياب : بالكسر : جمع طيب ، وهو الفك  
المزاح . انظر سيبويه ( ٢ : ٢١١ ) والحيوان ( ٣ : ٢٧ ) .



عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي كِبَرِهِ وَقُبْحِ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَيْتِهِ<sup>(١)</sup>  
 تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَادًا لَدُرِّيَّتِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَذَكَرَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى سَلِيمَانُ الْأَعْمَى ، أَخُو مُسْلِمِ الْأَنْصَارِيِّ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ :  
 يَا بَنَى السَّجُودَ لَهُ مِنْ فَرْطِ نَخْوَتِهِ وَقَدْ نَحَوَّلَ فِي مِسْلَاخِ قَوَادِ  
 وَقَالَ صَفْوَانُ فِي شَأْنِ وَاصِلٍ وَبَشَارٍ ، وَفِي شَأْنِ النَّارِ وَالطَّيْنِ ، فِي كَلِمَةٍ لَهُ :  
 وَفِي جَوْفِهَا لِلْعَبْدِ أَسْتَرُ مَنْزِلٍ وَفِي ظَهْرِهَا يَقْضَى فَرَائِضُ الْعَبْدِ  
 تَمَجُّ لُفَاطَ الْمِلْحِ مَجَّأً وَتَصْطَفِي سَبَائِكَ لَا تَصْدَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْدُ  
 وَابِسَ بِمُحْصٍ كُنْهَ مَا فِي بُطُونِهَا حَسَابٌ وَلَا خَطٌّ وَإِنْ بَلَغَ الْجُهْدُ  
 فَسَائِلُ بَعْدَ اللَّهِ فِي يَوْمِ حَفْلِهِ وَذَلِكَ مَقَامٌ لَا يَشَاهِدُهُ وَغَدُ<sup>(٤)</sup>  
 أَقَامَ شَيْبٌ وَابْنُ صَفْوَانَ قَبْلَهُ بِقَوْلِ خَطِيبٍ لَا يَجَانِبُهُ الْقَصْدُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَامَ ابْنُ عَيْسَى ثُمَّ قَفَاهُ وَاصِلٌ فَأَبْدَعَ قَوْلًا مَا لَهُ فِي الْوَرَى نِدُّ<sup>(٦)</sup>  
 فَمَا نَقَصَتْهُ الرَّأْيَ إِذْ كَانَ قَادِرًا عَلَى تَرْكِهَا وَالنَّفْظُ مَطْرِدٌ مَرْدُ  
 فَفَضَّلَ عَبْدُ اللَّهِ خُطْبَةً وَاصِلٍ وَضَوْعُ فِي قَسَمِ الصَّلَاتِ لَهُ الشُّكْدُ<sup>(٦)</sup>  
 فَأَقْنَعَ كُلَّ الْقَوْمِ شُكْرُ حِبَائِهِمْ وَقَلَّ ذَاكَ الضَّعْفُ فِي عَيْنِهِ الزُّهْدُ

\*\*\*

قد كتبنا احتجاج مَنْ زعم أن واصل بن عطاء كان غزالا ، واحتجاج مَنْ

(١) ب : « وخبث ما أبداه » .

(٢) ل : « في سجدته » .

(٣) انظر ما سبق في ٣١ ص ٦ .

(٤) يشير إلى ما كان من اجتماع شبيب وخالدين صفوان والفضل بن عيسى وواصل ، عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . انظر ما سبق ص ٢٤ .

(٥) القصد : المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط . ل :

« أقام شيبان » .

(٦) الشكد ، بالضم : الجزاء والعطاء .

دفع ذلك عنه . ويزعم هؤلاء أن قول الناس واصل الغزال ، كما يقولون خالد الحذاء<sup>(١)</sup> ، وكما يقولون هشام الدستوائي<sup>(٢)</sup> . وإنما قيل ذلك لأن الإباضية<sup>(٣)</sup> كانت تبعث إليه من صدقاتها ثياباً دستوائية ، فكان يكسوها الأعراب الذين يكونون بالجناب<sup>(٤)</sup> ، فأجابوه إلى قول الإباضية ، وكانوا قبل ذلك لا يزوجون المهجناء ، فأجابوه إلى التسوية وزوجوا هجيناً ، فقال المهجين في ذلك :

إنا وجدنا الدستوائيين الصائمين المتعبين ديننا  
أفضل منكم حسباً وديننا أخزى الإله التكبرينا  
\* أفیکم من ینکح المهجینا<sup>(٥)</sup> \*

وقال : إنما قيل ذلك لواصل لأنه كان يكثر الجلوس<sup>(٦)</sup> في سوق الغزالين ، إلى أبي عبد الله ، مولى قطن الهلالي . وكذلك كانت حال خالد الحذاء الفقيه .  
وكما قالوا : أبو مسعود البدری<sup>(٧)</sup> ، لأنه كان نازلاً على ذلك الماء . وكما قالوا : أبو مالك

(١) هو خالد بن مهران ، ويكنى أبا المبارك ، مولى لقريش لآل عبد الله بن عامر بن كريز . قيل إنما سمي حذاء لأنه كان يتكلم فيقول : احذ على هذا الحديث . المعارف ٢١٩ . وقيل إنه تزوج امرأة فزل عليها في الحنائين فنسب إليها . السماني ١٦٠ .

(٢) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سنبر — بكجفر — الدستوائي البصري البكري ، وكان يرمى بالفدر ، روى عن قتادة ، وروى عنه يحيى القطان . ودستوا ، بفتح الدال والياء ، من بلاد فارس . مات سنة ١٥٢ أو ١٥٤ وله ثمان وسبعون سنة . معجم البلدان ، والمعارف ٢٢٣ ، وتهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٥٥ ) .

(٣) الإباضية : فرقة من فرق الخوارج ، نسبة إلى عبد الله بن إباض ، الخارج في أيام سهران بن محمد . انظر آراءهم في الملل ( ١ : ١٨٠ ) والفرق بين الفرق ٨٢ والمواقف ٦٣٠ .  
(٤) الجناب ، بالفتح : موضع في أرض كلب في السماوة ، بين العراق والشام . ل : بالجناب » تحريف .

(٥) المهجين : عربي ولد من أمه ، أو من أبوه خير من أمه .

(٦) فيما عدال : لكثرة جلوسه .

(٧) هو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدری ، وشهرته بكنته . صحابي شهد العقبة وبذرا ، تولى سنة ٤٠ . الإصابة ٥٥٩٩ والسماني ٦٨ .

الشَّدَى<sup>(١)</sup> ؛ لأنه كان يبيع الخُمُر في سُدَّة المسجد<sup>(٢)</sup> . وهذا الباب مستقصى في كتاب « الأسماء والكنى » وقد ذكرنا جملة منه في كتاب « أبناء السَّراى والمِهيرات » .

### ذكر الحروف التى ترغلها اللُّغة وما يحضرنى منها

- قال أبو عثمان : وهى أربعة أحرف : القاف ، والسين ، واللام ، والراء . ٢٣
- فأما التى هى على الشين المعجمة فذلك شىء لا يصورُه الخط ؛ لأنه ليس من الحروف المعروفة ، وإنما هو تخرجٌ من الخارج ، والخارج لا تُحصى ولا يُوقف عليها . وكذلك القولُ فى حروف كثيرة من حروف لغات العجم ؛ وليس ذلك فى شىء أكثر منه فى لغة الخوز . وفى سواحل البحر من أسياف فارس ناسٌ كثير ، كلامُهم يشبه الصَّفير<sup>(٣)</sup> . فمن يستطيع أن يصوِّر كثيراً من حروف الزمزمة والحروف التى تظهر من فم الجوسى إذا ترك الإفصاح عن معانيه ، وأخذ فى باب الكناية وهو على الطعام .

- فالألُّغة التى تعرض للسين تكون ثاء ، كقولهم لأبى يكسوم<sup>(٤)</sup> : أبى يكثوم ؛ وكما يقولون بُثرةً ، إذا أرادوا بُسرة . وبثم الله ، إذا أرادوا بسم الله .
- والثانية اللُّغة التى تعرض للقاف ؛ فإن صاحبها يجعل القاف طاءً ، فإذا أراد أن يقول : قلت له ، قال : طُلت له ؛ وإذا أراد أن يقول : قال لى ، قل : طال لى . ١٥

(١) فى القاموس (سدد) : « وإسماعيل السدى ليعه القانع فى سدة مسجد الكوفة ، ومثله فى اللسان . وفى تهذيب التهذيب : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى ، أبو محمد الكوفى . مات سنة سبع وعشرين ومائة . وذكر السمعانى ٢٩٤ أنه مولى زينب بنت قيس بن مخزومة ، حجازى الأصل ، سكن الكوفة . ٢٠

(٢) السدة ، بالضم : الباب ، أو ما حول المسجد من الرواق .

(٣) فبما عدال : « شبيه بالصغير » .

(٤) أبو اليكسوم : كنية أبرهة الملك الحبشى ، صاحب القيل الذى وجه لهدم الكعبة ، وكان له ابن يسمى « يكسوم » ، وبه كان يكنى . اظر البيرة ٤١ جوتنجن .

وأما اللثغة التي تقع في اللام فإن من أهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله : اعتلت : اعتيت ، وبدل جمل : جعى . وآخرون يجعلون اللام كافاً ، كالذي عرض لعمر أخى هلال ، فإنه كان إذا أراد أن يقول : ما العلة في هذا ، قال : مَكَمَكَة في هذا .

- وأما اللثغة التي تقع في الراء فإن عددَها يُضَعَف على عدد لثغة اللام ؛ لأن الذي يعرض لها أربعة أحرف : فمنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمى ، فيجعل الراء ياء . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمغ ، فيجعل الراء غينا . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمد ، فيجعل الراء ذالا . وإذا أنشد قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

١٠ واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد  
قال :

واستبدت مذة واحدة إنما العاجز من لا يستبد  
فمن هؤلاء على بن الجنيدي بن فريدي .

ومنهم من يجعل الراء ظاء معجمة ، فإذا أراد أن يقول :

١٥ واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد  
يقول :

واستبدت مظة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ومنهم من يجعل الراء غيناً معجمة ، فإذا أراد أن ينشد هذا البيت قال : ٢٤

واستبدت مئة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

٢٠ كما أن الذي لثغته بالياء ، إذا أراد أن يقول : « واستبدت مرة واحدة »  
يقول « واستبدت مئة واحدة » .

(١) هو عمر بن أبي ربيعة ، من قصيدة في ديوانه ٧٦ مطلعها :  
ليت هذا أمجزت ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد



وأما اللُّثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء ، وسليمان بن يزيد العدوي<sup>(١)</sup> الشاعر ، فليس إلى تصويرها سبيل . وكذلك اللُّثغة التي تعرض في السين<sup>(٢)</sup> كنعو ما كان يعرض لمحمد بن الحجاج ، كاتب داود بن محمد ، كاتب أم جعفر ؛ فإن تلك أيضاً ليست لها صورة في الخط تُرى بالعين ، وإنما يصورها اللسان وتتأدّى إلى السمع . وربما اجتمعت في الواحد لثغتان في حرفين ، كنعو لثغة شوشى ، صاحب عبد الله بن خالد الأموى ؛ فإنه كان يجعل اللام ياء والراء ياء . قال مرة : مَوِيَّايَ وَيِيَّايَ . يريد مولاي وليّ الرّى . واللُّثغة التي في الراء إذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأضعفهن لدى المروءة ، ثم التي على الظاء ، ثم التي على الذال . فأمّا التي على الفين فهي أبسرهن ، ويقال إن صاحبها لو جَهد نفسه جَهدَه ، وأحد لسانه ، وتكلف مخرج الراء على حقها والإفصاح بها ، لم يك بعيداً من أن تُجيبه الطَّبِيعَةُ ، ويؤثر فيها ذلك التَّعَهُدُ أثراً حسناً .

وقد كانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم ، بالعين ، وكان إذا شاء أن يقول عمرو ، ولعمري ، وما أشبه ذلك على الصَّحَّةِ قاله ، ولكنه كان يستقل التكلف والتَّهَيُّؤَ لذلك ، فقلت له : إذا لم يكن المانع إلا هذا العذرَ فليستُ أشكُ أنك لو احتملتَ هذا التكلفَ والتَّبَعَ شهراً واحداً أن لسانك كان يستقيم .

فأمّا من تعثر به اللُّثغة في الضاد وربما اعتراه أيضاً في الصاد والراء ، حتّى إذا أراد أن يقول مُضَرَّ قال مُضَيّ ، فهذا وأشباهه لاحتقون بشوشى .

وقد زعم ناسٌ من العوام أن موسى عليه السلام كان ألثغ ، ولم يقفوا من الحروف التي كانت تعرض له على شيء بعينه . فمنهم من جعل ذلك خِلقة ، ومنهم من زعم أنه إنما اعتراه حين قلتُ آسية بنتُ مُزاحيم امرأةُ فرعون لفرعون :

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ٦ : ١٩١ ) وروى له القائل شعراً في ( ٣ : ٢٨ ) .

(٢) فيما عدال : « السين » .

٢٥ « لا تَقْتُلْ طِفْلاً لا يعرفُ الثَّمَر من الجِر »<sup>(١)</sup> . فلما دعا له فرعونُ بهما جميعاً

تناولَ جَمْرَةً فَأَهْوَى بِهَا إِلَى فِيهِ ، فاعتراه من ذلك ما اعتراه .

وأما اللُّثْغَةُ في الرَّاء فتكون بالياء والظاء والذال والغين ، وهي أَقْلُهَا قَبْحاً

وأوجدها في ذَوِي الشَّرَف وكبار الناس وبلغائهم وعلماهم .

• وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم ، بالغين ، فإذا حَمَلَ على نفسه وقوم

لسانه أخرج الرَّاء على الصَّحَّة فتأني له ذلك . وكان يدَعُ ذلك استثقلاً . أنا

سمعت ذلك منه .

قال : وكان الواقدي<sup>(٢)</sup> يروى عن بعض رجاله ، أن لسان موسى كانت

عليه شَأْمَةٌ<sup>(٣)</sup> فيها شَعَرَات . وليس يدلُّ القرآنُ على شيء من هذا<sup>(٤)</sup> ؛ لأنه

ليس في قوله : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ دليلٌ على شيء دون شيء .

وقال الأصمعي : إذا تتعع اللسان في التاء فهو تَمَتَّام ، وإذا تتعع في الفاء

فهو فَأَفَاء . وأنشد لرؤبة بن المعجاج :

يَا حَمْدُ ذَاتِ الْمَنْطِقِ التَّمَتَّامِ<sup>(٥)</sup>      كَأَنَّ وَسْوَاسَكَ فِي اللَّامِ<sup>(٦)</sup>

• حديثُ شيطانِ بنِي هِنَامِ<sup>(٧)</sup> •

١٥ (١) فيما عدال : « لا يفرق » بدل « لا يعرف » .

(٢) الواقدي ، هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، مولى الأسلميين . كان من أهل المدينة ، وانتقل إلى بغداد ، وولى القضاء بها للأمامون . وكان عالماً بالمازى والسير والفتوح والأخبار . ولد سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢٠٧ . الفهرست لابن النديم ١٤٤ وتاريخ بغداد ( ٣ : ٣ — ٢١ ) وابن خلكان ( ١ : ٥٠٦ ) والسماعى ٥٧٧ .

٢٠ (٣) الشأمة ، بالهمز وبدونه : الحال في الجسد . فيما عدال : « شامة » .

(٤) فيما عدال : « مما قالوا » .

(٥) في الديوان ١٤٤ : « ياهال » مرخم هالة . والبيت مطلع أرجوزة له يمدح بها

مسلمة بن عبد الملك .

(٦) يقال ما يزورنا إلا لئاما ، أى إلا أحياناً على غير مواظبة .

٢٥ (٧) في اللسان : « بنو هنام : حى من الجن ، وقد جاء في الشعر القصبيح » . وفي الأصل :

« بنى هام » صوابه من الديوان .

وبعضهم ينشد :

\* يا أحمد ذات المنطق التمتام \*

وليس ذلك بشيء ، وإنما هو كما قال أبو الزحف<sup>(١)</sup> :

لست بفأفأ ولا تمتام ولا كثير الهجر في الكلام  
وأنشد أيضاً للحوّلاني في كلمة له :

إن السياط تر كن لاسيتك منطقاً كمقالة التمتام ليس بمُعرب

فجعل الحوّلاني التمتام غير مُعرب عن معناه ، ولا مفصح بحاجته .

وقال أبو عبيدة : إذا أدخل الرجلُ بعضَ كلامه في بعضٍ فهو ألفٌ ، وقيل

بلسانه لفٌ . وأنشدني لأبي الزحف الراجز :

كأن فيه لففاً إذا نطق من طول تحببٍ وهـ وأرق

كأنه لما جلس وحده ولم يكن له من يكلمه ، وطال عليه ذلك ، أصابه

لفٌ في لسانه .

وكان يزيد بن جابر ، قاضي الأزارقة<sup>(٢)</sup> بعد المقعطل ، يقال له الصموت ؛ لأنه

لما طال صمته ثقل عليه الكلام ، فكان لسانه يلتوى ، ولا يكاد يبين .

وأخبرني محمد بن الجهم<sup>(٣)</sup> أن مثل ذلك اعتراه أيام محاربة الزط<sup>(٤)</sup> ،

من طول التفكير ولزوم الصمت .

(١) هو أبو الزحف بن عطاء بن الخطافي — ابن عم جرير بن الخطافي — وعمر

أبو الزحف حتى بلغ زمان محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . انظر الشعراء لابن قتيبة .

(٢) الأزارقة : فرقة من فرق الخوارج السبع ، نسبة إلى نافع بن الأزرق الحنفي . انظر

آراءهم في الملل ( ١ : ١٦٠ ) ومفاتيح العلوم ١٩ والمواقف ٦٢٩ والفرق بين الفرق ٨٢ .

(٣) هو محمد بن الجهم البرمكي ، ولاء المأمون عدة ولايات . وقد ذكر أبو الفرج في

الأغانى ( ١٣ : ١٥ ) أسئلة طريفة في الأدب والشعر ، وجهها إليه المأمون فأعجبه جوابها ،

وكان هذا الاختبار مؤهلاً لحصوله على هذه الولايات .

(٤) الزط : جبل من الهند . انظر تحقيق اسمهم في الحيوان ( ٥ : ٤٠٧ ) . وقد كان

هؤلاء ممن حاربهم المأمون . انظر حوادث سنة ٢٠٥ ، ٢٠٦ من كتب التاريخ .

قال : وأنشدني الأصمعي :

حديث بني قُرْطٍ إذا ما لقيتهم كنزٌ والدُّبَا في العرفج المتقارب<sup>(١)</sup>

قال ذلك حين كان في كلامهم عَجَلَةٌ . وقال سلمة بن عَيَّاش<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ بَنِي رَأْلَانَ إِذَا جَاءَ جَمْعُهُمْ فَرَارِيحٌ يُلْقَى بَيْنَهُنَّ سَوِيْقٌ<sup>(٣)</sup>

فقال ذلك لِدِرْقَةِ أَصْوَاتِهِمْ<sup>(٤)</sup> وَعَجَلَةٌ كَلَامُهُمْ . وقال اللَّهْمِيُّ<sup>(٥)</sup> في اللجلج :

ليس خطيبُ القوم بالجلج ولا الذي يَزْحَلُ كَالِهَلْبَاجِ<sup>(٦)</sup>

وَرُبَّ يَدَاءٍ وَلَيْلٍ دَاجٍ هَتَكْتُهْ بِالنَّصِّ وَالْإِدْلَاجِ

وقال محمد بن سَلَامٍ الْجَمَحِيُّ : كان عمرُ بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا رأى

رجلا يتلجلج في كلامه ، قال : « خالقٌ هذا وخالقٌ عمرو بن العاصي واحد »<sup>(٧)</sup>

ويقال في لسانه حُبْسَةٌ ، إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حدَّ الفأفأ

والتتمام . ويقال في لسانه عُقْلَةٌ ، إذا تعقل عليه الكلام<sup>(٨)</sup> . ويقال في لسانه

(١) بنو قرط : بطن من بني بكر بن كلاب . انظر المعارف ٤٠ والقاموس (قرط) .

فيما عدال : « بني زط » تحريف ، اجتلبه ما سبق من الكلام . والدُّبَا : الجراد قبل أن يطير .

(٢) سلمة بن عيَّاش : شاعر بصرى من مخضرمي الدولتين ، وكان منقطعا إلى جعفر

ومحمد ، أبي سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يدحهما . انظر الأغاني (٢١ : ٨٤ — ٨٦) .

(٣) بنو رألان : قبيلة من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

(٤) فيما عدال : « لركة أصواتهم » تحريف .

(٥) اللهبي ، هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، أحد شعراء بني هاشم ، وكان

ممن وفد على عبد الملك بن مروان . انظر الأغاني (١٥ : ٢ — ١٠) ، والمؤتلف ٣٥

والمرزباني ٣٠٩ .

(٦) يزحل : يزل عن مقامه . قال لبيد :

لو يقوم القيل أو فياله زل عن مثل مقامى وزحل

والهلباج : الأحمق الشديد الحق .

(٧) فيما عدال : « إذا رأى الرجل » و « عمرو بن العاص » . وفي تاج العروس

(١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصي بالياء ، لا يجوز

حذفها . وقد لهجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة . يعني أنه من

الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضي للشافية (٢ : ٣٠٣) .

والخبر في الحيوان (٥ : ٥٨٧) وعبون الأخبار (٢ : ١٧١) .

(٨) الكلام بعد « التتمام » إلى هنا من ل فقط .



لُكْنَةُ ، إذا أدخل بعضَ حروفِ المعجمِ في حروفِ العرب ، وجذبتْ لسانَه العادةُ الأولى إلى المخرجِ الأوَّل . فإذا قالوا في لسانه حُكْلَةٌ فإنما يذهبون إلى نقصانِ آلةِ المنطق ، وعجزِ أداةِ اللفظ ، حتى لا تُعرَفَ معانيه إلا بالاستدلال .  
وقال رؤبة بن العجاج :

لو أتيتُ أوتيتُ عِلْمَ الحُكْلِ عِلْمَ سليمانَ كلامَ النملِ<sup>(١)</sup>

وقال محمد بن ذؤيب<sup>(٢)</sup> ، في مديح عبد الملك بن صالح :  
ويفهمُ قولَ الحُكْلِ لو أنْ ذَرَّةً تساودُ أخرى لم يفتته سوادُها<sup>(٣)</sup>  
وقال التيمي<sup>(٤)</sup> في هجائه لبني تغلب :

ولكنَّ حُكْلًا لا تُبينُ ودينُها عبادةُ أعلاجٍ عليها البرانسُ<sup>(٥)</sup>  
قال : وأنشدني سُحيمُ بن حفص<sup>(٦)</sup> ، في الخطيب الذي تعرض له النحنة والشعلة ، وذلك إذا انتفخَ سحرُه ، وكَبَا زَنده ، ونَبَا حَدُّه ؛ فقال :  
نعوذُ باللهِ مِنَ الإِهْمَالِ وَمِنَ كَلَالِ الغَرْبِ فِي المَقَالِ  
\* ومن خطيبٍ دائمِ السُّعَالِ \*

(١) وكذا جاءت النسبة في الصحاح وثمار القلوب ٣٤٩ ، ٥١٥ وأمثال الميداني ( ١ ) :  
١٥ ( ٨٥ : ٢ / ٤٥٤ ) والحيوان ( ٤ : ٨ ، ٢٣ ) . لكن قال ابن بري : « الرجز للعجاج » . انظر  
اللسان ( حكل ) . والحكل : مالا يسمع له صوت من الحيوان .

(٢) هو أبو العباس محمد بن ذؤيب القميّ العماني الراجز ، وقيل له العماني وهو بصري ولم يكن من أهل عمان ، لأن دكينا الراجز نظر إليه فقال : من هذا العماني ؟ وذلك أنه كان أصفر مطحولا . وهو شاعر راجز من شعراء الدولة العباسية ، كان مقربا من الرشيد . الأغاني ( ١٧ : ٧٨ — ٨٣ ) والشعراء لابن قتيبة .  
٢٠

(٣) السواد ، بالكسر : السرار . وانظر الحيوان ( ٤ : ٢٣ ) .

(٤) في الحيوان ( ٤ : ٢٤ ) : « وقال التيمي الشاعر المتكلم » .

(٥) أنشده في الحيوان برواية : « عجم وحكل لا تبين » .

(٦) ويقال أيضاً في اسمه « عامر بن حفص » ، ولقبه « سحيم » . وبلقبه هذا يذكره الجاحظ في مواضع كثيرة . والمحدثي في كتبه يذكره بثنائية ألقاب وأسماء . انظر الفهرست لابن النديم ٩٤ ليبسك ١٣٨ مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب ، ثقة فيا يرويه . وتوفي سنة ١٩٠ .  
٢٥

وأنشدني ابن الأعرابي :

إنَّ زياداً ليس بالبكيِّ ولا بهيَّابٍ كثيرِ العيِّ

وأنشدني بعض أصحابنا :

ناديتُ هَيْدَانُ والأبوابُ مغلقةٌ ومثلُ هَيْدَانِ سَنَى فتحةَ البابِ<sup>(١)</sup>

كأَهْنَدُ وانيُّ لم تُفَلِّ مَضارِبُهُ وجهٌ جميلٌ وقلبٌ غيرٌ وَجَّابِ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

\* إذا الله سَنَى عقْدَ شَيْءٍ تيسراً<sup>(٣)</sup> \*

وقال بشر بن المَعْتَمِر<sup>(٤)</sup> ، في مثل ذلك :

وَمِنَ الْكَبَائِرِ مِقْوَلٌ مُتَمَتِّعٌ جَمُّ التَّنَحُّنِ مُتَعَبٌ مَبْهُورٌ<sup>(٥)</sup>

وذلك أنه شهد رَيْسَانَ ، أبا بُجَيْرِ بْنِ رَيْسَانَ ، يَخُطُبُ . وقد شهدتُ أنا هذه  
الخطبة ولم أَرِ جباناً قطُّ أجراً منه ، ولا جريشاً قطُّ أجراً منه .

وقال الأشُّعْ بِي الأَزْرَقِيُّ — من بعض أحوالِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانِ الصُّفَرِيِّ الْقَعْدِيِّ<sup>(٦)</sup>

(١) سَنَى : فتح وسهل .

(٢) الهَنْدَوَانِيُّ ، بضم الهاء مع ضم الميم وكسرهما : السيف المطبوع من حديد الهند .

تَفَلَّلَ : تَلَمَّ . والوَجَّابُ : الخفاق المضطرب من الخوف .

(٣) يروى صدره : \* وأعلم علماً ليس بالظن أنه \*  
و : \* فلا تياساً واستغوراً لله له \*  
اظهر اللسان ( غور ، سنا ) .

(٤) بشر بن المَعْتَمِر ، صاحب البشرية ، انتهت إليه رئاسة المعتزلة ببغداد ، واشتهر عن

أصحابه المعتزلة في بعض مسائل أوردها في كتابي « معجم الفرق الإسلامية » . وكان بشر

تخلصاً في الرقيق توفي سنة ٢١٠ . اظهر لسان الميزان ( ٢ : ٣٣ ) والمثل والنحل ( ١ : ٨١ )

والواقف ٦٢٢ ومفاتيح العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الرازي ٤٢ . فيما عدال :

« بشر بن معمر » تحريف . ولبشر قصيدتان في الحيوان ( ٦ : ٢٨٤ — ٢٩٧ ) .

(٥) المقول : الكثير القول .

(٦) هو أبو سَمَّاكِ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانِ بْنِ ظُلَيْيَانَ السَّدُوسِيُّ ، رأس القعدة من الصفرية ،

وخطيبهم وشاعرهم ، أدرك جماعة من الصعابة وروى عنهم ، ثم لحق بالشراسة فطلبه الحجاج

فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك ففر إلى عمان . ولما طال عمره قعد عن الحرب ، فاكتمى

بالتعريض والدعوة بشعره . توفي سنة ٨٤ . الإصابة ٦٨٦٩ .

— في زيد بن جندب الإيادي<sup>(١)</sup> خطيب الأزارقة ، وقد اجتمعا في بعض المحافل ، فقال بعد ذلك الأشلُّ البكري :

٢٨

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلٌ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسْلُ  
وَيْلُ أُمِّهِ إِذَا ارْتَجَلُ نَمَّ أَطَالَ وَاحْتَفَلُ

وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب الإيادي ، الخطيب الأزرق ، في مرثيته لأبي دؤاد بن حريز الإيادي<sup>(٢)</sup> ، حيث ذكره بالخطابة وضرب المثل بخطباء إياد ، فقال :

كُفْسٌ إِيَادٌ أَوْ لَقِيطٌ بِنِ مَعْبِدٍ وَعُذْرَةٌ وَالْمِنْطِيقُ زَيْدٌ بِنِ جُنْدَبٍ

وزيد بن جندب هو الذي قال في الاختلاف الذي وقع بين الأزارقة :

قُلْ لِلْمُحِلِّينَ قَدْ قَرَّتْ عِيُونُهُمْ بَفِرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ<sup>(٣)</sup>

١٠

كُنَّا أَنَا عَلَى دِينٍ فَرَقْنَا طُولُ الْجِدَالِ وَخَاطُ الْجِدِّ بِاللَّيْبِ<sup>(٤)</sup>

مَا كَانَ أَغْنَى رَجَالًا ضَلَّ سَعِيَهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ

إِنِّي لَأَهْوُنُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبًا مَالِي سِوَى فَرَسِي وَالرَّمْحِ مِنْ نَشَبِ

وأما عُذْرَةُ المذكور في البيت الأول فهو عُذْرَةُ بْنُ حُجَيْرَةَ<sup>(٥)</sup> الخطيب

الإيادي . ويدل على قدره فيهم ، وعلى قدره في اللسان وفي الخطب ، قول شاعرهم :

وَأَيُّ فَتَى صَبَرَ عَلَى الْإِنِّ وَالظَّأِ إِذَا اعْتَصَرُوا لِلْوَحِ مَاءَ فِظْظِهَا<sup>(٦)</sup>

إِذَا ضَرَجُوهَا سَاعَةً بِدِمَائِهَا وَحُلٌّ عَنِ الْكُومَاءِ عَقْدُ شِظْظِهَا<sup>(٧)</sup>

(١) له شعر في الحيوان ( ٦ : ٢١٩ ) .

(٢) فيما عدال : « بن جرير تحريف . اظهر سمط اللآلى ٧١٨ .

(٣) فيما عدال : « قد قرت عيونكم » .

٢٠

(٤) فيما عدال : « قرع الكلام » .

(٥) فيما عدال : « عذرة بن حجرة » .

(٦) اللوح ، بالفتح والضم : العطش . والفظاظ : جمع فظ ، وهو ماء الكرش .

وكانوا يعتصرون ماء الكرش إذا عز عليهم الماء في المناوز .

(٧) الكوماء . الناقة العظيمة السنام . والشظاظ : العود الذي يدخل في عمروة الجوالق .

٢٥

فإنك ضحكك إلى كل صاحب وأنطق من قس غداة عكاظها  
 إذا شغب المولى مشاغِبُ مَعشِرٍ فَعُدْرَةٌ فيها آخِذٌ بِكَطَاطِهَا<sup>(١)</sup>  
 فلم يضرب هذا الشاعر الإيادي المثل لهذا الخطيب الإيادي ، إلا برجل  
 ٢٩ من خطباء إياد ، وهو قس بن ساعدة . ولم يضرب صاحبُ مرثية أبي دؤاد بن  
 حريز الإيادي<sup>(٢)</sup> المثل إلا بخطباء إياد فقط ، ولم يفتقر إلى غيرهم ، حيث قال في  
 عُدْرَةِ بن حَجيرة<sup>(٣)</sup> :

كَقَسِّ إِيَادٍ أَوْ لَقِيطٍ بِنِ مَعْبِدٍ      وَعُدْرَةِ وَالْمَنْطِيقِ زَيْدِ بْنِ جُنْدَبٍ  
 وأول هذه المرثية قوله :

نعي ابن حريز جاهلٌ بِمُصَاهِرِهِ      فَعَمَّ نَزَاراً بِالْبُكَاءِ وَالتَّحَوُّبِ<sup>(٤)</sup>  
 نَعَاهُ لَنَا كَاللَّيْثِ يَحْمِي عَرِينَهُ      وَكَالْبَذْرِ يُعْشِي ضَوْؤُهُ كُلَّ كَوْكَبٍ  
 ١٠ وَأَضْبَرَ مِنْ عَوْدٍ وَأَهْدَى إِذَا سَرَى      مِنَ النِّجْمِ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَذْرَبَ مِنْ حَدِّ السَّنَانِ لِسَانَهُ      وَأَمْضَى مِنَ السَّيْفِ الْحَسَامِ الْمَشْطَبِ<sup>(٦)</sup>  
 زَعِيمُ نَزَارٍ كُلِّهَا وَخَطِيبُهَا      إِذَا قَامَ طَاطَا رَأْسَهُ كُلُّ مِشْغَبٍ  
 سَائِلُ قُرُومٍ سَادَةٍ ثُمَّ قَالَةٍ      يُبْذَوْنَ يَوْمَ الْجَمْعِ أَهْلَ الْمُحْصَبِ<sup>(٧)</sup>  
 ١٥ كَقَسِّ إِيَادٍ أَوْ لَقِيطٍ بِنِ مَعْبِدٍ      وَعُدْرَةِ وَالْمَنْطِيقِ زَيْدِ بْنِ جُنْدَبٍ

(١) السكطاط : ممارسة الشدة وملازمتها .

(٢) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدال : « بن جرير » .

(٣) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدال : « ابن حجرة » .

(٤) التحوب : البكاء في جزع وصياح . والبيت في سمط اللآلي ٧١٨ .

(٥) العود ، مافتح : الجمل السن وفيه بقية . وفي أمثالهم : « زاحم يعود أودع » أي  
 استعن على حريك بأهل السن والمعرفة ، فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام .

(٦) الذرب : الحدة . والحسام : القاطم . والمشط : الذي فيه طرائق في منته .

(٧) أشير في هامش ل إلى رواية « ثم قادة » في نسخة . والمحصب : موضع رمى

الجوار بمنى .



في كلمة له طويلة . وإيتاهم عني الشاعر بقوله :

يَرْمُونُ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَا حِظْ خَيْفَةَ الرُّقَبَاءِ<sup>(١)</sup>

قال : أخبرني محمد بن عباد بن كاسب ، كاتب زهير ومولى بجيلة من سبي دابق<sup>(٢)</sup> ، وكان شاعراً راوية ، ودلالة لالم تلامذة ، قال : سمعت أبا دؤاد بن حريز<sup>(٣)</sup> يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطب وتجبير الكلام واقتضائه ، وصعوبة ذلك المقام وأهواله ، فقال : « تلخيص المدامي رفق<sup>(٤)</sup> » ، والاستعانة بالغريب عجز ، والتشادق من غير أهل البادية بغض ، والنظر في عيون الناس عي ، ومس اللحية ذلك ، والخروج مما بُني عليه أول الكلام إسهاب .

قال : سمعته يقول : « رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الذرية » ، وجناحها رواية الكلام ، وحلبها الإغراب ، وبهاؤها تخير الألفاظ<sup>(٥)</sup> . والحجة مقرونة بقلة الاستكراه . وأنشدني بيتاً له في صفة خطباء إباد :

يَرْمُونُ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَا حِظْ خَيْفَةَ الرُّقَبَاءِ

فذكر المبسوط في موضعه ، والمحذوف في موضعه ، والموجز ، والكنية والوحي باللحظ ودلالة الإشارة . وأنشدني له الثقة في كلمة له معروفة :

الْجُودُ أَخْشَنُ مَسًّا يَا بَنِي مَطَرٍ مِنْ أَنْ تَبْزُرَ كُمُوهُ كَفَّ مُسْتَلَبٍ<sup>(٦)</sup>

مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَدْفَعَةٌ لَلَّذَمِ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّشَبِ

(١) عني بالملاحظ العيون ، لحظه لحظاً : نظره بمؤخر عينه . والبيت منسوب إلى أبي دؤاد بن حريز . وهو بهذه النسبة في زهر الآداب ( ١ : ٩٦ ) .

(٢) دابق ، بكسر الباء ، وروى بفتحها : قرية قرب حلب .

(٣) فيما عدل : « جرير » . وانظر ما مضى ص ٤٢ .

(٤) التلخيص : التبيين والشرح والتفريب .

(٥) فيما عدل : « اللفظ » .

(٦) بنو مطر : رطم معن بن زائدة الشيباني ، الجواد المعروف ، وابن أخيه يزيد الشيباني المدوح بالكرم والشجاعة . انظر أخبارهما في وفیات الأعيان وغيرها . بزه الشيء : استلبه منه .

قال : ثم لم يحفل بها ، فأدعاها مسلم بن الوليد الأنصاري ، أو ادّعت له .  
وكان أحد من يجيد قريض الشعر وتحيير الخطب <sup>(١)</sup> .

وفي الخطباء من يكون شاعراً ويكون إذا تحدث أو وصف أو احتج بليغاً  
مفوهاً بدياً ، وربما كان خطيباً فقط وشاعراً فقط وبين اللسان فقط .

فمن الخطباء الشعراء ، الأئنياء الحكماء : قس بن ساعدة الإيادي . والخطباء  
كثير ، والشعراء أكثر منهم ، ومن يجمع الشعر والخطابة قليل .

ومنهم : عمرو بن الأهتم المذنري ، وهو المكجّل ، قالوا : كأن شعره في  
مجالس الملوك حلّ منسورة . قيل لعمر بن الخطاب رحمه الله : « قيل للأوسية  
أي منظر أحسن ؟ فقالت : قصور بيض في حدائق خضر » ، فأنشد عند ذلك  
عمر بن الخطاب ، بيت عدى بن زيد العبادي :

كدمي العاج في المحاريب أو كما      بيض في الروض زهره مستنير  
قال : فقال قسامة بن زهير <sup>(٢)</sup> : « كلام عمرو بن الأهتم آنق » ، وشعره  
أحسن . هذا . وقسامة أحد الأئنياء .

ومن الخطباء الشعراء : البعيث المجاشعي ، واسمه خدّاش بن بشر بن  
يقيب <sup>(٣)</sup> .

ومن الخطباء الشعراء : الكميّ بن زيد الأسدي <sup>(٤)</sup> ، وكنيته أبو المستهل .

(١) فيما عدال : « الكلام » .

(٢) قسامة بن زهير المازني ، له إدراك ، وكان ممن افتتح الأبلّة مع عتبة بن غزوان ، وكان  
رأساً في تلك الحروب . مات بعد الثمانين . الإصابة ٧٢٨٠ .

(٣) في المؤلف ٥٦ ، أنه خدّاش بن بشر بن خالد بن ييبة بن قرط بن سفيان بن مجاشع .  
دخل بين جرير وغان السليطي ، وأعان غسان فنج الهباء بينه وبين جرير والقرزوق ، وسقط  
البعيث . فيما عدال : « ليبد » بدل « ييبة » تحريف .

(٤) من يقال له الكميّ من الشعراء ثلاثة ، كلهم أسدي ، من بني أسد بن خزيمه .  
وأعرفهم وأشهرهم الكميّ بن زيد ، وكان مكثراً جداً ، يتعمل لإدخال الغريب في شعره ،  
وله في أهل البيت الأشعار المشهورة ، وهي أجود شعره . وهذا الكميّ هو الكميّ الأصغر =

ومن الخطباء الشعراء : الطرمّاح بن حكيم الطائي<sup>(١)</sup>، وكنيته أبو نَفَرٍ . قال القاسم بن مَعْنٍ : قال مُحَمَّد بن سهلٍ راويةُ الكُميت : أنشدتُ الكُميتَ قولَ الطرمّاح :

إذا قُبِضَتْ نَفْسُ الطرمّاحِ أَخْلَقَتْ عُرَى المَجْدِ واستَرَخَى عِنانُ القَصَائِدِ  
قال : فقال الكُميت : إِي واللهِ ، وعِنانُ الخطابةِ والرّوايةِ .

قال أبو عثمان الجاحظ : ولم يَرَ الناسُ أعجبَ حالاً من الكُميتِ والطرمّاح . وكان الكُميتُ عدنانياً عَصَبِيّاً ، وكان الطرمّاح قَحْطَانِيّاً عَصَبِيّاً . وكان الكُميتُ شِيعِيّاً من الغالية ، وكان الطرمّاح خارجيّاً من الصُّفَرِيَّةِ . وكان الكُميتُ يتعصّب لأهل الكوفة ، وكان الطرمّاح يتعصّب لأهل الشام . وبينهما مع ذلك من الخاصّة والخِلَاطَةِ ما لم يكن بين نَفْسَيْنِ قَطُّ ، ثم لم يَجْزُ بينهما صُرْمٌ ولا جَفْوَةٌ ولا إعراض ، ولا شَيْءٌ مما تدعو هذه الخِصالُ إليه . ولم يَرَ الناسُ مثلهما إلا ما ذكروا من حالِ عبد الله بن يزيد الإباضى<sup>(٢)</sup> ، وهِشام بن الحَكَمِ الرافضى<sup>(٣)</sup> ، فإنَّهما صارَا إلى المِشارَكَةِ بعد الخِلَاطَةِ والمِصاحَبَةِ<sup>(٤)</sup> .

١٠ = وأما الأَكْبَرُ فهو الكُميت بن ثعلبة ، أحد الشعراء المخضرمين ، وهو جد الكُميت الأوسط : الكُميت بن معروف بن الكُميت بن ثعلبة ، شاعر مخضرم أيضاً . انظر المؤلف ١٨٠ ومعجم المرزبانى ٣٤٧ .

(١) الطرمّاح بن حكيم : شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، مولده ومنشؤه بالشام ، ثم انتقل إلى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام فاعتقد مذهب الشيعة والأزارقة ، وكان فصيحاً يكثر في شعره العريب . قال محمد بن حبيب : سألت ابن الأعرانى عن ثمانى عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرمّاح فلم يعرف واحدة منها . انظر الشعراء لابن قتيبة والأغانى ( ١٠ : ١٤٨ ) والخزانة ( ٣ : ٤١٨ ) .

(٢) فيما عدال : « بن يزيد الإباضى » .

(٣) هشام بن الحَكَم : صاحب مذهب الهشامية ، وهم فرقة من الغالية عند الشهرستانى ، ومن المشبهة عند الخوارزمى في مفاتيح العلوم ٢٠ ، ومن الإمامية الرافضة عند صاحب الفرق . وكان يقول بالتجسيم والتثنية . وآراؤه مفصلة في الفرق ٤٧ — ٥٣ والملل والنحل ( ٢ : ٢١ — ٢٣ ) . وانظر الحيوان ( ٣ : ١١ ) .

(٤) الخِلَاطَةُ ، بالكسر : العشرة ؛ وبالضم : الشركة .

وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشيب بن شيبه ، الحال التي تدعو إلى المفارقة بعد المنافسة والمحاسدة ؛ للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة ، فكان يُقال : لولا أنهما أحكم تميم لتباينا تباين الأسد والثور . وكذلك كانت حال هشام بن الحكم الرافضي ، وعبد الله بن يزيد الإباضي<sup>(١)</sup> ، إلا أنهما أفضلا<sup>(٢)</sup> على سائر المتضادين ، بما صاروا إليه من الشراكة في جميع تجارتيهما . وذكر خالد بن صفوان شيب بن شيبه فقال : « ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية<sup>(٣)</sup> » ، فلم يعارضه شيب . وتدل كلمة خالد هذه على أنه يحسن أن يسب سب الأشراف .

٣٢ ومن الشعراء الخطباء : عمران بن حطان ، وكنيته أبو شهاب ، أحد بني عمرو بن شيان إخوة سدوس .

١٠ فمن بني عمرو بن شيان مع قتلهم من الخطباء والعلماء والشعراء : عمران بن حطان رئيس القعد من الصفرية ، وصاحب فتياهم ، ومقرعهم عند اختلافهم . ومنهم : دغفل بن حنظلة السابة ، الخطيب العلامة . ومنهم القمقاع بن شور<sup>(٤)</sup> . ومنذ كثر شأنهم إذا انتهينا إلى موضع ذكرهم إن شاء الله .

١٥ ومن الخطباء الشعراء : نصر بن سيار<sup>(٥)</sup> ، أحد بني ليث بن بكر ، صاحب

(١) فيما عدل : « بن زيد » . وانظر ما سبق مر ٤٦ .

(٢) فيما عدل : « فضلا » وما سبان ، يقال فضل كصر وعلم ، وأفضل عليه وعنه ، أي زاد .

(٣) الحر في الحيوان ( ٥ : ٥٩٢ ) .

٢٠ (٤) شور ، بفتح الشين المعجمة . وفي القاموس أن القمقاع بن شور تميمي . وترجم له في لسان الميزان ( ٤ : ٤٧٤ ) ، وقال : من كبار الأسراء في دولة بني أمية . وفيه يقول الشاعر :  
وكننت جليس قمقاع بن شور ولا يشقي بقمقاع جليس

(٥) نصر بن سيار : أمير من الدعاة الشجعان ، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ ولاء هشام بن عبد الملك . ثم غزا ما وراء النهر ففتح حصونا وغنم كثيرا ، وأقام بمرور . وقد انتبه إلى استفحال الدعاة العباسية ، فكتب إلى بني مروان بالشام فلم يأبهوا بالخطر ، وظل يكافح حتى عجز وتقلب أبو مسلم على خراسان ، فخرج نصر من مرو إلى قومن ، واستمر في كعابه إلى أن لحقه المرض في مفازة بين الري وهذان . ومات بساوة سنة ١٣١ .



خُرَاسَان ، وهو يُعَدُّ في أصحاب الولايات والحروب ، في التدبير ، وفي العقل  
وشِدَّة الرأي .

ومن الخطباء الشعراء العلماء : زيد بن جندب الأيادي ، وقد ذكرنا  
شأنه <sup>(١)</sup> .

• ومن الخطباء الشعراء : عجلان بن سحبان الباهلي ؛ وسحبان هذا هو  
سحبان وائل ، وهو خطيب العرب .

ومن الخطباء الشعراء العلماء ، ومن قد تنافر إليه الأشراف : أعشى همدان .  
ومن الشعراء الخطباء : عمران بن عصام العنزي <sup>(٢)</sup> ، وهو الذي أشار على  
عبد الملك بنخنع عبد العزيز أخيه ، والبيعة للوليد بن عبد الملك ، في خطبته المشهورة  
وقصيدته المذكورة . وهو الذي لما بلغ عبد الملك بن مروان قتل الحجاج له  
قال : ولم قتله ، ويله ؟ ألا رعى له قوله فيه :

وَبَعَثَ مَنْ وَلَدَ الْأَغْرَ مُعْتَبٍ      صَقْرًا يَلُودُ حِمْمُهُ بِالْمَرْفَجِ <sup>(٣)</sup>  
فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ أَنْفَجَتْهَا      وَإِذَا طَبَخْتَ بغيرها لم تنضج  
وهو الهَزَرُ إِذَا أَرَادَ فَرِيسَةً      لم يُنَجِّها منه صِيَاحُ الْهَجْهِجِ <sup>(٤)</sup>

١٥ (١) انظر ما سبق ص ٤٢ .

(٢) عمران بن عصام العنزي : شاعر خطيب ذو لسان وذو جلد وشجاعة ، عرفه الحجاج  
فبعثه إلى عبد الملك بن مروان لينزع الولاية من أخيه عبد العزيز بن مروان ، ويجعلها لابنه الوليد  
ابن عبد الملك ، فقام بذلك ، ولم يلبث عبد العزيز إلا ستة أشهر حتى مات . فلما كان زمان  
ابن الأشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج ، فأقى به حين قتل ابن الأشعث قتله . الأغاني  
٢٠ ( ١٦ : ٥٨ — ٥٩ ) . والعنزي : نسبة إلى عنزة ، بالتحريك ، إحدى قبائل بني أسد .  
فيا عدال : « الرني » تحريف . وهو معدود في رجال عنزة . انظر الاشتقاق ١٩٦ .

(٣) معتب ، بكسر التاء المشددة : جد من أجداد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل  
ابن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي ،  
وهو ثقيف .

٢٥ (٤) هجيج بالسبع : صاح به وزجره .

ومن خطباء الأمصار وشعرائهم والمولدين منهم : بشارُ الأعمى ، وهو بشارُ ابن بُرْد ، وكنيته أبو مُعَاذ ، وكان من أحد موالى بنى عُقَيْل . فإن كان مولى أمّ الظُّبَاء على ما يقول بنو سَدُوس ، وعلى ما ذكره حَمَّادُ عَجْرِي ، فهو من موالى بنى سَدُوس . ويقال إنه من أهل خراسان نازلاً في بنى عُقَيْل . وله مديحٌ كثيرٌ في فرسانِ أهلِ خراسان ورجالاتهم . وهو الذى يقول :

مِنْ خُرَاسَانَ وَبَيْتِي فِي الذُّرَى وَلَدَى الْمَسَاءَةِ فَرَعِي قَدْ بَسَقَ  
وَقَالَ :

وَإِنِّي لِمِنْ قَوْمِ خُرَاسَانَ دَارُهُمْ كَرَامٍ وَفَرَعِي فِيهِمْ نَاضِرٌ بَسَقَ  
وَكَانَ شَاعِراً رَاجِزاً ، وَسَجَّاعاً خَطِيباً ، وَصَاحِبَ مَنُشُورٍ وَمَزْدَوِجٍ . وله رسائلٌ معروفة

وَأَنشَدَ عُقْبَةُ بْنُ رَوْبَةَ ، عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ<sup>(١)</sup> ، رَجُزاً يَمْتَدِّحُ بِهِ ، وَبَشَارٌ حَاضِرٌ ، فَأَظْهَرَ بَشَارٌ اسْتِحْسَانَ الْأَرْجُوزَةِ ، فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ بْنُ رَوْبَةَ : هَذَا طَرَاظٌ يَا أَبَا مُعَاذٍ لَا نُحْسِنُهُ . فَقَالَ بَشَارٌ : الْمِثْلِي يُقَالُ هَذَا الْكَلَامُ ؟ أَنَا وَاللَّهِ أَرْجَزُ مِنْكَ وَمِنْ أَيْكَ وَمِنْ جَدِّكَ . ثُمَّ غَدَا عَلَى عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ بِأَرْجُوزَتِهِ الَّتِي أَوَّلَاهَا :

يَا طَلَّلَ الْحَيُّ بِذَاتِ الصَّمَدِ بِاللَّهِ خَيْرٌ كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي  
وَفِيهَا يَقُولُ :

اسْلَمْ وَحَيَّتْ أَبَا الْمِلْدِّ اللَّهُ أَيُّمُكَ فِي مَعَدٍّ  
وَفِيهَا يَقُولُ :

(١) عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ ، بَفَتْحِ السِّينِ وَاللَّامِ ، كَمَا ضَبَطَ فِي الْاِشْتِقَاقِ ٢٩٢ ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : « وَمِنْ بَنِي هِمْاءَ فِي الْإِسْلَامِ عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ ، صَاحِبُ دَارِ عُقْبَةَ بِالْبَصْرَةِ ، ابْنُ نَافِعِ بْنِ هِلَالٍ ابْنِ أَهْبَانَ بْنِ هِرَابِ بْنِ عَائِذِ بْنِ خَنْزِيرِ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ هِمْاءَ » . وَالْخَبْرُ مُفَصَّلٌ فِي الْأَعْيَانِ ( ٣ : ٣٦ — ٣٧ ) وَزَهْرُ الْأَدَابِ ( ٢ : ١٢١ ) .

الحرُّ يُلَحِّى والمصا للعبد وليس للملحف مثل الردِّ

وفيها يقول :

وصاحب كالدُّمْل المِدِّ حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي

\* وما دَرَى ما رَغِبْتِي مِنْ زُهْدِي \*

• أَيْ لَمْ أَرِهِ زُهْدًا فِيهِ وَلَا رَغْبَةً<sup>(١)</sup> . ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ الْأَغْرَةِ الشَّاعِرِ<sup>(٢)</sup> :

لَقَدْ كُنْتُ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشِحَّةٌ      بِنَفْسِكَ ، لَوْلَا أَنْ مَنْ طَاحُ طَاحُ  
يَوَدُّونَ لَوْ خَاطُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ      وَهَلْ يَدْفَعُ الْمَوْتَ النَّفُوسَ الشَّحَّاحُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

والمطبوعون على الشعر من المولدين بشارُ العُقَيْلِيّ ، والسَّيِّدُ الحُمَيْرِيّ ،

١٠ وأبو العتاهية ، وابن أبي عِيْنَةَ<sup>(٤)</sup> . وقد ذَكَرَ النَّاسُ فِي هَذَا الْبَابِ يَحْيَى بْنَ نَوْفَلٍ

وَسَدَّاءَ الْخَاسِرِ ، وَخَلَفَ بْنَ خَلِيفَةَ<sup>(٥)</sup> . وَأَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ \* الْلاحِقِيُّ أَوَّلَى

بِالطَّبْعِ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَبَشَارُ أَطْبَعَهُمْ كُلَّهُمْ .

(١) قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : « وَذَكَرَ لِي أَبُو دَلْفٍ هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ هَذَا الْخَبْرَ عَنِ الْجَاحِظِ ،

وَزَادَ فِيهِ الْجَاحِظُ قَالَ : فَانْظُرْ إِلَى سُوءِ أَدَبِ عَقْبَةِ بْنِ رُوَيْبَةَ وَقَدْ أَجْمَلَ بِشَارٌ مُحَضَّرُهُ وَعِشْرَتُهُ

١٥ فَجَابَهُ بِهَذِهِ الْمَقَابِلَةِ الْقَبِيحَةِ » .

(٢) كَلِمَةُ « الْأَغْرَةِ » مِنْ لَفْظٍ . وَفِي الْمُؤْتَلَفِ ص ٤٠ شَاعِرَانِ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ بْنِ وَائِلٍ ،

يُقَالُ لِكُلِّ مِنْهُمَا « الْأَغْرَةُ » .

(٣) انْفَرَدَتْ لِهَذِهِ الرِّوَايَةِ وَكُتِبَ فِيهَا فَوْقَ « هَلْ » : « لَا » إِشَارَةً إِلَى أَنَّهَا

رَوَايَتَانِ . وَفِيهَا عَدَالٌ وَكَذَا زَهْرُ الْأَدَابِ ( ٢ : ١٢١ ) : « وَلَا » .

٢٠ (٤) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عِيْنَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَسَاكِنِي

الْبَصْرَةِ ، أَنْفَدَ أَكْثَرَ أَشْعَارِهِ فِي هَجَاءِ ابْنِ عَمِّهِ خَالِدٍ . انْظُرِ الْأَغَانِي ( ١٨ : ٨ — ٢٩ ) .

(٥) مِنْ شُعْرَاءِ الْحَمَّاسَةِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ « الْأَقْطَمُ » لِأَنَّهُ قَطَعَتْ يَدُهُ فِي سَرَقَةٍ ، فَاسْتَعَاضَ

عَنْهَا بِأَصَابِعِ مِنْ جُلُودٍ ، وَكَانَ مِنْ مُعَاَصِرِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ، دَخَلَ يَوْمًا عَلَى يَزِيدَ بْنِ أَعْمَرَ

ابْنِ هَبِيرَةَ ، فِي يَوْمٍ مَهْرَجَانٍ ، وَقَدْ أَهْدَيْتَ لَهُ هَدَايَا وَهُوَ يَفْرِقُهَا فِي النَّاسِ ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرًا عَلَى

٢٥ الْعِرَاقِ ، فَوَقَفَ ثُمَّ قَالَ :

كَأَنَّا شَمَامِيْسٌ فِي يَبْعَةٍ      تَقَسَّسَ فِي بَعْضِ عِيْدَاتِهَا

=      وَقَدْ حَضَرَتْ رَسْلَ الْمَهْرَجَانِ      وَصَفَّوْا كَرِيْمَ هَدِيَاتِهَا

ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد ، ويضنّع المناقلات الحسان ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة ، مع بيان عجيب ورواية كثيرة ، وحسن دل وإشارة : عيسى بن يزيد بن دأب ، أحد بني ليث بن بكر ، وكنيته أبو الوليد .

ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العتّابي ، وكنيته أبو عمرو ، وعلى الفاظه وحذره ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلم مثله ذلك من شعراء المولدين ، كنحو منصور النمرى ، ومسلم بن الوليد الأنصارى وأشباههما .

وكان العتّابي يحتذى حذو بشار في البديع . ولم يكن في المولدين أصوب بديعاً من بشار ، وابن هرمة .

والعتّابي من ولد عمرو بن كلثوم ، ولذلك قال :

إني أسرو هدم الإقتار ماثرني واجتاح ما بنت الأيام من خطري  
أيام عمرو بن كلثوم يسودّه حيا ربيعة والأفناء من مضر<sup>(١)</sup>  
أرومة عطلتني من مكارمها كاقوس عطلها الزامى من الوتر  
ودلّ في هذه القصيدة على أنه كان قصيراً بقوله :

نهى ظراف الغواني عن مواصلي ما يفجأ العين من شبي ومن قصرى

\*\*\*

= علوت برأسي فوق الرءوس وأشخصته فوق هاماتها  
لأكسب صاحبتى صحفة تفيظ بها بعض جاراتها  
وكان بين يديه جامات من ذهب وفضة ، فأمر له منها بعشرين جاما ، وأقبل يقسم الباقي ويقول :

٢٠

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف  
وإن تولت فأحرى أن تجود بها فليس تبقى وباقي شكرها خلف  
انظر الشعراء لابن قتيبة .

(١) الأفناء : الأخلاط من القبائل ، واحدها فتو ، بالكسر ، وفنا ، كمصا .



ومن الخطباء الشعراء الذين قد جعوا الشعر والخطب ، والرسائل الطوال والقصار ، والكتب الكبار المجلدة <sup>(١)</sup> ، والسير الحسان المدونة ، والأخبار المولدة : سهل بن هارون بن راهيوني <sup>(٢)</sup> الكاتب ، صاحب كتاب ثلثة وعشرة ، في معارضة كتاب كلية ودمنة ، وكتاب الإخوان <sup>(٣)</sup> . وكتاب المسائل ، وكتاب الخزومي والمذاية ، وغير ذلك من الكتب .

ومن الخطباء الشعراء علي بن إبراهيم بن جبلة بن نحرمة ، ويكنى أبا الحسن <sup>(٤)</sup> . وسند كرام قس بن ساعدة \* وشان لقيط بن معبد ، وهند بنت الحس ، وجمعة بنت حابس ، وخطباء إياد ، إذا صرنا إلى ذكر خطباء القباطل إن شاء الله .

ولا إياد وتميم في الخطب خصلة ليست لأحد من العرب ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي روى كلام قس بن ساعدة وموقفه على جملة بعاظ وموعظته ، وهو الذي رواه لقریش والعرب ، وهو الذي عجب من حسنه وأظهر من تصويبه . وهذا إسناد تعجز عنه الأماني ، وتنقطع دونه الآمال . وإنما وفق الله ذلك الكلام لقس بن ساعدة لاحتجاجة للتوحيد ، ولإظهاره معنى الإخلاص وإيمانه بالبعث . ولذلك كان خطيب العرب قاطبة .

(١) فيما عدل : « المجلدة » .

(٢) فيما عدل : « راهيوني » . وفي الفهرست ١٠ ليسك « راهيون » . وسهل ابن هارون ، نسبته إلى دستميسان ، كورة بين واسط والبصرة والأهواز . كان سهل متحقفا بالأمون ، وصاحب بيت الحكمة ، وهو فارسي الأصل ، شعوى المذهب ، شديد المصيبة على العرب وله في ذلك كتب كثيرة . عمل للحسن بن سهل رسالة يمدح فيها البخل ويرغبه فيه ويستبيحه في خلال ذلك ، فأجاب الحسن بكلام جاء فيه : « قد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبحه الله ، وما يقوم بفساد معنك صلاح لفظك ، وقد جعلنا ثواب مدحك فيه قول قولك فانطيك شيئا » . انظر الفهرست ١٢٠ ليسك ١٧٤ مصر وسرح العيون بهامش لامية العجم ( ١ : ٢٦١ — ٢٧٢ ) .

(٣) عند ابن النديم « كتاب اسباسيوس في اتحاد الإخوان » .

(٤) فيما عدل : « ولا أعلمه يكنى إلا أبا الحسن » .

وكذلك ليس لأحدٍ في ذلك مثلُ الذي لبني تميم ؛ لأنَّ النبيَّ عليه السلام لما سأل عمرو بن الأهتم عن الزُّبرقان بن بدر<sup>(١)</sup> قال : « مانعٌ لحوزته ، مطاعٌ في أذنيه<sup>(٢)</sup> » . فقال الزُّبرقان : « أما إنه قد عِلِمَ أكثر مما قال ، ولكنه حسدني شرفي » فقال عمرو : « أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيقَ الصدر<sup>(٣)</sup> ، زَمِيرَ المروءة<sup>(٤)</sup> لثيم الخال ، حديث الغنى » ، فلما رأى أنه قد خالف قوله الآخر قوله الأول ، ورأى الإنكار في عيني رسول الله قال : « يا رسول الله ، رضيتُ فقلتُ أحسنَ ما علمتُ ، وغضبتُ فقلتُ أقبحَ ما علمتُ ؛ وما كذبتُ في الأولى ولقد صدقتُ في الآخرة » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : « إن من البيان لِسِحْرًا » .

فها تان اخلصلتان خُصَّت بهما إيادُ وتميم ، دون جميع القبائل<sup>(٥)</sup> .  
ودخل الأحنفُ بنُ قيسٍ على معاويةَ بنِ أبي سفيان ، فُشار له إلى الوساد فقال له : اجلس . فجلس على الأرض ، فقل له معاوية : وما منعك يا أحنفُ من الجلوس على الوساد ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن فيما أوصى به قيسُ بنُ عاصم

(١) عمرو بن الأهتم ، هو عمرو بن سنان بن سمي التميمي ، والأهتم لقب أبيه سنان .  
وفد عمرو إلى رسول الله في وفد تميم ، وكان سيداً خطيباً شاعراً . انظر الإصابة ٦٧٦٥ ومعجم الرزباني ٢١٢ . والزُّبرقان بن بدر ، هو الحصين بن بدر ، واقب الزُّبرقان لحسن وجهه . وهو وعمرو بن الأهتم ممن نادوا الرسول الكريم من وراء الخجرات حين وفدوا في بني تميم ، وله شعر في كتاب الحيوان ( ٣ : ١٠٣ / ٦ : ٩٨ ) والسيرة ٩٢٥ جوتيجن . وانظر الإصابة ٢٧٧٦ والمؤتلف ١٢٨ وزهر الآداب ( ١ : ٦ — ٧ ) .

(٢) فيما عدل : « أذنيه » تحريف . ويروى : « مطاع في عشيرته » . وانظر القصة في زهر الآداب ( ١ : ٥ ) ولباب الآداب ٣٥٤ — ٣٥٥ وأول أمثال الميداني .

(٣) في زهر الآداب والأمثال : « ضيق العطن » . والعطن : مناخ الإبل حول الماء ، وهو كناية عن البخل .

(٤) زمر المروءة : قليلها ، يقال هو زمر بين الزمارة والزمورة . وفي زهر الآداب : « زمن » محرف .

(٥) فيما عدل : « دون سائر القبائل » .

المنقري ولده أن قال : « لا تفش السلطان حتى يملك ، ولا تقطعه حتى ينسلك ، ولا تجلس له على فراش ولا وساد ، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين ؛ فإنه عسى أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس منك فتقام له ، فيكون قيامك زيادة له ، ونقصاً عليك <sup>(١)</sup> » . حسبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين ، لعله أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس مني . فقال معاوية : « لقد أوتيت نيم الحكمة ، ٣٦ مع رقة حواشي الكلام <sup>(٢)</sup> » . وأنشأ يقول :

يأيها السائل عما مضى وعلم هذا الزمن العائب <sup>(٣)</sup>  
إن كنت تبغى العلم أو أهله أو شاهداً يخبر عن غائب  
فاعتبر الأرض بسكانها واعتبر الصاحب بالصاحب

\*\*\*

وذهب الشاعر في سرية أبي دؤاد في قوله :  
وأضبر من عود وأهدى إذا سرى من النجم في داجر من الليل غيب <sup>(٤)</sup>  
إلى شبيهه بقول جبار بن سلمى <sup>(٥)</sup> بن مالك بن جعفر بن كلاب ، حين  
وقف على قبر عاصم بن الطفيل فقال : « كان والله لا يضل حتى يضل النجم ،  
ولا يعطش حتى يعطش البعير ، ولا يهاب حتى يهاب السيل ، وكان والله خير  
ما يكون حين لا تظن نفس بنفس خيراً <sup>(٦)</sup> » .

(١) فيما عدال : « وقصا عليك » .

(٢) فيما عدال : « الكلام » .

(٣) ل : « العائب » .

(٤) انظر ما سبق ص ٤٣ س ١١ .

(٥) سلمى ، بضم السين ، وقيل بفتحها ، كما نص ابن حجر في الإصابة ١٠٥١ . ب :  
« سليمان » تحريف . وجار ، أحد الصحابة الفرسان ، أ - لم بعد وقعة بدر معونة ، لبب طريف ،  
بعد ما كان شديد العداوة للمسلمين . انظر السيرة ٦٥٠ ، ٩٣٩ جوتنجن .

(٦) انظر الحيوان ( ٤٨١ : ٣ ) وشروح سقط الزند ٥٠٠ .

وكان زيد بن جندب أشغى أفلح<sup>(١)</sup> ، ولولا ذلك لكان أخطب العرب قاطبة . وقال عبيدة بن هلال اليشكري<sup>(٢)</sup> في هجائه له :  
أشغى عقنباة وناب ذو عصل<sup>(٣)</sup> وفلح باد وسن قد نصل<sup>(٤)</sup>  
وقال عبيدة أيضاً فيه :

ولفوك أشنع حين تنطق فاعراً من في قريح قد أصاب بريرا<sup>(٥)</sup> .  
وقد قال الكمي :

تُشبه في الهام آثارها مشافر قرحى أكلن البريرا<sup>(٦)</sup>  
وقال النمر بن تولب في شئمة أشداق الجمل :

كم ضربة لك تحكي فاقراسية من المصاعب في أشداقه شنع<sup>(٧)</sup>  
القراسية : بعير أضجم<sup>(٨)</sup> . والضجم : اعوجاج في الفم ، والفقم مثله .  
والرؤق : ركوب السن الشفة .

وفي الخطباء من كان أشغى ، ومن كان أشدق ، ومن كان أزوق ، ومن  
كان أضجم ، ومن كان أفقم . وفي كل ذلك قد روينا الشاهد والمثل .

- (١) الشفا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج . والفلح : شق في الشفة العليا ، فإذا كان في العليا فهو علم . ل : « أفلح » بالجيم ، تحريف .  
(٢) ذكره الأمدى في المؤلف ١٥٤ . وفي الاشتقاق ٢٠٧ : « ومنهم عبدة بن هلال ، كان مع قطري بن الفجاءة ثم ولي بعده أمر الخوارج . وهو الذي يقول في حصارهم لما حاصروهم سفيان بن الأبرد السكبي :  
إلى الله أشكوما نرى من جيادنا تساوك هزلي نخمن قليل » .  
(٣) العقنباة : العقاب الجديدة الخالب . والعصل : الالتواء .  
(٤) ل : « وفلح » تحريف . نصل : خرج وظهر .  
(٥) القريح : المصاب بالفرحة ، فيهدل لذلك مشفره . والبرير : الأول من ثمر الأراك .  
(٦) عجز البيت في الحيوان ( ٣ : ٦ / ٣١٠ : ٤١٢ ) .  
(٧) المصاعب : جمع مصعب ، وهو النعل . واظفر الحيوان ( ٣ : ٣١٠ ) .  
(٨) الذي في المعاجم أنه البعير الضخم الشديد .



وروى الهيثم بن عدي<sup>(١)</sup> عن أبي يعقوب الثقفى، عن عبد الملك بن عمير<sup>(٢)</sup>، قال : قدم علينا الأحنف بن قيس الكوفة، مع المصعب بن الزبير، فما رأيتُ خَصْلَةً تُذَمُّ في رجلٍ إلّا وقد رأيتها فيه : كان صَمَلُ الرأس، أَحَجَنَ الأنف، أغَضَفَ الأذن<sup>(٣)</sup>، متراكب الأسنان، أَشَدَقَ<sup>(٤)</sup>، مائل الذقن، ناثى الوجنة، باخق العين<sup>(٥)</sup>، خفيف العارضين، أحنف الرجلين، ولكنه كان إذا تكلم جلى عن نفسه.

ولو استطاع الهيثم أن يمنعه البيان أيضاً لمنعه. ولولا أنه لم يجد بداً من أن يجعل له شيئاً على حالٍ لَمَّا أقرَّ بأنه إذا تكلم جلى عن نفسه<sup>(٦)</sup>. وقوله<sup>(٧)</sup> في كلمته هذه كقول هند بنت عتبة، حين أتتها نعيُّ يزيد بن أبي سفيان، فقال لها بعض المعزّين : إنا لنترجو أن يكونَ في معاويةَ خلفٌ من يزيد، فقالت هند : « ومثلُ معاويةَ لا يكونُ خلفاً من أحد، فوالله أن لو جُمعت العربُ من أقطارها ثم رُميَ به فيها، تَخَرَّجَ من أى أعراضها شاء ». ولكننا نقول : المثل الأحنف يقال : « إلا أنه كان إذا تكلم جلى عن نفسه » ؟

\*\*\*

(١) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الأخبارى، كان ممن جالس النصور والمهدى والمهادى، وفيه يقول أبو نواس :

إذا نبت عدياً في بني نعل      فقدم الدال قبل العين في النسب

وله تصانيف كثيرة. ولد قبل ١٣٠ وتوفي سنة سبع ومائتين. ابن خلكان.

(٢) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشى — ويقال العرسى — أبو عمرو الكوفى، المعروف بالقبطى، روى عن الأشعث بن قيس، وجابر بن سمرة، والمنيرة، والنعمان بن بشير، وعنه ابنه موسى، وشهر بن حوشب، والأعمش، توفي سنة ١٣٦. انظر تهذيب التهذيب.

(٣) صمل الرأس : دقيقة. أحجن : مقبل الروثة نحو القم. أغضف : مسترخ.

(٤) الأشدق : الواسع الشدق المائل.

(٥) البخق : أن تخسف العين بعد المور.

(٦) هذه الفقرة ليست في ل. والكلام في الخبر لعبد الملك بن عمير، لا الهيثم بن عدي.

(٧) في الأصل « وقولنا ».

ثم رجّع بنا القول إلى الكلام، الأول فيما يعترى اللسان من ضروب الآفات .  
قال ابن الأعرابي : طلق أبو رمادة<sup>(١)</sup> إمرأته حين وجدما لثغاء ، وخاف أن  
يُحيثه بولدٍ ألثغ ، فقال :

لثغاء تأنى يحيفني ألثغ      تميسُ في الموثبي والمصبغ  
الحيفس : الولد القصير الصغير<sup>(٢)</sup> .

وأشدني ابن الأعرابي كلمة جامعة لكثير من هذه المعاني ، وهي قول الشاعر :  
اسكتْ ولا تنطقْ فأنتَ حَبِيبٌ<sup>(٣)</sup>      كذاك ذو عيبٍ وأنتَ عَيَابُ  
إن صدقَ القومُ فأنتَ كَذَابُ      أو نطقَ القومُ فأنتَ هَيَابُ  
أو سكَّتَ القومُ فأنتَ قَبْقَابُ<sup>(٤)</sup>      أو أقدموا يوما فأنتَ وَجَابُ<sup>(٥)</sup>  
وأشدني في هذا المعنى أيضاً :

ولست بدُمَيْجَةٍ في الفِرا      ش وجَاءَةٍ يحتمِي أن يُجَيِّيا<sup>(٦)</sup>  
ولا ذِي قَلَاظِمٍ عندَ الحِيَاضِ      إذا ما الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيبَا<sup>(٧)</sup>  
الدُمَيْجَةُ : الثقل عن الحركة<sup>(٨)</sup> . والقَلَاظِمُ : كثرة الصَّيَاحِ<sup>(٩)</sup> . وأشدني :

- (١) ل : « أبو زمعة » . وفي عيون الأخبار ( ٤ : ٨ ) : « طلق زياد » .  
(٢) الحيفس ، كهزير وصيقل . وقبل في تفسيره : الدمج الحقة .  
(٣) الحبيب . الصغير الجسم المتداخل النظام . ل : « حبيب » تحريف . وأشدني  
في أمالي ثعلب ٢٦٢ من المخطوطة واللسان ( خب ) : « حباب » ، وهو القداح الذي لا يورى  
والقداح والقداحة : حجر القدح . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٥ ) .  
(٤) قبقاب : كثير الكلام مخطله .  
(٥) الوجاب : الجبان الفرق . وأشدني في اللسان ( قدم ) : « أو قدموا » شاهدا على  
أن قدم ، بالتشديد ، بمعنى تقدم .  
(٦) الدميجة ، بالذال المهملة . وفي الأصول : « بزميجة » تحريف صوابه في اللسان  
( دمج ، وجب ) ونوادر أبي زيد ٢٤٢ . حيث أنشد البيت . والوجابة : الفرع الفرق .  
ورواية النوادر : « هياة » .  
(٧) البيت في اللسان ( وجب ، قلزم ) .  
(٨) فسر في اللسان ( دمج ) بأنه المتداخل ، وفي ( وجب ) بأنه الذي يندمج في الفراش .  
وفي النوادر : « ابن الأعرابي : رجل دميجة ، إذا كان ملارما لفراشه » .  
(٩) فسرت القلزمة في اللسان بأنها الابتلاع .

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ الْجَيْبِ      وابنِ أَبٍ مُنْهَمٍ الْغَيْبِ<sup>(١)</sup>  
وَرُبَّ عَيَّابٍ لَهُ مَنْظَرٌ      مُشْتَمِلُ الثَّوبِ عَلَى الْعَيْبِ<sup>(٢)</sup>  
وَأُنْشِدْنِي أَيْضاً :

وَأَجْرًا مَنْ رَأَيْتُ بَظْهَرٍ غَيْبٍ      عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ ذُوُ الْعِيُوبِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

وقال سهل بن هارون : « لو عَرَفَ الزَّنجِيُّ فَرَطَ حاجته إلى ثنياه في إقامة الحروف ، وتكميل آله البيان<sup>(٤)</sup> ، لما نزع ثنياه » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في سهيل بن عمرو الخطيب<sup>(٥)</sup> : « يا رسول الله ، انزع ثنيتيه السُّفليين حتى يدلّع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيباً أبداً<sup>(٦)</sup> » .  
وإنما قال ذلك لأن سهيلاً كان أعلم من شفته السُّفلى .

وقال خلاد بن يزيد الأرقط<sup>(٧)</sup> : خطب الجمعُ خطبةً نكاحٍ أصاب فيها معاني الكلام ، وكان في كلامه صفيراً يخرج من موضع ثنياه المنزوعة ، فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلامٍ في جودة كلامه ، إلا أنه فضله بحسن المخرج

(١) رجل ناصح الجيب : تقى الصدر ، ناصح القلب ، لا غش فيه .  
(٢) البتان في عيون الأخبار ( ٢ : ١٤ ) برواية : « وكل عياب »  
(٣) كأنه مأخوذ من قول المستورد حين قال له رجل : أريد أن أرى رجلاً عياباً . قال : « التمسه بفضل معاييب فيه » . الكامل ٥٧٩ ليسك . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٤ ) .  
(٤) - : « وتكميل جميل البيان » .  
(٥) هو أبو زيد سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، خطيب قریش ، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، أعطاه الرسول الكريم .ائة من الإبل . مات بالدلاءون سنة ثمان عشرة . الإصابة ٣٥٦٦ وصقوة الصفوة ( ١ : ٣٠٧ ) والسيرة ٤٧٦ جوتنجن .

(٦) في الإصابة : « قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم : دعني أنزع ثنيتي سهيل فلا يقوم علينا خطيباً . فقال : دعها فلعلمها أن تسرك يوماً . فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قام سهيل ابن عمرو فقال لهم : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله قاله حتى لا يموت »  
(٧) خلاد بن يزيد الأرقط ، أحد الرواة للقبائل ، والمارفين بالقبائل والأشعار . ابن النديم ١٧ ليسك ١٥٦ مصر .

والسَّلامَة من الصغير ، فذكر عبدُ الله بن معاويةَ بن عبد الله بن جعفر ، سلامَة  
لفظ زيدٍ لسلامَة أسنانه ، فقال في كلمة له :

قَلَّتْ قَوَادِحُهَا وَتَمَّ عَدِيدُهَا فَلَهُ بِذَاكَ مَزِيَّةٌ لَا تَنْكُرُ<sup>(١)</sup>  
ويروى : « صَحَّتْ مَخَارِجُهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا » . المزيَّة : الفضيلة .

وزعم يحيى بن نُجَيْم بن معاوية بن زَمْعَة ، أحدُ رَوَاةِ أَهْلِ البَصْرَةِ<sup>(٢)</sup> ، قال :

قال يونس بن حبيب ، في تأويل قول الأحنف بن قيس :

أَنَا ابْنُ الزَّافَرِيَّةِ أَرْضَعْتَنِي بِشَدَى لَا أَجَدُّ وَلَا وَخِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
أَتَمَّتْنِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي وَلَا صَوْتِي إِذَا جَدُّ الْخُصُومِ<sup>(٤)</sup>

قل : إنما عني بقوله عظامي أسنانه التي في فيه ، وهي التي إذا تَمَّتْ تَمَّتْ  
الحروفُ ، وإذا نَقَصَتْ [ نَقَصَتْ ] الحروفُ<sup>(٥)</sup> .

وقال يونس : وكيف يقول مثله : « أَتَمَّتْنِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي » وهو يريد بالمظام  
عظامَ اليدين والرجلين وهو أحنفٌ من رجليه جميعاً ، مع قول الحنات له<sup>(٦)</sup> :  
« وَاللَّهِ إِنْكَ لَضَيْلٌ » ، وإن أَمَّكَ لَوَرَهَاءُ<sup>(٧)</sup> . وكان أعرفَ بمواقع العيوب وأبصرَ  
بدقيقها وجليلها . وكيف يقول ذلك وهو نُصِبُ عِيُونِ الأعداء والشُّعراء والأَكْفَاءِ ،

١٥ (١) القادح : أ كال يقع في الأسنان .

(٢) ذكره ابن النديم في الفهرست ١٧٠ لبيك ٢٤٢ مصر ، مع أصحاب القصائد التي

قيلت في الغريب .

(٣) الزافرية ، لم أجد في قبائلهم ما يحتمل هذه النسبة . وأم الأحنف ، هي حبة بنت

عمرو بن قرط بن ثعلبة الباهلية ، كما في الإصابة ٤٢٦ . والأجد : الياض الذي ذهبه لبنه .

٢٠ (٤) فيما عدال : « اصطك الخصوم » وفي البيت إقواء .

(٥) هذه الجملة ساقطة مما عدال .

(٦) الحنات ، كفراب ، هو الحنات بن يزيد بن علقمة التيمي الدارمي المجاشعي ، وكان

الرسول قد آخى بينه وبين معاوية ، فات في خلافته فورثه بالأخوة . الإصابة ١٦٠٧ . وهو

أحد من وفد من بني تميم على رسول الله . السيرة ٩٣٣ — ٩٣٤ .

٢٥ (٧) الورهاء : الخفاء التي لا تمالك حقا .



وهو أنفُ مُضَرٍّ الذي تَعَطِّسُ عنه ، وأَبَيْنُ العربِ والعجمِ قاطبةً .

قالوا : ولم يتكلمْ معاويةُ على منبرِ جماعةٍ منذُ سَقَطَتْ ثَنَايَاهُ في الطَّسْتِ .

قال أبو الحسن وغيره : لما شَقَّ على معاويةَ سَقُوطُ مَقَادِمِ فيه قال له يزيدُ ابنُ معنِ السُّلَمي : « والله ما بلغ أحدٌ سِنِّكَ إلا أبغضَ بعضُهُ بعضاً ، ففُوكَ أهْوَنُ علينا من سمعك وبصرِكَ » . فطابت نفسه .

وقال أبو الحسن المدائني : لما شَدَّ عبدُ الملكِ أسنانه بالذهب قال : « لولا المنابر والنساء ، ما باليتُ متى سَقَطْتُ » .

قال : وسألتُ مباركاً الزَّنجيَّ الفاشكارَ<sup>(١)</sup> ، ولا أعلم زنجياً بلغ في الفَشْكَرةِ مبلغه ، فقلت له : لِمَ تَنزِعُ الزَّنجُ ثَنَايَاهَا ؟ ولِمَ يَحْدُدُ ناسٌ منهم أسنَانَهُمْ ؟ فقال : أما أصحابُ التحديدِ فللقِتَالِ والنَّهْشِ ، ولأنَّهُمْ يأكلون لحومَ الناسِ ، ومتى حاربَ ملكٌ ملكاً فأخذه أسيراً أو قتيلاً أكله ، وكذلك إذا قاتَلَ بعضهم بعضاً أكلَ الغالبُ منهم المغلوبَ . وأما أصحابُ القَلْعِ فإبْهَمَ قالوا : نَظَرْنَا إلى مَقَادِمِ أفْواهِ الغنمِ فكَرِهْنَا أن تشبِهَ مَقَادِمُ أفْواهِنَا مَقَادِمَ أفْواهِ الغنمِ ، فكم تَظْهَرُهم — أكرمَكَ اللهُ — فَقَدُوا من المنافعِ العِظَامِ بِفَقْدِ تلكِ الثَنَايَا .

وفي هذا كلامٌ يقع في كتاب الحيوان .

وقال أبو الهندي في اللَّتَغِ :

سَقَيْتُ أبا المَطَرِّحِ إِذْ أَنَانِي      وَذُو الرَّعْعَاتِ مُنْتَصِبٌ يَصِيحُ<sup>(٢)</sup>  
شَرَاباً تَهْرُبُ الذَّبَّانُ مِنْهُ      وَيَلْتَمِعُ حِينَ يَشْرُبُهُ الْفَصِيحُ<sup>(٣)</sup>

(١) الفاشكار : لفظة فارسية معربة ، مأخوذة من « بشكاري » الفارسية ، بمعنى

الزراعة والفلاحة : ( Agriculture, tillage ) . انظر استينجاس ١٨٩ .

(٢) فيما عدال : « إذا تأنى » تحريف . والرعة ، بالصم والتجريك : عثنون الديك .

(٣) الذبان تسقط على التبيذ الحلو ولا تسقط على الحازر . انظر الحيوان ( ٣ : ٣٦٠ ،

وقال محمد بن عمرو الرُّومى ، مولى أمير المؤمنين : قد صَحَّتْ التجربةُ وقامت العبرة ، على أنْ سَقُوطَ جميعِ الأسنانِ أَضْلَحُ في الإِبَانَةِ عن الحروف ، منه إذا سقط أكثرُها ، وخالف أحدُ شَطْرَيْهَا الشُّطْرَ الآخر .

وقد رأينا تصديقَ ذلك في أفواه قومٍ شاهدَهم الناسُ بعد أن سقطت جميعُ أسنانِهِمْ ، وبعد أن بقي منها \* الثَّلَثُ أو الرَّبْعُ .

فمن سقطت جميعُ أسنانهِ وكانت معنى كلامه مفهوماً : الوليدُ بن هشام القَحْذَمى <sup>(١)</sup> ، صاحب الأخبار . ومنهم أبو سفيان بن العلاء بن ليبدِ التَّمَلِي <sup>(٢)</sup> ، وكان ذا بيانٍ وأسن .

وكان عبيد الله بن أبي غَسَّان ظريفاً يصرفُ لسانه كيف شاء <sup>(٣)</sup> ، وكان الإلحاح على القَيْسِ <sup>(٤)</sup> قد بَرَدَ أسنانه ، حتَّى كان لا يرى أحدٌ منها شيئاً إلا إن تطلَّعَ في لحم اللِّتَةِ ، أو في أصولِ منابتِ الأسنان .

وكان سفيانُ بن الأبرد الكَلْبى <sup>(٥)</sup> كثيراً ما يجمع بين الحارِّ والقارِّ ، فتساقطت أسنانه جُمعُ ، وكان في ذلك كله خطيباً بيناً .

وقال أهل التجربة : إذا كان في اللحم الذى فيه مغارزُ الأسنان تشميرٌ وقِصَرٌ سَمَكٌ <sup>(٦)</sup> ، ذهبت الحروفُ وقَسِدَ البيان . وإذا وَجَدَ اللسانُ من جميع

(١) الوليد بن هشام بن قحزم ، أبو عبد الرحمن القحذمى ، من أهل البصرة ، يروى عن جرير بن عثمان ، وروى عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفى . توفى سنة ٢٢٢ . لسان الميزان وأنداب السماني ٤٤٣ .

(٢) ذكره الجاحظ في ( ١ : ١٩١ ) من الأصل ، فيمن كنيته اسمه ، قال : « وأبو

سفيان بن العلاء بن ليبد التملبي ، خليفه عيسى بن شبيب المازني على شرط البصرة » .

(٣) فيما عدال : « كيف أحب » .

(٤) القيسى : الشمس ، بالغة التركية ، كما فسره استنجاس في معجمه ٩٩٨ . وفيه

« Apricot : قيسى T . ل : « النى » تحريف .

(٥) سفيان بن الأبرد الكلبى : أحد قواد بني أمية ، كان ذا ضلع كبيرة في حرب

الخوارج ، وهو آخر من أرسل إلى قطرى بن العجاء وقتله سنة ٧٨ ، وكان المباشر لقتله

سودة بن أبيجر . انظر ما سبأني في ( ٢ : ٢٣٥ ) من الأصل ، وابن خلكان في ترجمة قطرى .

(٦) التشمير : التقليس . والسك ، بالفتح : الارتفاع .

جهاته شيئاً يقرعه ويصكه ، ولم يمر في هواء واسع المجال ، وكان لسانه يملاً  
جوبةً فيه ، وإذا كان كذلك<sup>(١)</sup> لم يضره سقوط أسنانه إلا بالمقدار المقتفر ، والجزء  
المحتمل . ويؤكد ذلك قول صاحب المنطق<sup>(٢)</sup> ، فإنه زعم في كتاب الحيوان  
أن الطائر والسبع والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح  
وأبين ، وأحكى لما يُلقن ولما يسمع ، كنحو الببغاء والغداف وغباب البين<sup>(٣)</sup> ،  
وما أشبه ذلك ؛ وكالذي يتهياً من أفواه السنائر إذا تجاوبت ، من الحروف  
المقطعة المشاركة لخارج حروف الناس . وأما الغنم فليس يمكنها أن تقول إلا  
« ما » . والميم والباء أول ما يتهياً في أفواه الأطفال ، كقولهم : ماما ، وبابا ؛  
لأنهما خارجان من عمل اللسان ، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين . وليس شئ من  
الحروف أدخل في باب النقص والعجز من فم الأهم ، من الفاء والسين إذا كانا  
في وسط الكلمة . فأما الضاد فليست تخرج إلا من الشدق الأيمن ، إلا أن  
يكون المتكلم أعسر يسراً<sup>(٤)</sup> ، مثل عمر بن الخطاب رحمه الله ؛ فإنه كان يخرج  
الضاد من أي شذقيه شاء . فأما الأيمن والأعسر والأضبط<sup>(٥)</sup> ، فليس يمكنهم  
ذلك إلا بالاستكراه الشديد .

١٥ وكذلك الأنفاس مقسومة على المنخرين ، فحالا يكون في الاسترواح ودفع  
البخار من الجوف من الشق الأيمن ، وحالا يكون من الشق الأيسر ،

(١) هذه الجملة من ل فقط .

(٢) صاحب المنطق ، هو أرسطوطاليس ، لأنه « أول من خلاص صناعة البرهان من  
سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب  
بصاحب المنطق » . القفطي ٢٢ . وانظر ابن التديم ٣٤٧ — ٣٤٩ .

(٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٢٨٨ ) . وجاء في الحيوان ( ٢ : ٣١٥ ) : « وغباب البين  
نوعان : أحدهما غربان صفار معروفة بالضعف واللؤم ، والآخر كل غراب يتشاءم به » .

(٤) رجل أعسر يسر : يعمل يديه جميعا .

(٥) الأعسر : الذي يعمل يده اليسرى خاصة . والأضبط ، تفسره المعاجم بأنه الأعسر

٢٥ اليسر الذي يعمل بكلا يديه . وتأمل .

ولا يجتمعان على ذلك في وقتٍ إلا أن يستكبر ذلك مستكبراً ، أو يتكلف متكلفاً . فأمّا إذا ترك أنفاسه على سجيتها لم تكن إلا كما قالوا<sup>(١)</sup> .

وقالوا : الدليل على أن من سقط جميع أسنانه أن عظم اللسان نافع له ، قول كعب بن جُعيلٍ ليزيد بن معاوية ، حين أمره بهجاء الأنصار ، فقال له : « أرادى أنت إلى الكفر بعد الإسلام<sup>(٢)</sup> ، لا أهجو قوماً نصرُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، ولكنى سأدلك على غلامٍ في الحمى كافرٍ ، كأن لسانه لسانُ نور » . يعنى الأخطل .

وجاء في الحديث : « إن الله تبارك وتعالى يُبفض الرجل الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلاً بلسانها<sup>(٣)</sup> » .

قالوا : ويدل على ذلك قولُ حسان بن ثابت ، حين قال له النبي عليه السلام : « ما بقي من لسانك ؟ » . فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرفاً رُبنته ، ثم قال : « والله لو وضعته على شعرٍ لحلقه أو على صخرٍ لقلقه<sup>(٤)</sup> ، وما يسرّنى به مقولٌ من معدّ » .

وأبو السَّمط مَرَّوان<sup>(٥)</sup> بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة<sup>(٦)</sup> ، وأبوه

(١) كذا وردت العبارة في جميع النسخ بدون ذكر فاء الجواب ، لغير ضرورة ، وحققها الإيثار كما في قول عمر :

رأت رجلاً أما الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى فينصر

(٢) فيما عدال : « الإيمان » .

(٣) يقال بقر وبقيرو ويقرور وبافر . انظر المعجم والحيوان (٤ : ٤٦٩) . ومنه قراءة (إن البافر تشابه علينا) . وأما « الباقرة » فلم أرها إلا هنا ، ومخرجها على أنها واحد البافر . وفي الجامع الصغير للسيوطي ١٨٤٩ : « إن الله تعالى يبفض البليغ من الرجال ، الذى يتخلل بلسانه يتخلل الباقرة بلسانها » وخرج الحديث من مسند أحمد ، وسنن أبي داود والترمذي ، وذكر أنه حديث حسن .

(٤) فيما عدال : « على صخر لقلقه ، أو على صخر لحلقه » .

(٥) كان يقال له مروان الأصغر ، ولجده مروان الأكبر . وكان شاعراً ساقط الشعر بارده ، عاصر الوراق والتوكل . وله في المتوكل وأحمد بن أبي دواد قصائد عدة . تاريخ بغداد والأغانى ( ١١ : ٢ ) .

(٦) مروان بن أبي حفصة ، هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، شاعر =



وأبوابه<sup>(١)</sup> ، في نسقٍ واحد ، يقرعون بأطراف ألسنتهم أطراف آفهم .  
وتقول الهند : لولا أن القيلَ مقلوبُ اللسان لكان أنطقَ من كلِّ طائرٍ  
يتهياً في لسانه كثيرٌ من الحروف المنظمة المعروفة<sup>(٢)</sup> .

وقد ضرب الذين زعموا أن ذهابَ جميع الأسنان أصلحُ في الإبانة عن الحروف  
من ذهاب الشطر والثنتين ، في ذلك مثلاً ، فقالوا : الحمام المقصوص جناحاه جميعاً  
أجدرُ أن يطيرَ من الذي يكون جناحاه أحدهما وافرأ والآخر مقصوصاً . قالوا :  
وعلة ذلك التعديلُ والاستواء ، وإذا لم يكن ذلك كذلك ارتفع أحدُ شقيه  
وانخفض الآخر ، فلم يجذف ولم يطر<sup>(٣)</sup> .

والقطا من الطير قد يتهياً من أفواهها أن تقول : قطا قطا . وبذلك سُميت<sup>(٤)</sup> .  
وتهياً من أفواه الكلاب العَيْنَاتُ والفَاءَاتُ والوَائَاتُ ، كنعوقولها : وَوُ وَوُ ،  
وكنعوقولها : عَفْ عَفْ . قال الميثم بن عدي : قيل لصبي : من أبوك ؟ فقال :  
وَوُ وَوُ ، لأنَّ أباه كان يسمَّى كلباً<sup>(٥)</sup> .

قال : ولكلِّ لغةٍ حروفٌ تدور في أكثر كلامها \* كنعوقول الرُّومِ  
للسين ، واستعمال الجرامقة للمين<sup>(٦)</sup> .

١٠ = مجود من أمل اليمامة ، قدم بغداد ومدح نلهدي والرشيدي ، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء  
العلوية في شعره ، وله في معنى زائدة مدائح ومراث عجيبة . وقد سنة ١٠٥٥ وتوفي سنة ١٨٢ .  
وفيات الأعيان وتاريخ بغداد ٧١٢٧ .

(١) في الأصول : « وابنه » .  
(٢) انظر الحيوان ( ١ : ٧/٣١٠ : ١٠٣ ، ١٩٢ ) .  
(٣) جذف الطائر : طار وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحه إلى خلقه . ومجذافه :  
٢٠ جناحاه . يقال بالذال والذال جيما . انظر الحيوان ( ١ : ٢٦٢/٣ : ٢٣٠ ) .  
(٤) ل : « ولذلك سميت » .

(٥) الحر في الحيوان ( ٢ : ٦٨ : ٥/٢٨٨ ) .  
(٦) الجرامقة : طائفة من الكلدانيين ، أي السريانيين ، قال المسعودي في التنبيه والإشراف  
٢٥ : ٦٨ : « وكانوا شعوباً وقبائل ، منهم النونويون ، والأثوريون ، والأرمان ، والأردوان ،  
والجرامقة ، ونبط العراق ، وأهل السواد » .

- وقال الأصمعي : ليس للروم ضادٌ ، ولا للفرس ثاء ، ولا للشرقيانيّ ذال .  
 قال : ومن ألفاظ العرب ألفاظٌ تتنافر ، وإن كان مجموعةً في بيت شعري  
 لم يستطع المنشدُ إنشادها إلاّ ببعض الاستكراه . فمن ذلك قول الشاعر :  
 وقبرٌ حربٍ بمكانٍ قفرٍ      وليس قربَ قبرٍ حربٍ قبرٌ<sup>(١)</sup>  
 ولما رأى من لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن يُنشد هذا البيت<sup>(٢)</sup> ثلاثَ  
 مرّاتٍ في نسقٍ واحدٍ فلا يتتبعُ ولا يتأجلج ، وقيل لهم إن ذلك إنّما اعتراه إذ  
 كان من أشعار الجنّ ، صدّقوا بذلك .  
 ومن ذلك قول ابن يسير<sup>(٣)</sup> في أحمد بن يوسف<sup>(٤)</sup> حين استبطأه :  
 هل مُعينٌ على البُكا والمويلِ      أم مُقرّزٌ على المصابِ الجليلِ  
 ميّتٌ مات وهو في ورقِ العيشِ      مقيمٌ به وظلٌّ ظليلٌ<sup>(٥)</sup>  
 في عِدَادِ الموتى وفي عامرِ الدنيا      أبو جعفرٍ أخى وخليلى

- (١) البيت مجهول القائل ، ولتأخر لفظه نسبه إلى بعض الجنّ ، وصنعوا في ذلك قصة .  
 انظر الحيوان ( ٢٠٧ : ٦ ) ومعاهد التنصيص ( ١ : ١٢ ) وقد روى بلفظ : « وما بحرب  
 قبر حرب قبر » .  
 (٢) البيت السابق من السريع . فيما عدال : « هذين البيتين » تحريف .  
 (٣) هو محمد بن يسير الرياشي ، يقال إنه كان مولى لبني رباح الذين منهم العباس بن  
 الفرج الرياشي الأخباري الأديب ، وكان شاعراً ظريفاً ، من شعراء المحدثين مثقلاً ، لم يفارق  
 البصرة ولا وفد إلى خليفة ولا شريف منتجماً ، ولا جاوز بلده . وكان ماجناً هجاء خبيثاً من  
 بخلاء الناس . انظر أخباره في الأغاني ( ١٢ : ١٢٤ — ١٣٦ ) . وله أخبار وأشعار شتى  
 في كتاب الحيوان . وفي الأصول : « ابن بشر » تحريف . وفي القاموس ( يسر ) : « وأبو جعفر  
 وهو محمد بن يسير ، شاعر » . وجاء في ترجمته من الأغاني ( ١٢ : ١٣٢ ) أن الخليفة المتصم  
 تغافل باسمه وقال : « أمر محمود وسير سريع » .  
 (٤) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب ، كان كاتب ديوان الرسائل  
 زمان المأمون ، وكان فصيح اللسان يقول الشعر في الغزل والمدح والهجاء ، وله أخبار مع  
 إبراهيم بن المهدي ، وأبي العتاهية ، ومحمد بن يسير وغيرهم . توفي سنة ٢١٣ . تاريخ بغداد ٢٦٩٢  
 والأغاني ( ٢٠ : ٥٦ — ٥٨ ) .  
 (٥) ورق العيش . نضرتة وحدائته .

لم يمت مِيتة الوفاة ولكن مات عن كلِّ صالحٍ وجيِّلٍ  
لا أذيل الآمالَ بعدك إنِّي بَعْدَها بالآمالِ حقٌّ بَخيلٍ  
كم لها وقفةٌ يبابِ كريمٍ رجعتُ من نَدَاهُ بالتعطيلِ<sup>(١)</sup>  
ثم قال :

لم يَضِرْها ، والحمدُ لله ، شئٌ وانثنتُ نحو عَزَفِ نفسٍ ذُهلٍ<sup>(٢)</sup>  
فتفقدُ النصفَ الأخيرَ من هذا البيت ؛ فإنك ستجد بعضَ ألفاظه يتبرأ  
من بعض .

وأنشدني أبو العاصي قال : أنشدني خلفُ الأحرر في هذا المعنى :  
وبعضُ قريضِ القومِ أولادُ عِلَّةٍ يَكْدُ لسانَ الناطقِ المتحفِّظِ<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو العاصي : وأنشدني في ذلك أبو البيداء الرِّياحِيَّ<sup>(٤)</sup> :  
وشعرِ كبرِ الكبشِ فرَّقَ بينه لسانُ دعيٍّ في القريضِ دخيلٍ<sup>(٥)</sup>  
أما قولُ خلفٍ :

\* وبعض قريضِ القومِ أولادُ عِلَّةٍ \*

فإنه يقول : إذا كان الشعرُ مستكرهاً ، وكانت ألفاظُ البيت من الشعرِ  
لا يقع بعضها مماثلاً لبعض ، كان بينها من التَّنَافُرِ ما بينَ أولادِ العِلَّاتِ . وإذا

(١) التعطيل : الإخلاء وترك الشيء ضياعاً . فيا عدال : « موقفاً يباب كريم » .  
(٢) في اللسان : « عزفت نفسي عن الشيء تعزف وتعزف عزفاً وعزوفاً : تركته بعد إعجابها وزهدت فيه » . والذهول ، من الذهل ، بالفتح ، وهو تركك الشيء تناساه على عمد ، أو يشغلك عنه شغل . فيا عدال « نحو عرف » تحريف .

(٣) أولاد علة : بنو رجل واحد من أمهات شتى . والبيت في العمدة ( ١ : ١٧٢ )  
(٤) ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٦ وقال إنه زوج أم أبي مالك عمرو بن كركرة .  
وكان أبو مالك راوية أبي البيداء . واسم أبي البيداء أسعد بن أبي عصمة ، وهو أعرابي نزل البصرة ، وكان يعلم الصبيان بأجرة .

(٥) انظر العمدة ( ١ : ١٧٢ ) .

كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مريضاً موافقاً ، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة .

قال : وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل الخارج ، فتعلم<sup>(١)</sup> بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان .

وأما قوله : « كبر الكبش » ، فإنما ذهب إلى أن بحر الكبش يقع متفرقاً غير مؤتلف ولا متجاور . وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر ، تراها متنفقة مُلساً ، ولينة المعاطف سهلة ؛ وتراها مختلفة متباينة ، ومتنافرة مستكرهة ، تشق على اللسان وتكده ، والأخرى تراها سهلة لينة ، ورطبة مواتية ، سلسلة النظام ، خفيفة على اللسان ؛ حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة ، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد .

وقال سحيم بن حفص<sup>(٢)</sup> : قالت بنت الحطيئة للحطيئة : « تركت قوماً كراماً ونزلت في بني كليب بحر الكبش » . فعابتهم بتفرق بيوتهم .  
ف قيل لهم : فأنشدونا بعض ما لا تقباين ألفاظه ، ولا تتنافر أجزاءه . فقالوا :  
قال الثقي<sup>(٣)</sup> :

من كان ذا عضدٍ يدرك ظلامته      إن الدليل الذي ليست له عضدُ  
تنبؤ يده إذا ما قلَّ ناصرُه      ويأنف الضيم أن أنرى له عددُ  
وأنشدوا<sup>(٤)</sup> :

(١) فيما عدل : « فيلم » وتقرأ بالنبا للمفعول .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٤٠ .

(٣) هو الأجرد الثقي ، كما في الشعراء ١٧٢ . وانظر أمالي ثعلب ٧٤ من المخطوطة وعيون الأخبار ( ٣ : ٢ ) ، والحيوان ( ٣ : ٤٥ ) . وفي ل : « فأنشدوا » فقط .

(٤) الأبيات التالية لأبي حية النخعي ، كما في الكامل ١٩ لبسك والحماسة ( ٢ : ١١٠ ) .  
وانظر الحيوان ( ٣ : ٤٩ ) .



رَمْتَنِي وَسِترُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَاتِ بَيْتِهَا  
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمْتَنِي رَمِيَّتُهَا  
عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ<sup>(١)</sup>  
ضَمِنْتُ لَكُمْ أَلَّا يَزَالَ بِهِمْ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْشِدُوا :

وَلَسْتُ بِذُمِّجَبَّةٍ فِي الْفَرَا  
وَلَا ذِي قَلَازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ  
وَإِذَا مَا الشَّرِيبَ أَرَابَ الشَّرِيبَا  
وَقَالَ أَبُو نُوفَلٍ بْنُ سَالِمٍ<sup>(٥)</sup> لِرُؤْبَةَ بْنِ الْعَبَّاجِ : يَا أَبَا الْجَحَافِ ، مِتْ إِذَا  
شَتَّ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ رُؤْبَةَ يَنْشُدُ رَجْزاً أَعْجَبَنِي .  
قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ ، لَوْ كَانَ لِقَوْلِهِ قِرَانٌ ! وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَهَادِبَةٌ مَنَاجِبَةٌ قِرَانٌ  
مَنَادِبَةٌ كَأَنَّهُمْ الْأَسْوَدُ  
وَأَنْشِدِ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

وَبَاتَ يَدْرُسُ شِعْراً لَا قِرَانَ لَهُ  
قَدْ كَانَ نَقَّحَهُ حَوْلًا فَمَا زَادَا  
وَقَالَ الْآخَرُ ، بَشَّارُ :

فَهَذَا بَدِيهٌ لَا كِتْحِيرَ قَائِلٍ  
إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْلَ زَوْرَهُ شَهْرًا<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

- (١) رمتني ، أي بطرفها . ستر الله : الإسلام أو الشيب . وآرام الكناس ، روى فيها : « بأحجار الكناس » وهو اسم موضع . ورميم : اسم خليلته .  
(٢) يصح في « أن » أن تكون ناصبة ، أو مخففة من الثقيلة يرفع بعدها الفعل .  
(٣) قال المبرد في تفسيره : « لو كنت شاباً لرميت كما رميت ، وفتنت كما فتنت ، ولكن قد تطاول عهدي بالشباب » .  
(٤) سبق البيتان والكلام عليهما في ٥٧ . وفي الأصول : « ولست بزميجة » تحريف .  
(٥) فيما عدل : « قال نوفل بن سالم » .  
(٦) فيما عدل : « متى شئت » .  
(٧) سبق البيت في ٢٤ .

فهذا في اقتران الألفاظ . فأما في اقتران الحروف <sup>(١)</sup> فإن الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين ، بتقديم ولا بتأخير . والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال ، بتقديم ولا بتأخير . وهذا باب كبير . وقد يُكتفى بذكر القليل حتى يُستدلَّ به على الغاية التي إليها يُجرى .

- وقد يتكلم المغلاق <sup>(٢)</sup> الذي نشأ في سواد السكونة بالعربية المعروفة ، ويكون لفظه متخيراً فاخراً ، ومعناه شريفاً كريماً ، ويعلم مع ذلك السامع لكلامه وتخرج حروفه أنه نبطي . وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة ، فإنك تعلم مع إعرابه وتخبر ألفاظه في تخرج كلامه ، أنه خراساني . وكذلك إن كان من كتاب الأهواز .

- ومع هذا إننا نجد الحاكبة من الناس <sup>(٣)</sup> يحكي ألفاظ سُكَّان البَيعن مع تخرج كلامهم ، لا يُغادر من ذلك شيئاً . وكذلك تكون حكايته للخراساني والأهوازي والزنجي والسندي والأحباش <sup>(٤)</sup> وغير ذلك . نعم حتى تجده كأنه أطبعُ منهم ، فإذا ما حكى كلام الفأفاء فكأنما قد جُمعت كل طُرُقَة في كل فأفاء في الأرض في لسان واحد . وتجده يحكي الأعمى بصور ينشئها لوجهه وعينه وأعضائه ، لا تكاد تجد من ألف أعمى واحداً يجمع ذلك كله ، فكأنه قد جمع جميع طُرَف <sup>(٥)</sup> حركات العميان في أعمى واحد .

• ولقد كان أبو دُبُوبَة الزنجي ، مولى آل زياد ، يقف بباب الكرخ ،

٤٥

(١) فيما عدل : « افتراق » في هذا الموضع وسابقه .

(٢) المغلاق : الذي يستعصى عليه الكلام .

(٣) الحاكبة ، أراد به الذي يحكي كلام الناس ويفعل مثلهم في الحديث . وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم المتداولة .

(٤) في الأصول : « والأجناس » تحريف

(٥) فيما عدل : « طرق » بالقاف .

بحضرة المكارين<sup>(١)</sup> ، فينهيق ، فلا يبقى حمارٌ مريض ولا هَرَمٌ حسيّرٌ ،  
ولا مُتَعَبٌ بهيرٌ إلا نهق . وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة ، فلا تنبث  
لذلك ، ولا يتحرك منها متحرك حتى كان أبودبوبة يحركه . وقد كان جمع  
جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد . وكذلك كان في نباح  
الكلاب . ولذلك زعمت الأوائل أن الإنسان إنما قيل له العالم الصغير سليل  
العالم الكبير ، لأنه يصور بيديه كل صورة ، [ويحكي بفيه كل حكاية<sup>(٢)</sup>] ،  
ولأنه يأكل النباتات كما تأكل البهائم ، ويأكل الحيوان كما تأكل السباع  
وأن فيه من أخلاق جميع أجناس الحيوان أشكالا .

وإنما تهيئا وأمكن الحاككة لجميع مخارج الأم ، لما أعطى الله الإنسان  
من الاستطاعة والتمكين ، وحين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل  
والاستطاعة . فبطول استعمال التكلف ذلت جوارحه لذلك . ومتى ترك شمائله  
على حالها ، ولسانه على سجيته ، كان مقصورا بعادة المنشأ على الشكل الذي لم  
يزل فيه . وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الألفاظ ، وصور  
الحركات والشكون . فاما حروف الكلام فإن حكامها إذا تمكنت في الألسنة  
خلاف هذا الحكم . ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيرا فإنه لا يستطيع إلا  
أن يجعل الجيم زايا ولو أقام في عليا تميم ، وفي سقلى قيس ، وبين عجز هوازن ،  
خمين عاما . وكذلك النبطي القح ، خلاف الغلاق الذي نشأ في بلاد النبط ؛  
لأن النبطي القح<sup>(٣)</sup> يجعل الزاي سيناً ، فإذا أراد أن يقول زورق قال سوزق ؛  
ويجعل العين همزة ، فإذا أراد أن يقول مشمعل ، قال مشمئل .

٢٠ (١) المكارين : جمع مكار ، وهو من يكرىك دابته تنفع بها بالكراء ، وهو الأجر .

(٢) هذه التكملة مما عدل . وانظر الحيوان ( ١ : ٢١٣ ) .

(٣) ما بعد « القح » الأولى إلى هنا ليس في ل .

والنخاس يمتحن لسانَ الجارية إذا ظنَّ أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة  
بأن تقول ناعمة ، وتقول شمس ، ثلاث مرَّات متواليات .

- والذى يعترى اللسان ممَّا يمنع من البيان أمور : منها اللثغة التى تعترى  
الصبيان إلى أن ينشئوا ، وهو خلاف ما يعترى الشيخ الهرم المالح<sup>(١)</sup> ، المسترخى  
الحنك ، المرتفع اللثة ؛ وخلاف ما يعترى أصحاب اللكن من العجم ، ومن ينشأ  
من العرب مع العجم . فمن اللكن ممن كان خطيباً ، أو شاعراً ، أو كاتباً داهياً<sup>(٢)</sup> .  
زياد بن سلمى أبو أمانة ، وهو زياد الأعجم<sup>(٣)</sup> . قال أبو عبيدة : كان ينشد قوله :  
فتى زاده السلطان فى الودِّ رفعةً إذا غيرَ السلطان كلَّ خليل<sup>(٤)</sup>  
قال : فكان يجعل السَّين شيناً والطاء تاءً ، فيقول : « فتى زاده الشلتان » .  
ومنهم سُحَيْمُ عَبْدُ بنى الحسحاس<sup>(٥)</sup> ، قال له عمرُ بن الخطاب رحمه الله .  
وأُشِدَّ قصيدته التى يقول أولها :

عُمَيْرَةٌ وَدَّعْ إِن تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كفى الشَّيْبُ والإِسْلَامُ للمرءِ ناهيا

- (١) المالح : الهرم الذى ينج ريقه ولا يستطيع حبسه .  
(٢) ل : « خطيباً وشاعراً وكاتباً داهياً » .  
(٣) زياد الأعجم : من شعراء الدولة الأموية ، وقد شهد فتح اصطخر مع أبى موسى  
الأشعري ، وطال عمره ووقد على هشام بن عبد الملك . وفى الاشتقاق ٢٠١ عند الكلام  
على عبد القيس : « ومنهم زياد بن سلمى الذى يقال له زياد الأعجم الشاعر » . ويقال له أيضاً  
زياد بن سليمان . انظر الخزانة ( ٤ : ١٩٣ ) ومعجم الرزبانى ١٤٣ والشعراء لابن قتيبة ،  
والأغاني ( ١٤ : ٩٨ — ١٠٥ ) .  
(٤) فى الحيوان ( ٧ : ١٥١ ) أن يزيد بن المهلب كان يمد هذا الشعر أحسن ما مدح  
به . وفى الكامل ٣٦٦ أنه يمدح بالشعر المهلب بن أبى صفرة .  
(٥) سعيم من المخضرمين ، قد أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان أسود شديد التواد  
يرتضخ لسكنة حبشية . وكان عبد الله بن أبى ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان : إني  
قد ابتعت لك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة بي إليه فأردده ؛ فإنما قصارى  
أهل العبد الشاعر إن شبع أن يشبب بنفسائهم ، وإن جاع أن يهجوم . فردّه عبد الله . قتل  
سعيم فى خلافة عثمان . انظر الأغاني ( ٢٠ : ٢ ) والخزانة ( ١ : ٢٧٢ — ٢٧٤ ) .



فقال له عمر<sup>(١)</sup>: لو قدّمت الإسلام على الشّيب لأجزتُك . فقال له : ما سَعَرْتُ .  
يريد ما سَعَرْتُ ، جعلَ الشّين المعجمة سيناً غير معجمة .

ومنهم عُبَيْدُ اللَّهِ بن زِيَادٍ<sup>(٢)</sup> ، والي العراق ، قال لهاني بن قَبِيصَةَ : أَهْرُورِيٌّ  
سائر اليوم ! يريد أحرُورِيٌّ .

ومنهم صُهَيْبُ بن سِنَانِ النَّمَرِي<sup>(٣)</sup> ، صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان يقول : إِنَّكَ لهَانُ بريد إِنَّكَ لَحَانُ<sup>(٤)</sup> . وصُهَيْبُ بن سنان يرتضخ لُكْنَةً  
رومية ، وعبيد الله بن زياد يرتضخ لُكْنَةً فارسية ، وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء .  
وأزدانقاذار لُكْنَةً ثَبَطِيَّةً ، وكان مثلهما في جعل الحاء هاء .  
وبعضهم يروى أنه أَمَلِي على كاتب له فقال : اكتب : « المااصل ألف كُرْ »<sup>(٥)</sup> .  
فكتبها الكاتب بالهاء كاللفظ بها<sup>(٦)</sup> فأعاد عليه الكلام ، فأعاد الكاتب . فلما  
فَطِنَ باجتماعهما على الخطأ<sup>(٧)</sup> قال : أنت لا تهسن أن تكتب ، وأنا لا أهسن أن  
أَمَلِي ، فاكتب : « الجااصل ألف كُرْ » . فكتبها بالجيـم معجمة .

(١) بدل هذه العبارة فيما عدل : « لو كان شعرك كله مثل هذا لأجزتُك . هكذا وقع  
في جميع نسخ الكتاب . والحكاية مروية عن عمر رضى الله تعالى عنه في غير هذا الموضع  
كما وقعت داخل الكتاب » ، وهو كلام مقحم من زيادة قارىء أو ناسخ . والقصة في  
الكامل ٣٦٦ .

(٢) في الكامل ٣٦٦ : « وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لُكْنَةً فارسية ، وإنما أتته  
من قبل زوج أمه شيرويه الأسواري » . وسيأتى في كلام الجاحظ نحوه هذا .

(٣) صهيب بن سنان بن مالك النمرى الروى ، قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً ،  
فنشأ فيهم فصار ألسكن . وكان ممن عذب في بدء الإسلام . توفى سنة ٣٨ .

(٤) حَانُ ، أى هالك . وفي الأصول : « لَحْنٌ » والسياق يأباه .

(٥) الكر ، بالضم : مكيال لأهل العراق ستون قفيزاً ، قال ابن سيده : يكون  
بالمصرى أربعين إردبا .

(٦) فيما عدل : « كما لفظ بها » .

(٧) فيما عدل : « لاجتماعهما على الجهل » .

ومنهم أبو مسلم صاحب الدعوة<sup>(١)</sup> ، وكان حسن الألفاظ جيد المعاني ، وكان إذا أراد أن يقول : قلت لك ، قال : كُنت لك . فشارك في تحويل القاف كافاً عبید الله بن زياد . كذلك خبرنا أبو عبيدة .

قال : وإنما أتى عبید الله بن زياد في ذلك أنه نشأ في الأساورة<sup>(٢)</sup> عند شيرويه الأسواري ، زوج أمه مَرَجَانة .

وقد كان في آل زياد غير واحد يسمى شيرويه . قال : وفي دار شيرويه عاد علي بن أبي طالب زياداً من عاتكة كانت به .

فهذا ما حضرنا من لُكْمَة البلقاء والخطباء والشعراء والرؤساء . فأما لُكْمَة العامة ومن لم يكن له حظ في النطق فمثل فيل مولى زياد<sup>(٣)</sup> فإنه قال مرة لزياد « أَهْدُوا لَنَا هِمَارًا وَهَشًا » . يريد حمار وحش . فقال زياد : ماتقول ويملك ! قال : « أَهْدُوا إِلَيْنَا أَيْرًا » . يريد عيراً . قال زياد : الأولُ أهون ! وفهم ما أراد<sup>(٤)</sup> .

وقالت أم ولد لجرير بن الخطافي ، لبعض ولدها : « وقع الجرذان في عجان أمكم<sup>(٥)</sup> » . فأبدلت الذال من الجرذان<sup>(٦)</sup> دالاً وضمت الجيم ، وجعلت المعجيين عججانا . وقال بعض الشعراء في أم ولد له ، يذكر لُكْمَتَهَا :

أَوَّلُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا فِي السَّحَرِ<sup>(٧)</sup> تَذَكِيرُهَا الْأُنْثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ

\* وَالسَّوَاءُ السَّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ \*

(١) هو أبو مسلم الخراساني ، الذي قام بالدعوة إلى الدولة العباسية . واسمه عبد الرحمن ابن مسلم ، قتله أبو جعفر النصور سنة ١٣٧ .

(٢) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً ، كالأحامية بالكوفة . انظر الحيوان ( ٥ : ٣٤٠ ) .

(٣) كان مولى زياد وحاجبه ، انظر الحيوان ( ٧ : ٨٢ — ٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٣٣ ) .

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) الجرذان ، بالضم : قضيب ذوات الخوافر ، أو هو عام . والعجان : ما بين السواتين .

(٦) الجرذان ، بكسر الجيم وضمها : جمع جرذ ، وهو ضرب من الفأر .

(٧) فيما عدال : « أكثر ما أسمع » . وسيعيده الجاحظ فيما بعد برواية : « أول » .

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر، قالت : الكمر .  
وقال ابن عباد<sup>(١)</sup> : ركبَتُ عَجُوزٌ سِنْدِيَّةٌ جَمَلًا ، فلما مضى تحتها متخلعًا  
اعتراها كهيئة حركة الجماع ، فقالت : هذا الذَّمَلُ يَذْكُرُّنا بالسَّرِّ . تريد أنه يذكُرُّها  
بالوطء ، فقلبت الشين سينا والجيم ذالا . وهذا كثير .  
وباب آخر من اللكنة . قيل لِنَبْطِيٍّ : لِمَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الْأَتَانِ ؟ قال : « أَرَكِبُهَا  
وَتَلْدُ لِي » . فجاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ، ولا زاد فيها ولا نقص ،  
ولكنه فتح المكسور حين قال وتلد لي ، ولم يقل تلد لي .  
قال : والصَّقْلِيُّ<sup>(٢)</sup> يجعل الذال المعجمة دالًّا في الحروف .

---

(١) هو محمد بن عباد بن كاسب ، كما في الحيوان ( ٣ : ٢٩٢ ) ، حيث ساق القصة

بعبارة أخرى .

(٢) الصقلبي : نسبة إلى صقلب ، وهي بلاد بين بلخار وقسطنطينية ، كما ذكر ياقوت .

فيما عدل : « الصقلبي » تحريف ، فإن الذين يعينهم الجاحظ عند ذكر الأمم هم الصقالبة .

انظر الحيوان ( ١ : ١١٣ ، ١١٧ — ١٢٠ / ٣ : ١٤٦ ، ٢٤٥ / ٤ : ٧١ ، ١٠٩ / ٥ :

٧ / ٣٦ : ٢٣٦ ) .

## باب البيان<sup>(١)</sup>

- قال بعضُ جهابذة الألفاظِ ونَقَادِ المعاني : المعاني القائمةُ في صدور الناسِ<sup>(٢)</sup> المتصورة في أذهانهم ، والمتخلجة في نفوسهم ، والمتصلة بخواطرهم ، والحادثة عن فكرهم ، مستورة خفية ، وبعيدة وحشية ، ومحجوبة مكنونة ، وموجودة في معنى معدومة ، لا يعرف الإنسانُ ضميرَ صاحبه ، ولا حاجة أخيه وخليطه ، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره ، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه ، إلا بغيره . وإنما يُحيي تلك المعاني ذكرهم لها<sup>(٣)</sup> ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها . وهذه الخصالُ هي التي تقرَّبها من الفهم ، وتُجَلِّيها للعقل ، وتجعل الخفيَّ منها ظاهراً ، والغائبَ شاهداً ، والبعيدَ قريباً . وهي التي تلخِّصُ الملتبس<sup>(٤)</sup> ، وتُحلُّ المتعقد ، وتجعل المهملَ مقيداً ، والمقيدَ مطلقاً ، والمجهولَ معروفاً ، والوحشيَّ مألوفاً ، والفُقلَ موسوماً ، والموسومَ معلوماً . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودقَّة المدخل ، يكون إظهارُ المعنى . وكلما كانت الدلالة أوضح وأفتح ، وكانت الإشارةُ أبين وأنور ، كان أنفع وأنجع . والدلالة الظاهرة على المعنى الخفيُّ هو البيانُ الذي سمِعَتْ الله عزَّ وجلَّ يمدِّحه ، ويدعو إليه ويحثُّ عليه . بذلك نطقَ القرآنُ ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت أصنافُ المعجَم<sup>(٥)</sup> .

(١) كلمة « البيان » ليست في ل ، وهي في سائر النسخ .

(٢) فيما عدل : « العباد » .

(٣) فيما عدل : « وإنما يحيي تلك المعاني في ذكرهم لها » .

(٤) التلخيص : التبيين والتفسير . وفي حديث علي « أنه قد تلخيص ما التبس » .

على غيره » .

(٥) فيما عدل : « الأعجام » .



والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، ومثلك الحجاب دون الضمير ، حتى ينفضي السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محموله كائنًا ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ؛ لأن مدار الأسر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع .

ثم اعلم — حفظك الله — أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ؛ لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ، ومحصلة محدودة .

وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد<sup>(١)</sup> ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نُسبة<sup>(٢)</sup> . والنسبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ؛ وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقذارها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السار والضار ، وعمّا يكون منها لغواً ٤٩ بهرجاً<sup>(٣)</sup> ، وساقطاً مطرَحاً .

قال أبو عثمان : وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير .

(١) العقد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد في الحديث أنه « عقد عقد تسعين » . وقد ألفت فيه كتب وأراجيز . انظر الخزانة ( ٣ : ١٤٧ ) والحيوان ( ١ : ٣٣ ) .

(٢) أصل معنى النسبة بالضم ، هو السارية .

(٣) لغوا ، أي لا يعتد به ولا يحصل منه على فائدة . ل : « هوا » تحريف . والبهرج : الباطل .

وقالوا : البيان بَصَرٌ وَالْعَمَى عَمَى ، كما أن العلم بَصَرٌ وَالْجَهْلُ عَمَى . والبيان من نِتاج العلم ، وَالْعَمَى من نِتاج الجهل .  
وقال سهل بن هارون<sup>(١)</sup> : العقل رائد الرُّوح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم<sup>(٢)</sup> .

وقال صاحب المنطق : حَدُّ الْإِنْسَانِ : الْحَيُّ النَّاطِقُ الْمُبِين .  
وقالوا : حياة المروءة الصِّدْق ، وحياة الرُّوح العِصْف ، وحياة الحِلْم العلم ، وحياة العلم البيان .  
وقال يونس بن حبيب : ليس لِعَمَى مروءة ، ولا لِمَنْقُوص البيان بهاء ، ولو حَكَّ يِياْفُوخِهِ أَغْنَانَ السَّمَاءِ<sup>(٣)</sup> .

وقالوا : شِمْرُ الرَّجُلِ قِطْمَةٌ من كلامه ، وظَنُّهُ قِطْمَةٌ من علمه ، واختيارُهُ قِطْمَةٌ من عقله .

وقال ابنُ التَّوَّامِ<sup>(٤)</sup> : الرُّوحُ عِمَادُ الْبَدَنِ ، وَالْعِلْمُ عِمَادُ الرُّوحِ ، والبيان عِمَادُ الْعِلْمِ .

قد قلنا في الدِّلالة بِاللَّفْظِ . فَأَمَّا الْإِشَارَةُ فَبَالِيدٍ ، وبِالرَّأْسِ ، وبِالْعَيْنِ وَالْحَاجِبِ وَالنَّكِبِ ، إِذَا تَبَاعَدَ الشَّخْصَانِ ، وبِالثُّوبِ وَبِالسَّيْفِ . وقد يتهَدَّدُ رَافِعُ السَّيْفِ وَالسَّوْطِ ، فيكون ذلك زاجراً ، ومانعاً رادعاً ، ويكون وعيداً وتحذيراً .

(١) سبقت ترجمته في ٢٥ .

(٢) الترجمان ، كزعفران وعنفوان ، ويفتح التاء وضم الجيم : المفسر للسان .

(٣) أغنان السماء : نواحيها ، واحدها غنن وعن . فيما عدال : « غنان » . وقد

روى صاحب اللسان قول يونس هنا ثم قال : « والعامة تقول غنان السماء » . لكنهم قالوا : غنان السماء : ما عنك منها . وقد ضبط في اللسان ضبط قلم بالفتح ، وفي القاموس ضبط تميم بالكسر .

(٤) أورد له الجاحظ في البيان ، وكذا ابن قتيبة في عبون الأخبار ، أخباراً تنبئ عن

حكيمه وصواب رأيه . ولعله « صبار بن التوأم اليتيم » الذي ذكره الجاحظ في الحيوان

( ٧ : ٤٢١ ) .

والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم المون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه .  
وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تُغني عن الخط . وبعد فهل تعدو الإشارة  
أن تكون ذات صورة معروفة ، وحلية موصوفة ، على اختلافها في طبقاتها  
ودلالاتها . وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفق  
كبير<sup>(١)</sup> ، ومَعُونَة حاضرة ، في أمورٍ يسترها بعضُ الناس من بعض ، ويُخفونها  
من المجلس وغير المجلس . ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ،  
وجَهِلوا هذا الباب البتة . ولولا أن تفسر هذه الكلمة يدخل في باب صناعة  
الكلام لفسرتها لكم . وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها      إشارة مذعورٍ ولم تتكلم  
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً      وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم<sup>(٢)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

وللقلب على القلب      دليل حين يلقاه  
وفي الناس من الناس      مقاييس وأشباه  
وفي العين غنى للمر      أن تنطق أفواه

وقال الآخر في هذا المعنى :

ومعشرٍ صيدٍ ذوى تجلَّة      ترى عليهم للندى أدله

وقال الآخر :

ترى عينها عيني فتعرف وحيها      وتعرف عيني ما به الوحي يرجع

وقال آخر :

٢٠ (١) المرفق ، يفتح الميم والقاء ، وكثير ومجلس : ما استعين به .  
(٢) ل : « المسلم » . وما أثبت من سائر النسخ يوافق ما في العمدة ( ١ : ٢١٢ ) .  
(٣) هو أبو العتاهية . انظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٨٢ ) .

وعينُ الفتى تُبدى الذى فى ضميره وتُعرف بالنجوى الحديث المعصا<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

العينُ تُبدى الذى فى نفسِ صاحبها من المحبة أو بُغضٍ إذا كانا  
والعينُ تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبياناً  
هذا ومبالغُ الإشارة أبعدُ من مبلغ الصوت . فهذا أيضاً باب تتقدم فيه  
الإشارة الصوت .

والصوتُ هو آلة اللفظ ، والجوهرُ الذى يقوم به التقطيع ، وبه يوجد  
التأليف<sup>(٢)</sup> . ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً  
إلا بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف . وحسنُ  
الإشارة باليد والرأس ، من تمام حُسن البيان باللسان ، مع الذى يكون مع الإشارة  
من الدل والشكل<sup>(٣)</sup> ، والتثقل والتثني<sup>(٤)</sup> ، واستدعاء الشهوة ، وغير ذلك  
من الأمور .

قد قلنا فى الدلالة بالإشارة . فأما الخط ، فما ذكر الله عز وجل فى كتابه  
من فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب ، قوله لنبيه عليه السلام : ﴿ إقرأ ﴾  
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ . وأقسم به فى  
كتابه المنزل ، على نبيه المرسل ، حيث قال : ﴿ ن . والقلم وما يسطرون ﴾ ،  
ولذلك قالوا : القلم أحد اللسانين . كما قالوا : قلة العيال أحد اليسارين . وقالوا :  
القلم أبى أراً ، واللسان أكثر هذراً .

٥١

(١) المعص ، بالعين المهملة وكسر الميم الشدة وفتحها : الغامض المظلم .

(٢) الكلام من هنا إلى كلمة « التأليف » التالية ساقط من ل .

(٣) الشكل ، بالكسر وبالفتح : دل المرأة وغنجها وغزلها .

(٤) الثقل ، بالقاف : الاختيال والثنى والتكسر فى المشى . وفى الأصول : « الثقل » .



وقال عبد الرحمن بن كيسان<sup>(١)</sup> : استعمال القلم أجدرُّ أن يحضَّ الذَّهن على تصحيح الكتاب ، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام .  
 وقالوا : اللسان مقصورٌ على القريب الحاضر ، والقلم مطلقٌ في الشاهد والغائب ، وهو للفابر الحائِث<sup>(٢)</sup> ، مثله للقائم الراهن .  
 والكتاب يُقرأ بكلِّ مكان ، ويُدرَّس في كلِّ زمان ؛ واللسان لا يقدو سامعه ، ولا يتجاوزُه إلى غيره .

وأما القول في العقد ، وهو الحسابُ دونَ اللَّفظ والخط ، فالدليلُ على فضيلته ، وعِظَم قدرِ الاتِّفَاع به ، قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ<sup>(٣)</sup> سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . وقال جلَّ وتقدَّس : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوُنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ .

والحسابُ يشتمل على معانٍ كثيرةٍ ومنافعٍ جليلة ، ولولا معرفةُ العِبَادَ بِمعنى الحسابِ في الدنيا لما فهموا عن الله عزَّ وجل معنى الحسابِ في الآخرة . وفي عدم اللَّفْظِ وفساد الخطِّ والجهلِ بالعقد ، فسادُ جُلِّ النِّعم ، وفقدانُ جُهورِ المنافع ، واختلالُ كلِّ ما جعله الله عزَّ وجلَّ لنا قواماً ، ومصلحةً ونظاماً .

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ٤ : ٢٠٥ ) وروى عنه .

(٢) الحائِث : المالك . وفي الأصول : « السَّكَن » .

(٣) قرأ الكوفيون : ( وجعل ) وباقي السبعة ( وجاعل ) . تفسير أبي حيان

( ٤ : ١٨٦ ) .

وأما النُصبة<sup>(١)</sup> فهي الحالُ الناطقةُ بنير اللفظ ، والمشيئةُ بنير اليد . وذلك ظاهرٌ في خالق السموات والأرض ، وفي كلِّ صامتٍ وناطقٍ ، وجامدٍ ونامٍ ، ومقيمٍ وظاعنٍ ، وزائدٍ وناقصٍ . فالدلالة التي في الموات الجامد ، كالدلالة التي في الحيوان الناطق . فالتصامتُ ناطقٌ من جهة الدلالة ، والعجاءُ مُغربةٌ من جهة البرهان . ولذلك قل الأول<sup>(٢)</sup> :

« سَلِ الْأَرْضَ فَقُلْ : مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكَ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَى ثَمَارَكَ ، فَإِنْ لَمْ تَجِبْكَ حِوَارًا ، أَجَابَتْكَ اعْتِبَارًا » .

وقال بعضُ الخطباء : « أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتُ دَالَاتٍ<sup>(٣)</sup> وشواهدُ قَائِمَاتٍ ، كُلٌّ يُؤَدِّي عَنْكَ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ<sup>(٤)</sup> مُوسُومَةٌ بِأَنْتَ قَدَّرْتَنِي ، وَمَعَالِمُ تَدِيرِكَ ، الَّتِي تَجَلَّيْتُ بِهَا لَخْلَفَكَ ، فَأَوْصَلْتُ إِلَى الْقُلُوبِ مِنْ مَعْرِفَتِكَ مَا أَنْسَاهَا مِنْ وَحْشَةِ الْفِكْرِ ، وَرَجَمَ الظُّنُونِ ، فَهِيَ عَلَى اعْتِرَافِهَا لَكَ ، وَافْتِقَارِهَا إِلَيْكَ<sup>(٥)</sup> ، شَاهِدَةٌ بِأَنَّكَ لَا تُحِيطُ بِكَ الصِّفَاتُ ، وَلَا تُحَدِّدُكَ الْأَوْهَامُ ، وَأَنْ حَظَّ الْفِكْرِ فَيْكَ ، الْاعْتِرَافُ لَكَ » .

وقال خطيبٌ من الخطباء ، حين قام على مَرِيرِ الإسكندر وهو ميت<sup>(٦)</sup> :  
« الْإِسْكَندَرُ كَانَ أَمْسٍ أَطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسٍ » .  
ومتى دلَّ الشيءُ على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتًا ، وأشار إليه وإن

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ٧٦ .

(٢) هو الفضل بن عيسى بن أبان ، كما في الحيوان ( ١ : ٣٥ ) . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٨٢ ) .

(٣) ل : « ودلالات » .

(٤) فيما عدل : « ومرب عنك بالربوبية » .

(٥) فيما عدل : « وذلتها إليك » .

(٦) القول التالي ينسب أيضًا إلى المؤيد حين قام يرثي قباز الملك . الكامل ٣٢٠ ليسك والمقد ( ٢ : ١٥٦ ) ومروج الذهب ( ٢ : ٣١٨ ) والمستطرف ( ٢ : ٢٩٤ ) والحيوان ( ٦ : ٦٠٥ ) والصناعتين ١٤ — ١٥ .

كان ساكناً . وهذا القول شائع في جميع اللغات ، ومتفق عليه مع إفراط الاختلافات .

وقال عنزة بن شداد القنسي وجعل نقيب الغراب خيراً للزاجر :  
حرق الجناح كأن لحسي رأسه جلدان بالأخبار هش مولع<sup>(١)</sup>  
الحرق : الأسود . شبه لحية بالجلدين ، لأن الغراب يخبر بالفرقة والغربة ويقطع  
كما يقطع الجلدان<sup>(٢)</sup> . وأنشدني أبو الرديني العكلى<sup>(٣)</sup> ، في تنسم الدئب الريح  
واستنشائه<sup>(٤)</sup> واسترواحه :

يستخير الريح إذا لم يسمع<sup>(٥)</sup> بمثل مقراع الصفا الموقع  
المقراع : النفاس التي يكسر بها الصخر . والموقع : المحدد . يقال وقعت الحديدة  
إذا حددتها . وقال آخر ، وهو الراعي :

إن السماء وإن الريح شاهدة والأرض تشهد والأيتام والبلد  
لقد جزيت بني بدر ببيهم يوم الهبأة يوماً ماله قود<sup>(٦)</sup>  
وقال نصيب في هذا المعنى ، يمدح سايان بن عبد الملك :

(١) انظر الحيوان ( ١ : ٢/٣٤ : ٣١٦ ) .

(٢) الإنشاد التالي والتطبيق عليه ، هو فيما عدال سابق لذلك الإنشاد المتقدم .

(٣) أبو الرديني العكلى هو لهلم بن شهاب ، أحد بني عوف بن كنانة ، من عكلى ،  
وروى الجاحظ فيما سيأتي أنه هجا بني نمير فتوعدوه بالقتل فقال :

أتوعدني لفتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها

فشد عليهم منهم رجل قتله . وكان بهاجي عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد شعراء  
الدولة العباسية . انظر الأغاني ( ٢٠ : ١٨٣ ) والحيوان ( ٥ : ١٥٩/٦ : ٤٦٣ ) والحزاة  
( ٣ : ١٠٥ ) .

(٤) الاستنشاء : الشم . فيما عدال : « واستنشاه » ، وما بمعنى .

(٥) انظر الحيوان ( ١ : ٢/٣٤ : ٤/١٣٢ : ٧ : ١٤ ) . وفي اللسان ( مخر ، قرع ) :

« يستمخر » .

(٦) يوم الهبأة ، كان لعبس على ذيان ، وفيه قتل حذيفة بن بدر ، وأخوه حمل . انظر  
معجم البلدان والكامل لابن الأثير ( ١ : ٢٥٢ ) والعقد ( ٣ : ٣١٦ ) والعمدة ( ٢ : ١٦١ )  
وأمثال الميداني ( ٢ : ٣٦٢ ) والحزاة ( ١ : ٣/٣٠٣ : ٤/٥٣٨ : ٥٨٥ ) .

أقول أركب صادرين لقيتهم قفأ ذات أوшал ومولاك قارب<sup>(١)</sup>  
قفؤا خترؤنا عن سليمان إتنى لمروفة من أهل ودان طالب<sup>(٢)</sup>  
فماجؤوا فأتؤوا بالذى أنت أهلہ ولو سكدؤا أثنت عليك الحقائب  
وهذا كثير جدا.

\*\*\*

وقال على رحمه الله<sup>(٣)</sup> : « قيمة كل امرئ ما يحسن<sup>(٤)</sup> » . فلو لم تنف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ، ومجزئة مغنية ؛ بل لو وجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مقصورة عن الغاية . وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة ، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه ، وتقوى قائله . فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بايغاً ، وكان صحيح الطبع ، بعيداً من الاستكراه ، ومرها عن الاختلال مصوناً عن التكلف ، صنع في القلوب صنع الغيث في أثره الكريم . ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ، ونفذت من قائلها على هذه الصمة ، أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأيد ، ما لا يتمتع معه من تعظيمها صدور الجبابرة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة .  
وقد قال عاصر بن عبد قيس<sup>(٥)</sup> : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في

(١) القارب : طالب الماء . وأراد بالمولى نفسه . ب : « لاغب » وكتب في هامش ل : « خ : لاغب » .

(٢) ودان : موضع بين مكة والدينة قريب من الجحفة . قال ياقوت : « وقد أكثر نصيب من ذكرها في شعره » . وأنشد هذه الأبيات . ج : « آل ودان » وكذا ياقوت .  
(٣) فيما عدل : « بسم الله الرحمن الرحيم » وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه .  
(٤) فيما عدل : « قبة كل إنسان » وفي زهر الآداب ( ١ : ٤١ ) : « كل امرئ » .  
(٥) هو عاصر بن عبد قيس بن ثابت التيمي ، ويقال له أيضاً عاصر بن عبد الله . تابعي ثقة من كبار التابعين وعبادهم . وكان غاية في الزهد ، روى عنه في ذلك روايات تدخل في حدود اللبالة . انظر الإصابة ٦٢٨٠ وصفة الصفة ( ٣ : ١٢٦ — ١٣٥ ) . وكان من الأيتام .  
٢٥ الفصحاء ، كما سترى في مواضع كثيرة . توفي في خلافة معاوية .



- القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان<sup>(١)</sup> .
- وقال الحسنُ رحمه الله ، وسمِع رجلاً<sup>(٢)</sup> يَعْظُ ، فلم تقم موعظته بموضعٍ من قلبه ، ولم يرقَّ عندها ، فقال له : « يا هذا ، إن بقلبك لشرّاً أو بقاى » .
- وقال عليُّ بنُ الحسين بنِ علي رحمه الله<sup>(٣)</sup> : لو كان الناسُ يعرفونُ جملةَ الحال في فضل الاستبانه ، وجملةَ الحال في صواب التبيين ، لأعرَبُوا عن كلِّ ما تَخَلَّج في صدورهم ، ولو جَدُوا من بَرَدِ اليقين ما يُغْنِيهم عن المنازعة إلى كلِّ حالٍ سوى حالم . وعلى أنْ دَرَكَ ذلك كان لا يُنْدِمُهم في الأيام القليلة العِدَّة<sup>(٤)</sup> ، والفكرة القصيرة المُدَّة ، ولكنهم من بين مغرورٍ بالجهل ، ومفتونٍ بالمُجِب ، ومعدولٍ بأبوى عن باب التَّبَيُّت ، ومصرفٍ بسوء العادة عن فضل التَّعَلُّم .
- وقد جَمَعَ مُحَمَّدُ بنُ علي بنِ الحسين صلاحَ شأن الدنيا بحذفيرها في كلمتين ، فقال : « صلاحُ شأن جميع الناس التَّعَايُش والتَّعَاثُر ، [ وهو<sup>(٥)</sup> ] ملء مكياك ثلثاه فِطْنة ، وثلثه تَغافل » . فلم يجعلْ لغير الفِطْنة نصيباً من الخير ، ولا حَفْظاً في الصلاح لأنَّ الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فَطِنَ له وعَرَفَه .
- وذكر هذه الثلاثة الأخبارَ إبراهيمُ بنُ داخَةَ ، عن مُحَمَّد بنِ عمير . وذكرها صالح بن علي الأَقم ، عن مُحَمَّد بنِ عمير . وهؤلاء جميعاً من مشايخ الشَّيع ، وكان ابنُ عمير أغلام .
- وأخبرني إبراهيمُ بنُ السَّندِي ، عن علي بنِ صالح الحاجب ، عن العباس ابن محمد قال : قيل لعبد الله بن عباس : أتى لك هذا العلم ؟ قال : قلب عَقُول ،

(١) انظر الحيوان ( ٤ : ٢١٠ ) .

(٢) فيما عدال : « وسمع متكلماً » .

(٣) كلام علي هذا في زهر الآداب ( ١ : ٥٩ ) .

(٤) يقال أعدمه النسي ، إذا لم يحده .

(٥) الكلمة من زهر الآداب ( ١ : ٧١ ) حيث قل عن اليان .

ولسان سؤول . وقد رَوَوْا هذا الكلامَ عن دَعْقَلِ بن حنظلة العلامه<sup>(١)</sup> .  
وعبدُ الله أُوْلَى به منه . والدليل على ذلك قولُ الحسن : إنَّ أَوَّلَ مَنْ عُرِفَ  
بالبصرة ابنُ عباس ، صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ، ففسَّرَها حرفاً حرفاً ، وكان  
مِشْجاً يسيل غَرَباً<sup>(٢)</sup> .

- المِشْجُ : السائل الكثير ، وهو من التَّجَاج . والغَرَبُ ، هاهنا : الدَّوام .
- هشام بن حسان وغيره ، قال : قيل للحسن : يا أبا سعيد ، إنَّ قومًا زعموا  
أنك تَذُمُّ ابنَ عباس . قالوا : فبكي حتَّى اخضَلَّتْ لحيته ، ثم قال : إنَّ ابنَ عباس  
كان من الإسلام بمكان ، إنَّ ابنَ عباس كان من القرآن بمكان<sup>(٣)</sup> ، وكان والله  
له لسان سؤول ، وقلب عَقُول ، وكان والله مِشْجاً يسيل غَرَباً .
- قالوا : وقال عليُّ بن عبد الله بن عباس : من لم يجد مَسَّ الجَهْلِ في عقله ،  
وَذُلَّ العَصِيَّة في قلبه ، ولم يَسْتَبِنْ موضع الخَلَّة في لسانه ، عند كلال حدِّه عن  
حدِّ خصمه ، فليس مَتَمَّ يَنْزِعُ<sup>(٤)</sup> عن رِيبة ، ولا يَرْغُبُ عن حال مَفْجَرة ،  
ولا يكثر لَفْظاً ما بين حُجَّة وشبهة .
- قالوا : وذَكَرَ مُحَمَّدُ بن عليٍّ بن عبد الله بن عباس ، بلاغة بعض أمِّه فقال :  
إنِّي لا كَرُهُ أن يكون مقدارُ لسانه فاضلاً على مقدارِ علمه ، كما أكره أن يكون  
مقدارُ علمه فاضلاً على مقدارِ عقله .

وهذا كلامٌ شريفٌ نافع ، فاحفظوا لفظه وتدبَّروا معناه ، ثم اعلوا أنَّ  
المعنى الحقيق الفاسد ، والدني الساقط ، يعيش في القلب ثم يبيض ثم يفرُّخ ،

(١) اظر الحيوان ( ٤٨٩ : ٣ ) وعبون الأخبار ( ١١٨ : ٢ ) . ودعقل بن حنظلة  
ممن أدرك النبي ولم يسمع منه شيئاً ، ووفد على معاوية فأله عن مسائل فأجابها وكان منها هذا  
السؤال . اظر أمثال الميداني ( ٢٧٣ : ٢ ) .

(٢) الخبر في اللسان ( تجميع ، غرب ) .

(٣) فيما عدال : « كان من العلم بمكان » .

(٤) فيما عدال : « يفرع » .

فإذا ضَرَبَ بِجِرَانِهِ وَمَكَّنَ لِعُرْوَتِهِ ، استفعل الفساد وَبَزَلَ ، وتمكَّنَ الجَهِلُ  
 وَقَرَحَ<sup>(١)</sup> ، فعند ذلك يقوى دأؤه ، ويمتنع دواؤه ؛ لأنَّ اللفظَ الهجينَ الرديَّ ،  
 والمستكرَّةَ الغيِّ ، أعلَقَ بالأسان ، وآلفَ للسمع ، [ وأشدُّ التحاماً بالقلب<sup>(٢)</sup> ]  
 من اللفظِ الدُّبِّيِّ الشريفِ ، والمعنى الرَّفيعِ الكريمِ . ولو جالستَ الجُهَّالَ  
 والدُّوْكَى ، والشُّخَفَاءَ والحمقى ، شهراً فقط ، لم تنفَقْ من أضرارِ كلامِهِمْ ، وخَبَالَ  
 معانيهِمْ ، بِمِجَالَسَةِ أَهْلِ الْبَيَانِ والعقلِ دهرأ ؛ لأنَّ الفسادَ أسرعُ إلى النَّاسِ ،  
 وأشدُّ التحاماً بالطِّبَائِعِ . والإنسانُ بآثَمُ والتكَلُّفُ ، وبطُولُ الاختلافِ إلى  
 العلماء ، ومدارسةِ كُتُبِ الحكماء ، يَجُودُ لفظُهُ ويَحْسُنُ أدبُهُ ، وهو لا يحتاجُ في  
 الجَهِلِ إلى أَكْثَرِ من تركِ التعلُّمِ ، وفي فسادِ البَيَانِ إلى أَكْثَرِ من تركِ التَّخْيِيرِ .  
 ومما يُوَكِّدُ قولَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قولُ بعضِ الحكماء  
 حين قيلَ له : متى يكونُ الأدبُ شَرًّا مِنْ عَدَمِهِ ؟ قال : إذا كَثُرَ الأدبُ ،  
 ونَقَصَتِ القَريبَةُ .

وقد قال بعضُ الأولين : « مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَغْلَبَ خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ ، كَانَ  
 حَقُّهُ فِي أَغْلَبِ خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ » . وهذا كله قَريبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ .  
 وذكر المَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَتَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ أَفْضَلَ  
 مِنْ أَنْ يَخْدَعَ ، وَأَعْقَلَ مِنْ أَنْ يُخْدَعَ » .

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : « كَمَاكَ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ أَنْ تَعْرِفَ  
 مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ ، وَكُفَاكَ مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ أَنْ تَرَوِيَ الشَّامِدَ وَالْمَثَلَ » .  
 وكان عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي يَرَوِي عَنْ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُلَيْمَةَ ،

٢٠ (١) يَزَلُ : يُلْغِ سَنَ الْبُزُولِ ، وَهُوَ النَّاسَةُ . وَقَرَحَ : بَلَغَ سَنَ الْقُرُوحِ ، وَالْقَارِحُ مَنْ  
 ذِي الْحَافِرِ بِمَنْزِلَةِ الْبَارِلِ مِنَ الْإِبِلِ . كُنِيَ بِهِمَا عَنِ الْقُوَّةِ .  
 (٢) هَذِهِ مِمَّا عَدَالَ .

قال : سمعتُ أبا مسلم<sup>(١)</sup> يقول : سمعتُ الإمام إبراهيم بن محمد<sup>(٢)</sup> يقول : يكفي من حظِّ البلاغة أن لا يُؤنِّي السامعُ من سوء إقحام الناطق ، ولا يُؤنِّي الناطقُ من سوء فهم السامع .

قال أبو عثمان : أما أنا فأستحسنُ هذا القولَ جدًّا .

---

(١) هو أبو مسلم الخراساني الداعي للدولة العباسية .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أخو أبي العباس السفاح رأس الدولة العباسية ، حبسه مروان بن محمد ، وقتل في محبسه سنة ١٣٢ حيث ظهر بعده أبو العباس السفاح ، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولا [ حول ولا<sup>(١)</sup> ] قُوَّةُ إِلَّا بِاللَّهِ ، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاصَّةً ،  
وعلى أنبيائه عامة .

خبرني أبو الزُّبير كاتبُ مُحَمَّدٍ بنِ حَسَّان<sup>(٢)</sup> ، وحدثني مُحَمَّدُ بنُ أَبَانَ —  
ولا أدري كاتب مَنْ كان — قالا : قيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة القَتل  
من الوصل .

وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام .  
وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال : حسن الاقتضاب عند البداهة ، والفزارة  
يَوْمَ الإِطَاة .

وقيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وُضُوح الدَّلالة ، واتباز الفُرصة ،  
وحسن الإشارة .

وقال بعضُ أهل الهند : يُجَمَّعُ البلاغة البَصَرُ بالحُجَّة ، والمعرفة بمواضع الفرصة .  
ثم قال : ومن البصر بالحُجَّة ، والمعرفة بمواضع الفرصة ، أن تدَعَ الإفصاح  
بها إلى الكدابة عنها ، إذا كان الإفصاحُ أوعَرَ طريقةً . وربما كان الإضرابُ  
عنها صفحاً أبلغَ في الدَّرَك ، وأحقُّ بأنظَر .

قال : وقال مرَّةً : يُجَمَّعُ البلاغة النَّماسُ حُسْنُ الموقع ، والمعرفة بساعات  
القول ، وقلة الخَرَقِ بما التَّبَسَّ من المعاني أو غَمَضُ<sup>(٣)</sup> ، وبما شَرَدَ عليك من  
اللَّغْظِ أو تَعَذَّر .

(١) هذه مما عدال .

(٢) هو مُحَمَّدُ بنُ حَasan بنِ سَعْدِ التَّمِيمِي ، كان على خراج الكوفة . اظفر الأغاني  
( ٢ : ١٤٨ ) .

(٣) الخرق ، بالتحريك : الدهشة والحيرة . فيما عدال : « الحرف » تحريف .

ثم قال : وزين ذلك كله ، وبهاؤه وحلاوته وسناؤه ، أن تكون الشئالُ  
موزونةً ، والألفاظُ معدلةً ، واللّهجة نقيّةً<sup>(١)</sup> . فإن جامع<sup>(٢)</sup> ذلك السنُّ والسمتُ  
والجمال وطولُ الصمت ، فقد نَمَّ كلُّ النام ، وكلُّ كلِّ السكال .

وخالفَ عليه سهلُ بنُ هارونَ في ذلك ، وكان سهلٌ في نفسه شقيقَ الوجه ،  
حسنَ الشارةِ ، بعيداً من القدامة ، معتدل القامة ، مقبول الصورة ، يُفْقَى له  
بالحكمة قبل الخبرة ، وبرقةِ الذهن قبل المحاطبة ، وبدقةِ المذهب قبل الامتحان  
وباثنبيل قبل التكتشف . فلم يمتعه ذلك أن يقول ما هو الحقُّ عنده وإن أدخلَ  
ذلك على حاله المنص .

قال سهلُ بنُ هارون : لو أن رجائين خطباً أو تحدّثا ، أو احتجّبا أو وصفاً  
وكان أحدهما جميلاً بهياً ، ولتّاً نبيلاً<sup>(٣)</sup> ، وذا حَسَبٍ شريفاً ، وكان الآخرُ  
قليلاً قبيحاً ، وباذاً الهيئة دميماً ، وخاملاً الذِّكر مجهولاً ، ثم كان كلاهما في مقدارٍ  
واحدٍ من البلاغة ، وفي وزن واحدٍ من الصواب ، لتصدّع عنهما الجمع وعاقبتهم  
تقصي للقليل الدميم على النبيل الجسيم ، وللباذ الهيئة على ذي الهيئة ، ولشذّهم  
التعجب منه عن مساواة صاحبه له ، ولصار التعجب منه سبباً للتعجب به ، ولصار  
الإكثارُ في شأنه علةً للإكثار في مدحه ، لأنّ النفوسَ كانت له أحقر ، ومن  
ميانه أياس ، ومن حسده أبعد . فإذا هَجَمُوا منه على ما لم يكونوا يَحْتَبِئُونَهُ ،  
وظهرَ منه خلافُ ما قدَّروهُ ، تضاعفَ حُسْنُ كلامه في صدورهم ، وكبر في  
عيونهم ؛ لأنّ الشئ من غير معدنه أغرب ، وكلّما كان أغربَ كان أبعدَ في  
الوهم ، وكلّما كان أبعدَ في الوهم كان أطرف ، وكلّما كان أطرفَ كان أعجب ،

(١) ل : « والألفاظُ معتدلة ، والبهجة نقيّة » وفيها تحريف .

(٢) فيما عدا : « جاء مع » .

(٣) ل فقط : « وليسا » والمروف في المعاجم المتداولة « لباسا » كما في سائر النسخ .

وكلما كان أعجب كان أبدع . وإنما ذلك كنوادر كلام الصبيان ومناجح المجانين ؛  
فإن ضحك السامعين من ذلك أشد ، وتنجسهم به أكثر . والناس مؤكثون  
بتعظيم الغريب ، واستطراف البعيد<sup>(١)</sup> ، وليس لهم في الوجود الرأى ، وفيما تحت  
قدرتهم من الرأى والهوى ، مثل الذى لهم فى الغريب القليل ، وفى البادر الشاذ ،  
وكل ما كان فى ملك غيرهم . وعلى ذلك زهد الجيران فى عالمهم ، والأصحاب فى  
المائدة من صاحبهم . وعلى هذه السبيل يستطرفون القادم عليهم ، ويرحلون إلى  
النازح عنهم ، ويتركون من هو أعم نفعاً وأكثر فى وجوه العلم تصرفاً ، وأخف  
مؤونة وأكثر فائدة . ولذلك قدم بعض الناس الخارجى على العريق<sup>(٢)</sup> ،  
والطارف على التلبد .

وكان يقول<sup>(٣)</sup> : إذا كان الخليفة بليغاً والسيد خطيباً ، فإليك تجد جمهور الناس  
وأكثر الخائفة فيهما على أمرين : إما رجلاً يعطى كلامهما من التعظيم والتفضيل ،  
والإكبار والتبجيل ، على قدر حالهما فى نفسه ، وموقعهما من قلبه ؛ وإما رجلاً  
تعرض له التهمة لنفسه فيهما ، والخوف من أن يكون تهظيمهما لهما يؤهمه من  
صواب قولهما ، وبلاغة كلامهما ، ما ليس عندهما ، حتى يفرط فى الإشفاق ،  
ويسرف فى التهمة . فالأول يزيد فى حقه للذى له فى نفسه ، والآخر ينقصه من  
حقه لتهمته لنفسه ، ولإشفاقه من أن يكون مخدوعاً فى أمره . فإذا كان الحب  
يعمى عن المساوى فالبغض أيضاً يعمى عن المحاسن . وليس يعرف حقائق  
مقايير المعانى ؛ ومحصول حدود لطائف الأمور ، إلا عالم حكيم ، ومعتدل  
الأخلاق عليم ، وإلا القوى المنة ، الوثيق العقدة ، والذى لا يميل مع ما يستميل  
الجمهور الأعظم ، والسواد الأكبر .

(١) فيما عدال : • واستطراف البديع • .

(٢) الخارجى : الذى يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قدم .

(٣) أى سهل بن هارون . انظر ص ٨٩ س ٩ . وفيما عدال : • وكانوا يقولون • .

وكان سهل بن هارون شديد الاطناب في وصف المأمون بالبلاغة والجهارة ،  
وبالحلاوة والفخامة ، وجودة الالفة والطلاوة .

وإذا صرنا إلى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بني هاشم ، وبلغاء رجال  
القبائل ، قدما في وصفهما على حسب حالهما ، والفرق الذي بينهما ؛ ولأننا عسى  
أن نذكر جملة من خطباء الجاهليين والإسلاميين ، والبدويين والحضرين ،  
وبعض ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم ، وبالله التوفيق .  
ثم رجع القول بنا إلى ذكر الإشارة .

وروى أبو شمير<sup>(١)</sup> عن معمر أبي الأشعث<sup>(٢)</sup> ، خلاف القول الأول في  
في الإشارة والحركة عند الخطبة ، وعند منازعة الرجال ومنقلة الألفاء . ٥٨

وكان أبو شمير إذا نازع لم يحرّك يديه ولا منكببيه ، ولم يقلب عينيه ، ولم  
يحرّك رأسه ، حتى كأن كلامه إنما يخرج من صدع صخرة . وكان يقضي على  
صاحب الإشارة بالافتقار إلى ذلك ، وبالمعجز عن بلوغ إرادته . وكان يقول :  
ليس من حق المنطق أن تستمين عليه بغيره ، حتى كلمه إبراهيم بن سيار النطّام  
عند أيوب بن جعفر<sup>(٣)</sup> ، فاضطره بالحجة ، وبالزيادة في المسألة ، حتى حرّك  
يديه وحلّ حُبّوته ، وحبا إليه حتى أخذ بيديه . وفي ذلك اليوم انتقل أيوب من  
قول أبي شمير إلى قول إبراهيم . وكان الذي غرّ أبا شمير وموّه له هذا الرأي ، أن  
أصحابه كانوا يستمعون منه ، ويسلمون له ويميلون إليه ، ويقبلون كل ما يورده

(١) أبو شمير هذا أحد أئمة القدرية المرجئة . انظر آراءه في الفرق ١٩٠ — ١٩٤ .

(٢) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة ، وكان من تلاميذه

أبو الحسن المدائني ، وحفص الفرد ، وأبو شمير ، وأبو بكر الأعم ، وأبو عامر عبد الكريم  
بن روح . انظر ابن النديم ١٤٧ ، والموقف ٦٢٣ طبع بولاق . ومعمر بتشديد الميم ، كما  
في لسان الميزان ( ٦ : ٧١ ) . توفي سنة ٢١٥ .

(٣) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة وبرجال

الدعوة كما سيأتي . وذكر الجاحظ في الحيوان ( ٦ : ٧٨ ) أنه كان لا يضب أكل الضباب .



عليهم ، ويُثَبِّتُهُ عِنْدَهُمْ . فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ تَوْقِيرُهُمْ لَهُ ، وَتَرَكَ مُجَاذِبَتَهُمْ إِيَّاهُ ، وَخَفَّتْ  
مُؤَوَّةُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ — نَسِيَ حَالَ مَنَازَعَةِ الْأَكْفَاءِ وَمُجَاذِبَةِ الْخُصُومِ . وَكَانَ  
شَيْخًا وَقُورًا ، وَزَمِيمًا رَكِينًا <sup>(١)</sup> ، وَكَانَ ذَا تَصَرُّفٍ فِي الدِّلَمِ ، وَمَذْكُورًا بِالْحِلْمِ .

قَالَ مَعْمَرٌ ، أَبُو الْأَشْعَثِ : قُلْتُ لِبَهْلَةِ الْهِنْدِيِّ أَيَّامَ اجْتِلَابِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ  
أَطْبَاءَ الْهِنْدِ ، مِثْلَ مَنْكَةِ وَبَارِزِ الْكَرَّ <sup>(٢)</sup> وَقَابِرِ قُلِّ <sup>(٣)</sup> وَسِنْدَبَاذٍ وَهَلَانَ وَهَلَانَ :  
مَا الْبَلَاغَةُ عِنْدَ الْهِنْدِ ؟ قَالَ بَهْلَةُ : عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ صَحِيفَةٌ مَكْتُوبَةٌ ، وَلَكِنْ لَا أَحْسَنَ  
تَرْجُمَتِهَا <sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ أَعَالِجْ هَذِهِ الصَّنَاعَةَ فَاتَّقِ مِنْ نَفْسِي بِالْقِيَامِ بِمُخَصَّصَاتِهَا ، وَتَلْخِصِ  
لَطَائِفَ مَعَانِيهَا .

قَالَ أَبُو الْأَشْعَثِ : فَلَقِيتُ بِتِلْكَ الصَّحِيفَةِ التَّرَاجِمَةَ فَإِذَا فِيهَا <sup>(٥)</sup> :

أَوَّلُ الْبَلَاغَةِ اجْتِمَاعُ آلَةِ الْبَلَاغَةِ . وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْخَطِيبُ رَابِطَ الْجَأْشِ ،  
سَاكِنَ الْجَوَارِحِ ، قَلِيلَ اللَّحْظِ ، مُتَخَيِّرَ اللَّفْظِ ، لَا يَكَلِّمُ سَيِّدَ الْأُمَّةِ بِكَلَامِ الْأُمَّةِ  
وَلَا الْمُلُوكَ بِكَلَامِ السُّوْقَةِ . وَيَكُونُ فِي قُوَاهُ فَضْلُ التَّصَرُّفِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ ، وَلَا  
يَدْقُقُ الْمَعَانِيَ كُلَّ التَّدْقِيقِ ، وَلَا يُنْتَقِجُ الْأَلْفَاظَ كُلَّ التَّنْقِيجِ ، وَلَا يُخَفِّفُهَا كُلَّ  
التَّخْفِيفِ ، وَلَا يَهْذِبُهَا غَايَةَ التَّهْذِيبِ ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى يَصَادِفَ حَكِيمًا ،  
أَوْ فِيلَسُوفًا عَلِيمًا ، وَمَنْ قَدْ تَمَوَّدَ حَذَفَ فُضُولَ الْكَلَامِ ، وَإِسْقَاطَ مُشْتَرَكَاتِ  
الْأَلْفَاظِ ، وَقَدْ نَظَرَ فِي صِنَاعَةِ الْمَنْطِقِ عَلَى جِهَةِ الصَّنَاعَةِ وَالْمُبَالَغَةِ ، لَا عَلَى جِهَةِ  
الْإِعْتِرَاضِ وَالتَّصْفُحِ ، وَعَلَى وَجْهِ الاسْتِطْرَافِ وَالتَّطَرُّفِ . قَالَ : وَمِنْ عِلْمٍ حَقٌّ

(١) الزميت : الخليم الساكن القليل الكلام ، كالصميت . والركين : الرزين .

(٢) كذا ضبطت هذه الأسماء الهندية في نسخة الأصل ، وهي ل . وفي الحيوان ( ٧ ) :

(٣) أن « منك » كان صحيح الإسلام .

(٤) ل : « وقل بن قل » وأثبت ما في سائر النسخ .

(٥) فيما عدال : « مكتوبة لا أحسن ترجمتها لك » .

(٥) ذكر العسكري في الصناعتين ١٩ هذه الصحيفة ، وفسرها . وكذلك ذكرها ابن

قتيبة في عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٣ ) .

المعنى<sup>(١)</sup> أن يكون الاسم له طَبَقًا ، وتلك الحال له وَقْتًا ، ويكون الاسم له لا فاضلا [ ولا مفضولا<sup>(٢)</sup> ] ، ولا مَقْصُرًا ، ولا مُشْتَرَكًا ، ولا مُضْتَسًا ، ويكون مع ذلك ذا كَرَأٍ لما عِنْدَ عليه أَوَّلَ كلامه ، ويكون تَعَفُّفه لِمَعَادِرِهِ ، في وزن تَصَفُّفه لموارده ، ويكون لَفْظُهُ مُوَرِّقًا ، ولمَوَل تلك المقامات معاوِدًا<sup>(٣)</sup> . ومدارُ الأمر على إِنْهَام كلِّ قومٍ بِمَقْدَارِ طاقَتِهِمْ ، والحملِ عليهم على أَقْدَارِ منازلِهِمْ ، وأن تُؤَاتِيَهُ آلاَتُهُ ، وتتَصَرَّف معه أَدَاتُهُ ، ويكون في التَّهْمَةِ لِنَفْسِهِ مَعْتَدَلًا ، وفي حَسَنِ الظَّنِّ بِهَا مُنْتَصِدًا ؛ فَإِنَّهُ إِن تَجَاوَزَ مِقْدَارَ الْحَقِّ فِي التَّهْمَةِ لِنَفْسِهِ ظَلَمَهَا ، فَأَوْدَعَهَا ذِلَّةَ الْمَظْلُومِينَ ، وَإِن تَجَاوَزَ الْحَقَّ فِي مِقْدَارِ حُسْنِ الظَّنِّ بِهَا ، آمَهَا فَأَوْدَعَهَا تَهَاوُنَ الْآمِنِينَ . ولكل ذلك مقدارٌ من الشُّغْلِ ، ولكل شُغْلٍ مقدارٌ من الوَهْنِ ، ولكل وَهْنٍ مقدارٌ من الجَهْلِ .

وقال إبراهيم بن هاني<sup>(٤)</sup> ، وكان ماجنًا خليعًا ، وكثير العَبَثِ متمرِّدًا . ولولا أن كلامه هذا الذي أراد به الهزل يَدْخُلُ في بابِ الْجِدِّ ، لَمَّا جَعَلْتُهُ صِلَةً الْكَلَامِ الْمَاضِي . وليس في الأرض لفظٌ يَسْقُطُ الْبَثَّةُ ، ولا معنى يَبُورُ حَتَّى لَا يَصَاحَ لِمَكَانٍ مِنَ الْأَمَاكِنِ .

وقال إبراهيم بن هاني : من تمام آلة الْقَصَصِ أن يكون الْقَاصُّ أَعْمَى ، ويكونَ شَيْخًا بَعِيدَ مَدَى الصَّوْتِ . ومن تمام آلة الزَّمْرِ أن تكون الزَّامِرَةُ

(١) فيما عدال : « وقال من علم حق المعنى » . وفي الصناعتين : « قال واعلم أن حق المعنى » .

(٢) هذه مما عدال .

(٣) بدله في الصناعتين : « ومعناه نيرًا واضحًا » . وهو يدل أن الترجمة التي حصل عليها العسرى غير التي حصل عليها الجاحظ .

(٤) إبراهيم بن هاني : أحد معاصري الجاحظ ، روى عنه أخباراً في الحيوان ، وخبراً في البخلاء . ١٠٦ .

سوداء . ومن تمام آله المُنْفَى أن يكون فَأِرَة الْبِرْذَوْن ، بِرَاقِ الثَّيَاب <sup>(١)</sup> ، عَظِيمَ  
الْكِبَر ، سَيِّئُ الْخُلُق . ومن تمام آله الْخَمَّار أن يكون ذِمِّيًّا ، ويكون اسمه أذِين  
أَوْ شَلُومًا ، أَوْ مَازِيَار ، أَوْ أَرْدَانْقَازَار ، أَوْ مِيثَا ، ويكون أَرْقَطَ الثَّيَاب ، مَخْتُومَ  
الْعُق . ومن تمام آله الشَّعْر أن يكون الشَّاعِرُ أَعْرَابِيًّا ، ويكونُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ  
صَوْفِيًّا . ومن تمام آله السُّرْدُودُ أن يكون السَّيِّدُ ثَقِيلَ السَّع ، عَظِيمَ الرَّأْس .  
ولذلك قال ابن سنان الْجَدِيدِي <sup>(٢)</sup> ، لِرَاشِدِ بْنِ سَلَمَةَ الْهَذَلِي : « مَا أَنْتَ بِعَظِيمِ  
الرَّأْسِ [ وَلَا ثَقِيلِ السَّمْعِ ] <sup>(٣)</sup> فَتَكُونُ سَيِّدًا ، وَلَا بَارِسَحَ فَتَكُونُ فَارِسًا » .  
وقال شَدِيبُ بْنُ شَيْبَةَ الْخَطِيبِ ، لِبَعْضِ فِتْيَانِ بَنِي مِثْقَرٍ : « وَاللَّهِ مَا مُطِلَّتْ ٦٠  
مَطْلُ الْفُرْسَانِ ، وَلَا فُتِّتَتْ فَتَقُ السَّادَةَ » .  
وقال الشَّاعِرُ :

فَقَبِلْتُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ      وَكُنَّا كَكَبِّ الْغَبِّ أَوْ هِيَ أَحْقَرُ <sup>(٤)</sup>  
فَعَابَ صِغَرَ رَأْسِهِ وَصِغَرَ كَفَّهُ ، كَمَا عَابَ الشَّاعِرُ <sup>(٥)</sup> كَفَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَطِيعٍ  
الْعَدَوِيَّ ، حِينَ وَجَدَهَا غَلِيظَةً جَافِيَةً ، فَقَالَ :

دَعَا ابْنُ مُطِيعٍ لِلْبَيْعِ لِحُجَّتِهِ      إِلَى نَيْمَةٍ قَائِي لَهَا غَيْرُ آلِفِ  
فَنَاوَأَنِي خَشْنَاءَ لَمَّا لَمَسْتُهَا      بِكُنْفٍ لَيْسَتْ مِنْ أَكُنْفِ الْخِلَافِ ١٥  
وهذا الباب يَقَعُ ( فِي كِتَابِ الْجَوَارِحِ ) مَعَ ذِكْرِ الْبُرْصِ وَالْعُرْجِ وَالْعُسْرِ

(١) فَيَا عَدَال : « الثَّيَاب » . وَلِكُلِّ وَجْه .

(٢) كَذَا ضَبَطَ فِي ل . وَهُوَ إِمَّا نِسْبَةٌ إِلَى « جَدِيد » ، وَهِيَ خُطَّةٌ لِبْنِي جَدِيدٍ بِالْبَصْرَةِ ،  
أَوْ إِلَى « الْجَدِيدَةِ » وَهِيَ قَعَةٌ فِي كَوْدَةِ بَيْنِ التَّهْرِينِ بَيْنَ نَصِيْبِينَ وَالْمَوْصِلِ .

(٣) هَذِهِ مِمَّا عَدَال .

(٤) فَيَا عَدَال : « تَقَلَّبَ رَأْسًا » .

(٥) هُوَ فَضَالَةُ بْنُ شَرِيكَ . وَكَانَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ وَلِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَطِيعٍ بْنُ الْأَسْوَدِ  
الْكُوفَةَ ، فَطَرَدَهُ عَنْهَا الْخَتَّارُ بْنُ أَبِي عَيْدٍ التَّقَفِي ، فَقَالَ فَضَالَةُ هَذَا الشَّعْرُ فِي مَجَانِهِ . انْظُرِ  
الْأَغَانِي ( ١٠ : ١٦٤ ) . وَسَيَعِيدُ الْجَاهِظُ لِإِنْشَادِهِ فَيَا بَد .

والاذر والعُلُع<sup>(١)</sup>، [والحذب والقُرْع<sup>(٢)</sup>]، وغير ذلك من عَالِ الجوارح، وهو واردٌ عليكم إن شاء الله بعد هذا الكتاب.

وقال إبراهيم بن هاني: من تمام آله الشيعة أن يكون وافرَ الجُمَّة، صاحب بازِيكَنْد<sup>(٣)</sup>. ومن تمام آله صاحب الحرَس أن يكون زميناً قَطُوباً أبيضَ اللّحية، أقي أجنى<sup>(٤)</sup>، ويتكلم بالفارسية<sup>(٥)</sup>.

وأخبرني إبراهيم بن السّندي قال: دخل العُمانيّ الرّاجز على الرّشيد، ليُشدّه شعراً، وعليه قلنسوةٌ طويلة، وخُفٌّ سادج، فقال: إياك أن تُشدني إلاّ ودليك عمامةً عظيمة الكور، وخفّان دُمّاتان<sup>(٦)</sup>.

قال إبراهيم: قال أبو نصر: فبَكَرَ عليه من الغدِ وقد تَزَيَّأَ بَرِيّ الأعراب، فأشدّه ثم دَنَا فقبِلَ يده، ثم قال: يا أمير المؤمنين، قد والله أنشدتُ مَرَوَانَ ورأيتُ وجهه وقبِلتُ يده وأخذتُ جازتته، وأنشدتُ يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ورأيتُ وجوههما وقبِلتُ أيديهما وأخذتُ جوازتهما، وأنشدتُ السفّاح ورأيتُ وجهه وقبِلتُ يده وأخذتُ جازتته، وأنشدتُ المنصور ورأيتُ وجهه وقبِلتُ يده وأخذتُ جازتته، وأنشدتُ المهديّ ورأيتُ وجهه وقبِلتُ يده وأخذتُ جازتته، وأنشدتُ الماديّ ورأيتُ وجهه وقبِلتُ يده وأخذتُ جازتته. هذا إلى كثيرٍ من أشباه الخلفاء وكبار الأمراء، والسّادة الرؤساء، ولا والله

(١) فما عدال: «والفُجج».

(٢) هذه مما عدال.

(٣) في هامش ل: «بازيكند نوع من الثياب، فارسية». وقد ضبطت الكلمة في المتن والعليق، بفتح الزاي وضم الياء وفتح الكاف.

(٤) الأقي: المرتفع أعلى الأنف المحذوب وسطه. والأجنى: تسهيل الأجناً، وهو الأحذب الظهر.

(٥) بما عدال: «صاحب تكلم بالفارسية».

(٦) الدماقي: المستدير الأملس. ل: «ذلفان» صوابه في سائر النسخ.



إِنْ رَأَيْتُ فِيهِمْ أَيْحَىٰ مَنْظَرًا ، وَلَا أَحْسَنَ وَجْهًا ، وَلَا أَسَمَّ كَفًّا ، وَلَا أُنْدَى رَاحَةً مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَوَاللَّهِ لَوْ أُلْقِيَ فِي رُوعِي أَنِّي أَتَحَدَّثُ عَنْكَ مَا قُلْتُ لَكَ مَا قُلْتَ . قَالَ : فَأَعْظَمَ لَهُ الْجِئْزَةَ عَلَى شِمْرِهِ ، وَأَضْعَفَ لَهُ عَلَى كَلَامِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَبَسَطَهُ ، حَتَّى تَمَّى وَاللَّهُ جَمِيعٌ مِّنْ حَضَرِ أَنَّهُمْ قَامُوا ذَلِكَ الْمَقَامَ .

\*\*\*

ثُمَّ رَجَعَ بِنَا الْقَوْلُ إِلَى الْكَلَامِ الْأَوَّلِ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : قَالَ معاوية ابن أبي سفيان لصُحَارٍ بن عِيَّاشِ المَبْدِيِّ<sup>(١)</sup> : مَا هَذِهِ الْبَلَاغَةُ الَّتِي فِيكُمْ ؟ قَالَ : شَيْءٌ نَجَّيْشٌ بِهِ صَدُورُ مَا فَتَنَدِفُهُ عَلَى أَلْسِنَتِنَا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِّنْ عُرْضِ الْقَوْمِ<sup>(٢)</sup> : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَؤُلَاءِ بَايُتُشْرُ وَالزُّطَبُ ، أَبْصَرُ مِنْهُمْ بِأُلْطَابٍ . فَقَالَ لَهُ صُحَارٌ : أَجَلُ وَاللَّهِ ، إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ الرِّيحَ كَتَلَقِحَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّ الْبَرْدَ لِيَمِيقْدُهُ ، وَإِنَّ الْقَمَرَ لَيَضْبِفُهُ ، وَإِنَّ الْآخَرَ لَيُنْفِجُهُ .

وَقَالَ لَهُ معاوية : مَا تَعْدُونَ الْبَلَاغَةَ فِيكُمْ ؟ قَالَ : الْإِيْجَازُ . قَالَ لَهُ معاوية : وَمَا الْإِيْجَازُ ؟ قَالَ صُحَارٌ : أَنْ نَجِيبَ فَلَا تَبْطِئُ ، وَتَقُولَ فَلَا تَخْطِئُ . فَقَالَ لَهُ معاوية : أَوْ كَذَلِكَ تَقُولُ يَا صُحَارُ ؟ قَالَ صُحَارٌ : أَقِلْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَّا تَبْطِئُ وَلَا تَخْطِئُ<sup>(٤)</sup> .

وَشَأْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَجَبٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بَعْدَ نَحَارَةِ إِيَادٍ تَفَرَّقُوا فِرْقَتَيْنِ : فِرْقَةٌ وَقَعَتْ بَعْمَانَ وَشَقَّ عُثْمَانَ ، وَهِيَ خُطْبَاءُ الْعَرَبِ ؛ وَفِرْقَةٌ وَقَعَتْ إِلَى الْبَحْرَيْنِ

(١) هُوَ صُحَارٌ بْنُ عِيَّاشٍ — وَيُقَالُ ابْنُ عَبَّاسٍ — بْنُ شَرَاهِيلَ بْنِ مَتَقَدِّ الْمَبْدِيِّ ، مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ ، خُطِيبٌ مَفُودٌ ، كَانَ مِنْ شَيْعَةِ عُثْمَانَ ، لَهُ صَحْبَةٌ وَأَخْبَارٌ حَسَنَةٌ ، وَكَانَ عَلَامَةً لِّسَابَةِ . تَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ ٤٠ . انْظُرِ الْإِمَابَةَ ٤٠٣٦ وَالْإِسْتِقْبَالَ ٢٠١ .

(٢) مِنْ عُرْضِ الْقَوْمِ ، بَضْمُ الْعَيْنِ ، أَيْ عَاشَتِهِمْ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « لَتَلَقِحَهُ » صَوَابُهُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ١٧٢ ) .

(٤) فَيَا عَدَالَ : « لَا تَبْطِئُ وَلَا تَخْطِئُ » . وَفِي الْحَيَوَانِ ( ١ : ٩١ ) : « لَا تَخْطِئُ وَلَا تَبْطِئُ » . وَفِي الصَّنَاعَاتِ ٣٢ : « هُوَ أَلَّا تَخْطِئُ وَلَا تَبْطِئُ » .

[وشق البحرين<sup>(١)</sup>] ، وهم من أشعر قبيل في العرب ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سُرَّة البادية<sup>(٢)</sup> وفي مَعْدِن الفصاحة . وهذا عَجَب . ومن خُطَبائهم المشهورين : صَعَصعة بن صُوحان ، وزَيد بن صُوحان ، وسَيِّحان بن صوحان<sup>(٣)</sup> . ومنهم صُحار بن عَيَّاش . وصُحار من شيعة عثمان ، وبنو صوحان من شيعة علي . ومنهم مَصْقَلَة بن رَقَبَة ، ورقَبَة بن مَصْقَلَة ، وكَرِب بن رَقَبَة . وإذا صِرْنَا إلى ذكر الخطباء والنسائيين ، ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحضرنا ، وبالله التوفيق .

قال لي ابنُ الأعرابي : قال لي المفضل بن محمد الضبي : قلت لأعرابي منا : ما البلاغة ؟ قال لي : الإيجاز في غير عَجَز ، والإطناب في غير خَطَل . قال ابنُ الأعرابي : قلت للمفضل : ما الإيجاز عندكم ؟ قال : ترك الفضول<sup>(٤)</sup> ، وتقريب البعيد .

قال ابنُ الأعرابي ، قيل لعبد الله بن عمر : لو دعوت الله لنا بدَعوات . فقال : اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا ! فقال له رجل : لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن . فقال : نعوذ بالله من الإسهاب .

١٥ (١) هذه مما عدل .

(٢) ل : « في هذه البادية » .

(٣) ذكرهم ابن دريد في الاشتقاق ١٩٩ . وقال : « بنو صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس . وسَيِّحان فعلان من السيج ، ساح الماء يسبح سباحاً » . فيما عدل : « شيخان » تحريف .

٢٠ (٤) فيما عدل : « ما الإيجاز عندك ؟ قال : حذف الفضول » .

( ٧ — البيان — أول )

## باب

ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأئمة والفقهاء والأمراء

ممن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل

منهم : زيد بن صوحان ، ومنهم : أبو وائلة إياس بن معاوية الزني<sup>(١)</sup> ،  
القاضي القائف ، وصاحب الزكك ، والمعروف بجودة الفراسة . وإكثرة كلامه  
قال له عبد الله بن شبرمة<sup>(٢)</sup> : « أنا وأنت لا تتفق . أنت لا تشتهي أن تسكت  
وأنا لا أتنهى أن أسمع » .

وأني خلقة من خلق قريش في مسجد دمشق ، فاستولى على المجلس ، ورأوه  
أحمر دميماً باذاً الهيئة ، قشفاً ، فاستهانوا به ، فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا له :  
الذنب مقسوم بيننا وبينك ؛ أتيتنا في زى مسكين ، تكلمنا بكلام الملوك .

ورأيت ناساً يستحسنون جواب إياس بن معاوية ، حين قيل له : ما فيك  
عيب غير أنك مُعْجَبٌ بقولك . قال : أفأعجبكم قولي ؟ قالوا : نعم . قال : فأما  
أحقُّ بأن أعجبَ بما أقول ، وبما يكون مِنِّي<sup>(٣)</sup> .

والناسُ ، حفظك الله ، لم يضعوا ذِكْرَ العُجْبِ في هذا الموضع . والعيبُ  
عند الناس ليس هو الذي لا يعرف ما يكون منه من الحسن . والمعرفة لا تدخل  
في باب التسمية بالعُجْبِ ، والعُجْبُ مذموم . وقد جاء في الحديث : « إن المؤمنَ

---

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة الزني ، من مزينة مضر ، وولاه عمر بن عبد العزيز  
قضاء البصرة . وكان صادق الظن لطيفاً في الأمور ، وكان لأم ولد ، ومنزله عند السي ، ومات  
بها سنة ١٢٢ . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب ( ١ : ٣٩ ) وأنساب السمعاني .

(٢) هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حان الضبي ، أبو شبرمة الكوفي القاضي .  
ولاه أبو جعفر المنصور قضاء الكوفة . توفي سنة ١٤٤ . انظر تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدال : « مني منكم » .

مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ ، وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ . وَقِيلَ لِعَمْرٍ : فَلَانٌ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ . قَالَ :  
« ذَاكَ أَجْدَرُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ » . وَإِنَّمَا الْعُجْبُ إِسْرَافُ الرَّجُلِ فِي الشَّرِّ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ  
وَالْإِفْرَاطُ فِي اسْتِحْسَانِهِ ، حَتَّى يَظْهَرَ ذَلِكَ فِي لَفْظِهِ وَفِي شِمَائِلِهِ . وَهُوَ كَالَّذِي وَصَفَ  
بِهِ صَعْمَةُ بْنُ صُوحَانَ <sup>(١)</sup> ، الْمُنْذَرُ بْنُ الْجَارُودِ <sup>(٢)</sup> ، عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ  
اللَّهُ ، فَقَالَ : « أَمَّا إِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَنَظَّارٌ فِي عِطْفِيهِ ، تَقَالُ فِي شِرَاكِيهِ ، تَعِجُّبُهُ  
حُمْرَةُ بُرْدِيهِ <sup>(٣)</sup> » .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : قِيلَ لِإِيَّاسٍ : مَا فِيكَ عَيْبٌ إِلَّا كَثْرَةُ الْكَلَامِ . قَالَ :  
فَتَسْمَعُونَ صَوَابًا أَمْ خَطَأً ؟ قَالُوا : لَا ، بَلْ صَوَابًا . قَالَ : « فَالزِّيَادَةُ مِنَ الْخَيْرِ خَيْرٌ » .  
وَلَيْسَ كَمَا قَالَ ؛ لِلْكَلَامِ غَايَةٌ ، وَانْتِشَاطُ السَّامِعِينَ نِهَايَةٌ ، وَمَا فَضَّلَ عَنْ قَدَرِ الْإِحْتِمَالِ  
وَدَعَا إِلَى الْإِسْتِقْطَالِ وَالْمَلَالِ ، فَذَلِكَ الْفَاضِلُ هُوَ الْمُنْذَرُ ، وَهُوَ الْخَطْلُ ، وَهُوَ الْإِسْهَابُ  
الَّذِي سَمِعْتَ الْحُكَمَاءَ يَعْيُبُونَهُ .

وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ عَمْرًا بْنُ هُبَيْرَةَ لَمَّا أَرَادَهُ عَلَى الْقَضَاءِ قُلَ : إِنِّي لَا أَصْلَحُ  
لَهُ . قُلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قُلَ : لِأَنِّي عَيْيٌ ، وَلِأَنِّي دَمِيمٌ ، وَلِأَنِّي حَدِيدٌ . قُلَ  
ابْنُ هُبَيْرَةَ : أَمَّا الْحِدَّةُ فَإِنَّ السُّوْطَ يَقْوَمُكَ ، وَأَمَّا الدَّمَامَةُ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أُحَاسِنَ  
بِكَ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْعِيٌّ فَقَدْ عَبَّرْتَ عَمَّا تُرِيدُ .

فَإِنْ كَانَ إِيَّاسٌ عِنْدَ نَفْسِهِ عَيْيًّا فَذَاكَ أَجْدَرُ بَأْنِ يَهْجُرُ الْإِكْثَارَ .  
وَبَعْدُ فَمَا نَقَلْنَا أَحَدًا رَمَى إِيَّاسًا بِالْعِيِّ ، وَإِنَّمَا عَابُوهُ بِالْإِكْثَارِ .  
وَذَكَرَ صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ

(١) هُوَ صَعْمَةُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ ، كَانَ مُسْلِمًا فِي عَهْدِ الرَّسُولِ وَلَمْ يَرَهُ . رَوَى عَنْ  
عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ، وَشَهِدَ صَفِينَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَكَانَ خَطِيبًا فَصِيحًا . مَاتَ بِالْكُوفَةِ فِي خِلَافَةِ  
مُتَاوِيَةَ . الْإِسَابَةُ ٢١٢٥ . وَصُوحَانَ ، بَضْمُ الْعَصَادِ . انْظُرِ الْإِسْتِثْقَاقَ ١٩٩ .  
(٢) الْمُنْذَرُ بْنُ الْجَارُودِ الْعَبْدِيُّ ، وَلَدَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ، وَلَأْيُهُ صِحَّةٌ ، وَشَهِدَ الْجَمْلَ مَعَ عَلِيٍّ ،  
وَوَلَاهُ عِيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْهِنْدِ فِي لِمْرَةِ يَزِيدِ بْنِ مُتَاوِيَةَ فَتَاتَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦١ . انْظُرِ الْإِسَابَةَ ٨٣٢٨ .  
(٣) انْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ٥ : ٥٨٨ ) .



ما رأيتُ عقولَ الناسِ إلا قريباً بعضها من بعضٍ ، إلا ما كان من الحجاجِ  
ابن يوسف ، وإياس بن معاوية ؛ فإنَّ عقولهما كانت ترجحُ على عقول الناس  
كثيراً .

وقال قائلٌ لإياس : لِمَ تَعْجَلُ بالقضاء ؟ فقال إياس : كم لكفك من إصبع ؟  
قال : خمس . قال : عجِلْتَ . قال : لمْ يَعَجَلْ مَنْ قال بعد ما قتل الشيء علماً  
ويقيناً . قال إياس : فهذا جوابي <sup>(١)</sup> .

وكان كثيراً ما يُنشد قولَ النابغة الجعدي :

أبى لي البلاء ، وأبى امرؤٌ إذا ما تَبَيَّنْتُ لم أرْتَبِ <sup>(٢)</sup>  
قال : ومدح سلمة بن عيش <sup>(٣)</sup> ، سوار بن عبد الله <sup>(٤)</sup> ، بمثل ما وصف به  
إياس نفسه حين قال :

وأوقف عند الأمر ما لم يَصِحْ له وأمضى إذا ما شكَّ مَنْ كان ماضياً <sup>(٥)</sup>  
وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، إلى عدي بن أرطاة : إنَّ قبلك  
رجلين من مُزينة ، فوالأحداهما قضاء البصرة . يعني بكر بن عبد الله المزني <sup>(٦)</sup>  
وإياس بن معاوية . فقال بكر : والله ما أحسن القضاء ، فإن كنتُ كاذباً فما

٦٤

١٠ (١) فيما عدال : « فهذا هو جوابي لك » .

(٢) أنشده في الحيوان ( ٣ : ٤٩٥ ) وقال : « وليس يريد أنه في حاله تبينه غير  
مرتاب ، وإنما يعني أن بصيرته لا تتغير » .

(٣) سلمة بن عيش : شاعر بصرى من مخضرمي الدولتين ، كان منقطعا إلى جعفر ومحمد  
ولدى سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس مدحهما . ترجم له أبو الفرج في ( ٢١ : ٨٤ - ٨٦ ) .

٢٠ (٤) أبو عبد الله سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة العبدي البصري ،  
نزل بغداد وولى بها قضاء الرصافة . وكان فقيهاً فصيحاً ، أدبياً شاعراً . وقد وثقه كثيرون  
منهم أحمد بن حنبل . توفي سنة ٢٤٥ . انظر تاريخ بغداد ٤٧٨٨ .

(٥) فيما عدال : « ما كان » تحريف .

(٦) بكر بن عبد الله المزني ، نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصري ، ثقة جليل ، توفي

٢٥ سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب .

- يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّينِي ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَمَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّينِي <sup>(١)</sup> .
- وكانوا إذا ذكروا البصرة قالوا : شيخها الحسن ، وفتاها بكر .
- وقال إياس بن معاوية : لستُ بِحَبٍّ وَالحَبُّ لَا يَخْدَعُنِي . وقال : الحَبُّ <sup>(٢)</sup>
- لَا يَخْدَعُ ابْنَ سِيرِينَ ، وَهُوَ يَخْدَعُ أَبِي وَيَخْدَعُ الْحَسَنَ .
- ودخل الشام وهو غلامٌ ، فتقدَّم خصمًا له ، وكان الخصم شيخًا كبيرًا ، إلى بعض قضاة عبد الملك بن مروان ، فقل له القاضي : أتقدم شيخًا كبيرًا ؟ قال الحقُّ أكبر منه . قال : اسكت . قال : فمن ينطقُ بِحُجَّتِي . قال : لَا أَظُنُّكَ تقولُ حَقًّا حَتَّى تقوم . قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! فقام القاضي فدخل على عبد الملك من ساعته ، فخبَّره بالخبر ، فقال عبد الملك : اقضِ حاجته الساعة وأخرجْه من الشام ، لَا يُفْسِدُ عَلَى النَّاسِ .
- فإذا كان إياسٌ وهو غلامٌ يُخَافُ على جماعة أهل الشام . فما ظنُّك به وقد كبرت سنُّه ، وعضَّ على ناجذِه .
- وجملة القول في إياسٍ أنه كان من مفاخر مُضَرَ ، ومن مُقَدَّمِي القضاة ، وكان فقيه البدن <sup>(٣)</sup> ، دقيق المسلك في الفطن ، وكان صادق الحدس نقاباً <sup>(٤)</sup> ، وكان عجيب الفراسة مُلهمًا ، وكان عفيف المَظَم ، كريم المداخل والشيم ، وجيهاً عند الخلفاء ، مقدِّمًا عند الأكفاء . وفي مُزينة خيرٌ كثير .

\*\*\*

(١) فيما عدال : « فإن كنت صادقًا فما يحل لك أن توليني ، وإن كنت كاذبًا لأنها لأحرأها » .

(٢) الحب ، بالفتح ويكسر : الخداع . وهذه الكلمة والتي قبلهما في ل فقط ، وليستا في الحيوان ( ٢ : ٢٧٩ ) .

(٣) لعله يعني بذلك فراسته وتأديه إلى الفهم بعينه ويده .

(٤) الحدس ، بالفتح : الظن والتخمين . والنقاب ، ككتاب : الرجل العلامة الفطن .

قال أوس بن حجر :

نجيح جواد أخو ماقط      نقاب يحدث بالنائب

نم رجّعنا إلى القول الأول .

ومنهم ربيعة الرأي<sup>(١)</sup> ، وكان لا يكاد يسكت . قالوا : وتكلم يوماً فأكثَرَ وأعجِبَ بالذي كان منه ، فالتفت إلى أعرابيٍّ كان عنده فقال : يا أعرابي : ما تعدُّون الهمى فيكم ؟ قال : ما كنْتُ فيه منذُ اليوم . وكان يقول : السَّاکت بين النَّائم والأخرس .

ومنهم عُبَيد الله بن محمد بن حفص التَّيمي<sup>(٢)</sup> . ومحمد بن حفص هو ابن عائشة ؛ ثم قيل لعبيد الله ابنه : ابن عائشة . وكان كثيرَ العلم والسَّماع ، متصرفاً في الخبر والآثر . وكان من أجواد قريش<sup>(٣)</sup> ، وكان لا يكاد يسكت ، وهو في ذلك كثيرُ القوائد . وكان أبوه محمد بنُ حفص عظيمَ الشأن ، كثيرَ العلم ، بعث إليه يَنْخَب<sup>(٤)</sup> خليفته في بعضِ الأمر ، فأتاه في حَقِّقه في المسجد ، فقال له في بعض كلامه : أبو مَنْ أصاحَكَ الله ؟ فقال له : هَلَّا عَرَفْتَ هذا قبل مجيئك ! وإن كان لا بدَّ لك منه فاعترضْ مَنْ شئتَ فَسَلْهُ . فقال له : إني أريد أن تخليّني . قال : أفى حاجةٍ لك أم في حاجةٍ لي ؟ قال : بل في حاجةٍ لي . قال : فالقني في المنزل . قال : فإنَّ الحاجةَ لك . قال ما دونَ إخواني سيتر .

ومنهم محمد بن مسعر المَقْبِلِيّ ، وكان كريماً كريم المِجالسة ، يذهب مذهباً

(١) ويقال له ربيعة صاحب الرأي . انظر الكلام على أصحاب الرأي في المعارف لابن قتيبة ٢١٦ — ٢١٩ . وهو أبو عثمان ربيعة بن فروخ مولى آل المكدر التميمي ، وكان أبو العباس السفاح قد أقدمه للقضاء فلم يفعل . ومات بالأنبار سنة ١٣٦ . انظر المعارف ٢١٧ وصفة الصفوة ( ٢ : ٨٣ — ٨٦ ) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي ، يقال له ابن عائشة ، والعائشي ، والعيشي ، نسبة إلى عائشة بنت طلحة ؛ لأنه من ذريتها . توفي بالبصرة سنة ٢٨٨ . انظر المعارف لابن قتيبة ٢٢٨ ، وتهذيب التهذيب ، والأنساب ٣٧٩ والحيوان ( ٢ : ١٢ ) .

(٣) الأجواد : جمع جواد . فيما عدال : « من أجود قريش » .

(٤) ل : « بعث إليه زياد ينخاب » وكلمة « زياد » مقحمة . وفيما عدال : « ميخاب » بدل « ينخاب » . وضبط « ينخاب » هو ما في ل .

النَّسَّاءُ ، وكان جواداً . مرَّ صديقٌ له من بني هاشم بقصرٍ له وبُستانٍ نفيسٍ ، فبلغه أنه استحسنه ، فوَّهبه له .

ومنهم أحمد بن المَعْدَل بن غِيلان<sup>(١)</sup> ، كان يذهب مذهب مالكٍ رحمه الله ، وكان ذا بيانٍ وتبحُّرٍ في المعاني ، وتصرُّفٍ في الألفاظ .

ومن كان يُكثر الكلام جداً الفضل بن سهل ، ثم الحسن بن سهل<sup>(٢)</sup> . في أيتامه .

وحدثني محمد بن الجهم ودُّوَاد بن أبي دُّوَاد قالا : جلس الحسن بن سهل في مصلى الجماعة ، لنعيم بن خازم<sup>(٣)</sup> ، فأقبل نعيمٌ حافياً حاسراً وهو يقول : ذنبي أعظم من السماء ، ذنبي أعظم من الهواء ، ذنبي أعظم من الماء ! قالا : فقال له الحسن بن سهل : على رسلك ، تقدَّمت منك طاعةٌ ، وكان آخرُ أمرِكَ إلى توبةٍ ، ليس للذنوب بينهما مكانٌ ، وليس ذنبُكَ في الذنوب بأعظمٍ من عفو أمير المؤمنين في العفو .

ومن هؤلاء علي بن هشام ، وكان لا يسكت ، ولا أدرى كيف كان كلامه . قال : وحدثني مهدي بن ميمون ، قال : حدثنا غيلان بن جرير ، قال : كان مطرف بن عبد الله<sup>(٤)</sup> يقول : « لا تُطِمْ طعامك من لا يشتهي » . يقول : ١٠

(١) هو أخو الشاعر المشهور عبد الصمد بن المعدل بن غيلان ، كلاهما كان من شعراء الدولة العباسية . قال أبو الفرج في أثناء ترجمة عبد الصمد : « وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً ، إلا أنه كان عفيفاً ذا مروءة ودين وقدم في المعترلة » . انظر الأغاني ( ١٢ : ٥٤ ) .  
(٢) استوزر المأمون الفضل بن سهل ، ثم أخاه الحسن بن سهل . قتل الفضل سنة ٢٠٢ . وأما الحسن فقد توفي سنة ٢٣٦ . وهو والد بوران زوج المأمون ، التي فيها يقول الباهلي : ٢٠

بارك الله للحسن ولبوران في الحتن  
يا ابن هارون قد ظفرت ولكن بينت من

(٣) فيما عدل : « ابن خازم » بالخاء المهملة .

(٤) هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير ، أحد التابعين وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم ، وكان لأبيه صحبة . وكان يقص في مكان أبيه بمسجد البصرة . توفي سنة ٩٥ . ٢٥  
الإصابة ٨٣١٨ والمعارف ١٩٣ وصفة الصفوة ( ٣ : ١٤٤ ) وتهذيب التهذيب .



لَا تُقْبِلْ بِحَدِيثِكَ عَلَى مَنْ لَا يَقْبِلُ عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ .

وقال عبد الله بن مسعود : « حَدَّثَ النَّاسَ مَا حَدَّجُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَأَذِنُوا لَكَ بِأَسْمَاعِهِمْ ، [ ولحظوك بأبصارهم <sup>(١)</sup> ] ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ فَتْرَةً فَأَمْسِكْ » .

قال : وجعل ابن السماك <sup>(٢)</sup> يوماً يتكلم ، وجارية له حيثُ تسمع كلامه ، فلما انصرف إليها قل لها : كيف سمعت كلامي ؟ قالت : ما أحسنه ، لولا أنك تكثر ترداده . قال : أردده حتى يفهمه من لم يفهمه . قالت : إلى أن يفهمه من ٦٦ لا يفهمه قد مله من يفهمه <sup>(٣)</sup> .

عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوَارَةِ : « لَا يَعَادُ الْحَدِيثُ مَرَّتَيْنِ <sup>(٤)</sup> » .

١٠ سَفِيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ <sup>(٥)</sup> ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : « إِعَادَةُ الْحَدِيثِ أَشَدُّ مِنْ نَقْلِ الصَّخْرِ <sup>(٦)</sup> » .

(١) هذه مما عدال .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل ، المعروف بابن السماك ، سمع هشام ابن صروة ، والعوام بن حوشب ، وسفيان الثوري ، وروى عنه الحسين الجعفي ، وأحمد بن حنبل . وهو كوفي قدم بغداد زمن هارون الرشيد ، وكان يبكي هارون من قوة موعظته . ومكث ببغداد مدة ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة ١٨٣ . تاريخ بغداد ٢٨٩٥ وصفة الصفوة ( ١٠٥ : ٣ ) .

(٣) فيما عدال : « فهمه » . وانظر الخبر في عيون الأخبار ( ١٧٨ : ٢ ) .

(٤) ل فقط « لا يعد » وأثبت ما في سائر النسخ وعيون الأخبار ( ١٧٩ : ٢ ) .

٢٠ (٥) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي ، الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ . سمع الزهري وعبد الله بن دينار وغيرهما ، وحدث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة والثاقبي وأحمد بن حنبل وغيرهم . وفيه يقول الثاقبي : « لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز » . وكان يحدث في موسم الحج ، وقد حج سبعين سنة . ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨ . تذكرة الحفاظ ( ١ : ٢٤٢ ) وتهذيب التهذيب .

٢٥ (٦) في عيون الأخبار ( ١٧٩ : ٢ ) : « من وقع الصخر » صواب هذه : « من رفع الصخر » .

وقال بعضُ الحكماء : « مَنْ لَمْ يَنْشُطْ لِحَدِيثِكَ فَارْفَعْ عَنْهُ مَوْؤَنَةَ الاستماع منك » .

وجملة القول في الترداد ، أنه ليس فيه حدٌّ يُنتهى إليه ، ولا يُؤتى على وصفه<sup>(١)</sup> . وإنما ذلك على قدر المستمعين ، ومن يحضره من العوام والخواص . وقد رأينا الله عز وجل ردَّد ذكر قصة موسى وهود ، وهارون وشعيب ، وإبراهيم ولوط ، وعاد وثمود . وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة ؛ لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم ، وأكثرهم عي غافل<sup>(٢)</sup> ، أو مُعاند مشغول الفكر ساهى القلب .

وأما أحاديث القصص والرقعة فإني لم أر أحداً يعيب ذلك .

وما سمعنا بأحدٍ من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيباً ، إلا ما كان من النُّخار بن أوس العُدري ؛ فإنه كان إذا تكلم في الجمالات<sup>(٣)</sup> وفي الصَّنح والاحتمال ، وصلاح ذات البين ، وتخويف الفريقين من التفاني والبوار — كان رُبما ردَّد الكلام على طريق التَّهويل والتَّخويف ، وربما حَيَّ فَتَخَرَّ .

وقال ثُمالة بن أُشرس<sup>(٤)</sup> : كان جعفر بن يحيى<sup>(٥)</sup> أنطق الناس ، قد جَمَعَ

(١) فيما عدل : « يؤتى إلى وصفه » تحريف .

(٢) فيما عدل : « غبي غافل » .

(٣) الجمالة ، كسجاية ، الدية يحملها قوم عن قوم . ل : « الجمالات » تحريف .

(٤) ثُمالة بن أُشرس النخري مولى بني نمير ، كان زعيم القدرية في زمان المأمون

والعصم والوائق : وهو الذي دعا المأمون إلى الاعتزال . انظر الفرق بين الفرق ١٥٧ .  
وتروى عنه قصص تشير إلى استخفافه بالدين ، من ذلك أنه رأى الناس يوم الجمعة يتعادون إلى المسجد الجامع خوفاً من فوت الصلاة ، فقال لرفيق له : انظر إلى هؤلاء الخير والبقر ! ثم قال : ما صنع ذاك العربي بالناس . تأويل مختلف الحديث ٦٠ . قتل ثُمالة في زمان الواثق الذي تولى الخلافة من ٢٢٧ — ٢٣٢ . وقيل مات في ٢١٣ . انظر الفرق ١٥٩ ولسان الميزان ( ٢ : ٨٤ ) . وكذا معجم الفرق الإسلامية ( رسم الثمالية ) .

٢٥

(٥) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، من كبار البرامكة الذين قتلهم الرشيد .

المُهدوء والمثل ، والجزالة والحلاوة ، وإفهاماً يُغنيهِ عن الإعادة . ولو كان في الأرض ناطقٌ يَسْتَفْنِي بِمَنْطِقِهِ عن الإشارة ، لَاسْتَفْنَى جَعْفَرٌ عن الإشارة ، كما استغنى عن الإعادة .

وقال مَرَّةً : ما رأيتُ أحداً كان لا يتحبَّس ولا يتوقَّف ، ولا يتلجلج ولا يتنحج ، ولا يرتقب لفظاً قد استدعاه من بُعد ، ولا يلتبس التخلُّص إلى معنى قد تعصَّى عليه طلبه ، أشدَّ اقتداراً ، ولا أقلَّ تكلفاً ، من جعفر بن يحيى .  
وقال ثُمَامَةُ : قلت لجعفر بن يحيى : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسمُ يحيط بمعناك ، ويحُلِّي عن مَفْزَاكَ ، وتُخْرِجُهُ عن الشَّرْكَة ، ولا تستعين عليه بِإِفْكَرَةٍ .  
والذي لا بُدَّ له منه ، أن يكون سليماً من التكلف ، بعيداً من الصنعة ، بريئاً من التعمُّد ، غنياً عن التأويل <sup>(١)</sup> .

وهذا هو تأويل قول الأصمعي : « البليغُ مَنْ طَبَّقَ المَفْصَلَ » <sup>(٢)</sup> ، وأغناك <sup>٦٧</sup> عن المفسر .

وخبرني جعفر بن سعيد <sup>(٣)</sup> ، رضيع أيوب بن جعفر وحاجبه <sup>(٤)</sup> ، قال :  
ذُكِرَتْ لعمر بن مسعدة <sup>(٥)</sup> ، توقيعاتُ جعفر بن يحيى ، فقال : قد قرأت

(١) كلام جعفر هذا في عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٣ ) .

(٢) طبق الفصل : أصابه إصابة محكمة فأبان العضو من العضو ، ثم جعل لحسن الإصابة بالقول . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ٢٧٤ ) .

(٣) جعفر بن سعيد هذا ، أحد البخلاء الذين ذكروهم الجاحظ في كتابه ٨٨ ، ١٠٩ . وانظر الحيوان ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٤) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقريش وبالدولة ورجال الدعوة ، وكان أول أمره على مذهب أبي ثمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام ، كما سيأتي .

(٥) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول ، أحد الكتاب في زمان المأمون ، ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ٦٦٦٢ أنه ابن عم العباس الصولي الشاعر . وكان إبراهيم قد ضاقت به حاله فبعث إليه عمرو مالا ، فكتب إليه إبراهيم :  
سأشكر عمرا ما تراخت مني

أبدي لم تمن وإن هي جلت =

لأم جعفر توقيعات في حواشي الكتب وأسافلها فوجدتها أجود اختصاراً ،  
وأجمع للمعاني .

قال : ووصف أعرابي أعرابياً بالإيجاز والإصابة فقال : « كان والله يضع  
الهناء مواضع الثقب »<sup>(١)</sup> . يظنون أنه نقل قول دريد بن الصمة<sup>(٢)</sup> ، في الخنساء  
بنت عمرو بن الشريد ، إلى ذلك الموضع . وكان دريد قل فيها<sup>(٣)</sup> :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ به      في الناس طالى أينقُ جُربِ  
متبذلاً تبدو محاسنُه      يضع الهناء مواضع الثقبِ  
ويقولون في إصابة عين المعنى بالكلام الموجز : « فلان يفُلُّ المحزَّ ،  
ويُصيب لفصل » ، وأخذوا ذلك من صنعة الجزار الحاذق ، فجعلوه مثلاً للمصيب  
الموجز .

وأنشدني أبو قطن الغنوي ، وهو الذي يقال له شهيد الكرم<sup>(٤)</sup> ، وكان  
أبين من رأيتُه من أهل البدو والحضر :

= فتى غير محبوب الفنى عن صديقه      ولا مظهر الشكوى إذا النمل زلت  
رأى خلق من حيث يخفى مكانها      فكانت قذى عينيه حتى تجلت  
ومسدة ، بفتح الميم والعين ، كما ضبطه ابن خلكان . توفي سنة ٢١٧ . وبعض الناس  
بعده في الوزراء . انظر التنبية والإشراف ٣٠٤ .  
(١) الهناء ، بالكسر : ضرب من القطران تطل به الإبل . والثقب : جمع قبة ،  
بالضم ، وهي أول ما يبدو من الجرب .  
(٢) دريد بن الصمة كان سيد بني جشم وقارسمهم وقائدهم ، غزا مائة غزاة ما أخفق  
في واحدة منها ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهراً للمشركين وقتل على شركه .  
الأغاني ( ٢ : ٩ ) .

(٣) كان دريد بن الصمة قد خطبها فردته ، وكان رأها تنهاً بغيراً فقال :  
حبوا تماضر واربعوا صبي      وقفوا فإن وقوفكم حسي  
أخناس قد هام القواد بكم      وأصابه نبل من الحب  
وبعدما البيتان التاليان . انظر الأغاني ( ١٣ : ١٣٠ ) .

(٤) روى الجاحظ عنه أيضاً في الحيوان ( ٣ : ٩٤ ) . والشعر التالي من روايته  
وليس له ، بل هو لشقران مولى بني سلمان بن سعد بن هذيم ، كما في الحماسة ( ٢ : ٢٧٤ ) .



فلو كنتُ مولى قيسِ عيلانَ لم تجِدْ      عَلَى الخلقِ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمًا  
ولكنني مولى قُضَاعَةَ كُلِّهَا      فليستُ أَبَالِي أَنْ أُدِينَ وَتَغْرَمَا  
أولئك قومٌ بَارَكَ اللهُ فِيهِمْ      عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَغْفَ وَأَكْرَمَا  
جُفَاءَ الْحَزِّ لَا يُصِيبُونَ مَقْصِلاً      وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَخْذُمًا<sup>(١)</sup>  
يقول : هم ملوكٌ وأشباهُ الملوك ، ولم كُفَاءَةً فهم لا يحسِنون إصابةَ المفاصل .  
وأنشدني أبو عبيدةً في مثلِ ذلك :

وَصُلَعَ الرَّؤُوسِ عِظَامُ الْبُطُونِ      جُفَاءَ الْحَزِّ غِلَاطُ الْقَصْرِ<sup>(٢)</sup>  
ولذلك قال الراجز<sup>(٣)</sup> :

ليس براعى إبلٍ ولا غَنَمَ      ولا بجزارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمَ  
وقال الآخر ، وهو ابنُ الزُّبَيْرِ<sup>(٤)</sup> :

وفتيانٍ صِدْقٍ حِسَانِ الْوُجُو      لَا يَجِيذُونَ لَشَيْءٍ أَلَمَ  
مِنْ آلِ الْغَيْرَةِ لَا يَشْهَدُو      نَ عِنْدَ الْمَجَازِرِ لَحْمَ الْوَضَمِ  
وقال الرَّاعِي في المعنى الأول :

فَطَبَقْنَ عُرْضَ الْنَفِّ ثُمَّ جَزَعْنَهُ      كَمَا طَبَقَتْ فِي الْعِظَمِ مُدْيَةُ جَازِرٍ<sup>(٥)</sup>

١٥ (١) قال التبريزي في شرح الحماسة : « أى لا يتأقون في فصل اللحم كعمل الجزار ؛ لأنهم ليسوا بجزارين ، ولا ذلك من عادتهم . والحذم : سرعة القطع ، وفي التخضم زيادة تكلف . يقول : إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لانهشاً بالأسنان . »  
(٢) القصر : جمع قصرة ، بالتحريك ، وهى أصل العنق ، وقرئ : ( ترمى بشرر كالقصر ) .  
(٣) هو رشيد بن رميض العنزي . انظر اللسان ( حطم ) . ورشيد هذا ممن أدرك الإسلام . انظر الإصابة ٢٧٣٣ .

٢٥ (٤) هو عبد الله بن الزبيرى ، كان من أشعر قريش ، وكان شديداً على المسلمين ، ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إبناء المسلمين والرسول . الإصابة ٦٤٧٠ والمؤتلف ١٣٢ .  
(٥) عرض النف ، بضم الين : وسطه ومعظمه . جزعنه : قطعنه . فيما عدل : حتى لقينه .

وأنشد الأصمعي :

وكف فتى لم يعرف السِّلَحَ قَبْلَهَا    تَجُورُ يَدَاهُ فِي الْأَدِيمِ وَتَجْرَحُ

وأنشد الأصمعي :

لَا يُمِسِّكَ الْعُرْفُ إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُهُ    وَلَا يُبْلِطُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي السُّوقِ<sup>(١)</sup>

وقد فُسر ذلك لبيدُ بن ربيعة ، وبَيَّنَّه وضرب به المثل ، حيث قال في الحُكْمِ  
بين عامر بن الطفيل ، وعَلَقْمَةَ بنِ عُلَاثَةَ<sup>(٢)</sup> :

يَا هَرَمَ بْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا<sup>(٣)</sup>    إِنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمًا مُعْجِبًا

\* فَطَبَّقَ الْمَفْصِلَ وَاعْتَمَ طَبِيًّا \*

يقول : احكُم بين عامر بن الطفيل وعَلَقْمَةَ بنِ عُلَاثَةَ بكلمة فَصْل ، وبأمر قاطع ،

فَتَفْصِلَ بها بين الحقِّ والباطل ، كما يَفْصِلُ الْجَزَارُ الْحَاقِقَ مَفْصِلَ الْمُظْلَمِينَ .

وقد قال الشاعر في هَرَم :

قَضَى هَرَمٌ يَوْمَ الرُّيْزَةِ بَيْنَهُمْ    قَضَاءَ امْرِئٍ بِالْأَوَّلِيَّةِ عَالِمِ<sup>(٤)</sup>

قَضَى ثُمَّ وَلَّى الْحَكَمَ مَنْ كَانَ أَهْلَهُ    وَلَيْسَ ذُنَابَى الرَّيْشِ مِثْلَ الْقَوَادِمِ<sup>(٥)</sup>

ويقال في الفحل إذا لم يُحْسِنِ الضَّرَابَ : جَمَلَ عَيَّاءَ ، وَجَمَلَ طَبَّاقًا . وقالت

امْرَأَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَشْكُو زَوْجَهَا : « زَوْجِي عَيَّاءٌ طَبَّاقٌ ، وَكُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ »<sup>(٦)</sup> .

(١) فيما عدال : « لا ريث يرسله » .

(٢) انظر لمنافرة عامر وعَلَقْمَةَ ، الأغاني ( ١٥ : ٥٠ — ٥٥ ) .

(٣) هَرَم هذا ، هو هَرَم بن قطبة بن سنان بن عمرو الغزاري ، أحد حكام العرب .

وهو غير هَرَم بن سنان بن أبي حارثة المري ، ممدوح زهير . انظر الأغاني والاشتقاق ١٧٢ .

(٤) الأولوية : مفاخر الآباء ، قال ذو الرمة :

وما نخر من ليست له أولية    تعد إذا عد القديم ولا ذكر

(٥) ذُنَابَى الريش : ريشات أربع في جناحه بعد الخوافي . والخوافي : ريشات أربع

بعد القوادم .

(٦) في جميع : النسخ « له دواء » تحريف . انظر اللسان ( طبق ، عي ، دوا ) . أي

كل عيب يكون في الرجال فهو فيه . وهذا الكلام من حديث أم زرع . انظر بلاغات النساء

لابن طيفور ٧٩ — ٨٧ .

حتى جعلوا ذلك مثلاً للعبيّ القدم ، والذي لا يتّجه للحجة . وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :  
 طبّاقاء لم يشهد خُصوماً ولم يقدُّ رِكاباً إلى أكوارها حين تُفكف<sup>(٢)</sup>  
 وذ كر زهير بن أبي سلمى انحطّل فعابه فقل :

٢٩

وذى حِطَلٍ في القول بحسب أنه مُصِيبٌ فما يلم به فهو قائله<sup>(٣)</sup>  
 عبأت له حلماً وأكرمت غيره وأعرضت عنه وهو بادٍ مقاتله  
 وقال غيره :

شُئْسُ إذا خَطِلَ الحديثُ أوانسُ برقبن كلَّ مجذِرٍ تنبال  
 الشمس ، مأخوذٌ من الخيل ، وهي الخيل المِرحة الضاربة بأذنانها من النشاط .  
 والمُجذِر : القصير . والتَّنْبَال : القصير الدنيء .

وقال أبو الأسود الدؤلي ، وكان من المقدمين في العلم ، واسم أبي الأسود  
 ظالم بن عمرو :

وشاعرٍ سوءٌ يهْضِبُ القولَ ظالماً كما اقتمَ أعشى مُظْلِمُ الليل حاطبُ  
 يهْضِبُ<sup>(٤)</sup> : يُكثِرُ . والأهاضيب : المطر الكثير . اقتمَ : افتعل من  
 القامة . وأنشد :

أعوذُ بالله الأعزَّ الأكرم من قولي الشيء الذي لم أعلم<sup>(٥)</sup>  
 \* تحبُّط الأعمى الضَّرب الأيهم<sup>(٦)</sup> \*

(١) هو جميل بن معمر ، كما في اللسان ( ط )

(٢) الكور ، بالضم : الرجل بأداته . فكف : نجس .

(٣) ما يلم به ، أي ما يحضره . وهذه الرواية تطابق رواية الديوان ١٣٩ . وكتب  
 في ل فوق « يلم » : « يهم » ، وأمله إشارة إلى رواية ، ولم أجدها عند ثعلب والتفري .

(٤) يقال هضب وأهضب ، بمعنى .

(٥) « قولي » كتب فوقها في ل : « قولي » إشارة إلى رواية أخرى . والقوف : التثنية .

(٦) الأيهم : الأعمى ، والرجل الذي لا عقل له ولا فهم .

وقال إبراهيم بن هرمة<sup>(١)</sup> ، في تطبيق المفصل — وتلحق هذه المعاني بأخواتها قبل<sup>(٢)</sup> :

وعجبة قد سقت فيها عائراً غفلاً ومنها عائر مؤسوم<sup>(٣)</sup>  
طبقت مفصلاً بغير حديدة فرأى العدو غناى حيث أقوم<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس ، فوصف بها جعفر بن يحيى<sup>(٥)</sup> ، كان ثمامة بن أشرس قد انتظمها لنفسه ، واستولى عليها دون جميع أهل عصره وما علمت أنه كان في زمانه قرؤي ولا بلدي ، كان بلغ من حُسن الإلهام ، مع قلة عدد الحروف ، ولما من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ، ما كان بلغه . وكان لفظه في وزن إشارته ، ومعناه في طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه إلى سمعك بأسرع من معناه إلى قلبك .

قال بعض الكتاب : معاني ثمامة الظاهرة في ألفاظه ، الواضحة في مخارج كلامه ، كما وصف الخريمي شعر نفسه في مديح أبي دلف ، حيث يقول :  
له كَلِمٌ فيك معقولة إزاء القلوب كركب وقوف<sup>(٦)</sup>

(١) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة النهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجبرير . وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعر بابن هرمة ، وحكم الحضري ، وابن ميادة ، وطفيل الكنانى ، ودكين العذري » . وفي الأغاني ( ١١٣ : ٤ ) : « ولد ابن هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المصور في سنة أربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها :  
إن الفسوانى قد أعرضن مقلية لما رى هدف الحسين ميلادى  
ثم عمر بعدها مدة طويلة . وقد ذكر ابن جني في البهج « اشتقاق اسمه من الهرم ، بالفتح ، وهو ضرب من النبت .

(٢) انظر ما سبق في ص ١٠٧ — ١٠٩ .

(٣) عجمة ، أراد بها الخطبة الطويلة . والسهم العائر : الذي لا يدرى من رماه .

(٤) أراد أنه أصاب مفاصل المعاني بكلامه الصائب ، فبهر بذلك الأعداء

(٥) يشير إلى ما سبق في ص ١٠٥ — ١٠٦ .

(٦) روى البيت في زهر الآداب ( ٤ : ٤٩ ) محرفاً .



وأول هذه القصيدة قوله :

أبا دأف دلقت حاجتي إليك وما خلتها بالدأف<sup>(١)</sup>  
ويظنون أن الحرابي إنما احتذى في هذا البيت على كلام أيوب بن القرية<sup>(٢)</sup>  
حين قال له بعض السلاطين<sup>(٣)</sup> : ما أعددت لهذا الموقف ؟ قال : « ثلاثة حروف<sup>(٤)</sup>  
كأهن ركب وقوف : دنيا ، وآخرة ، ومعروف<sup>(٥)</sup> » .

وحدثني صالح بن خاقان ، قل : قال شبيب بن شيبه<sup>(٦)</sup> : « الناس  
موكلون بتفضيل جودة الابتداء ، وبمدح صاحبه ، وأما موكّل بتفضيل جودة  
القطع ، وبمدح صاحبه . وحظ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة ، أرفع من  
حظ سائر البيت » . ثم قال شبيب : « فإن ابتليت بمقام لا بد لك فيه من  
الإطالة ، فقدّم إحكام البلوغ في طلب السلامة من الخطأ ، قبل التقدم في  
إحكام البلوغ في شرف التجويد . وإياك أن تعدل بالسلامة شيئاً ؛ فإن قليلاً  
كافياً خيراً من كثير غير شاف » .

ويقال إنهم لم يروا خطيباً قطً بلدياً إلا وهو في أول تكلفه لتلك المقامات  
كان مستثقلاً مستصلاً أيام رياضته كلها ، إلى أن يتوقّع وتستجيب له المعاني ،

١٠ (١) بدل هذا البيت في ل :

ألا من دعاني ومن دلتني على رائدى ورسولى خروفي

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠ — ٢١ .

(٣) هو الحجاج بن يوسف ، وكان قد أسره فيمن أسره من أصحاب عبد الرحمن بن  
الأشعث . انظر زهر الآداب ( ٤ : ٤٩ ) وابن خلكان ( ١ : ٨٣ )

٢٠ (٤) ل : « صروف » . وفي هامش ل : « الصرف : الهيئة » والمراد بالحروف  
هنا الكلمات .

(٥) زاد في زهر الآداب : « فقال له الحجاج : بثما منيت به نفسك يا ابن القرية .  
أتراني ممن تخذعه بكلامك وخطبك ، والله لأنت أقرب إلى الآخرة من موضع نعلي هذا . قال :  
أقلني عثرني ، وأسغني ربي ؟ فإنه لا يد للجواد من كبرة ، والسيف من نبوة ، والحليم من صبوة .

٢٥ قال : أنت إلى القبر أقرب منك إلى العفو » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٤ .

ويتمكن من الألفاظ ، إلا شيب بن شيبه ؛ فإنه كان قد ابتداً بحلاوة ورشاقة ، وسهولة وعذوبة ؛ فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام مالا يبلغه الخطباء المصاقع بكثيره .

قالوا : ولما مات شيب بن شيبه أتاهم صالح المري<sup>(١)</sup> ، في بعض من أتاها للتعزية ، فقال : « رحمة الله على أديب الملوك ، وجليس الفقراء ، وأخي المساكين » . وقال الراجز<sup>(٢)</sup> :

إذا غدت سعدٌ على شبيبها على فتاما وعلى خطيبها  
من مطلع الشمس إلى مغيبها هجيت من كثرتها وطيبها  
حدثني صديق لي قال : قلت للعتابي : ما البلاغة ؟ قال : كل من  
أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ ، فإن أردت  
اللسان الذي يروق الألسنة<sup>(٣)</sup> ، ويفوق كل خطيب ، فإظهار ما غمض من  
الحق وتصوير الباطل في صورة الحق . قال : فقلت له : قد عرفت إعادة  
والحُبسة ، فما الاستعانة ؟ قال : أما ترأه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه :  
يا هناء ، ويا هذا ، ويا هي ، واسمع مني واسمع إلي ، وافهم عني ، أو لست  
تفهم ، أو لست تمقل . فهذا كله وما أشبهه عي وفساد .

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المري ، أبو بشر البصري ، القاضي الزاهد ، أحد رواة الحديث العباد البناء ، كان مملوكاً لامرأة من بني مرة بن الحارث فأعتقه . توفي سنة ١٧٢ أو ١٧٦ . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ( ٣ : ٢٦٥ ) .

(٢) هو أبو نخيلة الراجز ، كما في الحيوان ( ٥ : ٥٩٢ ) والأغانى ( ١٨ : ١٣٩ ) . ويروى أبو الفرج من سيب الرجز أن أبا نخيلة رأى على شيب حلة فأعجبته ، فسأله إياها فوعده ففعله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيباً الحائن ابن الحائن الكذوباً

هل تلد القذبة إلا القذيا

قال : فبلغه ذلك فبعث إليه بها ، فمدحه بهذا الرجز .

(٣) راق عليه : زاد عليه فضلاً . وقد عداها هنا بغير الحرف . وأنشد في اللسان :

راقت على البيض الحاناً ن بحسناً وبهاها

( ٨ — اليان — أول )

قال عبد الكريم بن رَوْح الفِغَارِيُّ ، حدثني عُمر الشَّمْرِيُّ ، قال : قيل لعمر بن عُبيد<sup>(١)</sup> : ما البلاغة ؟ قال : ما بَلَغَ بك الجنة ، وعدَلَ بك عن النار ، وما بَصَّرَكَ مواقع رُشْدِكَ وعواقب غَيِّكَ . قال السائل : ليس هذا أريد . قال : مَنْ لم يُحْسِنْ أن يسْكُتَ لم يُحْسِنْ أن يَسْتَمِعَ ، وَمَنْ لم يُحْسِنْ الاستماع لم يُحْسِنْ القول . قال : ليس هذا أريد . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا مَغْشَرُ الأنبياءِ بَكَاءٌ » أى قليلو الكلام . ومنه قيل رجل بَكَى . وكانوا يكرهون أن يزيد منطقُ الرجل على عقله . قال : قال السائل : ليس هذا أريد . قال : كانوا يخافون مِن فِتْنَةِ القول ، ومن سَقَطَاتِ الكلام ، ما لا يخافون من فِتْنَةِ الشُّكُوتِ ومن سَقَطَاتِ الصمت . قال السائل : ليس هذا أريد . قال عمرو : فَكَأَنَّكَ إِنَّمَا تريد تَخْيِيرَ اللَّفْظِ<sup>(٢)</sup> ، في حسن الإِفهام . قال : نعم . قال : إِنَّكَ إِن أَوَيْتَ تَقْرِيرَ حُجَّةِ اللَّهِ في عقول المكذِبِينَ<sup>(٣)</sup> ، وتَخْفِيفَ المؤَوَّنَةِ على المستمعين وتزوين تلك المعاني في قلوب المريدين ، بالألفاظِ المستَحْسَنَةِ في الأذان ، المقبولة عند الأذهان ، رغبةً في سُرْعَةِ استجابتهم ، وَتَقْيَ الشَّوَاعِلِ عن قلوبهم بالموعظة الحسنة ، على الكتاب والسُّنَّةِ ، كُنْتَ قد أَوَيْتَ فَصَلَ الْخِطَابِ ، واستَحَقَّقْتَ<sup>(٤)</sup> على الله جزيلَ الثَّوَابِ . قلت لعبد الكريم من هذا الذي صَبَّرَ له عمرو هذا الصبر ؟ قال : قد سألت عن ذلك أبا حفص فقل : ومن كان يجترى عليه هذه الجرأة إلا حفص بن سالم .

قال عُمر الشَّمْرِيُّ : كان عمرو بن عُبيد لا يكاد يتكلم ، فإذا تكلم لم يكذ . ٧٢

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٣ . وانظر كلام عمرو بن عبيد هذا في عيون الأخبار ( ١٧٠ : ٢ ) .

(٢) فيما عدال : « تحيير اللفظ » .

(٣) في الأصول : « المتكلمين » صوابه من عيون الأخبار ( ١٧١ : ٢ ) .

(٤) فيما عدال وكذا في عيون الأخبار : « واستوجبت » .

يُطِيل . وكان يقول : لا خير في المتكلم إذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه .  
وإذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ، ولا خير في شيء يأتيك  
به التكلف .

وقال بعضهم — وهو من أحسن ما اجتبتناه ودونناه — لا يكون الكلام  
يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه إلى  
سمعك أسبق من معناه إلى قلبك .

وكان مويّس بن عمران<sup>(١)</sup> يقول : لم أر أنطق من أيوب بن جعفر ،  
ويحيى بن خالد .

وكان ثمامة يقول : لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد .  
وكان سهل بن هارون يقول : لم أر أنطق من المأمون أمير المؤمنين .  
وقال ثمامة : سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتّابه : « إن استطعتم أن يكون  
كلامكم كله مثل اتّوقيع فافعلوا » .

وسمعت أبا العتاهية يقول : « لو شئت أن يكون حديثي كله شعراً موزوناً  
لكان » .

وقال إسحاق بن حسان بن قوهي<sup>(٢)</sup> : لم يفسّر البلاغة تفسير ابن المنفع  
أحد . سئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة .

(١) مويّس بن عمران : معاصر الجاحظ ، كان من بخلاء الناس ، وأحد من احتاج  
للبلخ . سئل عنه أبو شعيب القفال فزعم أنه لم يرقط أشج منه على الطعام . قيل : وكيف ؟  
قال : يدلك على ذلك أنه يصنعه صنعة ، وبهية تهيئة من لا يريد أن يمسه . انظر البغلاء ٥٨ .  
وفي القاموس : « ومويّس ، كأويس ، ابن عمران : متكلم » .  
(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الحريري ، قال الخطيب في تاريخ بغداد  
٣٣٦٩ : « وأصله من خراسان من بلاد السغد ، وكان متصلاً بخريم بن عامر المري وآله ،  
فنسب إليه . وقيل : كان اتصاله بثمان بن خريم ... وأبوه خريم الموصوف بالاعم » . ثم قال :  
« وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد ويحيى بن خالد وغيرهما » . وما سيرويه الجاحظ من  
كلام ابن المنفع ، أورده السكري في الصناطين ١٤ وسره تفسيراً .



فمنها ما يكون في الشكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في  
الإشارة ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون  
ابتداءً ، ومنها ما يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً ، ومنها ما يكون  
رسائل . فدائمة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها ، والإشارة إلى المعنى <sup>(١)</sup> ،  
والإيجاز ، هو البلاغة . فأما الخطب بين السامعين ، وفي إصلاح ذات البين ،  
فالإيجاز في غير خطب ، والإطالة في غير إملال . وليكن في صدر كلامك دليل  
على حاجتك ، كما أن خير آيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت  
قافيته . كأنه يقول : فرّق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العبد ،  
وخطبة الصلح وخطبة التواهب <sup>(٢)</sup> ، حتى يكون لكلّ فنّ من ذلك صدر  
يدلّ على مجزئه ؛ فإنه لا خير في كلام لا يدلّ على معناه ، ولا يشير إلى مغزاه ،  
وإلى العمود الذي إليه قصدت ، والغرض الذي إليه نزع . قال : فقل له :  
فإن ملّ السامعُ الإطالة التي ذكرْتَ أنها حقّ ذلك للموقف ؟ \* قال : إذا  
أعطيت كلّ مقامٍ حقّه ، وقت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام ، وأرضيت  
من يعرف حقوق الكلام ، فلا تهتمّ لما فاتك من رضا الحاسد والمدوّ ؛ فإنه  
لا يرضيهما شيء . وأما الجاملُ فلست منه وإيس منك . ورضاً لجميع الناس  
شيء لا تناله . وقد كان يُقال : « رضا الناس شيء لا يُنال » .

قال : والسنة في خطبة النكاح أن يطيل الخطيبُ ويقتصر المُجيب .  
ألا ترى أن قيس بن خزيمة بن سنان <sup>(٣)</sup> ، لما ضرب بصفحة سيفه مؤخرة  
راحلتَي الحاملين في شأن حمالة داحس والغبراء <sup>(٤)</sup> ، وذل : مالى فيها أيها

(١) في الصناعتين : « والإشارة إلى المعنى أبلغ » .

(٢) فيما عدال : « المواهب » .

(٣) ضرب الجاحظ في الحيوان ( ٦ : ١٦١ ) بخطبة سنان المثل في الطول .

(٤) الحمالة ، كعباءة : الدية يحملها قوم عن قوم . وانظر لحرب داحس والغبراء ، =

القشمان<sup>(١)</sup>؟ قالوا : له : بل ما عندك ؟ قال : عندي قري كل نازل ، ورضا كل ساخط ، وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب ، أمر فيها بالتواصل وأنهى فيها عن التقاطع . قالوا : فخطب يوماً إلى الليل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى فقبل لأبي يعقوب<sup>(٢)</sup> : هلاً اكتفى بالأمر بالتواصل عن النهى عن التقاطع ؟ أوليس الأمر بالتحلة هو النهى عن القطيعة ؟ قل : أو ما علمت أن الكتابة والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف<sup>(٣)</sup> .

قال : وسئل ابن المقفع عن قول عمر رحمه الله : « ما يتصدقني كلام كما تتصدقني خطبة النكاح<sup>(٤)</sup> » . قال : ما أعرفه إلا أن يكون أراد قرب الوجوه من الوجوه ، ونظر الحداق من قرب في أجواف الحداق . ولأنه إذا كان جالساً معهم كانوا كأهم نظراً وأكفأ ، فإذا علا المنبر صاروا سوقة ورعية .

وقد ذهب ذاهبون إلى أن تأويل قول عمر يرجع إلى أن الخطيب لا يجد بداً من تزكية الخطاب ، فلعله كره أن يمدحه بما ليس فيه ، فيكون قد قل زوراً وغر القوم من صاحبه . ولعمري إن هذا التأويل ليجوز إذا كان الخطيب موقفاً على الخطابة . فأمّا عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، وأشباهه من الأئمة الراشدين ، فلم يكونوا ليتكفوا ذلك إلا فيمن يستحق المدح .

= الأغاني ( ١٤٣ : ٧ ) والنقد ( ٣١٣ : ٣ ) ، وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣٤٣ ) ، وأمثال الميداني ( ١ : ٣٥٩ / ٢ : ٥١ ) .

(١) العثمة ، بالتحريك : الشيخ الهرم الذي تقارب خطوه وانحنى ظهره .

(٢) هو إسحاق بن حسان بن قومي ، الذي سبقت ترجمته في ص ١١٥ .

(٣) فبا عدال : « والكشف » .

(٤) تصدده الأمر تصدداً : شق عليه ، كتصاعده .

وروى أبو مخنف<sup>(١)</sup> ، عن الحارث الأعور<sup>(٢)</sup> ، قال : « والله لقد رأيتُ عليّاً وإنه ليخطبُ قاعداً كقائم ، ومحارباً كسالم » . يريد بقوله : قاعداً ، خطبة النكاح .

وقال الهيثم بن عدي : لم تكن الخطباء تخطب قعوداً إلا في خطبة النكاح . ٧٤

\*\*\*

وكانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل ، وفي الكلام يوم الجمع أي من القرآن ؛ فإن ذلك مما يورث الكلام الهاء والوقار ، والرتة ، وسلس الموقع<sup>(٣)</sup> .

قال الهيثم بن عدي : قال عمران بن حطان : إن أول خطبة خطبتها ، عند زياد — أو عند ابن زياد<sup>(٤)</sup> — فأعجب بها الناس ، وشهدا عمي وأبي . ثم إنني مررتُ ببعض المجالس ، فسمعتُ رجلاً يقول لبعضهم : هذا الفتى أخطبُ العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن .

وأكثر الخطباء لا يمتثلون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل ، إلا أن تكون إلى الخلفاء .

وسمعتُ مؤملاً بن خاقان ، وذكر في خطبته تميم بن مر ، فقال : « إن

(١) هو أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي النامدي ، شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة . روى عن الصعق بن زهير ، وجابر الحمقي ، ومجالد . روى عنه المدائني ، وعبد الرحمن بن مفرأ . ومات قبل السبعين ومائة . انتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان وابن النديم ١٣٦ — ١٣٧ .

(٢) كان الحارث الأعور من رجال علي في حرب صفين ، وكان جهير الصوت . انظر وقعة صفين ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣) فيما عدال : « وحسن الموقع » .

(٤) فيما عدال : « أو قال عند ابن زياد » .

نمياً لما الشرفُ العود<sup>(١)</sup>، والعزُّ الأقس ، والمدد الميخل<sup>(٢)</sup> . وهي في الجاهلية  
القدامُ ، والذروة والسام . وقد قل الشاعر :

قلتُ له وأنكرَ بعضَ شأني ألم تعرفَ رقابَ بني تميم  
وكان المؤمل وأهلُه يخافونُ جمهورَ بني سعدٍ في المقالة ، فليشدة تحذبه على  
سعدٍ وشفقته عليهم ، كان يناضل عند السلطان كلَّ من سعى على أهل مقاتهم ،  
وإن كان قوله خلافَ قولهم ؛ حدباً عليهم .

وكان صالح المرئي ، القاصُّ العابد ، البليغ ، كثيراً ما ينشد في قصصه وفي  
مواعظه ، هذا البيت :

فباتَ يرَوِّى أصولَ القيسيل فماتَ القيسيلُ وماتَ الرُّجلُ<sup>(٣)</sup>

وأنشد الحسنُ في مجلسه ، وفي قصصه وفي مواعظه :

ليس من ماتَ فاستراحَ بميتٍ إنما الميت ميت الأحياء<sup>(٤)</sup>

وأنشد عبدُ الصمد بن الفضل بن عيسى بن أبان الرقائشي ، الخطيب القاصُّ  
السَّجَّاع ، إماماً في قصصه ، وإماماً في خطبة من خطبته ، رحمه الله :

أرضٌ تخيرُها لطيبٌ مميلُها كعبُ بن مامة وابنُ أمِّ دُوادٍ<sup>(٥)</sup>

جرتِ الرياحُ على محلِّ ديارهم فكانهم كآوا على ميعادٍ

فأرى النعيمَ وكلَّ ما يُلهي به يوماً يعيرُ إلى بلى ونفادٍ<sup>(٦)</sup>

(١) الشرف العود ، بفتح العين : القديم . قال الطرماح :

هل المجد إلا السودد العود والندی ورأب التأى والصبر عند المواطن

(٢) العز الأقس : التابت المنبع . والمدد الميخل : الكثير .

(٣) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٨ ) .

(٤) البيت لمدى بن الرعلاء النسائي ، كما في الخزانة ( ٤ : ١٨٧ ) وحاشية ابن الجبري

٥١ . وانظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٨ ) .

(٥) الأبيات للأسود بن يعفر من قصيدة في التفضيلات ( ٢ : ١٦ - ٢٠ ) . والثاني

والأخير منها لبس في ل .

(٦) الرواية المعروفة كما في التفضيلات : « فإذا النعيم » .



• قال أبو الحسن : خطب عبيد الله بن الحسن<sup>(١)</sup> على منبر البصرة في العيد  
وأشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقها  
تلك الدائن بالآفاق خالية أمست خلاء وذاق الموت بانها  
قال : وكان مالك بن دينار<sup>(٢)</sup> يقول في قصصه : « ما أشد فطام الكبير »  
وهو كما قال القائل :

وتروض عرسك بعد ماهرمت ومن العناء رياضة الهرم<sup>(٣)</sup>  
ومثله أيضاً قول صالح بن عبد القدوس :  
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في رعى رعيه<sup>(٤)</sup>  
إذا رعوى عاد إلى جهله كذى الضنى عاد إلى نكبه  
وقال كلثوم بن عمرو القنابي :

وكنت امرأة لو شئت أن تبأغ المدى بلفت بأدنى نعمة نستديمها  
ولكن فطام النفس أنقل محملاً من الصخرة السماء حين ترومها

\*\*\*

• وكان يمدحون الجهير العتور ، ويذمّون الضليل الصوت . ولذلك تشادقوا

(١) هو عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الحر العبدي البصري ، كان من قضاة  
البصرة وفتحها العالمين بالحديث . توفي بالبصرة سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب والسماعى ٤٠٠ .  
وسباني في قول الجاحظ : « وولى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاة أمراء ، بلال  
ابن أبي بردة ، وسوار ، وعبد الله ، وأحمد بن أبي رباح » . فيما عدل : « عبد الله بن  
الحسن » تحريف .

(٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار ، كان مولى لامرأة من بني سامة بن لؤى ، وكان من  
كبار الزهاد الوعاظ ، وكان يكتب المصاحف . روى عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار  
التابعين كالحسن وابن سيرين . وتوفي نحو سنة ١٣٠ . انظر تهذيب التهذيب ، وصفة  
الصفوة ( ٣ : ١٩٧ — ٢٠٩ ) حيث روى ابن الجوزى كثيراً من أقواله .

(٣) انظر الحيوان ( ١ : ٤١ / ٣ : ١٠٢ ) . (٤) انظر الحيوان ( ٣ : ١٠٢ ) .

في الكلام ، ومدحوا سعة القم ، وذموا صغر القم .

قال : وحدثنى محمد بن يسير الشاعر قال : قيل لأعرابي : ما الجمال ؟ قال :  
طُولُ القامة وِضِخَمُ الهامة ، ورُحْبُ الشُّدُق ، وبُعْدُ الصَّوْت .

وسأل جعفر بن سليمان أبا المِخْش عن ابنه المِخْش ، وكان جَزِع عليه جزعاً  
شديداً ، فقال : صِف لي المِخْش . فقال : كان أشدق خُرطُايًا<sup>(١)</sup> ، سائلاً لَمابُهُ ،  
كَأَنَّهُ يَنْظُرُ مِنْ قَلَمَتَيْنِ<sup>(٢)</sup> ، وَكَأَن تَرْقُوتُهُ بُوَانٌ أَوْ خَائِفَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَكَأَن مَنَكِبَهُ  
كِرْكِرَةٌ جَلِيٌّ ثَقَالٍ<sup>(٤)</sup> . فَقَالَ اللَّهُ عَيْنِي إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ<sup>(٥)</sup> .

قال : وقلت لأعرابي : ما الجمال ؟ قال : غُورُ العَيْنَيْنِ ، وإِشْرَافُ  
الحَاجِبَيْنِ ، ورُحْبُ الشُّدُقَيْنِ . ٧٦

وقال دَغْنَل بن حنظلة النسابة ، والخطيب العلامة ، حين سَأَلَهُ معاوية عن  
قبائل قريش ، فلما انتهى إلى بني مخزوم قال : « مِغْزَى مَطِيرَةٍ<sup>(٦)</sup> » ، عَلَتْهَا  
قُسْغَرِيَةٌ ، إِلَّا بَنَى الْمُنِيرَةَ ، فَإِنْ فِيهِمْ تَشَادُقُ الْكَلَامِ ، وَمَصَاهِرَةُ الْكِرَامِ<sup>(٧)</sup> .

وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الأشدق :

تَشَادُقَ حَتَّى مَالٍ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ      وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالَكَ أَشْدَقُ

وَأُنْشِدُ أَبُو عُبَيْدَةَ :

١٠

(١) الخُرطَائِي ، بضم الخاء والطاء : الكبير الأتف .

(٢) القلت ، بالفتح : النقرة في الجبل تمسك الماء .

(٣) الترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر . والبوان بالضم والكسر : عمود في الجباء  
في مقدمته . والخائفة : عمود من أعمدة البيت في مؤخره .

(٤) الكركرة : صدر كل ذي خف . والنفال ، كسحاب : البطيء . ٢٠

(٥) الخبر في الكامل ١٣٦ لبيك وأمالى ثعلب ٢٤٧ من المخطوطة . وسيعيده الجاحظ

في ( ٢ : ٣٥ ) من أرقام الأصل .

(٦) المِغْزَى تَوَثُّتٌ وَتَدَكَّرٌ ، نَقِيهَا التَّوَيُّنُ وَعَدَمُهُ . مَطِيرَةٌ : قَدْ أَصَابَهَا الْمَطَرُ .

(٧) الخبر في الحيوان ( ٦ : ٤٦٠ )

وصلع الرؤوس عظام البُطون رِحاب الشِّدَاق غلاظ القَصْرِ<sup>(١)</sup>  
قال . وتكلم يوماً عند معاوية الخطباء فأحسنوا ، فقال : والله لأرminهم بالخطيب  
الأشدق ! قم يا يزيد فتكلم .

وهذا القول وغيره من الأخبار والأشعار ، حُجَّة لمن زعم أن عمرو بن سعيد  
لم يُسمَّ الأشدق لفَقَم ولا لافواه .

وقال يحيى بن نوفل ، في خالد بن عبد الله القسري<sup>(٢)</sup> :

بَلَّ السَّراويلَ مِن خَوْفٍ وَمِنْ وَهَلٍ واستَطَمَ الماءَ لما جَدَّ في الهَرَبِ  
والْحَنُّ النَّاسِ كُلَّ النَّاسِ قاطبةً وكان يُولَعُ بالتَّشْدِيقِ في الْخُطْبِ  
ويدلُّك على تفضيلهم سعة الأشدق ، وهجائهم ضيق الأفواه ، قول الشاعر :  
لَحَى اللهُ أَفْوَاهَ الدَّبِّيِّ مِنْ قَبَلَةٍ إذا ذَكَرْتَ فِي الذَّنْبِ أُمُورُها  
وقال آخر :

وأَفْوَاهُ الدَّبِّيِّ حَامِئًا قَلِيلًا وليس أخو الحِماةِ كالضَّجُورِ  
وإنما شَبَّهَ أَفْوَاهَهُمْ بِأَفْوَاهِ الدَّبِّيِّ ، لصِغَرِ أَفْوَاهِهِمْ وَضِيقِها .  
وعلى ذلك المعنى هجا عبدة بن الطيب<sup>(٣)</sup> حَيَّ بْنَ هَزَّالٍ وابنيه ، فقال :  
تَدْعُو بُنْيَتَيْكَ عَبْدًا وَحِدِيَّةً فَأَفَارَةُ شَجَّها في الْجُحْرِ بِحَفَّارِ<sup>(٤)</sup>

(١) القصر ، بالتحريك : أصول الأعناق ، واحدها قصر .

(٢) كان خالد القسري قد خرج عليه الميرة بن سعيد المجلي صاحب الغيرة ، ففرغ لذلك .  
ويروى الجاحظ في الحيوان ( : ٢٦٧ / ٦ : ٣٩٠ ) أنه اضطرب وقال : « أطمعوني ماء »  
لشدة ذهوله .

(٣) عبدة ، بكون الباء ، وهو عبدة بن الطيب — واسم الطيب يزيد — بن عمرو  
ابن وائلة بن أنس بن عبد الله بن عبدنهم بن جشم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام  
فأسلم ، وشهد مع المنى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش النعمان بن منون الذي  
حارب الفرس بالمدائن .

(٤) انظر هذا البيت في أبيات رواها في الحيوان ( : ٢٦٣ — ٢٦٤ ) . شجها ،

أي شج الفأرة : كسر رأسها . والحفار والحفر والحفرة : المسعاة ونحوها مما يحفر به .

وقد كان العباس بن عبد المطلب [جهيراً<sup>(١)</sup>] جهير الصوت . وقد مدح  
بذلك ؛ وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوته يوم حنين ، حين ذهب الناس عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنادى العباس : يا أصحاب سورة البقرة<sup>(٢)</sup> ،  
هذا رسول الله . فراجع القوم ، وأزل الله عن وجل النصر<sup>(٣)</sup> وأنى بالفتح .  
ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كان قيس بن  
مخرمة بن المطّاب بن عبد مناف<sup>(٤)</sup> ، يكو حول البيت ، فيسمع ذلك من حراء .  
قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ ،  
فالتصدية : التصفيق . والمكاء : التميير أو شبيهه بالتيمير . ولذلك قال عنزة :  
وحليل غانية تركت مجذلاً تمكو فريسته كشدق الأعلم  
وقل العجير السلولى<sup>(٥)</sup> في شدة الصوت :

ومنهن قرعى كل باب كأنما به القوم برجون الأذن نسور<sup>(٦)</sup>  
فجئت وختمى يعضر فون نيوهم كما قصبت بين الشفار جزور<sup>(٧)</sup>  
لدى كل موثوق به عداً مثلها له قدم في الناطقين خطير  
جهير ومند العنان منقل بصير بعورات الكلام خير<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) الجهير : ذو النظر والهيئة الحسنة . وهذه التكملة مما عدال .  
(٢) كذا . والمعروف « يا أصحاب السرة » . والسرة هي الشجرة التي كانت عندها  
بيعة الرضوان . انظر ( غزوة حنين ) في كتب التاريخ والسيرة .  
(٣) فيما عدال : « النصر » .  
(٤) قيس بن مخرمة : أحد الصحابة ، وكان من المؤلفة قلوبهم . ولد عام الفيل عام ولد  
الرسول الكريم . الإصابة ٧٢٢٩ .  
(٥) العجير ، ويقال أيضاً « العجير » بفتح العين : شاعر من شعراء الدولة الأموية  
مقل . وقد عده ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام . انظر الخزانة ( ٢ : ٢٩٨ )  
والأغانى ( ١١١ : ١٤٦ - ١٥٤ ) .  
(٦) الأذن والآذن : الحاجب صاحب الإذن . وانظر الأبيات في الحيوان ( ٤ : ٣٩١ ) ،  
وأمالى ثلث ٢٣٨ - ٢٣٩ من المخطوطة والأغانى ( ١١ : ١٤٦ - ١٥٤ ) .  
(٧) الخصم يقال لواحد والجمع . صرف نابه : حرقه فسمع له صوتاً . قصبت : قطعت .  
(٨) النافلة : تبادل الحديث .



فَظَلَّ رِداءَ العَضْبِ مُلْقَى كَأَنَّهُ سَلَى فَرَسٍ تَحْتَ الرُّجَالِ عَقِيرٌ<sup>(١)</sup>  
لَوَأَنَّ السُّخُورَ الصَّمَّ يَسْمَعْنَ صَلَاقَنَا لِرُحْنٍ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورٌ<sup>(٢)</sup>  
الصَّاقُ : شدة الصوت . وفُطُورٌ : شقوق .

وقل مُهْلِيلٌ :

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعَ أَهْلُ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقَرِّعُ بِالذِّكُورِ<sup>(٣)</sup>  
والصَّرِيفُ : صوت احتكاك الأنياب والصليل صوت الحديد ما هنا .  
وفي شِدَّةِ الصَّوْتِ قُلُ الأَعَشَى<sup>(٤)</sup> في وصف الخطيب بذلك :

فِيهِمُ الْخِصْبُ وَالْمِطَاحَةُ وَالنَّجْدُ دَعَا جَمْعًا وَالْخَاطِبُ الصَّلَاقُ<sup>(٥)</sup>  
وقال بشار بن برد في ذلك يهجو بعض الخطباء :

٦٥

وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنْ قَتَّ نَاطِقًا وَأَنْتَ ضَيْلُ الصَّوْتِ مَنفَخُ السَّخْرِ  
ووقع بين قتي من النصارى وبين ابن فهريز المطران كلامٌ ، فقال له الفتى :  
ما ينبغي أن يكون في الأرض رجلٌ واحدٌ أجهل منك ! وكان ابن فهريز<sup>(٦)</sup> في  
نفسه أكثر الناس علماً وأدباً ، وكان حريصاً على الجشنة . فقال للفتى : وكيف

(١) المصب ، بالفتح : ضرب من البرود . والسلي : الجلدة التي يكون فيها الولد . وفي  
البيت إنقواء . (٢) الأعراض : الجوانب والنواحي . ١٥

(٣) حجر ، بالفتح : قصبة البياض . والبيض ، بالكسر : السيوف ، جمع أبيض .  
وبالفتح جمع بيضة الحديد التي تقي الرأس . واظنر تقد الشعر لقدامة ٨٤ والوشح ٧٤  
والحيوان ( ٤١٨ : ٦ ) والعمدة ( ٥٠ : ٢ ) والأغاني ( ١٤٦ : ٤ ) . فيما عدال :

« أهل نجد » وقد أشير إلى هذه الرواية في هامش ل .

(٤) فيما عدال : « يقول الأعشى » . ٢٥

(٥) الصلاق : الشديد الصوت . ويروى : « الصلاق » و « السلاق » و « المصلاق »  
اظر اللسان ( سلق ، صلق ) وديوان الأعشى ١٤٤ .

(٦) ابن فهريز ، أو ابن بهريز ، اسمه عبد يشوع ، كان مطران حران ثم صار مطران  
للوصل ، وله رسائل وكتب ذهب فيها إلى إبطال وحدة القنوم التي يقول بها اليعقوبية  
والملكية ، وكانت له حكمة قريبة من حكمة الإسلام . وقد نقل من كتب المطلق والفلسفة شيئاً  
كثيراً . اظر ابن النديم ٢٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ليسك والحيوان ( ٧٦ : ١ ) مع الاستنواكات  
الملحقة بالجزء السابع منه . ٢٥

حَلَلْتُ عِنْدَكَ هَذَا الْحُلَّ ؟ قَالَ : لَأَنْكَ تَعْلَمُ أَنَا لَا نَتَّخِذُ الْجَائِلِيَّ إِلَّا مَدِيدَ الْقَامَةِ ، وَأَنْتَ قَصِيرُ الْقَامَةِ ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا جَهِيرَ الصَّوْتِ جَيِّدَ الْحَلْقِ ، وَأَنْتَ دَقِيقُ الصَّوْتِ رَدِيُّ الْحَنْقِ<sup>(١)</sup> ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا وَهُوَ وَافِرُ اللَّاحِيَةِ عَظِيمُهَا وَأَنْتَ خَفِيفُ اللَّاحِيَةِ صَغِيرُهَا ؛ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَا لَا نَخْتَارُ لِلجَّنَلَةِ إِلَّا رَجُلًا زَاهِدًا فِي الرِّيَّاسَةِ ، وَأَنْتَ أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْهَا كَلْبًا ، وَأَظْهَرُهُمْ لَهَا طَلْبًا . فَكَيْفَ لَا تَكُونُ أَجْهَلَ النَّاسِ وَخِصَالُكَ هَذِهِ كُلُّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَنَلَةِ ، وَأَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ فِي طَلِبِهَا بِأَلَاكَ ، وَأَسْهَرْتَ فِيهَا لَيْلَاكَ .

وَقَالَ أَبُو الْحِجْنَاءِ<sup>(٢)</sup> فِي شِدَّةِ الصَّوْتِ :

إِنِّي إِذَا مَا زَبَبَ الْأَشْدَاقُ<sup>(٣)</sup> وَالتَّجَّ حَوْلِي النَّعْمَ وَاللَّقْلَاقُ<sup>(٤)</sup>

• ثَبَتُ الْجَنَانَ مِرْجَمٌ وَدَّاقُ •

الْمِرْجَمُ : الْحَاقِقُ بِالْمِرَاجَةِ<sup>(٥)</sup> بِالْحَجَارَةِ . وَالْوَدَّاقُ : الَّذِي يُسِيلُ الْحَجَارَةَ كَالْوَدَّقِ مِنَ الْمَطَرِ .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « مَنْ وُقِيَ شَرٌّ لَقَلْبُهُ وَقَبْتَبَهُ وَذَبَذَبَهُ وَوُقِيَ الشَّرُّ » . يَعْنِي لِسَانَهُ وَبَطْنَهُ وَفَرْجَهُ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي بَوَاكِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ [ بَنِ الْمَغِيرَةِ<sup>(٦)</sup> ] : « وَمَا عَلِيْنُ »

(١) فِي النِّسْخِ : « الْحَلْقُ » بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ فِي الْمَوْضِعِ ، تَصْغِيفٌ . وَفِي الْحَيَوَانَ ( ٣ ) : ( ٤٣٥ ) : « وَفِي السِّنْدِ حُلُوقٌ جِيَادٌ » . وَفِي رِسَائِلِ الْجَاهِظِ ١١٨ : « وَمَنْ مَفَاخِرُ الزَّيْجِ حَسَنُ الْحَلْقِ وَجُودَةُ الصَّوْتِ » .

(٢) أَبُو الْحِجْنَاءِ ، هُوَ نَصِيبُ الْأَصْغَرِ ، مَوْلَى الْمُهْدِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ بِنْتُ تَسْمَى « حِجْنَاءُ » . وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى :

مَا لَفِينَا مِنْ جُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شَعْرَاءَ

الْأَغَانِي ( ٢٠ : ٢٥ — ٣٤ ) .

(٣) زَيْبُ الْأَشْدَاقِ : ظَهَرَ عَلَيْهَا الزَّبْدُ . وَالرَّجَزُ فِي اللِّسَانِ ( زَيْبٌ ، لَقَقٌ ) .

(٤) اللَّعْلَاقُ وَاللَّقَقَةُ : الصَّوْتُ وَالْجَلْبَةُ .

(٥) ل : « بِالْمُورَاجَةِ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النِّسْخِ .

(٦) هَذَا مِمَّا عَدَالَ .

- أن يُرَقَنَ مِنْ دُمُوعِهِنَّ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ تَقَعُ أَوْ لَقَلَقَةً<sup>(١)</sup> .
- وجاء في الأثر : « ليس منا مَنْ حَقَّ أَوْ صَقَّ أَوْ سَأَقَّ أَوْ شَقَّ<sup>(٢)</sup> » .
- وعما مَدَحَ بِهِ الْعُمَايُّ هَارُونَ الرَّشِيدَ ، بِالْقَصِيدِ دُونَ الرَّجَزِ ، قَوْلُهُ :
- جَهِيرُ الْمُطَاسِ شَدِيدُ النَّيَاطِ جَهِيرُ الرُّوَاءِ جَهِيرُ النَّعْمِ  
وَيَخْطُو عَلَى الْأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ وَيَسْأُو الرِّجَالَ بِجَسَمِهِ عَمَمَ
- النَّيَاطِ : مَعَالِيقُ الْقَلْبِ . وَالْأَيْنُ : الْإِعْيَاءُ . وَالظَّلِيمُ : ذَكَرَ النِّعَامُ . وَيُقَالُ ٧٩  
إِنَّهُ لَعَمَّ الْجَسْمَ ، وَإِنْ جَسَمَهُ لَعَمَ ، إِذَا كَانَ تَمًّا . وَمِنْهُ قِيلَ نَبَتَ عَمِيمٌ . وَاعْتَمَ  
النَّبْتُ ، إِذَا نَمَّ .
- وَكَانَ الرَّشِيدُ إِذَا طَفَّ بِالْبَيْتِ جَمَلَ لِإِزَارِهِ ذَنْبَيْنِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمْلٍ ، ثُمَّ  
طَافَ بِأَوْسَعِ مِنْ خَطْوِ الظَّلِيمِ ، وَأَسْرَعَ مِنْ رَجْعِ بَدِ الذَّنْبِ .
- أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السُّنْدِيِّ بِمَحْصُولِ ذَرْعِ ذَلِكَ الْخَطْوِ ، إِلَّا أَنِّي أَحْسِبُهُ  
فَرَسَخَ فِيمَا رَأَيْتُهُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ .
- وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فِي تِلْكَ الْحَالِ [ وَالْهَيْئَةِ<sup>(٣)</sup> ] فَقَالَ :
- خَطْوُ الظَّلِيمِ رِيعٌ مُنْمَى فَانْشَمَرُ •
- ١٥ رِيعٌ : فُزْعٌ . مُنْمَى : حِينَ الْمَسَاءِ . انْشَمَرُ : جَدَّ فِي الْهَرَبِ .
- وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السُّنْدِيِّ قَالَ : لَمَّا أَنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ وَفَدَّ الرُّومَ  
وَهُوَ فِي بِلَادِمِ<sup>(٤)</sup> ، أَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ رِجَالًا فِي السَّمَّاطِينَ لَهُمْ قَصْرٌ وَهَامٌ ، وَمَنَاكِبُ  
وَأَجْسَامُ ، وَشَوَارِبُ وَشَعُورُ ، فَبَيْنَا هُمْ قِيَامٌ يَكْلُمُونَهُ وَمِنْهُمْ رَجُلٌ وَجْهُهُ فِي قَفَا

(١) فسر « النقم » في اللسان ( ١٠ : ٢٤١ ) بأنه رفع الصوت ، أو أضواء

٢٠ الحدود إذا ضربت ؛ أو وضعت النقم ، وهو الفبار ، على رؤسهن ، أو في الجيوب .

(٢) الصلق : الصباح والولولة . واللق مثل ، أو خشن الوجه عند المصيبة .

(٣) هذه مما عدل .

(٤) فيما عدل : « في البلاد » .

البطريق [ إذ ] عَطَسَ عَطْسَةً ضئيلة ، فلحظه عبدُ الملك ، فلم يدر أىَّ شيء أنكرَ منه ، فلما مضى الوفدُ قال له : ويلَكَ ، هَلَا إذ كنتَ ضيقَ المنخرِ كزُ الخيشوم ، أتبتغتها بصيحةٍ تخلعُ بها قلبَ المَلِج .

وفى تفضيل الجَهارة فى الخطب يقول شُبُه بن عِنَال<sup>(١)</sup> بِعَتَبِ خطبته عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :

ألا ليتَ أمَّ الجهم والله يُسمعُ نرى ، حيثُ كانت بالعراق ، مَتامى  
عَشِيَّةَ بَدَّ الناسَ جهرى ومنطاقى وبَدَّ كلامَ الساطقين كلامى  
وقال طحلاء يمدح معاويةَ بالجَهارة ومجودة الخطبة :

رَكُوبُ المنايرِ وثأبُها — وَمَعْنٍ بِمُخْطَبَتِهِ مَجْهَرُ  
تَرْيَعُ إليه هَوادى الكلامِ — إذا ضَلَّ خُطْبَتَهُ المِهْذَرُ  
مَعْنٍ : تَعَيَّنَ له الخطبة فيخطبها مقتضياً لها . تَرْيَعُ : ترجع إليه . هَوادى الكلام :  
أوائله . فأراد أن معاويةَ \* يخطب فى الوقت الذى يذهب كلامُ المِهْذَرِ فيه .  
والمِهْذَرُ : المِكْثَارُ .

وزعموا أن أبا عطيةَ عَفِيفاً النَّصرى ، فى الحرب التى كانت بين ثقيف  
ومين بنى نصر ، لما رأى الخيلَ بعَفْوَتِهِ يومئذِ دَوَائِسَ<sup>(٢)</sup> نادى : يا صباحاه !  
أَتَيْتُمُ يا بنى نصر . فألقت الحبالى أولادها من شدة صوتهِ . قالوا : فقال ربيعةُ  
ابن مسعود<sup>(٣)</sup> يصف تلك الحربَ وصوتَ عَفِيفٍ<sup>(٤)</sup> :

(١) هو شُبُه بن عَفَّال المجاشعى ، من مجاشع رهط القرزوق ، وهو زوج جعثن أخت القرزوق ، كما فى الفرائض ٨٥٥ . وروى ابن سلام ١٥٩ أنه بث بدراهم وحملاًن وكسوة وخمر إلى الأخطل ، وذلك لفضل القرزوق على جرير وبسه .

(٢) العفوة : ماحول الدار والمحلة . دوائس : جمع دائس . فيما عدال : « وأيس » .

(٣) فى نهاية الجزء الأول من كامل ابن الأثير : « ربيعة بن سفيان » .

(٤) بضم الين وفتح الفاء ، كما ضبطه ابن الأثير .



عُقَامًا ضَرُوسًا بَيْنَ عَوْفٍ وَمَالِكٍ      شَدِيدًا لَفَظًا مَا تَتْرَكَ الطُّفْلَ أَشْيَبَا  
وَكَانَتْ جُعِيلٌ يَوْمَ عَمَرُو أَرَاكَةَ      أَسْوَدَ الْفَقَى غَادِرْنَ لِحَا مُتَرَبَّا<sup>(١)</sup>  
وَيَوْمَ بِمَكْرُوثَاءَ شَدَّتْ مُعْتَبُ      بِفَارَاتِهَا قَدْ كَانَ يَوْمًا عَصَبُصَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَسْفَطَ أَحْبَالَ النَّسَاءِ بِصَوْتِهِ      خَفِيفٌ وَقَدْ نَادَى بِنَصْرِ فَطْرَبَا<sup>(٣)</sup>  
• وكان أبو عمرو، الذي يقال له أبو عمرو السَّباع<sup>(٤)</sup>، يصيح بالسَّبع وقد احتمل  
الشَّاةَ، فيخْلِدها ويذهبُ هاربا على وجهه<sup>(٥)</sup>. فنسب به الشاعرُ المثلَّ —  
وهو النابتُ الجمديُّ — فقال :

وَأَزْجُرُ الْكَاشِحَ الْعُدُوَّ إِذَا اغْتَمَّابَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَضْمٍ<sup>(٦)</sup>  
زَجْرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبِسْنَ بِالْقَنَمِ  
• وأنشد أبو عمرو الشَّيبَانِيُّ لرجلٍ من الخوارج يصف صيحة شبيب بن يزيد  
ابن نعيم<sup>(٧)</sup>. قال أبو عبيدة وأبو الحسن<sup>(٨)</sup> : كان شبيبٌ يصيحُ في جنَّات

- (١) عمرو وأراكه : موضحان .  
(٢) مكروثاء ، بفتح أوله : موضع . والمصصب : الشديد .  
(٣) الأحبال : جمع حبل ، بالتحريك ، وهو حمل المرأة .  
(٤) كنا ولم أجد من ذكر هذا غيره . وفي التيمورية فقط : « السباع » .  
(٥) في اللسان : « وأبو عمرو رجل زعموا كان يصيح بالسبع فيموت ، ويَزجر القُثب فيموت مكانه فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زال عن موضعه وخرج من غشائه » !  
(٦) الأضم : الغضب . وفي اللسان ( ١٩ : ٢٨٠ ) : « على وضم » تحريف .  
(٧) شبيب بن يزيد بن نعيم الحارِجي ، خرج بالموصل وبعث إليه الحجاج خُمة قواد قتلهم واحدا بعد واحد . وفي إحدى حروبه ثمر به فرسه على نهر دجيل — دجيل الأهواز لا دجيل بغداد — ففرق فيه . وكانت تشترك معه زوجته غزالة وكذا أمه جهيزة في مقاومة الحجاج . ولما دخل هو وزوجه غزالة على الحجاج في الكوفة تحصن الحجاج منها وأغلق عليه قصره ، فكتب إليه عمران بن حطان — وكان الحجاج قد لج في طلبه — :  
أسد على وفي الحروب نمامة      ربداء تجفل من صفير الصافر  
هلا برزت إلى غزالة في الوغى      بل كان قلبك في جناحي طائر  
• ولد شبيب سنة ٢٦ وتوفي سنة ٧٧ . المعارف ١٨٠ والأغاني ( ١٦ : ١٤٩ / ٢١ : ٨ ) ووفيات الأعيان .

(٨) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني الأخباري .

الجيش إذا أتاه ، فلا يُلوي أحدٌ على أحد . وقال الشاعر فيه :

إن صاح يوماً حسبت الصخر منحدراً      والريح عاصفةً والموج يلتطم  
قال أبو العاصي : أنشدني أبو محرز خلف بن حيان ، وهو خلف الأحمر<sup>(١)</sup>  
مولى الأشعرين ، في عيب التشادق :

له حنجرٌ رخبٌ وقول منقحٌ      وفصلٌ خطابٍ ليس فيه تشادق<sup>(٢)</sup>  
إذا كان صوتُ المرء خلفَ لهاتِهِ      وأنحى بأشداقٍ لمن شقاشقُ  
وقببَ يحكي مفرماً في هبابِهِ      فليس بمسبوقٍ ولا هو سابق<sup>(٣)</sup> ٨١  
وقال الفرزدق :

\* شقاشقُ بين أشداقٍ وهام<sup>(٤)</sup> \*

وأنشد خلف :

وما في يديه غيرُ شِدقٍ يُميله      وشِشقةٌ خرساءٍ ليس لها نعبُ  
متى رامَ قولاً خالفته سَجِيَّةُ      وضرسٌ كقعبِ القَيْنِ ثلَّه الشَّعْبُ  
وأنشد أبو عمرو وابن الأعرابي :

وجاءت قريشُ قريشُ البطاح      هي العُصْبُ الأولُ الدَّاخلَةُ

١٥ (١) هو أبو محرز خلف بن حيان ، المعروف بالأحمر البصري ، مولى أبي بردة بلال بن أبي موسى الأشعري ، وهو معلم الأصمعي وأهل البصرة وأستاذ أبي نواس . توفي في حدود ١٨٠ . إنباء الرواة وإرشاد الأريب ( ١١ : ٦٦ ) .

(٢) الحنجر : جمع حنجرة ، وهي رأس الفلصة .

(٣) المقرم : الفعل المكرم . والهباب ، بالكسر : النشاط .

٢٠ (٤) عجز بيت له من أبيات في ديوانه ٨٤٨ يمدح بها مالك بن المنذر بن الجارود ، وهي :

نمك قروم أولاد المعلى      وأبناء المسامة الكرام  
تخبط في ربيعة بين بكر      وعبد القيس في الحسب اللهام  
إذا سمع القروم لهم علتهم      شقاشق بين أشداق وهام

( ٩ — البيان — أول )

يقودهم الفيل والزنديل وذو الضرس والشفة المائلة<sup>(١)</sup>

ذو الضرس وذو الشفة ، هو خالد بن سلمة الخزومي الخطيب . والفيل والزنديل  
أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان . يعنى دخولهم على ابن هبيرة .  
والزنديل : الأثني من الفيلة ، فيما ذكر أبو اليقظان سحيم بن حفص . وقال غيره :  
هو الذكر . فلم يبقوا من ذلك على شيء .

وقال الشاعر في خالد بن سلمة الخزومي :

فما كان قائلهم دغفل ولا الحيقطان ولا ذو الشفة

قوله « دغفل » يريد دغفل بن يزيد بن حنظلة الخطيب الناسب . والحيقطان :  
عبد أسود ، وكان خطيباً لا يجارى .

وأنشد بعض أصحابنا :

وقافية جلبتها فردتها لدى الضرس لو أرسلتها قطرت دما

وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعر العرب ، وأربما كان نزع ضرس أيسر على  
من أن أقول بيت شعر .

قال : وأنشدنا منيع :

فجئت ووهب كالحلاة يضئها إلى الشدق أنياب لهن صريف<sup>(٢)</sup>

فقعقت لحيي خالد واهتضمت به بحجة خصم بالخصوم عنيف<sup>٨٢</sup>

أبو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير ، قال : سئل [الحارث] بن أبي ربيعة<sup>(٣)</sup>

(١) البتان لحلف بن خليفة الأقطع ، يذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة .  
انظر الحيوان ( ٧ : ٨١ ) .

(٢) الحلاة : واحدة الحلي ، وهو الرطب من النبات . والصريف : الصوت .

(٣) كلمة « الحارث » مما عدال . وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي ،  
وكان يلقب بالقباع ، وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، كان رجلاً صالحاً ديناً من مرويات  
قريش ، وكان حاول أن يصد أخاه عن قول الشعر فلم يفلح . انظر الأغاني ( ١ : ٤٧ ) .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : كم كان له ما شئت من ضررٍ قاطعٍ في العلم بكتاب الله ، والفقه في السنة ، والهجرة إلى الله ورسوله ، والبسطة في العشرة ، والنجدة في الحرب ، والبذل للماعون .

وقال الآخر :

ولم تُلَفِّنِي فَهَا وَلَمْ تُدَفِّ حُجَّتِي      ملجَلَجَةً أَبْنِي لَهَا مَنْ يُقِيمُهَا<sup>(١)</sup>  
وَلَا بَتُّ أَرْجِيهَا قَضِيًّا وَتَلْتَوِي      أَرَاوِغُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أَضِيْمُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَأُنْشِدُنِي أَبُو الرَّدِّينِيِّ الْمُكَلِّي :

فَتَيَّ كَانَ يَعْلُو مَفْرَقَ الْحَقِّ قَوْلُهُ      إِذَا الْخُطْبَاءُ الصَّيْدَ عَضَّلَ قِيلُهَا<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ فِي تَشَادُقِ عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ :

يَا عَلِيُّ بْنُ هَيْثَمٍ يَا سَمَاقًا      قَدْ مَلَأْتَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا نِفَاقًا<sup>(٤)</sup>  
خَلَّ لَحْيَيْكَ يَسْكُنَانِ وَلَا تَضْرِبْ عَلَى تَغْلِبِ بَلَحَيْنِكَ طَاقًا<sup>(٥)</sup>  
لَا تَشَادُقْ إِذَا تَكَلَّمْتَ وَاعْلَمْ      أَنَّ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ أَشْدَاقًا  
وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ جَوَادًا ، بَلِيغَ اللِّسَانِ وَالْقَلَمِ .

وَقَالَ لِي أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيُّ<sup>(٦)</sup> : مَا رَأَيْتُ كَثَلَاثَةَ رِجَالٍ يَأْكُلُونَ النَّاسَ أَكْلًا ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا ثَلَاثَةَ رِجَالٍ ذَابُوا كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، وَالرَّصَاصُ فِي النَّارِ : كَانَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ<sup>(٧)</sup> عَلَامَةً نَسَابَةً ، وَرَاوِيَةً لِلْمَثَالِبِ عِيَابَةً ، فَإِذَا رَأَى

(١) الفه : العي الذي لا يبين . والمجلجة : المضطربة المختلطة .

(٢) أَرْجِيهَا : أَسْوَقُهَا . وَالْقَضِيْبُ : الْمُتَقَضِّبَةُ لَيْسَ لَهَا حَسَنٌ . أَضِيْمُهَا : أَتَقَضِّبُهَا .

(٣) الصَّيْدُ . جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ كَبْرًا . عَضَّلَ ، هُوَ مَنْ قَوْلُهُمْ : عَضَلَتِ

الْحَامِلُ ، إِذَا صَعِبَ خُرُوجُ وَلَدِهَا .

(٤) السَّمَاقُ ، بِالضَّمِّ : الْخَالِصُ . فَيَا عَدَالُ : « عَلَيْنَا بَقَا » .

(٥) الطَّاقُ : مَا عَطَفَ مِنَ الْأَبْنِيَةِ .

(٦) الْخُبْرُ فِي الْأَغَانِي ( ٢١ : ١٥٧ ) مَقُولًا عَنْ الْجَاهِلِ .

(٧) فَيَا عَدَالُ وَكَذَا فِي الْأَغَانِي : « هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ » .



الهيثم بن عديّ ذاب كما يذوب الرصاص في النار . وكان عليّ بن الهيثم<sup>(١)</sup> منقعيًا<sup>(٢)</sup> صاحب تفقيع وتقمير ، ويستولى على كلام أهل المجلس ، لا يحفل بشاعر ولا بخطيب ، فإذا رأى مومتي الضبيّ ذاب كما يذوب الرصاص عند النار . وكان علويه المغني<sup>(٣)</sup> \* واحد الناس في الرواية وفي الحكاية ، وفي صنعة الغناء وجودة الضرب ، وفي الإطراب وحسن الخلق ، فإذا رأى مخارقًا<sup>(٤)</sup> ذاب كما يذوب الرصاص عند النار .

\*\*\*

ثم رجع بنا القول إلى ذكر التشديق وبعده الصوت .

قال أبو عبيدة : كان عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، رديفًا للملوك<sup>(٥)</sup> ، ورحالًا إليهم ، وكان يقال له عروة الرّحان ، فكان يوم أقبل مع ابن الجوّن ، يريد بني عاص ، فلما انتهى إلى واردات مع الصّبح<sup>(٦)</sup> ، قال له عروة : إلك

(١) في الأصول : « الهيثم بن عدي » صوابه من الأغاني . ولأجل « علي بن الهيثم » ساق الجاحظ الخبر .

(٢) كذا وردت مضبوطة في الأصل ، ولعلها من لغة أهل البصرة ، مأخوذة من التفقيع ، وهو التشديق . وزاد قبل هذه الكلمة في الأغاني : « حريفا » .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن يوسف ، وكان جده من السفد الذين سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان ، واشتهر بعلويه ، وكنيته أبو الحسن . . كان مغنيا حاذقا ، ومؤديا محسنا ، وضاربا متقدما ، وكان إبراهيم علمه وخرجه وعنى به جدا فبرع ، وغنى للأمين وعاش إلى أيام المنوكل ، ومات بعد إسحاق الموصلي بمدينة يسيرة ، الأغاني ( ١٠ : ١١٥ - ١٢٥ ) .

(٤) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد ؛ وكان قبله لعانكة بنت شهدة ، وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب ، ونشأ في المدينة ، وقيل بل كان منشؤه بالكوفة . وكان أبوه جزارا مملوكا ، وكان مخارق وهو صبي ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرقا من الغناء ثم أرادت بيعه فاشتراه إبراهيم الموصلي منها ، وأهداه إلى الفضل بن يحيى فأخذته الرشيد منه ثم أعتقه . الأغاني ( ٢١ : ١٤٣ ) .

(٥) المعروف في هذا « الردف » بالكسر ، واحد الأرداف ، وهم الذين يخلفون الملوك في القيام بأمر المملكة ، بمنزلة الوزراء في الإسلام . وأما الرديف فهو الراكب خلف صاحبه . وعروة الرحال قتلة البراض بن قيس . الحيوان ( ١٦٦ ) .

(٦) واردات ، قال ياقوت : موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها .

قد عَرَفْتَ طَوْلَ صَحْبَتِي لَكَ ، وَنَصِيحَتِي إِيَّاكَ ، فَأَنْذَن لِي فَأَهْتِفَ بِقَوْمِي هَتَفَةً .  
قال : نَعَمْ ، وَثَلَاثًا . فقام فنادى : يَا صَبَاحَاهُ ! ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قال : فَسَمِعْنَا شَبُوحَنَا  
يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَسْمَعَ أَهْلَ الشَّعْبِ ، فَتَلَبَّيْنَا لِلْحَرْبِ ، وَبَعَثُوا الرِّبَايَا<sup>(١)</sup> ، يَنْظُرُونَ  
مَنْ أَيْنَ يَأْتِي الْقَوْمُ .

قال : وَتَقُولُ الرُّومُ : لَوْلَا ضَجَّةُ أَهْلِ رُومِيَّةٍ وَأَصْوَاتُهُمْ ، لَسَمِعَ النَّاسُ  
جَمِيعًا صَوْتَ وَجُوبِ الْقُرْصِ فِي الْمَغْرِبِ<sup>(٢)</sup> .

وَأُغْيِبُ عَنْهُمْ مِنْ دَقَّةِ الصَّوْتِ وَضِيقِ مَخْرَجِهِ وَضَعْفَ قُوَّتِهِ ، أَنْ يَعْتَرِيَ  
الْخَطِيبَ الْبُهْرُ وَالْارْتِعَاشُ ، وَالرَّعْدَةُ وَالْعَرَقُ .

قال أبو الحسن : قال سفيان بن عُيَيْنَةَ : تَكَلَّمَ صَعْصَعَةٌ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فَعَرِقَ ،  
فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : بَهَرَكَ الْقَوْلُ ! قَالَ صَعْصَعَةٌ : « إِنَّ الْجِيَادَ نَضَاحَةٌ بِالْمَاءِ » .

وَالْفَرَسُ إِذَا كَانَ سَرِيعَ الْعَرَقِ ، وَكَانَ هَشًّا ، كَانَ ذَلِكَ عَيْبًا . وَكَذَلِكَ هُوَ  
فِي الْكَثْرَةِ ، فَإِذَا أَبْطَأَ ذَلِكَ وَكَانَ قَلِيلًا قِيلَ : قَدْ كَبَا ؛ وَهُوَ فَرَسٌ كَابٌ . وَذَلِكَ  
عَيْبٌ أَيْضًا .

وَأَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، لِأَبِي مِسْمَارٍ الْعَمَكِيِّ ، فِي شَبِيهِ ذَلِكَ قَوْلَهُ :  
لِلَّهِ دَرٌّ عَامِرٍ إِذَا نَطَقَ ————— فِي حَفْلِ إِمْلَاكَ وَفِي تِلْكَ الْحِلَقِ<sup>(٣)</sup>  
لَيْسَ كَقَوْمٍ يُغْرِفُونَ بِالسَّرِقِ<sup>(٤)</sup> مِنْ خُطْبِ النَّاسِ وَمِمَّا فِي الْوَرَقِ  
يَلْفَقُونَ الْقَوْلَ تَلْفِيقَ الْخِرَقِ<sup>(٥)</sup> مِنْ كُلِّ نَضَاحِ الدَّفَارِيِّ بِالْعَرَقِ  
\* إِذَا رَمَتْهُ الْخُطْبَاءُ بِالْحَدَقِ \*

(١) الربايا : جمع ربيثة ، وهو العين والطليلة . فيما عدال : « وعسبوا » تحريف .

(٢) وجب قرص الشمس : وقع واختفى في مكان الغروب .

(٣) الإملاك : التزويج وعقد النكاح . وحلقة القوم ، يقال بالفتح ، وبالتحريك ،  
وبالكسر ؛ وجمعها حلق ، بالتحريك ، وبكسر ففتح .

(٤) السرق ، بالتحريك ، وبفتح فكسر ، هو السرقة . فيما عدال : « بالشدق » تحريف .

(٥) فيما عدال : « الخلق » .

[ والذفاري هنا : يعني بدن الخطيب . والذفران البعير ، وهما الأحمطان في قفاه <sup>(١)</sup> ] .

٨٤ . وإنما ذكر خطب الإملاك لأنهم يذكرون أنه يعرض للخطيب فيها من الحصر أكثر مما يعرض لصاحب المنبر . ولذلك قال عمر بن الخطاب رحمه الله : « ما يتصدقني كلام كما تتصدقني خطبة النكاح <sup>(٢)</sup> » .  
وقال العُماني :

لا ذفر هَشٌّ ولا يكابي ولا بلجلاج ولا هيَّاب

الهش : الذي يجود بعرقه سريعاً ؛ وذلك عيب . والذفر : الكثير العرق .  
والكابي : الذي لا يكاد يعرق ، كالزند الكابي الذي لا يكاد يوري . فجعل له العُماني حالاً بين حالين إذا خطب ، وخبر أنه رابط الجأش ، معاود لتلك المقامات .  
١٠ وقال الكمي بن زيد — وكان خطيباً — : « إن للخطبة صدءاً <sup>(٣)</sup> ، وهي على ذي اللب أرمتي » .

وقولهم أرمتي وأرمتي سواء ، يقال فلان قد أرمتي على المائة وأرمتي .

ولم أر الكمي أفصح عن هذا المعنى ولا تخلص إلى خاصته . وإنما يجترئ على الخطبة الغر <sup>(٤)</sup> الجاهل الماضي ، الذي لا يثنيه شيء ، أو المطبوع الحاذق ،  
١٥ الواقع بغزارته واقتداره ، فالثقة تنفي عن قلبه كل خاطر يورث اللجلجة والنحنحة ، والانقطاع والبهر والعرق .

وقال عبيد الله بن زياد ، وكان خطيباً ، على لكمة كانت فيه : « نيم الشيء » .

(١) هذه مما عدال .

(٢) تصدده الأمر وتساعد به : شق عليه .

(٣) الصدء ، بالفتح : الثقة . وأما الصدء بفتح ضم ، فالتنفس المندود .

(٤) فيما عدال : الغر .

الإمارة ، لولا قَعْقعة البرد<sup>(١)</sup> ، والتشرّن للخطب<sup>(٢)</sup> .

وقيل لعبد الملك بن مروان : عَجِّلَ عليك الشيبُ يا أمير المؤمنين ! قال :  
« وكيف لا يعجل عليّ وأنا أعرضُ عَقْلِي على الناس في كلِّ جُمُعَةٍ مرَّةً  
أو مرّتين » . يعنى خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الأمور .

وقال بعض الكلبيين<sup>(٣)</sup> :

فإذا خطبت على الرجال فلا تكن خَطَلَ الكلام تقوله مُختالاً<sup>(٤)</sup>  
واعلم بأن من السُّكوت إبانةٌ ومن التكلم ما يكون خَبالاً<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

مرّ<sup>(٦)</sup> بشر بن المعتز<sup>(٧)</sup> بإبراهيم<sup>(٨)</sup> بن جبلة بن مخزّمة السكوني الخطيب ،  
وهو يعلم فتيانهم الخطابة ، فوقف بشرٌ فظنّ إبراهيمُ أنه إنما وقفَ ليستفيد  
أوليكون رجلاً من النظارة ، فقال بشر : اضربوا عما قال صفحاً واطووا عنه  
كشعاً . ثمّ دفعَ إليهم صحيفةً من تحبيره وتنميقه ، وكان أوّل ذلك الكلام :  
خُذْ من نفسك ساعةً نشاطك وفراغِ بالك وإجابتها إياك ، فإنّ قليلَ تلك  
الساعةِ أكرمُ جوهرأ ، وأشرفُ حسباً ، وأحسنُ في الأسماع ، وأحلى في  
الصدور ، وأسلمَ من فاحش الخطاء ، وأجلبُ لكلِّ عينٍ وغرّةٍ ، من لفظٍ

(١) البرد : جمع بريد ، وأصل البريد . العابة ، ثم جعل للرجل . وفي هامش ل « خ :  
البريد » إشارة إلى ما في نسخة أخرى . وفي هامش التيمورية : وإنما قال هذا لأن الوالي  
لا يدري بما يأتيه من خير أو شر ، فهو يجزع لرؤيته ويخاف .

(٢) التشرّن : التأهب والتهيؤ والاستعداد . والخبر في نهاية ( شزن ) من اللسان .

(٣) ب والتيمورية : « الكلبيين » : « الكلبيين » .

(٤) ل : « الرجال » بالحاء المهملة .

(٥) ل : « التكلف » وكتب لإزاءها : « خ : التكلم » . وهي رواية سائر النسخ .

(٦) فيما عدل : « كلام »

(٧) سبقت ترجمته في ص ٤١ . وبعدها في ب والتيمورية : « حين مر » .

(٨) ح : « لإبراهيم » .



شريف ومعنى بديع . وأعلم أن ذلك أجدى عليك مما يُعطيك يومك إلا طول ،  
بالكدِّ والمطاولَة<sup>(١)</sup> والمجاهدة ، وبالتكلف والمعاودة . ومهما أخطأك لم يُخطئك  
أن يكون مقبولا قَصْداً ، وخفيفاً على اللسان سهلاً ؛ وكما خرج من ينبوعه ونجم  
من معدنه . وإياك والتوَعَّرَ ، فإن التوَعَّرَ يُسلِّكُ إلى التعقيد ، والتعقيد هو الذى  
يستهلكُ معانيك ، ويشين ألفاظك . ومن أَرَاغَ معنى كريماً فليلتبس له لفظاً  
كريماً ؛ فإن حقَّ المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقَّهما أن تصونهما عما  
يفسدهما ويهجنُّهما ، وعما تعود من أجله أن تكون أسوأ حالاً منك قبل أن  
تلتبس إظهارهما ، وترتهن نفسك بملاستهما وقضاء حقَّهما . فكُنْ في ثلاثِ  
منازل ؛ فإن أولى الثلاث ، أن يكون لفظك رقيقاً عذباً ، وفخماً سهلاً ، ويكون  
معناك ظاهراً مكشوقاً ، وقريباً معروفاً ، إمّا عند الخاصة إن كنتَ للخاصة قصّدت ،  
وإمّا عند العامة إن كنتَ للعامة أردت . والمعنى ليس يشرف بأن يكون من  
معاني الخاصة ، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة . وإنما مدارُ  
الشرف على الصواب وإحرازِ المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يجب لكلِّ مقامٍ  
من المقال . وكذلك اللفظ السامى والخاص . فإن أمكنك أن تبلغ من بيان  
لسانك ، وبلاغة قلمك ، ولطف مداخلك ، واقتدارك على نفسك ، إلى أن تُفهم  
العامة معاني الخاصة ، وتكسوها الألفاظ الواسطة<sup>(٢)</sup> التى لا تُلطف عن الدّهَاء ،  
ولا تَجفُو عن الأكفاء ، فأنت البليغ التام<sup>(٣)</sup> .

قال بشر : فلما قرئت على إبراهيم قال لى : أنا أحوجُّ إلى هذا من  
هؤلاء الفتيان .

٢٠ (١) ل : « والكابرة » .

(٢) ل : « البسطة » .

(٣) وقع في سائر النسخ اضطراب في صحيفة بشر . فبها عدال قد وردت الصحيفة

متابعة لا يفصل بين قمرها شيء مما يلى . ولا إخال ذلك إلا من عمل قارى أو ناسخ .

قال أبو عثمان : أما أنا فلم أرقطُ أمثَلَ طريقةً في البلاغة من الكتاب فإنهم  
 ٨٦ قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وخشياً ، ولا ساقطاً سوقيًا . وإذا  
 سمعتموني أذكر العوامَ فإني لستُ أعني الفلاحين والحشوة<sup>(١)</sup> والصنّاعَ والباعة ،  
 ولستُ أعني أيضاً الأكرادَ في الجبال ، وسُكَّانَ الجزائر في البحار ، ولستُ أعني  
 من الأمم مثل البير<sup>(٢)</sup> والطيلسان<sup>(٣)</sup> ، ومثل موقان وجيلان<sup>(٤)</sup> ومثل الزنج وأشباه  
 الزنج . وإنما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع : العرب ، وفارس ، والهند  
 والروم . والباقون همجٌ وأشباه الهمج . وأما العوامُ من أهل مِلَّتِنَا ودَعَوَتِنَا ، ولَفَتِنَا  
 وأدَبِنَا وأخلاقِنَا ، فاطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا منزلة  
 الخاصة منا . على أن الخاصة تنفاضل في طبقات أيضاً<sup>(٥)</sup> .

ثم رجع بنا القولُ إلى بقيّة كلام بشر بن المعتز ، وإلى ما ذكر  
 من الأقسام<sup>(٦)</sup> .

قال بشرٌ : فإن كانت المنزلة الأولى لا توانيك ولا تعتريك ولا تسمع<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) الحشوة بالضم والكسر : رذال الناس وأسقاطهم .  
 (٢) ل : « البير » مع عدم قطع الحرف الثاني . وجاء في تاريخ الطبري ( ٥ : ٤٥ ) :  
 ١٥ « فأغار على أهل موقان والبير والطيلسان » .  
 (٣) الطيلسان : إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر ، افتتحه  
 الوليد بن عقبة في سنة ٣٥ . معجم البلدان .  
 (٤) قال ابن السكيت : موقان وجيلان ، وهما أهل طبرستان ، ابنا كاشج بن ياث بن نوح .  
 قال ياقوت في موقان : « ولاية فيها قري ومروج كثيرة تحتلها التركمان المرعي ، فأكثر أهلها  
 ٢٠ منهم » . وقال في جيلان : « اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ... وليس في جيلان  
 مدينة كبيرة ، إنما هي قري في مروج بين جبال » .  
 (٥) الكلام من « قال بشر : فلما قرئت » إلى هنا ، موضعه في سائر النسخ قبل :  
 « وقال وينبغي للمتكلم أن يعرف » وبذلك يختلط كلام بشر بكلام الجاحظ . وما أثبت من ل  
 هو الصحيح .

(٦) هذه العبارة ساقطة من سائر النسخ . وهذا يظهر فضل نسخة ل .

(٧) فيما عدل : « تسمع » .

لك عند أوّل نظرك وفي أول تكلفك ، وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصر إلى قرارها وإلى حقها من أما كنها المقسومة لها ، والقافية لم تحلّ في مركزها وفي نصابها ، ولم تتصل بشكلها ، وكانت قلقة في مكانها ، نافرة من موضعها ، فلا تُكرِّهها على اغتصاب الأما كن ، والنزول في غير أوطانها ؛ فإنك إذا لم تتعاطَ قرض الشعر الموزون ، ولم تتكلف اختيار الكلام المنشور ، لم يعبك بترك ذلك أحد فإن أنت تكلفتهما<sup>(١)</sup> ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا مُحْكماً لسانك ، بصيراً بما عليك وما لك ، عابك من أنت أقلّ عيباً منه ، ورأى من هودونك أنه فوقك .

فإن ابتليت بأن تكلف القول ، وتتعاطى الصنعة ، ولم تسمع لك الطباع في أول وهلة<sup>(٢)</sup> ، وتماصى عليك بعد إجابة الفكرة ، فلا تمجّل ولا تضجر ، ودعه يياض يومك وسواد ليلك ، وعاوده عند نشاطك وفراغ بالاك ؛ فإنك لا تعدم الإجابة والمواتاة ، إن كانت هناك طبيعة ، أوجريت من الصناعة على عرق .

فإن تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عراض ، ومن غير طول إهمال ، فالنزلة الثالثة أن تتحوّل من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك ، وأخفها عليك ؛ فإنك لم تشبه ولم تنازع إليه إلا وبينكما نسب ، والشئ لا يحنّ ٨٧

إلا إلى ما يشاكله ، وإن كانت المشاكلة قد تكون في طبقات ؛ لأن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ، ولا تسمع بمخزونها مع الرهبة ، كما تجود به مع الشهوة والمحبة . فهذا هذا .

وقال : ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ، ولكل

٢٠ (١) فيما عدال : « وإن أنت تكلفتها » .

(٢) الطباع ، يكون مفرداً كالطبيعة ، ويكون جمع طبع أيضا ، وهو في القول بإفراده يذكر ويؤنث . وفي اللسان : « والطباع كالطبيعة مؤنثة . وقال أبو القاسم الزجاجي : الطباع واحد مذكر ، كالنعاس والنجار — بكسر النون فيهما — قال الأزهري . ويجمع طبع الإنسان طباعاً .

حالة من ذلك مقاماً ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم  
 أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات .  
 فإن كان الخطيب متكلماً نجّبه ألفاظ المتكلمين ، كما أنه إن عبر عن شيء من  
 صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً أو سائلاً ، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين إذ  
 كانوا لتلك العبارات أفهم ، وإلى تلك الألفاظ أميل ، وإليها أحنّ وبها أشغف ؛  
 ولأنّ كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء ، وأبلغ من  
 كثير من البلغاء . وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام  
 العرب تلك الأسماء ، وهم اصطالحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ،  
 فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف ، وقدوة لكل تابع . ولذلك قالوا العَرَضُ  
 والجوهر ، وأيس وليس ، وفرقوا بين البطلان والتلاشي ، وذكروا الهذية  
 والهوية والماهية<sup>(١)</sup> وأشباه ذلك . وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد  
 وقصار الأرجاز ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب ،  
 وتلك الأوزان بتلك الأسماء ، كما ذكر الطويل ، والبسيط ، والمديد ، والوافر ،  
 والكامل ، وأشباه ذلك ، وكما ذكر الأوتاد والأسباب ، والخرم والزحاف . وقد  
 ذكرت العرب في أشعارها السناد والإقواء والإكفاء ، ولم أسمع بالإيطاء . وقالوا  
 في القصيد والرجز والسجع والخطب ، وذكروا حروف الروى والقوافي ، وقالوا  
 هذا بيت وهذا مصراع . وقد قال جندل الطهوي<sup>(٢)</sup> حين مدح شعرة :  
 \* لم أقو فيهن ولم أسانيد \*

وقال ذو الرمة :

٨٨ \* وشعرٍ قد أرقّت له غريب أجنبه المساند والمحال<sup>(٣)</sup> ٢٠

(١) نسبة إلى هذا ، وهو ، وما هو .

(٢) هو جندل بن الثني الطهوي .

(٣) ديوان ذي الرمة ٤٤٠ . فيما عدل : « أجانبه » .



وقال أبو حزام الكلبي<sup>(١)</sup> :

بيوتنا نصبنا لتقويمها جذول الرّيشين في المزبأه  
بيوتنا على الها لها سجةٌ بغير السناد ولا المكفأه

وكما سمى النحويون ، فذكروا الحال والظروف وما أشبه ذلك ؛ لأنهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين علم العروض والنحو . وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء جعلوها علاماتٍ للتفاهم .

قالوا : وقبّح بالخطيب أن يقوم بخطبة العيد أو يوم السّماطين ، أو على منبر جماعة ، أو في سدة دار الخلافة ، أو في يوم جمع وحفل ، إنا في إصلاح بين العشائر ، واحتمال دماء القبائل ، واستلال تلك الضمان والسخائم ، فيقول<sup>(٢)</sup> كما قال بعض من خطب على منبر ضخم الشأن ، رفيع المكان : « ثم إن الله عز وجل بعد أن أنشأ الخلق وسوّاهم ومكّن لهم ، لا شأهم فتلاشوا<sup>(٣)</sup> » . ولولا أن المتكلم افتقر إلى أن يلفظ بالتلاشي لكان ينبغي أن يؤخذ فوق يده .

وخطب آخر في وسط دار الخلافة ، فقال في خطبته : « وأخرجه الله من باب الليسيّة ، فأدخله في باب الأيسيّة<sup>(٤)</sup> » .

وقال مرّة أخرى في خطبة له : « هذا فرق ما بين السار والصار ، والدفاع والتفّاع » .

وقال مرّة أخرى : « فدلّ ساتره على غامره ، ودلّ غامره على منجّله » .

(١) أبو حزام الكلبي ، اسمه غالب بن الحارث ، كان أعرايا فصيحاً يفد على أبي عبيد الله وزير المهدي . قال الخوارزمي : « وشعره عويس ؛ لأنه أكثر فيه من الغريب فلا يقف عليه إلا العلماء ، وكان يؤخذ عنه اللغة ، أدركه الكسائي واستشهد ببعض شعره . انظر شروح سقط الزند ١٤٦٥ — ١٤٦٧ .

(٢) بدلها في ل : « أن يكون » .

(٣) يراد بالملاشاة الإقناء ، كأنه جعلهم كلاً شياً .

(٤) نسبة إلى ليس وأيس . وفي اللسان : « أيس وليس ، أي من حيث هو وليس هو » .

فكاد إبراهيم بن السندي<sup>(١)</sup> يطير شققاً<sup>(٢)</sup> ، وينقد غيظاً<sup>(٣)</sup> . هذا وإبراهيم من المتكلمين ، والخطيب لم يكن من المتكلمين .

وإنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الأسماء عن اتساع المعاني . وقد تحسن أيضاً ألفاظ المتكلمين في مثل شعر أبي نواس وفي كل ما قاله على وجه النظر والتملح ، كقول أبي نواس :

وذات خذٍ موزد قوهية المتجرّد<sup>(٤)</sup>  
تأمل العين منها محاسناً ليس تنفذ  
فبعضها قد تنأهي وبعضها يتولد  
والحسن في كل عضو منها معاد مردد

٨٩

وكقوله<sup>(٥)</sup> :

يا عاقد القلب مني هلاً تذكرت حلاً  
تركت مني قليلاً من القليل أفلاً  
يكاد لا يتجزأ أقل في اللفظ من لا

وقد يملح الأعرابي بأن يَدْخِل في شعره شيئاً من كلام الفارسية ، كقول

العماني للرّشيد ، في قصيدته التي مدحه فيها :

(١) هو إبراهيم بن السندي بن شاهك ، يروي الجاحظ عنه كثيراً . وأبوه السندي ابن شاهك ، كان يلي الجسرين ببغداد للرّشيد . انظر الجهمشيارى ٢٣٦ — ٢٣٧ . وقد نعت الجاحظ إبراهيم بأنه « مولى أمير المؤمنين » الرسائل ٤٧ ساسي .

(٢) هذه عبارة عن المبالغة في الغضب . وفي حديث عائشة : « فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض » . هو مبالغة في الغضب والغيظ ، كما في اللسان . ب ، « شققا » ل : « شققا » صوابهما ما أثبت من التيمورية .

(٣) ينقد : ينشق . ل : « وينقد غيظاً » بمعنى يشتعل .

(٤) الأبيات يقولها في نعت « جنان » جارية آل عبد الوهاب الثقفي . انظر ديوانه ٣٧١ وأخبار أبي نواس لابن منظور ١٣ . قوهية ، أراد يضاء . والقوهى : ضرب من الثياب بيض ، منسوبة إلى قوهستان . وفي الديوان : « فتاة التجرد »

(٥) أخبار أبي نواس ١٣ . وانظر فيه أشعاراً أخرى فيها دليل معرفته بألفاظ المتكلمين .

مَنْ يَلْقَهُ مِنْ بَطْلٍ مُسْرَنْدٍ<sup>(١)</sup> فِي زَغْفَةٍ مُحْكَمَةٍ بِالسَّرْدِ<sup>(٢)</sup>

\* تجول بين رأسه و « الكرَدِ »<sup>(٣)</sup> \*

يعنى العُنُق . وفيها يقول أيضا<sup>(٤)</sup> :

لَمَّا هَوَى بَيْنَ غِيَاضِ الْأَسَدِ وَصَارَ فِي كَفِّ الْمَرْبَرِ الْوَرْدِ

\* آلى يَذُوقُ الدَّهْرَ آبِ سَرْدِ<sup>(٥)</sup> \*

وكقول الآخر :

وَدَلَّهْنِي وَقَعُ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا وَكَافِرِ كُوبَاتِ لَهَا مُجَرَّ قَفْدٍ<sup>(٦)</sup>

بَأَيْدِي رِجَالٍ مَا كَلَامِي كَلَامُهُمْ يَسُومُونَنِي مَرْدًا وَمَا أَنَا وَالْمَرْدُ<sup>(٧)</sup>

ومثل هذا موجود في شعر [أبي] العذافر الكندي<sup>(٨)</sup> وغيره ، ويكون أيضا

١٠ أن يكون الشعر مثل شعر بَجَرٍ وَشَارٍ<sup>(٩)</sup> ، وأسود بن أبي كريمة . وكما قال يزيد

(١) المسرندى : الذى يغلب ويعلو .

(٢) لزغفة : الدرع اللينة الواسعة المحكمة . والسرد : سمر الزرد .

(٣) أصله في الفارسية « گردن » كما في العرب ٢٧٩ ومعجم استينجاس ١٠٨٠ . وأقدم من قول العماني هذا قول الفرزدق :

١٥ وكنا إذا القيسى نب عتوده ضربناه دون الأثنين على الكرَد

(٤) فيما عدال : « ويقول فيه أيضا » .

(٥) آب سرد : ماء بارد . آب : ماء ، يكسر آخر الموصوف المتقدم على صفته في الفارسية . وسرد : بارد .

(٦) المدله : الساهى القلب القاهب العقل . فيما عدال : « وولهنى » . والوله : الحزن ، وذهاب العقل حزنا . وفي هامش ل : « كافر كوب هي المقرعة » . والعجر : جمع عجرة ، وهي العقدة في الحشبة ونحوها . والققد : جمع أققد ، وهو في أصله الغليظ العنق .

(٧) سامة الشيء : كلفه إياه وجشمه وأراداه عليه . ومرد ، بالفتح : رجل ، بالفارسية . ومن معانيه في الفارسية البطل ، والشجاع . استينجاس ١٢١١ . وفي هامش ل : المرد الرجل ، بالفارسية .

٢٥ (٨) ذكره المرزبانى في معجمه في ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المنورين . وفي الأصول : « المناظر الكندي » .

(٩) كذا ورد مضبوطا في الأصل . وفيما عدال : « الحروشاذ » .

ابن ربيعة بن مفرغ<sup>(١)</sup> :

٩٠ \* آب است نبیذ است عصارات زيب است

\* سميّه رؤسید است<sup>(٢)</sup> \*

وقال أسود بن أبي كريمة :

لزم الفُرام نوبى بُكرة فى يوم سبت<sup>(٣)</sup>

فمايلتُ عليهم مثل زنگى بمسّتى<sup>(٤)</sup>

قدحسا الداذى صِرْفاً أو عُقاراً بايخست<sup>(٥)</sup>

(١) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى : شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وكان مولعا بهجاء بنى زياد ، وتعدى ذلك إلى أبى سفيان فحذفه بالزنا ، وأمر يزيد بن معاوية بطلبه فظل ينتقل من بلد إلى بلد ويستجير حتى وقع فى يد عبيد الله بن زياد فأمر به فسقى نبیذاً حلوا قد خلط معه الشبرم ، فأسهل بطنه وطيف به وهو فى تلك الحال ، وقرن بهرة وخزيرة فجعل يسلح والصبيان يتعنونه ويصبحون : « ابن چيست » لما يسيل منه . أى هذا ماذا ؟ . وهو يجهلهم بالأبيات التالية . انظر الأغاني ( ١٧ : ٥١ - ٧٣ ) والحزانة ( ٢ : ٢١٠ - ٢١٦ ) والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ والشعراء لابن قتيبة .

(٢) آب : ماء . واست : فعل من أفعال الكينونة فى الفارسية . أراد أن النبىذ ما هو إلا ماء ، هو عصارات الزيب . سمية هى أم زياد بن أبيه ، وأبو ابن سفيان . انظر الإصابة ٦١١ من قسم النساء . وروسيد ، أى مشهورة . رو ، هو الوجه بالفارسية ويقال له أيضا « روى » . وسيد ، بفتح السين ، أى أبيض .

(٣) الفرام : جمع غريم ، وهو المطالب بالدين ، وهو جمع عزيز ؛ لأن فعلا لا يجمع على فعال . وأجاز ابن سيده أن يكون جمع غارم على النسب ، أى ذو لغرام أو تغريم . انظر اللسان ( ١٥ : ٣٣٢ ) .

(٤) ل : « عليه مثل زنگى » تحريف . والزنگى : الزنجى ، بالفارسية . مسّتى ، بالفارسية ، أى السكر وإدمان الشراب .

(٥) الداذى : نبت له عنقود مستطيل وجه على شكل حب الشعير ، يوضع منه مقدار رطل فى الفرق فتنبق رائحته ويجود إسكاره . هذا ما فى اللسان . وفى القاموس : « الداذى شراب للفساق » . والعقار بالضم : الحمر . بايخست ، كتب إزاءها فى هامش : « بايخست الشراب على الريق بالفارسية » . وكتب المحقق الفاضل الدكتور إبراهيم أمين فى مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ( ديسمبر سنة ١٩٣٦ ) : « بايخست أو پای خست ، بمعنى موطوءة بالأقدام » .



نم گفتم دور باد و بمحکم آن خر گفتم<sup>(١)</sup>  
 ابن جلدی دبقتہ اہل صنداء بجفت<sup>(٢)</sup>  
 وأبو عمرة عندي آن كوربذ نمست<sup>(٣)</sup>  
 جالس أندر مكناد ایا عمد بیہشت<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاتياً ، وماقظاً سوقياً ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً ؛ إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً ؛ فإن الوحش من الكلام يفهمه الوحش من الناس ، كما يفهم السوقي رطانة السوقي . وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات . فمن الكلام الجزل والسخيف ، والمليح والحسن ، والقيح والسمج ، والخفيف والثقيل ؛ وكله عربي ، وبكلي قد تكلموا ، وبكلي قد تهادحوا وتعابوا . فإن زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل ، ولا بينهم في ذلك تفاوت ، فلم ذكروا العيب والبكى ، والخصير والمنعم ، والخطل والمسهب<sup>(٥)</sup> ، والمتشقق ، والتفهيق ، والمهمار ، والثرائر<sup>(٦)</sup> ، والمكنار والممار<sup>(٧)</sup> ، ولم ذكروا الهجر والهدر ، والهديان والتخليط

- ١٥ (١) گفتم ، أى قلت . دور باد ، أى معاذ الله ، وفي الأصل : « ذوزياد » . . آن : اسم إشارة معناه ذلك . وآخر ، مناه الحمار ، أو البليد ، أو الأحمق . وگفت ، بمعنى قال . (٢) في معجم استينجاس ٣٦٥ « جفت بلسوط ، أى ثمرة البلوط » . (٣) أبو عمرة : كنية الجوع . گور ، أى أعمى أو أعور . بد أو بود بمعنى كان . نمست ، أى ليس ثملاً ، فعناه كان أعمى وليس ثملاً .
- ٢٠ (٤) هذا البيت لم يرد في ل . وقال الدكتور إبراهيم أمين : « هذا البيت مضطرب ، وبه تحريف . الكلمات الفارسية التي به هي اندر بمعنى فى . ومكناد بمعنى لا تجعل . بيشت ، أى فى الجنة » . (٥) الخطل : ذو الخطل ؛ وهو الكلام الفاسد الكثير . والمسهب ، بضم الميم وكسر الهاء وفتحها : الكثير الكلام .
- (٦) رجل مهمار : كثير الكلام ، كما فى اللسان (مهر) . وفى الأصول : « المهمار » تحريف .
- ٢٥ يقال رجل حار ومهمار ومهر ، أى مكنار للكلام .
- (٧) فى الأصول : « الهماز » واظر التنبيه السابق .

وقالوا: رَجُلٌ تَلْقَاةٌ<sup>(١)</sup>، وفلان يتلهمج في خطبته<sup>(٢)</sup>. وقالوا: فلان يُحْطَى في جوابه، ويُحِيل في كلامه، ويناقض في خبره. ولولا أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سُمِّي ذلك البعض البعض الآخر بهذه الأسماء.

وأنا أقول: إنه ليس في الأرض كلامٌ هو أمتع ولا آتق، ولا الذُّ في الأسماع، ولا أشدُّ اتصالاً بالمقول السليمة<sup>(٣)</sup>، ولا أفتقُ للسان، ولا أجودُ تقويماً للبيان، من طول استماع حديث الأعراب المقلاء الفصحاء، والعلماء البلغاء. وقد أصاب القوم في عامة ما وصَفُوا، إلا أيُّ أزعُم أن سَخِيفَ الألفاظ مشا كلِّ لسخيف المعاني. وقد يُحتاج إلى السَّخِيفِ في بعض المواضع، وربما أمتعَ بأكثر من إمتاع الجزلِ الفخم من الألفاظ، والشريفِ الكريم من المعاني. كما أن النادرة الباردة جداً قد تكون أطيبَ من النادرة الحارة جداً. وإنما الكَرْبُ الذي يَخْتَمُ على القلوب<sup>(٣)</sup>، وبأخذ بالأنفاس، النادرة الفاترة التي لا هي حارة ولا باردة، وكذلك الشعر الوَسَطُ، والغناء الوَسَطُ؛ وإنما الشان في الحارة جداً والبارد جداً.

وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول: والله لفلان أثقل من مغنٍ وسط، وأبفض من ظريفٍ وسط.

ومنى سمعتَ — حفظك الله — بنادرة من كلام الإعراب، فأبأك أن تحكبتها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها؛ فإنك إن غيرتها بأن تلحنَ في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولدين والبلديين، خرجتَ من تلك الحكاية وعليك

(١) التلقاة والتلفاع، بكسر التاء واللام وتشديد القاف: الكثير الكلام.

(٢) تلهمج في كلامه: أفرط فيه.

(٣) الحتم على القلب: أن لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء، كأنه قد طبع. فيما عدال:

«يَحْتَمُ» تحريف.

فضلٌ كبير . وكذلك إذا سمعتَ بنادرةً من نوادر العوام ، ومُلحة من مُلح الحشوة والطعام ، فأياك وأن تستعملَ فيها الإعراب ، أو تتخيرَ لها لفظاً حسناً ، أو تجعلَ لها من فيك مخرجاً سرياً ؛ فإنَّ ذلك يفسد الإمتاع بها ، ويُخرجها من صورتها ، ومن الذي أريدتَ له ، ويُذهب استطابتهُم إياها واستملاحهم لها<sup>(١)</sup> .  
ثمَّ اعلمَ أنَّ أقبَحَ اللّحن لحنُ أصحاب التّعير والتّعيب ، والتّشديق والتّطيط والجهورة والتّفخيم<sup>(٢)</sup> . وأقبَحُ من ذلك لحنُ الأعراب النّارلين على طُرُق السّابلة ، وبُقر مجامع الأسواق .

ولأهل المدينة السنُّ ذِليقة ، وأتقاظُ حسنة ، وعبارةٌ جيّدة . واللّحن في عوائدهم قاشٍ ، وعلى مَنْ لم يَنظر في النّحو منهم غالب .

واللّحن من الجوارى الظّراف ، ومن الكواعب النّواهد ، ومن الشّواب الملاح ، ومن ذوات الخدود الفرائر ، أيسر . وربما استملح الرّجل ذلك منهنّ ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف ، ولكن إذا كان اللّحن على سجيّة سُكّان البلد . وكما يستملحون اللّثاء إذا كانت حديثة السن ، ومقدودةً بمجدولة ٩٢  
فإذا أمنت واكتهلت تغيّر ذلك الاستملاح .

وربما كان اسمُ الجارية غليماً أو صُبيّةً أو ما أشبه ذلك ، فإذا صارت كلمةً جزلةً ، وعجوزاً شهلةً ، وسملت اللحم وتراكمَ عليها الشحم ، وصار بنوها رجالاً وبناتها نساءً ، فما أقبَح حينئذ أن يقال لها : يا غليماً كيف أصبحتِ ؟ ويا صُبيّة كيف أمسيت .

ولأمرٍ ما كنّت العربُ البناتِ فقالوا : فلت أمُّ الفضل ، وقالت أمُّ عمرو

(١) انظر هذا الرأى أيضاً في الحيوان ( ١ : ٢٨٢ ) .

(٢) الجهورية : مصدر جهور : رفع الصوت وأعلته . ل : « والجهورية » .

وذهبت أم حكيم . نعم حتى دعاهم ذلك إلى التقدم في تلك الكنى . وقد فسرنا ذلك كله في كتاب الأسماء والكنى ، والألقاب والأنبار .

وقد قال مالك بن أسماء<sup>(١)</sup> في استملاح اللحن من بعض نساءه<sup>(٢)</sup> :

أَمَفَطِي مَنَى عَلَى بَصْرَى لَدَى حُبِّ أُمِّ أَنْتِ أَكَمَلُ النَّاسِ حُسْنًا  
وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ يَمْتَنِيَا يَشَعْتُ النَّاعِتُونَ يُوَزَنُ وَزْنًا<sup>(٣)</sup> .  
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحَّنَ أَحْيَا نَا وَأَخْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَنَا  
وَمَ بِمَدْحُونَ الْحِذْقَ وَالرَّقِّقَ ، وَالتَّخْلُصَ إِلَى حَبَّاتِ الْقُلُوبِ ، وَإِلَى إصَابَةِ  
عَيُونِ الْمَعَانِي . وَيَقُولُونَ : أَصَابَ الْمَدْفَ ، إِذَا أَصَابَ الْحَقُّ فِي الْجُمْلَةِ . وَيَقُولُونَ :  
قَرَطَسَ فُلَانٌ ، وَأَصَابَ الْقِرْطَاسَ ، إِذَا كَانَ أَجُودَ إصَابَةً مِنَ الْأَوَّلِ . فَإِنْ قَالُوا  
رَمَى فَأَصَابَ الْفُرَّةَ ، وَأَصَابَ عَيْنَ الْقِرْطَاسِ ، فَهُوَ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ .  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : فُلَانٌ يَقْلُ الْحَزَّ ، وَيَصِيبُ الْمَقْصِلَ ، وَيَضَعُ الْهِنَاءَ  
مَوَاضِعَ الثُّنْبِ<sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ زُرَّارَةُ بْنُ جَزْءٍ<sup>(٥)</sup> ، حِينَ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَتَكَلَّمَ عِنْدَهُ ،  
وَرَفَعَ حَاجَتَهُ إِلَيْهِ :

أَتَيْتُ أَبَا حَفْصٍ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَالسَّنَانِ طَرِيرٌ<sup>(٦)</sup>

(١) مالك بن أسماء الفراءى : شاعر إسلامي غزل ، وأخته هند بنت أسماء ، زوج الحجاج . وهو ممن عرف بالجمال في العرب . الأغاني ( ١٦ : ٤٠ — ٤٦ ) .

(٢) كذا فهم الجاحظ في شعر مالك أنه أراد بالحن الخطأ في الكلام . وقد رجع عن هذا الرأي بعد أن سار كتاب البيان والتبيين والآفاق ، وفسر اللحن بأنه التعريض والتورية . انظر تاريخ بغداد ( ١٢ : ٢١٤ ) ومجمع الأدباء ( ٦ : ٦٥ ) مرجليوث .

(٣) في هامش ل : « نَحْ : تشبيه النفوس » .

(٤) انظر ما سبق في ص ١٠٧ .

(٥) زُرَّارَةُ بْنُ جَزْءٍ بن عمرو بن عوف بن كعب الكلبي : صحابي جليل عاش إلى خلافة مروان بن الحكم . انظر الإصابة ٢٧٨٨ حيث نقل ابن حجر نص الجاحظ هنا .

(٦) الطرير ، هو في الأسنة المحدد ، وفي اللسان ذو الرواء والمنظر .



فوقَتَنِي الرَّحْمَنُ لَمَّا لَقِيْتُهُ      وَلِلْبَابِ مِنْ دُونِ الْخَصُومِ صَرِيرُ  
قُرُومٍ غُيَّارَى عِنْدَ بَابٍ مُنْعَمٍ      تُنَازِعُ مَلَكًا يَهْتَدِي وَيَجُورُ<sup>(١)</sup>  
قُلْتُ لَهُ قَوْلًا أَصَابَ قَوَادَهُ      وَبَعْضُ كَلَامِ السَّاطِقِينَ عُرُورُ<sup>٩٣</sup>  
وَفِي شَبِيهِ ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ :

رَجَالٌ أَصْحَاءُ الْجُلُودِ مِنَ الْخَنَا      وَالسَّنَةُ مَعْرُوفَةٌ أَيْنَ تَذْهَبُ<sup>(٢)</sup>  
وَفِي إِصَابَةِ فَصِّ الشَّيْءِ وَعَيْنِهِ ، يَقُولُ ذُو الرُّمَّةِ فِي مَدِيحِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ  
الْأَشْعَرِيِّ :

تُخَافُنِي عِنْدَ خَيْرِ فِتْنٍ يَمَانٍ      إِذَا الذَّنْبُ عَارَضَتْ الشَّمَالُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَكْرَمِهِمْ مَأْتَرَ أَهْلِ بَيْتٍ      وَأَكْرَمِهِمْ وَإِنْ كَرُمُوا فَعَالَا  
وَأَبْعَدِهِمْ مَسَافَةَ غَوْرٍ عَمِلٍ      إِذَا مَا الْأَسْرَفُ فِي الشُّبُهَاتِ عَالَا<sup>(٤)</sup>  
وَلَبَسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلٌّ      أَعَدَّ لَهُ الشُّغَارِبُ وَالْحَالَا<sup>(٥)</sup>  
وَكُلُّهُمْ أَلَدٌ لَهُ كِظَاطٌ      أَعَدَّ لِكُلِّ حَالٍ الْقَوْمُ حَالَا<sup>(٦)</sup>  
فَصَلَتْ بِحِكْمَةٍ فَأَصْبَتْ مِنْهَا      فَصُوصَ الْحَقِّ فَانْفَعَلَ انْفَصَالَا

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الرَّأْيِيُّ ، وَهُوَ شَرِيفُ الْمَدِينَةِ<sup>(٧)</sup> يَعِيبُ أَبَا حَنِيفَةَ ، فَقَالَ الشَّاعِرُ :

(١) المياري ، بفتح الميم وضمها جمع غيور . يجور ، في هاشم ل : د خ : أي هو  
من البشر يجوز أن يجور على الفلظ . فيا عدال : د وتجور . أي القروم . وهذا البيت  
لم يروه ابن حجر .

(٢) أي قد صحت وبرئت من الخنا .

(٣) انظر ديوان ذي الرمة ٤٤٢ — ٤٤٣ ثم ٤٤٥ . والنكباء : كل ريح تهب

بين ريحين .

(٤) عال : عظم وتقام . ل : غالي . وفيها عدال : د غالا . صوابهما من الديوان .

(٥) الشغارب : جمع شغرية وشغربي ، وهو ضرب من الحيلة في الصراع . والمحال :

بالكسر : الحيلة .

(٦) الألد : الشديد العداوة . والكظاظ : تجاوز الحد في المداوة .

(٧) كذا ورد اسمه مضبوطا في الأصل . ولم أعثر له على ترجمة .

عِنْدِي مَسَائِلُ لَا شِرْشِيرُ يُحْسِنُهَا      عِنْدَ السُّؤَالِ وَلَا أَصْحَابُ شِرْشِيرٍ  
وَلَا يُصِيبُ فَضُوصَ الْحَقِّ نَمْلُهُ      إِلَّا خَنِيفَةٌ كَرَفِيفَةُ الدُّورِ<sup>(١)</sup>  
وَمَا قَالُوا فِي الْإِمْبَازِ ، وَبَلُوغِ الْمَانِي بِالْأَلْفَاظِ الْبَسِيرَةِ ، قَوْلُ ثَابِتٍ  
قُطْنَةُ<sup>(٢)</sup> :

مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ بِجِيشٍ بِهِ      صَدْرِي وَفِي نَصَبٍ قَدْ كَادَ يُبْلِينِي<sup>(٣)</sup>  
لَا أَكْثَرُ الْقَوْلِ فِيمَا يَهْضُبُونَ بِهِ      مِنْ الْكَلَامِ ، قَلِيلٌ مِنْهُ يَكْفِينِي<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي تَذَكَّرْتُ قَتْلِي لَوْ شِهِدَتْهُمْ      فِي غَمْرَةِ الْمَوْتِ لَمْ يَنْصَلُوا بِهَا دُونِي  
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَيِّ وَمَدَحَ كَلَامَ رَجُلٍ [ فَقَالَ<sup>(٥)</sup> ] : « هَذَا كَلَامٌ  
يُكْتَفَى بِأَوْلَاهِ ، وَيُسْتَقْنَى بِأَخْرَاهِ » .

وَقَالَ أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ<sup>(٦)</sup> ، مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، يَصِفُ كَلَامَ رَجُلٍ :  
يَكْفِي قَلِيلُ كَلَامِهِ وَكَثِيرُهُ      ثَبَتٌ إِذَا طَالَ النَّضَالُ مُصِيبُ  
وَمِنْ كَلَامِهِمُ الْمَوْجَزِ فِي أَشْعَارِهِمْ قَوْلُ الْعُسْكَلِيِّ ، فِي صِفَةِ قَوْسٍ :

- (١) نَمْلُهُ ، جَمَلَةٌ حَالِيَةٌ ، أَوْ نَمْلُهُ أَيْ أَحَدُ نَمْلِهِ ، حَذَفَ الْمَوْصُوفُ كَمَا فِي قَوْلِهِ :  
\* يَرَى بِكُنَى كَانَ مِنْ أَرَى الْبَشَرِ \*
- (٢) قُطْنَةُ : « نَمْلُهُ » . خَنِيفَةٌ ، أَيْ جَاعَةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى أَبِي خَنِيفَةَ ، وَفِي هَمِّ الْهَوَامِعِ ( ٢ : ١٩٥ ) : « وَقَاسَ السَّكَمَالُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، الْحَنِيفِيُّ ، فِي النِّسْبَةِ إِلَى مَذْهَبِ أَبِي خَنِيفَةَ ، فَرَقْنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَنْسُوبِ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي خَنِيفَةَ حَيْثُ يُقَالُ فِيهِ حَنَفِي » .
- (٣) هُوَ أَبُو الْمَلَاءِ ثَابِتُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرٌ قَارِسٌ شَجَاعٌ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأَوْبِيَّةِ وَكَانَ فِي صَحَابَةِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَاقْبَ « قُطْنَةُ » لِأَنَّهُ سَهْمًا أَصَابَهُ فِي عَيْنِهِ فِي بَعْضِ حُرُوبِ التُّرْكِ ، فَكَانَ يَجْعَلُ عَلَيْهَا قُطْنَةً . انْظُرِ الْأَغَانِي ( ١٣ : ٤٧ — ٥٤ ) وَالْخُرَاقَةُ ( ٤ : ١٨٥ ) .
- (٤) الْأَيَّاتُ فِي الْأَغَانِي ( ١٣ : ٥١ — ٥٢ ) ، وَهِيَ فِي رِثَاءِ الْمَنْضَلِ بْنِ الْمُهَلَّبِ .
- (٥) يَهْضُبُونَ فِي الْحَدِيثِ : يَخْوضُونَ فِيهِ دَمْعَةً دَمْعَةً مَعَ ارْتِفَاعِ صَوْتٍ .
- (٦) هَذِهِ مِمَّا عَدَالَ .
- (٧) أَبُو وَجْزَةَ هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَمِيدٍ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ ، أَظَاهَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ أَبُو وَجْزَةَ مِنَ التَّابِعِينَ ، رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ شَبَّ بِعَبُوزٍ . انْظُرِ الْأَغَانِي ( ١١ : ٧٥ — ٨١ ) وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَالشُّعْرَاءُ لِابْنِ قَتِيبَةَ .

فِي كَفِّهِ مُطَيِّئَةٌ مُنَوَّعٌ مُوَقَّتَةٌ صَابِرَةٌ جَزُوعٌ<sup>(١)</sup>

وقال الآخر ، ووصف بهم رام أصاب حماراً ، فقال :

• حَتَّى نَجَا مِنْ شَخْصِهِ وَمَا نَجَا<sup>(٢)</sup> •

وقال الآخر [ وهو<sup>(٣)</sup> ] يصف ذنباً :

أَطْلَسَ يَخْفَى شَخْصَهُ غُبَارُهُ<sup>(٤)</sup> فِي شِدْقِهِ شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ<sup>(٥)</sup>

هُوَ الْخَبِيثُ عَيْنُهُ فَرَارُهُ<sup>(٦)</sup> بِهِمْ بَنَى مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ<sup>(٧)</sup>

ووصف الآخر ناقة فقال :

• خَرَقَاهُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعٌ<sup>(٨)</sup> •

يَصِفُ سُرْعَةَ نَقْلِ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا ، أَنَّهَا تُشَبِّهُ الْمَرْأَةَ الْخَرْقَاءَ ، وَهِيَ الْخَرْقَاءُ

١٠ فِي أَمْرِهَا الطَّيِّشَةُ<sup>(٩)</sup> . وَقَالَ الْآخَرُ وَوَصَفَ سَهْمًا صَارِدًا<sup>(١٠)</sup> ، فَقَالَ :

أَلْقَى عَلَى مَفْطُوحِهَا مَفْطُوحًا<sup>(١١)</sup> غَادَرَ دَاءً وَنَجَا مَحْبِيحًا

(١) يعني بمجزئها رنينها وصوتها عند الإنباض . انظر الحيوان ( ٧٢ : ٣ ) .

(٢) فيما عدل وكذا في الحيوان ( ٧٥ : ٣ ) : « من جوفه » . أى نجا السهم من جوف الحمار ولم ينج الحمار من الهلاك .

(٣) هذه مما عدل . وانظر الرجز في الكامل ٢٠٨ وجمهرة المسكرى ١٩ ودبوان

للعاني ( ١٣٤ : ٢ ) والكامل ٢٠٨ ومحاسن البيهقي ( ١٣٤ : ٢ ) والحيوان ( ٤٣٨ : ٦ ) .

(٤) الأطلس : ما لونه الطلسة ، وهى غبرة إلى - واد . وأراد أنه يسرع المدو فيثير من الغبار ما يخفى شخصه .

(٥) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . عني أنه قد استغنى بأنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة ثم بالنار . ٢٥

(٦) هذا البيت وتاليه ليس في ل . والفرار ، مثله الفاء : أن يفر عن أسنان الدابة ليحتمل منه . أى تعرف خبثه في عينه إذا أبصرته . يضرب مثلا لمن يدل ظاهره على باطنه .

(٧) مزداره : موضع زيارته وسطوره .

(٨) الحيوان ( ٧٢ : ٣ ) والعمدة ( ١٦٨ : ١ ) .

(٩) هذا التفسير ساقط مما عدل . ٢٥

(١٠) المارد : النافذ المصيب ، وهو المخطئ أيضاً . والمراد الأول .

(١١) انظر العمدة ( ١٦٨ : ١ ) والمان ( فطح ) . وفيه : « على فطحائها » . قال :

« وعنى بالقطعاء الموضع التيسر منها ، كاتقريصة » .

[ المفلوح الأول للقوس ، وهو المريض ، وهو هنا موضع مقبض القوس .  
والمفلوح الثاني : السهم المريض . يعنى أنه ألقى على مقبض النوس سهما عريضاً<sup>(١)</sup> .  
وقال الآخر :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَمْفِرٍ لَا تَفْلَحُ      اللَّيْلُ أَخْفَى وَالنَّهَارُ أَفْضَحُ<sup>(٢)</sup>  
وقالوا فى المثل : « اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ » . وقال رؤبة يصف حماراً<sup>(٣)</sup> :  
حَشْرَجَ فِي الْجُوفِ سَحِيلًا وَشَهَقَ      حَتَّى يُقَالُ نَاهِقٌ وَمَانِهَقٌ  
الحشرجة : صوت الصدر . والسَّحِيل : صوت الحمار إذا مدَّه . والشَّهَق : أن  
يُقطع الصَّوت .

وقال بعضُ ولدِ العباس بن مرْداسِ السُّلَميِّ ، فى فرس أباي الأعور السُّلَميِّ<sup>(٤)</sup> :  
جاءَ كَلَمْعَ الْبَرْقِ جَاشَ نَاطِرُهُ<sup>(٥)</sup>      يَسْبِجُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ  
١٥      \* فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ \*

قوله : جاش ناظره ، أى جاش بمائه . وناظر البرق : سحابه . يسبح ، يعنى يمد  
ضَبْعَيْهِ ، فإذا مدَّهما علا كَفَلُهُ . وقال الآخر :  
\* إِنْ مَرَّكَ الْأَهْوَنُ فَلَدًّا بِالْأَشَدِّ \*

وقال المَجَّاجُ :  
١٥      يَمَكُنُّ السَّيْفُ إِذَا السَّيْفُ الْأَطَرُ<sup>(٦)</sup>      مِنْ هَامَةِ اللَّيْثِ إِذَا مَا اللَّيْثُ هَرَّ<sup>(٧)</sup>

(١) هذه مما عدال .  
(٢) أنشد الجاحظ البيت الأول فى الحيوان ( ٢٨٥ : ١ ) والثانى فى ( ٧٢ : ٣ ) .  
(٣) ديوان رؤبة ١٠٦ .  
(٤) أبو الأعور السُّلَميُّ مشهور بكنيته . واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس . وهو  
صاحب قائد ، غزا قبرس سنة ٢٦ وكانت له مواقف بصفين مع معاوية . الإصابة ٨٤٦ هـ .  
(٥) كتب فى ل : « ما طره » فوق « ناظره » .  
(٦) الماطر : انطفأ وانثنى . وانظر ديوان المَجَّاج ١٨ .  
(٧) هر : زار . فيما عدال : « إذا الليث هتر » تحريف .



كَجَمَلِ الْبَحْرِ إِذَا خَاضَ جَسْرُ غَوَارِبِ الْيَمِّ إِذَا الْيَمُّ هَمْدَرٌ<sup>(١)</sup>

• حَتَّى يُقَالَ حَاسِرٌ وَمَا حَسَرَ<sup>(٢)</sup> •

قالوا : جمل البحر سمكة طولها ثلاثون ذراعاً . يقول : هذا الرجل يبعد كما

تبعد هذه السمكة بجسارة ، لا يردُّها شيء ، حتى يقل كاشف وما انكشف البحر .

يقال : البحر حاسرٌ وجازرٌ . يقول : حتى يحسب الناسُ من ضخم ما يبدو

من هذا الجمل ، أن الماء قد نضب عنه ، وأن البحر حاسرٌ<sup>(٣)</sup> . وقال آخر :

يَا دَارُ قَدْ غَيَّرَ مَا بِلَامًا كَأَنَّمَا بِقَلَمٍ مَحَا<sup>(٤)</sup>

أَخْرَبَهَا عُمرَانُ مَن بَنَاهَا وَكَرَّ مَسَاهَا عَلَى مَفْنَاهَا<sup>(٥)</sup>

وطففت سحابة تفشاها تبكي على عراشها عينها

قوله : أَخْرَبَهَا عُمرَانُ مَن بَنَاهَا ، يقول : عمرها بالخراب . وأصل العمران

ماخوذ من العمر ، وهو البقاء ، فإذا بقي الرجل في داره فقد عمرها . فيقول :

إن مدة بقائه فيها أبلت منها ؛ لأن الأيتام مؤثرة في الأشياء بالنقص والجل ، فلما

بقي الخراب فيها وقام مقام العمران في غيرها ، سُمي بالعمران . وقال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

يَا عَجَلُ الرَّحْمَنِ بِالْمَذَابِ لِعَاصِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخَرَابِ

يعنى الفار . يقول : هذا عمرانها ، كما يقول الرجل : « ما نرى من خيرك »<sup>٦٩</sup>

(١) غوارب اليم : أعلى موجه .

(٢) فيما عدل : « جاسر وما جسر » .

(٣) هذا التفسير كتب في هامش التيمورية ، وأشار إلى أنه في نسخة . في صلب سائر

النسخ بدل هذا التفسير تفسير آخر ، وهو « اليم مظم الماء » . أو غوارب اليم : معظمه ، جسر :

قطع ، ومنه قيل للجسر جسر لأن الناس يقطعون عليه . وقوله حتى يقال جاسر وما جسر ،

أي قطع الأمر وهو بعد فيه ، لما يرون من مصائبه فيه وقوته عليه .

(٤) ل فقط : « منداها » ، وهو الوجه الذي نرتضيه في رواية البيت ، لكن التفسير

الذي سيرد فيما بعد يؤيد ما أثبت من سائر النسخ .

(٥) هو أعرابي دخل البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفأر . انظر ديوان اللطاعي ( ٢ ) :

٢٥ ( ١٥١ ) والحيوان ( ٤ : ٢٧٤ : ٥ : ٣٤ ، ٢٥٨ ) .

ورفدك ، إلا ما يبلغنا من خطبك علينا<sup>(١)</sup> ، وفئتك في أعضادنا .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . والعذاب لا يكون نزلاً ، ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعيم لغيرهم ، سُمي باسمه .  
وقال الآخر :

قلتُ أطمئن عَمِيرُ نَزْرًا فكان تَمَرِي كَهْرَةً وَزَبْرًا<sup>(٢)</sup> .  
والتمر لا يكون كهرة ولا زبراً ، ولكنه على ذا . وقال الله عز وجل :  
﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَا ﴾ ، وليس في الجنة بُكْرَةٌ ولا عِشْيَا ، ولكن على مقدار البكر والمشيات . وعلى هذا قول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ . والخزنة : الحفظ . وجههم لا يضيع منها شيء ، فيحفظ ولا يختار دخولها إنسان فيمنع منها ، ولكن لما قامت الملائكة مقدم الحافظ الخازن سُميت به .

قوله : نُمَسَّاها ، يعني مَسَّها . ومضناها : موضعها الذي أقيم فيه . والمغاني : للنازل التي كان بها أهلها . وطَفِقَتْ ، يعني ظَلَّتْ . تبكى على عراصها عيناها ، عيناها هاهنا للسحاب . وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة ، وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه . ويقال لكل جَوْبَةٍ مُنْفَتِحَةٍ ليس فيها بناء : عَرَصَةٌ .

وقال أبو عمرو بن العلاء : اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل : أي نصف بيت شعر أحكم وأوجز ؟ فقال أحدهم : قول حميد بن ثور الهلالي :

(١) ما يبلغنا ، أي ما يصل إلينا . وفي اللسان : « وحط فلان بفلان : سمي به » .  
ل : « خطبك فيناه . فما عدال : « من خطبك علينا » ورأيت الصواب فيما أثبت .  
(٢) الكهرة : الانتهاز . والزبر : الزجر والنع . وانظر للخلاف في رواية الرجز الحيوان ( ٤ : ٢٧٤ / ٥ : ٣٣ ) والخصم ( ٢ : ١٣٤ ) .

• وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَ<sup>(١)</sup> •

ولعلَّ مُحِيداً أَنْ يَكُونَ أَخْذَهُ عَنِ النَّمْرِ بْنِ نَوْلَبَ ، فَإِنَّ النَّمْرَ قَالَ<sup>(٢)</sup> :

يُحِبُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو المتاهية :

• أَسْرَعَ فِي نَقْصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ<sup>(٤)</sup> •

ذهب إلى كلام الأول : « كُلُّ مَا أَقَامَ شَخْصٌ ، وَكُلُّ مَا أَزْدَادَ نَقْصٌ ،

وَلَوْ كَانَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُمُ الدَّاءَ ، إِذَا لَأَعَاشَهُمُ الدَّوَاءُ<sup>(٥)</sup> .

وقال الثاني من الرُّوَاةِ : الثلاثة : [ بل<sup>(٦)</sup> ] قولُ أَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ<sup>(٧)</sup> : ٩٧

• نُوَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي<sup>(٨)</sup> •

وقال الثالث من الرُّوَاةِ : بل قولُ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيِّ :

• وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ<sup>(٩)</sup> •

(١) صدره كما في الحيوان ( ٥٠٣ : ٦ ) :

• أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صَحَّةٍ •

(٢) بدل هذه العبارة فيما عدل : « قَالَ النَّمْرُ » فقط .

(٣) انظر الحيوان ( ٥٠٣ : ٦ ) والأغاني ( ١٥٩ : ١٩ ) والمعرن ٦٣ .

(٤) في الأصل : « تَقْصُ » ، بالضاد المعجمة ، وكذا ورد في الحيوان ( ٥٠٢ : ٦ ) لكن

في الحيوان ( ٤٧٩ : ٣ ) وعميون الأخبار ( ٣٢٢ : ٢ ) : « تَقْصُ » ، وهو الأمل .

(٥) انظر الحيوان ( ٥٠٢ : ٦ ) .

(٦) هذه مما عدل .

(٧) أبو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ : هُوَ خُوَيْلِدُ بْنُ مَرْثَةَ ، مَخْضَرَمٌ أَدْرَكَ زَمَانَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

وَهَاجَرَ إِلَيْهِ ، وَغَزَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَاتَ فِي زَمَانِ عُمَرَ . الإصابة ٢٤١ والأغاني ( ٢١ : ٣٨ — ٤٨ )

والخزانة ( ١١٢ : ١ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٨) عَجْزُ بَيْتٍ مِنْ مَرْثَةِ لَهُ رَوَاهُ أَبُو تَمَامٍ فِي الْحَمَاسَةِ ( ٣٢٦ : ١ ) يَرثِي بِهَا أَخَاهُ

مَرْوَةَ بْنَ مَرْثَةَ الشَّاعِرِ الْهَذَلِيِّ ، أَحَدَ إِخْوَتِهِ الشُّعْرَاءِ الْعُثْرَةِ . وصدره :

• عَلَى أَنَّهَا تَقْفُو السُّكُومَ وَإِنَّمَا •

والقصيدة بتمامها في نسخة الشنيطي من ديوان الهذليين .

(٩) من مَرْثِيَتِهِ الْمَشْهُورَةِ ، فِي أَوَّلِ دِيْوَانِهِ وَالْمُفَضَّلَاتِ ( ٢ : ٢٢١ — ٢٢٩ ) .

وصدره :

• وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا •

فقال قائل : هذا من مفاخر هذيل : أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب إلا ثلاثة أنصاف ، اثنان منها لهذيل وحدها . فقل لهذا القائل : إنما كان الشرط أن يأتوا بثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها ، والنصف الذي لأبي ذؤيب لا يستغنى بنفسه ، ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولاً بالنصف الأول ؛ [ لأنك إذا أنشدت رجلاً لم يسمع بالنصف الأول <sup>(١)</sup> ] وسميع :

\* وإذا تُردُّ إلى قليل فننعم \*

قال : من هذه التي تُردُّ إلى قليل فننعم . وليس المضمَّن <sup>(٢)</sup> كالمطلق ، وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم ، وإنما الرواية قوله :

\* والدَّهر ليس بمُعْتَبَرٍ مَن يَجْزَعُ <sup>(٣)</sup> \*

\*\*\*

ومما مدحوا به الإيجاز والكلام الذي هو كالوحي والإشارة ، قول أبي ذؤاد ابن حريز الإباضي <sup>(٤)</sup> :

يَرْمُونَ بِالْخَطَبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَحَتَّى الْمَلَا حِظَّ خَيْفَةَ الرُّقَبَاءِ

فمدح كما ترى الإطالة في موضعها ، والحذف في موضعه .

ومما يدلُّ على شغفهم وكلتهم ، وشدة حبهم للفهم والإفهام ، قول الأسدی في صفة كلام رجل نعت له موضعاً من تلك السباسب التي لا أمارة فيها ، بأقلِّ اللفظ وأوجزه ، قوصف إيجاز القاع ، وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

(١) هذه مما عدال .

(٢) ل : « المضمَّن » .

(٣) هو عجز مطلع مرثيته . وصدده :

\* أم النون وريبها تتوجع \*

(٤) في الأصول : « بن جرير الإباضي » . واظر ما سبق في ٤٢ ، ٤٤ .



بضربة نقت لم نعد غير أتى عقول لأوصاف الرجال ذكورها<sup>(١)</sup>  
وهذا كقولهم لابن عباس : أتى لك هذا اللم ؟ قال : « قلب عقول » ،  
ولسان سؤول<sup>(٢)</sup> .  
وقال الزجاج<sup>(٣)</sup> :

وَمَهْمَيْنِ قَدْفَيْنِ مَرَّتَيْنِ<sup>(٤)</sup> جُبَّتُهُمَا بِالْنَّتِ لَا بِالْنَعْتَيْنِ<sup>(٥)</sup>  
ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ<sup>(٦)</sup> قَطَعَتْهُمَا بِالْأَمِّ لَا بِالْسَمَتَيْنِ<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

وقالوا في التحذير من ميسم الشعر ، ومن شدة وقع اللسان ، ومن بقاء أثره  
على المدوح والمهجو ، قل امرؤ القيس :

ولو عن ثأ غيري جاءني وجرح اللسان كجرح اليد<sup>(٨)</sup>  
وقال طرفة بن العبد :

بِحَسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ<sup>(٩)</sup>

- (١) ل فقط : « بنت » تحريف . على أنه قد كتب في هامشها « خ : نعت » .  
(٢) انظر ما سبق من الكلام على الخلاف في نسبة هذا القول ص ٨٤ — ٨٥ .  
(٣) هو خطام المجاشعي ، أو هيمان بن قحافة . انظر الخزانة ( ٣ : ٣٧٤ — ٣٧٦ ) .  
وكتاب سيبويه ( ١ : ٢٤١ / ٢ : ٢٠٢ ) .  
(٤) المهمة : القفر المخوف . والقذف ، بالتحريك : البعد . فيما عدل : « قدفدين » .  
وقد نبه المبنى على هذه الرواية . والمرت ، بالفتح : التي لا ماء فيها ولا نبات .  
(٥) وصف نفسه بالحدق والمهارة . والعرب يفخرون بمعرفة الطرق .  
(٦) يستشهد به النحويون على الجمع بين لفتي التثنية والجمع في المضاف إلى المثني إذا كان  
بعض ما أضيف إليه . وهذا البيت وما بعده في ل فقط .  
(٧) الرواية المعروفة : « بالسمت لا بالسمتين » .  
(٨) الثأ ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سي . وبعده :  
لقلت من القول ما لا يزا \* ل يؤثر عني يد المستند  
(٩) حسام السيف : طرفه الذي يضرب به . والكلم ، بفتح فكسر : جمع كلمة . أرغب :  
أوسع . والكلم : الجرح . ل : « والكلم الرغب » صوابه في سائر النسخ وديوان طرفة ٦١ .

قال وأنشدني محمد بن زياد<sup>(١)</sup> :

لَحَيْتُ شَمَاسًا كَمَا تُلَحَّى الْعِصَى      سَبًا لَوْ أَنَّ السَّبَّ يُدْمَى لَدَمِي  
مِنْ نَفَرٍ كُلُّهُمْ نِكْسٌ دَنِي      مُحَمَّدٌ الرِّذْلُ مِثْلُ السَّرِي<sup>(٢)</sup>  
مَخَاطِطِ الْعِصَمِ مَوَادِعِ الْمَطَى<sup>(٣)</sup>      مَتَارِكِ الرَّفِيقِ بِالْخَرَقِ النَّطَى<sup>(٤)</sup>

وأنشد محمد بن زياد :

تَمَنَّى أَبُو الْعَفَّاقِ عِنْدِي هَجْمَةً      تُسَهِّلُ مَأْوَى لَيْلِيَا بِالْكَلا كُلِّ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ طَمَنِ نَوَافِدِ      وَمُتْرَبٍ كَأَشْدَقِ الْفَصَالِ الْهَوَادِلِ  
وَسَبَّ يَوْذُ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ      كَصَدْعِ الصَّفا فَلَقَّتْهُ بِالْمَعَاوِلِ<sup>(٦)</sup>

الهَجْمَةُ : القِطْمَةُ مِنَ الثَّوْقِ فِيهَا فَخْلٌ . وَالْكَلا كُلُّ : الصَّدْرُ . وَالْفِصَالُ :

جَمْعُ فَصِيلٍ ، وَهُوَ وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا فُصِّلَ عَنْهَا . وَالْمَوَادِلُ : الْمَظَامُ الْمَشَافِرُ . وَالْعَقْلُ : هَامِئُ الدَّيَّةِ . وَالْعَقْلَةُ : أَهْلُ الْقَاتِلِ الْأَدْنَوْنَ وَالْأَبْعَدُونَ . وَالصَّفا : جَمْعُ صَفَاةٍ وَهِيَ الصَّخْرَةُ . وَقَالَ طَرَفَةُ :

(١) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، الْكُوفِيُّ ، كَانَ رِوَايَةً لِأَشْطَارِ الْقَبَائِلِ نَاسِبًا ، وَأَحَدِ الْعَالِمِينَ بِاللُّغَةِ الْمَشْهُورِينَ بِعَمْرِقَتِهَا ، أَخَذَ عَنِ الْمُفَضَّلِ وَالْكَسَائِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ ثَعْلَبُ وَابْنُ السَّكَيْتِ . وَلَدَ لَيْلَةً وَفَاتَهُ أَبِي حَنِيفَةَ سَنَةَ ١٥٠ هـ وَتُوفِيَ سَنَةَ ٢٣١ هـ . وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ وَبُنْيَةُ الْوَعَاءِ .

(٢) الْقِيَاسُ فِي مُفْرَدِ مُحَمَّدٍ ، مُحَمَّدٌ بِالْكَسْرِ ، وَفِي مُفْرَدِ مِثْلِهِ مِثْلًا . وَلَمْ أَجِدْهَا فِي مَعْجَمٍ .

(٣) الْعِصَمُ ، بِالْكَسْرِ : الْعَدْلُ مَا دَامَ فِيهِ الْمَنَافِعُ . وَالْمَخَاطِطُ ، مِنَ الْخَبَطِ وَهُوَ يُطْلَبُ لِلْمَعْرُوفِ . مَوَادِعِ الْمَطَى ، أَيْ مَطِيئِهِمْ مَوْدُوعَةٌ لَا يَجْهَدُونَهَا .

(٤) الْخَرَقُ ، بِالْفَتْحِ . الْفَرُّ ، وَالْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ تَتَخَرَّقُ فِيهَا الرِّيحُ . وَالنَّطَى : الْبَعِيدُ . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَدْ فِي ل .

(٥) أَبُو الْعَفَّاقِ ، لَمَّا أَرَادَ بِهِ الْقَذْبَ ؛ لِأَنَّهُ يَعْفَقُ ؛ أَيْ يَسْرِعُ فِي الْعَدْوِ . وَفِي الْحَيَوَانِ ( ٦ : ٤١٣ ) : « أَبُو الْيَقْظَانِ » ، وَهِيَ كُنْيَةُ لِلذَّبِّ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ

يَنَامُ بِأَحَدِي مَقْلَبِهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَايَا فَهُوَ يَقْظَانٌ نَائِمٌ . وَلَمْ أَجِدْ هَاتَيْنِ الْكُنْيَتَيْنِ فِيهَا لَدَى مَنْ الرَّاجِعِ . وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّ أَبَا الْيَقْظَانِ اسْمٌ لِلدِّيكِ .

(٦) فِي الْحَيَوَانِ : « كَوَقْعِ الْمَضَابِ صَدَعَتْ بِالْمَعَاوِلِ » .

رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنَ مَوَالِجًا    تَضَائِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِيرَ<sup>(١)</sup>  
 وقال الأخطل :

٩٩

حَتَّى أَقْرُوا وَمِنْ مَنَى عَلَى مَضَضٍ    وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِيرَ<sup>(٢)</sup>  
 وقال العَمَانِيُّ :

إِذْ هُنَّ فِي الرِّبِطِ فِي الْمَوَادِعِ    تُرْمَى إِلَيْنَ كَبَذَرِ الزَّارِعِ  
 الرِّبْطُ : الثَّيَابُ ، وَاحِدُهَا رِبْطَةٌ ؛ وَالرِّبْطَةُ : كُلُّ مَلَاةٍ لَمْ تَكُنْ إِمْقِينَ .  
 وَالْحَلَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا ثَوْبِينَ ، وَأَوَادِعُ : الثَّيَابُ الَّتِي تَصُونُ غَيْرَهَا ، وَاحِدُهَا  
 مِيدَعَةٌ .

وَقَالُوا : « الْحَرْبُ أَوَّلُهَا شَكْوَى ، وَأَوَسْتُهَا نَجْوَى ، وَآخِرُهَا بَلْوَى » .  
 وَكَتَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ ، إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ<sup>(٣)</sup> ، أَنْيَامَ تَحْرُكِ أَمْرِ السَّوَادِ  
 بِخُرَاسَانَ<sup>(٤)</sup> :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرِ    فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اضْطِرَامٌ<sup>(٥)</sup>  
 فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودِينَ تُنْذَكِي    وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ<sup>(٦)</sup>  
 قُلْتُ مِنَ التَّعْجُوبِ لَيْتَ شِعْرِي    أَلْأَيْقَاطُ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامٌ<sup>(٧)</sup>

(١) القوافي : القصائد . يتلجن : يدخلن ، أسله يوتلجن من الولوج والبيت في ديوان  
 طرقة .

(٢) في ديوان الأخطل ١٠٥ : « حتى استكانوا وهم منى على مضض » .

(٣) كان نصر بن سيار عامل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية على خراسان ،  
 وكان ابن هبيرة — وهو يزيد بن هبيرة — عامله على العراق . وفي تاريخ الطبري ( ٩ :  
 ٩٢ ) أنه كتب بالشعر إلى مروان بن محمد .

(٤) السواد : شعار العباسيين ، وأول من أظهر السواد أبو مسلم الخراساني ، داعي  
 الدولة العباسية في خراسان .

(٥) الطبري : « بين الرماد » . ل : « لما ضرام » . وفي الطبري : « فأحج بأن  
 يكون له ضرام » . أحج : أجدر .

(٦) نيام عدال : « أولها كلام » . الطبري : « مبدؤها الكلام » .

(٧) ل : « أقول » .

فَإِنْ كَانُوا لِحَيْنِهِمْ نِيَامًا فَقُلْ قَوْمُوا قَدْ طَالَ الْمَنَامُ<sup>(١)</sup>

وقال بعض المولدين :

إِذَا نَلْتُ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ مَطْلٍ فَلَا كَانَتْ، وَإِنْ كَانَتْ جَزِيلَةً

فَسَقِيًا لِلْعَطِيَّةِ نَمَّ سَقِيًا إِذَا سَهَلَتْ، وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً

وَالشُّمْرَاءُ أَلْسِنَةُ حَدَادٍ عَلَى الْعَوْرَاتِ مُوفِيَةً دَائِلَةً

وَمِنْ عَقْلِ الْكَرِيمِ إِذَا اتَّقَاهُمْ وَدَارَاهُمْ مُدَارَاةً جَمِيلَةً<sup>(٢)</sup>

إِذَا وَضَعُوا مَكَاوِيَهُمْ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَذَّبُوا، فَلَيْسَ لَهُنَّ حِيلَةٌ<sup>(٣)</sup>

وقالوا : « مَذَاكَرَةُ الرِّجَالِ تَلْقِيحٌ لِأَلْبَابِهَا » .

ومما قلوا في صفة اللسان قولُ الأَسَدِيِّ<sup>(٤)</sup> ، أَنَشَدْنِيهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِبَا تِ عِرْضَا بَرِيئًا وَعَضْبَا صَقِيلًا<sup>(٥)</sup>

وَوَقَعَ لِسَانِي كَحَدِّ السَّنَا نِ وَرُحْمًا طَوِيلَ الْقَنَاقَةِ عَسُولًا<sup>(٦)</sup>

وقال الأعشى :

وَأَذْفَعُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعِيرِكُمْ لِسَانًا كَمِثْرَاضِ الْخَلْفَاجِيِّ مُلْحَبًا<sup>(٧)</sup>

[ الْمِلْحَبُ : الْقَاطِعُ<sup>(٨)</sup> ] .

(١) فَمَا عَدَال : « حَانَ الْقِيَام » . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ الطَّبْرِيُّ . وَزَادَ الطَّبْرِيُّ فِي الْحَبْرِ : « فَكُنْتُ إِلَيْهِ : الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْعَائِبُ فَاحْصُ التَّوَلُّوْلِ قَبْلَكَ » . فَقَالَ نَصْر : أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ أَعْلَمَكُمْ أَلَا نَصْرُ عِنْدَهُ » .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ل .

(٣) الْمَكَاوِي : جَمْعُ مَكْوَاةٍ . أَرَادَ لَوَازِئَ الْهَبَاءِ . أَيْ لَيْسَ لِنَاكَ الْمَكَاوِي مِنْ حِيلَةٍ وَإِنْ كَانَتْ كَذِبًا .

(٤) هُوَ عَبْدُ قَيْسِ بْنِ خَنْفٍ الْبَرْجِيُّ . وَالْبَرَاجِمُ مِنْ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ . انْظُرِ الْمُفْضَلِيَّاتِ

(٥ : ١٨٦) حَيْثُ الْقَصِيدَةُ ، وَالِاشْتِقَاقُ ١٩٧ .

(٥) الْمَضْبُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ .

(٦) الْعَسُولُ : الْمَضْطَرَبُ لِيْنِهِ .

(٧) وَكَذَا فِي الْدِيَوَانِ ٩٠ . لَكِنْ فَمَا عَدَال : « أَدْفَعُ » .

(٨) هَذَا الشَّرْحُ لَيْسَ فِي ل .



الخفاجي: رجلٌ إسكاف منسوب إلى خفاجة<sup>(١)</sup>.

وقال ابنُ هرمة:

قل للذي ظنَّ ذا لوتَيْنِ يا كلنِي      لقد خلوتَ بلحمِ عادِمِ البَشَمِ<sup>(٢)</sup>  
إياك لا أُلزِمُ لَحْيَيْكَ من لُجْسِي      نِكَلًا يُنْكَلُ فَرَاصًا من اللَجْمِ<sup>(٣)</sup>  
إني امرؤٌ لا أصوغُ الخلي تَعْمَلُهُ      كَفَايَ، لكن لسانِي صَانِعُ الكَلِمِ

وقال الآخر:

إني بَغَيْتُ الشَّعْرَ وابتَغاني      حتَّى وجدتُ الشَّعْرَ في مكاني

\* في غَيْبَةٍ مِفْتَاحُهَا لِسَانِي \*

وأنشد:

إني وإن كان ردائي خَلَقًا<sup>(٤)</sup>      وبرَّ نَكَائِي سَيِّلًا قد أَخْلَقًا<sup>(٥)</sup>

\* قد جَمَلَ اللهُ لِسَانِي مُطْلَقًا \*

(١) هذا الشرح ساقط مما عدال . وفي شرح الديوان : « نسبة إلى خفاجة بن معاوية

ابن عقيل » .

(٢) ذكر أبو الفرج في ( ٤ : ١٠٦ ) من سبب هذا الشعر أن المسور بن عبد الملك

المخزومي كان يعيب شعر ابن هرمة ، وكان المسور هذا عالماً بالشعر والنسب ، فقال ابن هرمة فيه ما قال . عادِمِ البَشَمِ ، أي لا يبشُم من أكله ، وذلك لعزله عن مضغه .

(٣) النكل . بالكسر : اللجام أو حديدته . فراصا : قطاعا ؛ القرمس : القطع .

(٤) فيما عدال : « إزارى » . والأبيات في اللسان ( برتك ) .

(٥) البرنكان ، كزعران : قال ابن منظور كساء من صوف له علمان . وفي القاموس :

« ويقال للكساء الأسود البركان والبركاني — بتشديد الراء فيهما — والبرنكان كزعران

والبرنكاني » . وفي المعرب ٦٩ : « والبرنكان يقال كساء برنكاني ، وليس هو بعربي ،

والجمع رانك ، وقد تكلمت به العرب » . لكن فيه ٥٦ : « ابن دريد : والبرنكان بالفارسية

وهو الكساء » . على أن نص ابن دريد في الجمهرة ( ٣ : ٣٠٨ ) : « والبرنكان أيضا ، كساء

برنكاني . ليس بعربي » . قالنص الأخير من المعرب غريب .

## بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(١)</sup>

قال أبو عثمان : والعَتَابِيُّ حين زعم أن كلَّ مَنْ أفهمك حاجته فهو بليغ<sup>(٢)</sup> لم يَعْنِ أن كلَّ مَنْ أفهمنا مِنْ معاشِر المَوْلَدِينَ والبلدِيِّين قَضَدَه ومعناه ، بالكلام الملحون ، والمعدول عن جهته ، والمصروف عن حقه ، أنه محكوم له بالبلاغة كيف كان ، بعد أن نكون قد فهمنا عنه . ونحن قد فهمنا<sup>(٣)</sup> معنى كلام النبطي الذي قيل له : لِمَ اشتريت هذه الأتان ؟ قال : « أركبها وتلد لي<sup>(٤)</sup> » . وقد علمنا أن معناه كان صحيحاً .

وقد فهمنا قول الشيخ الفارسي حين قال لأهل مجلسه : « ما من شرٍّ من دينٍ » . وأنه قال حين قيل له : ولم ذاك يا أبا فلان ؟ قال : « مِنْ جَرَى يتعلَّقون<sup>(٥)</sup> » . وما نشك أنه قد ذهب مذهباً ، وأنه كما قال .

وقد فهمنا<sup>(٦)</sup> معنى قول أبي الجهمير الخراساني النخاس ، حين قال له الحجاج أتبيع الدوابَّ المعيبة من جُنْد السلطان ؟ قال : « شريكائنا<sup>(٧)</sup> » في هوازها ، وشريكائنا<sup>(٧)</sup> في مداينها . وكما تجيء نكون<sup>(٨)</sup> » . قال الحجاج : ما تقول ،

(١) هذه مما عدال .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ س ٩ — ١٠ .

(٣) جملة « ونحن قد فهمنا » ، ساقطة مما عدال .

(٤) انظر ما سبق في ص ٧٤ س ٥ — ٧ . ل فقط : « وتولد لي » .

(٥) من جراه ، أي من أجله . وفي اللسان ( جرر ) : « وربما قالوا من جراك غير

معدد ، ومن جرائك بالمد من المعتل » . وكتب إزاهها في التيمورية : « أي من أجل » .

أراد من جرى الدائنين الذين يتعلّقون بمدّينهم .

(٦) هاتان من ل فقط .

(٧) جمع لفظ « شريك » على الطريقة الفارسية بزيادة الألف والنون ، كما يقولون في

مرد ، بمعنى رجل : مردان . فيما عدال : « شريكائنا » .

(٨) فيما عدال : « تكون » بالناء .

وبلك ! فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى ١٠١  
صار يفهم مثل ذلك : يقول : شركاؤنا بالأهواز وبالمدائن ، يبعثون إلينا بهذه  
الدواب ، فنحن نبيعها على وجوهها .

وقلت لخادم لي : في أي صناعة أسلموا هذا الغلام ؟ قال : « في أصحاب  
سند نعال » يريد : في أصحاب النعال السندية . وكذلك قول الكاتب الغلاق  
للكتاب الذي دونه : « اكتب لي قل خطين <sup>(١)</sup> » وريحني منه .

فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل الفصاحة  
واللكنة ، والخطأ والعتوب ، والإغلاق والإبانة ، والملاحون والمغرب ، كله  
سواء ، وكله بيانا . وكيف يكون ذلك كله بيانا ، ولولا طول مخالطة السامع  
للعجم وسماعه للفاسد من الكلام ، لما عرّفه . ونحن لم نفهم عنه إلا للتقص الذي  
فينا . وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلّون على معاني هؤلاء بكلامهم  
كما لا يعرفون رطانة الرومي والصنّلي ، وإن كان هذا الاسم إنما يستحقونه بأننا  
نفهم عنهم كثيراً من حوائجهم . فنحن قد نفهم بمحمّدة القرس كثيراً من  
حاجاته ، ونفهم بضغاء السنور كثيراً من إرادته <sup>(٢)</sup> . وكذلك الكلب ، والحمار ،  
والصبي الرضيع . ١٥

وإنما غنى المتأبّي إفهامك العرب حاجتك على تجاري كلام العرب الفصحاء .  
وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول القائل منا : « مُكره أخاك لا بطل » .  
و : « إذا عزّ أخاك فهن <sup>(٣)</sup> » . ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم : ذهبت إلى أبو زيد ،  
ورأيت أبي عمرو <sup>(٤)</sup> . ومتى وجد النحويون أعرايا يفهم هذا وأشباهه بهر جوه ولم

(١) فيما عدل : « خطين » .

(٢) ب فقط : « إراداته » . وانظر الحيوان ( ١ : ٣٢ ) .

(٣) جاء هذا الكل وسابقه على لغة من يعرب الأب والأخ إعراب المقصور مطلقا .

(٤) هنا على الحكاية . انظر مع المراجع ( ٢ : ١٥٤ ) .

يسمعوا كلامه<sup>(١)</sup> ؛ لأن ذلك يدل على طول إقامته في الدار التي تُفسد اللغة وتنقص البيان . لأن تلك الأمة إنما انقادت واستوت ، واطردت وتكاملت ، بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة ، [ وفي تلك الجزيرة<sup>(٢)</sup> ] ، ولقد انخطأ من جميع الأمم .

- ولقد كان بين زيد بن كثوة<sup>(٣)</sup> يوم قدم علينا البصرة ، وبينه يوم مات بونٌ بعيد . على أنه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأول موضع العجبة ، وكان لا ينفك من رواية ومذاكرين .

١٠٢ وزعم أصحابنا البصريون عن أبي عمرو بن الملاء أنه قال : لم أرقرويين أفصح من الحسن والحجاج ، وكان — زعموا — لا يبرئهما من اللحن .

- ١. وزعم أبو العاصي أنه لم يرقروياً قط لا يلحن في حديثه ، وفيما يجري بينه وبين الناس ، إلا ما تفقده من أبي زيد النحوي ، ومن أبي سعيد المعلم . وقد روى أصحابنا أن رجلاً من البلديين قال لأعرابي : « كيف أهلك » قالها بكسر اللام . قال الأعرابي : صلباً . لأنه أجابه على فهمه ، ولم يعلم أنه أراد المسألة عن أهله وعياله .
- وسمعت ابن بشير<sup>(٤)</sup> وقال له أبو الفضل العنبري<sup>(٥)</sup> : إني عثرت البارحة بكتاب ، وقد التقطته ، وهو عندي ، وقد ذكروا أن فيه شعراً ، فإن أردته .

(١) فيما عدال : « ولم يسمعوا منه » .

(٢) هذه مما عدال .

(٣) فيما عدال : « يزيد بن كثوة » تحريف ، جاء على الصواب في مواضع متعددة من الحيوان . وفي اللسان ( ٢٠ : ٧٩ ) : « الجوهرى : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ، وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إن قومي لا تلط قدورهم ولكننا يوقدن بالعنرات » .

(٤) هو علي بن بشير ، كما سيأتي في ( ٢ : ٧ ) من أرقام الأصل .

(٥) أبو الفضل العنبري ، يبدو أنه أحد الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروى

عنهم العلماء . ل : « أبو الفضل » .



وهبته لك . قال ابن بشير<sup>(١)</sup> : أريده إن كان مقيداً . قال : والله ما أدرى أمقيدٌ هو أم مغلول<sup>(٢)</sup> . ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته .

وحكى الكسائي أنه قال لغلام بالبادية : من خلقتك ؟ وجزم القاف ، فلم يذر ما قال ، ولم يجنبه ، فردّ عليه السؤال فقال الغلام : لعلك تريد من خلقتك . وكان بعض الأعراب إذا سمع رجلاً يقول نعم في الجواب ، قال : « نَعَمْ وشاء ؟ » ؛ لأنّ لفته نَعَمْ<sup>(٣)</sup> . وقيل لعمر بن لجأ : قل « إنا من المجرمين منتقمين » . قال : ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾ .

وأنشد الكسائي كلاماً دار بينه وبين بعض فتیان البادية فقال :

عَجَبْتُ مَا عَجَبْتُ أَعْجِبْنِي      مِنْ غُلَامٍ حَكِيمٍ أَصْلًا<sup>(٤)</sup>  
قُلْتُ هَلْ أَحَسَّتْ رُكْبَانُ نَزَلُوا      حَضَنًا مَا دَوْنَهُ قَالَ هَلَا<sup>(٥)</sup>  
قُلْتُ بَيْنَ مَا هَلَا هَلْ نَزَلُوا      قَالَ حَوْبًا ثُمَّ وَلَّى عَجَلًا<sup>(٦)</sup>  
لَسْتُ أَدْرِي عِنْدَهَا مَا قَالَ لِي      أَنْتُمْ مَا قَالَ لِي أَمْ قَالَ لَا  
تِلْكَ مِنْهُ لَفَةٌ تَعْجِبْنِي      زَادَتْ الْقَلْبَ خَبَالًا خَبَلًا

\*\*\*

- ١٥ (١) ل : « ابن يسير » .  
(٢) فيما عدل : « أكان مقيدا أو مغلولاً » .  
(٣) نعم ، بكسر العين : لفة في نعم . وبهما قرئ .  
(٤) هو عمر بن لجأ بن حدير ، شاعر راجز فصيح إسلامي ، وقت المهاجرة بينه وبين جرير ، وكان جرير أسنّ منه ، وكان عارفاً بمطالب القبائل . انظر الأغاني ( ١٩ : ٢٢ )  
٢٠ والنقائض ٤٨٧ — ٤٩١ ، ٩٠٧ والجمعي ١٥٠ — ١٥٣ والمرزبانى ٤٧٨ والموشح ١٢٧ — ٢٩ ، والشعراء .  
(٥) حكى : نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة . أصلاً ، أى وقت الأصل ، وهو جمع الأصل بمعنى العشى . وقرأ أيضاً « أصلاً » ككرم ، أصل : صار ذا أصل .  
(٦) حضن ، بالتحريك : جبل بنجد .  
٢٥ (٧) هلا : زجر يزجر به القوس : في هامش ل : « هلا معناه حرك لتدركهم » .  
وحوب بالفتح : زجر للبعير ليضى .

قال أبو الحسن : قال مولى زيادٍ لزيادٍ : أهدوا لنا همارَ وهش . قال : أىَّ شئٍ تقولُ ويَلَك ؟ قال : « أهدوا لنا أيرأ » ، يريد : أهدوا لنا عيرا . قال زياد : ويَلَك ، الأولُ خيرٌ<sup>(١)</sup> .

وقال الشاعر يذكر جارية له لکناء :

١٠٣ . أَكْثَرُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا بِالسَّحَرِ<sup>(٢)</sup>      تَذَكِيرُهَا الْأَنْثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ .  
\* وَالسَّوَاءُ السَّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ \*

فزيادٌ قد فهم عن مولاه ، والشاعر قد فهم عن جاريته<sup>(٣)</sup> ولكنهما لم يفهما  
عنهما من جهة إفهامهما لهما ، ولكنهما لما طال مقامهما في الموضع الذى يكثر فيه  
فيه سماعهما لهذا الضرب ، صارا يفهمان هذا الضرب من الكلام .

(١) سبق الخبر فى ص ٧٣ .

(٢) فيما عدال : « فى السحر » . والرجز مضى فى ص ٧٣ .

(٣) فيما عدال : « وصاحب الجارية قد فهم عن جاريته » .

## ذكر ما قالوا في مديح اللسان

بالشعر الموزون واللفظ المنشور ، وما جاء في الأثر وصح به الخبر

قال الشاعر :

أرى الناس في الأخلاق أهلَ تخلقٍ      وأخبارهم شتى فَعُرِفَ ومُنْكَرٌ<sup>(١)</sup>  
قريباً تدانِيهم إذا ما رأيتهم      ومختلفاً ما بينهم حين تَخْبِرُ  
فلا تحمدن الدهرَ ظاهرَ صفحةٍ      من المرء ما لم تبُلْ ما ليس يظهرُ  
فما المرءُ إلا الأصغراني : لسانه      ومَعْقُولُهُ ، والجسم خلقٌ مَصَوَّرُ  
وما الزين في ثوب تراه وإنما      يَزِينُ الفتى مخبُورُهُ حين يُخْبِرُ  
فإن طُرَّةً راقَتْك مِنْهُ فَرُبَّما      أَمْرٌ مَذَاقُ العود والعود أخضرٌ<sup>(٢)</sup>

وقال سويد بن أبي كاهل<sup>(٣)</sup> في ذلك :

وَدَعَنْتِي بِرِقَامَا إِنهـَا      تُنْزِلُ الأعصمَ من رأس اليمع<sup>(٤)</sup>  
تُسَمِّعُ الحُدَّاثَ قولاً حسناً      لو أرادوا مثله لم يُسْتَطَعْ<sup>(٥)</sup>

(١) التخلق : أن يظهر من خلقه خلاف ما ينطوى عليه . قال سالم بن وابصة :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله      إن التخلق يأتي دونه الخلق

(٢) فيما عدال : « راقتك منهم » . أمر : صار لها .

(٣) سويد بن أبي كاهل اليشكري ، نسبة إلى يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر مخضرم

عاش في الجاهلية دهرأ ، وعمر في الإسلام عمراً طويلاً ، عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة .

الإصابة ٣٧١٦ والأغانى ( ١١ : ١٦٥ — ١٦٧ ) . وقصيدته هذه المبنية مفضلية . انظر

الفضليات ( ١ : ١٨٨ ) . وكانت العرب تسميها اليتيمة لما اشتملت عليه من الامثال ، كما

في الإصابة .

(٤) جل حديثها كالرقية في قوة أثرها . والأعصم : الوعل القوي في يديه يياض . واليمع

واليفاع : المرتفع من الأرض .

(٥) في الفضليات : « لو أرادوا غيره لم يستمع » .

ولساناً صَيرَفِيًّا صارماً كذباب السيف مامس قطع<sup>(١)</sup>

وقال جرير :

وليس لسيفي في العظام بقيّةٌ وللسيف أشوى وقعةً من لسانيا<sup>(٢)</sup>

١٠٤ \* وقال آخر :

وجرحُ السيف تَدْمُلُهُ فَيَبْرَأُ ويبقى الدهرَ ما جرح اللسان<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

أبا ضبيعة لا تَعَجَلْ بِسِنَّةٍ إلى ابن عمك واذكُرْهُ بإحسانٍ  
إِما تَرَانِي وَأَتَوَابِي مُقَارِبَةً لست بِمُحَزٍّ ولا من حُرٍّ كَتَّانٍ<sup>(٤)</sup>  
فإن في المجدِ هَمَّاتِي وفي لَعْنِي عُلُوبِيَّةٌ ولساني غَيْرُ لَحَّانٍ  
وفيما مدحوا به الاعرابي إذا كان أديباً ، أنشدني ابن أبي كريمة ، أو ابن  
كريمة ، واسمه أسود<sup>(٥)</sup> :

ألا زعمت عَفْرَاءُ بِالشَّامِ أَنِّي غَلامٌ جَوَارٍ لا غَلامٌ حُرُوبٍ  
وَإِنِّي لأَهْدِي بِالْأَوَانِسِ كَالدَّمِي وَإِنِّي بِأَطْرَافِ الْقَنَاءِ لِلْعُوبِ<sup>(٦)</sup>

(١) لا رابطة بين هذا البيت وسابقه ؛ فإن الأولين في التشبيب ، وثاني في الفخر ،  
وبينهما في القصيدة أكثر من ثمانين بيتاً . وقبل هذا البيت :

١٥

ورأى مني مقاما صادقا ثابت الموطن كتمام الوجع

ذباب السيف : حده . وفي المفضليات وسائر النسخ : « كمام السيف » ، وهو حده .

(٢) أي سبني مع قوته ، هو أشوى وقعة من لاني ، أي لاني أشد منه فتكا .

وأشوى من الشوي ، وهو إخطاء المقتل . فيما عدال : « ولا السيف » صوابه ما أثبت من  
ل والديوان ٦٠٦ .

٢٠

(٣) البيت في اللسان ( دمل ) .

(٤) المقارب ، بكسر الراء : الرخيص ، أو الوسط بين الجيد والردى .

(٥) انظر ما سبق في ص ١٤٣ .

(٦) هدى به : ذكره في هذائه ، وهو الهذيان . فيما عدال : « لأهدى » .



وإني على ما كان من عُنْجُيَّتِي وَلَوْ أَنَّ أَعْرَابِيَّتِي لِأَدِيبٍ<sup>(١)</sup>  
وقال ابن هرمة<sup>(٢)</sup> :

لَهُ دَرْكٌ مِنْ قَتَى فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ  
هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوَفُودُ بِسَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ  
فَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَدْرَأِيَهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ  
وقال كعب بن سعد الغنوي<sup>(٣)</sup> :

حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ جَمِيلُ الْمُحْيَا شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبُ  
إِذَا مَا تَرَاءَاهُ الرُّجَالُ تَحْفَظُوا فَلَمْ تُنْطِقِ الْمَوْرَاءُ وَهُوَ قَرِيبُ<sup>(٤)</sup>  
وقال الحارثي :

وَتَعْلَمُ أُنَى مَا جَدُّ وَتَرُوعُهَا بَقِيَّةُ أَعْرَابِيَّةٍ فِي مُهَاجِرِ

وقال الآخر :

وَإِنَّ أَمْرًا فِي النَّاسِ يُعْطَى ظُلَامَةً وَيَمْنَعُ نِصْفَ الْحَقِّ مِنْهُ لِرَاضِعٍ<sup>(٥)</sup>  
أَلْمُوتَ يَخْشَى أَشْكَلَ اللَّهِ أُمَّهُ أَمِ الْعَيْشِ يَرْجُو نَفْعَهُ وَهُوَ ضَائِعُ ١٠٥  
وَيَطْعَمُ مَا لَمْ يَنْدِفِعْ فِي مَرْبِيهِ وَيَمْسَحُ أَعْلَى بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعُ  
وَإِنَّ الْعُقُولَ فَاعْلَمَنَّ أَسَنَةً جِدَادُ النَّوَاحِي أَرْهَفَتْهَا الْمَوَاقِعُ<sup>(٦)</sup>  
ويقولون : « كَأَنَّ لِسَانَهُ لِسَانُ ثُورٍ » .

- (١) اللوثة ، بالفتح والضم : الحقة . والأديب : ذو الأدب ، وهو الظرف .  
(٢) الأبيات التالية نسبت في الحماسة ( ١ : ٣٣٤ ) إلى محمد بن يسير الخارجي .  
(٣) كعب بن سعد الغنوي شاعر إسلامي ، الظاهر أنه تابعي . انظر المرزباني ٣٤١  
والخزاعة ( ٣ : ٦٢١ ) وصحط اللآلي ٧٧١ والتيجان ٢٦٠ .  
(٤) البيتان من قصيدة في الأصعبات ٩٤ طبع المعارف . والموراء : الكلمة القبيحة .  
(٥) ل : « وإن امرأ يطع عليه » . والنصف : بالكسر : الإنصاف . وأنشد لفرزدق :  
ولكن نصفاً لو سبت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم  
والراضع : القميم ؛ رضع : لؤم ، وزنا ومعنى .  
(٦) المواقف : جمع موقعة ، وهي اللسن الطويل . ٢٥

وحدَّثني مَنْ سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يمدح رجلاً بَرَقَ اللسان فقال : « كَانَ وَاللهِ لسانُهُ أَرْقَ مِنْ وَرَقَةٍ ، وَالْيَنَ مِنْ سَرَقَةٍ <sup>(١)</sup> » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : مَا بَقِيَ مِنْ لِسَانِكَ ؟ فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ حَتَّى ضَرَبَ بِطَرَفِهِ أَرْبَعَةَ ، ثُمَّ قَالَ : « وَاللهِ مَا يَسُرُّنِي بِهِ مَقُولٌ مِنْ مَعْدٍ ، وَاللهِ أَنْ لَوْ وَضَعْتُهُ عَلَى حَجَرٍ <sup>(٢)</sup> لَفَلَقَهُ ، أَوْ عَلَى شَعِيرٍ لَخَلَقَهُ » .

قال : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَصِفُ لِسَانَ رَجُلٍ ، فَقَالَ : « كَانَ يَشُولُ بِلِسَانِهِ شَوْلَانَ الْبَرُوقِ ، وَيَتَخَلَّلُ بِهِ تَخَلَّلَ الْحَيَّةِ » . وَأُظِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ أَبَا الْوَجِيهِ الْعُكْلِيُّ .

[ يشول : يرفع . البروق : الناقة إذا طلبت الفحل فإنها حينئذ ترفع ذنبها .

وإنما سُمِّيَ شَوْلٌ شَوْلًا لِأَنَّ الثُّوقَ شَالَتْ بِأَذْنَابِهَا فِيهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : قَدْ يَتَّفِقُ أَنْ يَكُونَ شَوْلٌ فِي وَقْتٍ لَا تَشُولُ النَّاقَةُ بِذَنْبِهَا فِيهِ ، فَلَمْ يَبْقَ هَذَا الْأَسْمُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ يَنْتَقِلُ مَا لَهُ لَزْمٌ عَنْهُ ؟ قِيلَ لَهُ إِنَّمَا جُعِلَ هَذَا الْأَسْمُ لَهُ سَمَةً حَيْثُ اتَّفَقَ أَنْ شَالَتِ الثُّوقُ بِأَذْنَابِهَا فِيهِ ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ كَالسَّمَةِ . وَكَذَلِكَ رَمَضَانُ إِنَّمَا سُمِّيَ لِرَمَضِ الْمَاءِ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ فِي الْبَرْدِ . وَكَذَلِكَ رَبِيعٌ ، إِنَّمَا سُمِّيَ لِرَبِيعِهِمُ الرِّبَيعِ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَتَّفِقُ هَذَا الْأَسْمُ فِي وَقْتِ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ <sup>(٣)</sup> ] .

قال : وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : أَتَيْنَاهُ فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ كَأَنَّهُ مَخْرَاقٌ لَاعِبٌ <sup>(٤)</sup> .

(١) السرق ، بالتحريك : شقائق من جيد الحرير أو أبيضه . معرب من الفارسية « سره » . انظر اللسان والعرب ١٨٢ ، ومعجم استيعباس ٦٨٠ .

(٢) فَيَا عَدَا لَ : « عَلَى صَخْرٍ » .

(٣) هذه العبارة جميعها ليست في ل .

(٤) المخراق : مندبل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به .

قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ،  
فيم الجمال ؟ قل في اللسان .

قال : وكان مجاشع بن دارم <sup>(١)</sup> خطيباً سليطاً ، وكان نهشل <sup>(٢)</sup> بكيتاً  
منزوراً <sup>(٣)</sup> ، فلما خرج جامن عند بعض الملوك عدله مجاشع في تركه الكلام ، فقال  
له نهشل : إنني والله لا أحسن تكذابك ولا ثأثامك ، تشول بلسانك شولان  
البروق ، ، وتخلل تخلل الباقرة .

وقالوا : أعلى جميع الخلق مرتبة الملائكة ، ثم الإنس ، ثم الجن . وإنما  
صار لهؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل ، وبلاستطاعة على التصرف ، وبالمنطق .  
قال : وقال خالد بن صفوان : ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة ،  
أوبهية مهلة . ١٠

قال : وقال رجل لخالد بن صفوان : مالي إذا رأيتم تتذاكرون الأخبار  
وتتدارسون الآثار ، وتتناشدون الأشعار ، وقع على النوم ؟ قال : لأنك حمار في  
مِسلخ إنسان <sup>(٤)</sup> .

وقال صاحب المنطق : حد الإنسان الحي الناطق المبين <sup>(٥)</sup> .

وقال الأعور الشئ <sup>(٦)</sup> : ١٠

(١) هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر . المعارف  
٣٥ . وكان غالب بن صعصعة والد الفرزدق سيد بني مجاشع . الاشتقاق ١٤٧ .

(٢) نهشل : أخو مجاشع . المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٩٣ .

(٣) المزور : القليل الكلام ، لا يتكلم حتى يتر ، أى يلج عليه .

(٤) المِسلخ : الجلد . ٧٠

(٥) انظر ما سبق في ص ٧٧ س ٥ .

(٦) الأعور الشئ ، هو بشر بن متقد ، أحد بني شن بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى  
ابن دغيم بن جديلة بن أسد . قال صاحب المؤلف ٣٨ : « شاعر خبيث ، وكان مع علي رضي  
الله عنه يوم الجمل » . والبيان التاليان ليسا له ، بل هما لزهير في معلقته .

١٠٦ وكأئن ترى من صامت لك مُعجبٍ زيادته أو نقصه في التَّكَلُّمِ  
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفُ فؤاده فلم يَبْقَ إِلَّا صورةُ اللحمِ والدمِ

\* \* \*

ولما دخل ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ<sup>(١)</sup> ، على النُّعْمَانِ بن المنذر ، زَرَى عليه ، للذى  
رأى مِنْ دَمَامَتِهِ وَقِصَرِهِ وَقِلَّتِهِ . فقال النُّعْمَانُ<sup>(٢)</sup> : « تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ لَا أَنْ  
تَرَاهُ<sup>(٣)</sup> » . فقال : أَيْتَ اللَّعْنِ ! إِنَّ الرِّجَالَ لَا تُكَالُ بِالْفُفْزَانِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا تُوزَنُ  
بِالْمِيزَانِ ، وَإِيسَتْ بِمُسُوكٍ يُسْتَقَى بِهَا ، وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْفَرِيهِ : بِقَلْبِهِ وَاسَانِهِ ، إِنْ  
صَالَ صَالَ بِجَنَانٍ ، وَإِنْ قَالَ قَالَ بِبَيَانٍ .  
وَالْيَمَانِيَّةُ تَجْمَلُ هَذَا لِلصَّقْبِ النَّهْدِيِّ<sup>(٥)</sup> . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَدْ  
أَقْرَأُوا بَأْنَ نَهْدًا مِنْ مَعْدٍ .

وكان يقال : « عَقْلُ الرَّجُلِ مَدْفُونٌ تَحْتَ لِسَانِهِ » .

(١) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٤٩ في ذكر رجال مجاشع : « ومن رجالهم ضَمْرَةُ  
ابن ضَمْرَةَ ، وكان من رجال بني تميم في الجاهلية لساناً وبياناً ، وكان اسمه شق بن ضَمْرَةَ ،  
فسماه بعض ملوك الحيرة ضَمْرَةَ » . وفي أمثال الميداني ( ١ : ١١٨ ) أن اسمه كان « شقة » ،  
وهو الصواب إذ ورد فيه من الشعر :

صرمت لإخاء شقة يوم غول وإخوته فلا حلت حلالى

(٢) في أمثال الميداني أن صاحب الخير ، هو المنذر بن ماء السماء ، لا النعمان .

(٣) المعيدى : تصغير رجل منسوب إلى معد . وكان الكسائي يرى التشديد في الدال .  
انظر اللسان ( معد ) . ويروى : « لأن تسمع بالمعيدى خير » و : « أن تسمع » .

(٤) الففزان : جمع قفيز ، وهو مكيال قدره ثمانية مكايك عند أهل العراق .

(٥) من بني نهد . قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٢٠ : « ومن رجالهم الصقْب ، الوافد  
إلى النعمان . واسم الصقْب خيثم بن عمرو ، وكان سيد بني نهد قد أخذ مهباعهم دهرها ، وله  
حديث في دخوله إلى النعمان . وقال قوم . بل اسمه البراء بن عمرو » .



## وباب آخر في ذكر اللسان

أبو الحسن : قال : قال الحسن : « لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكنت . وقلبُ الجاهل من وراء لسانه ، فإن لم بالكلام تكلم به له أو عليه » .

قال أبو عبيدة : قال أبو الوَجِيه : حدثني الفرزدق قال : كُنَّا فِي ضِيَاةٍ معاويةَ بنِ أبي سفيان ، ومعنا كعب بن جُعَيْل التَّغْلَبِيُّ ، فقال له يزيد : إن [ابن حَسَّان — يريد<sup>(١)</sup>] عبد الرحمن بن حسان — قد فضَحْنَا ! فاهجُ الأنصار . قال : أَرَادِي أَنْتَ إِلَى الْإِشْرَاكِ بَعْدَ الْإِيْمَانِ<sup>(٢)</sup> ، لَا أَهْجُو قَوْمًا نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى غَلَامٍ لَنَا نَصْرَانِيٌّ كَانَ لِسَانَهُ لِسَانُ ثُورٍ . يَعْنِي الْأَخْطَلُ .

وقال سعد بن أبي وقاصٍ ، لِعَمْرٍاءِ<sup>(٣)</sup> حين نَطَقَ مَعَ الْقَوْمِ فَبَذَهُمْ ، وَقَدْ كَانُوا كُلُّهُمْ فِي الرِّضَاعَةِ . قَالَ : هَذَا الَّذِي أَغْضَبَنِي عَلَيْهِ ، أُنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يَكُونُ قَوْمٌ يَا كُلُّونَ الدُّنْيَا بِالسِّتَمِ ، كَمَا تَلْخَسُ الْأَرْضُ الْبَقْرَةَ بِلِسَانِهَا » .

قال : وقال معاويةُ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِي : « يَا عَمْرُو ، إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَدْ أَكْرَهُوا عَائِيًّا عَلَى أَبِي مُوسَى ، وَأَنَا وَأَهْلُ الشَّامِ رَاضُونَ بِكَ ، وَقَدْ ضُمُّ إِلَيْكَ رَجُلٌ طَوِيلُ اللِّسَانِ ، قَصِيرُ الرَّأْيِ ، فَاجِدِ الْحَزَّ ، وَطَبِّقِ الْفَصِيلَ ، وَلَا تَلْقَهُ ١٠٧ بِرَأْيِكَ كُلِّهِ » .

(١) هذه مما عدال .

(٢) فيما عدال : « الإسلام » .

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص ، تابعي ثقة ، وهو الذي قتل الحسين ، ولد في عصر النبي وقتل سنة ٦٧ . انظر تهذيب التهذيب .

والمعجب من قول ابن الزبير للأعراب : « سلاحكم رث » ، وحديثكم غث . وكيف يكون هذا وقد ذكرُوا أنه كان من أحسن الناس حديثاً ، وأن أبا نضرة<sup>(١)</sup> وعبيد الله ابن أبي بكرة<sup>(٢)</sup> إنما كما يحكيانه . فلا أدري إلا أن يكون حُسن حديثه هو الذي ألقى الحسدَ بينه وبين كل حَسَن الحديث .

وقد ذكرُوا أن خالد بن صفوان تكلم في بعض الأمر ، فأجابه رجلٌ من أهل المدينة بكلام لم يظنَّ خالد أن ذلك الكلام كان عنده ، فلما طال بهما المجلس كان خالداً<sup>(٣)</sup> عرض له ببعض الأمر ، فقال المدني : « يا أبا صفوان ، مالي من ذنبٍ إلا اتَّفاق الصناعتين » . ذكر ذلك الأصمعي .

قال فضالُّ الأزرق : قال رجلٌ من بني منقرٍ : تكلم خالد بن صفوان في صلح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله ، فإذا أعرابيٌّ في بَتٍّ<sup>(٤)</sup> ، ما في رجله حذاء ، فأجابه بكلام وِدِدْتُ والله أني كنت مُتُّ وأن ذلك لم يكن ، فلما رأى خالد ما نزل بي قال : يا أخا منقر ، كيف تُجارِيهم وإنما نحكيهم ، وكيف نُسابقهم وإنما تجرِي على ما سبق إلينا من أعرافهم ؛ فليفرخ رُوعك فإنه من مُقاعسٍ ، ومُقاعسٌ لك . فقلت : يا أبا صفوان ، والله ما أُلْمُك على الأولى ، ولا أدعُ حَمْدك على الأخرى .

١٥

(١) أبو نضرة ، هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي . تابعي روى عن علي وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه قتادة وسعيد بن أبي عروبة ، وكان من فصحاء الناس . توفي سنة ١٠٩ . تهذيب التهذيب . وقطعة بضم ففتح كما في التقریب .

(٢) أبو بكرة ، اسمه نعيم بن الحارث بن كلدة ، أسلم ومات في خلافة عمر ، وكان تلمذ لى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة ، فاشتهر بأبي بكرة . الإصابة ٨٨٩٤ . وقد توفي عن أربعين ولها من بين ذكر وأتى ، وأعقب فيهم سبعة : عبيد الله ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد العزيز ، ومسلم ، ورواد ، وعتبة . فكان عبيد الله من أجل الناس وأشجعهم . ولله الجاج سجستان سنة ٨٧ فزاد بلاد العدو فهلك هناك في مجاعة . المطارف ١٢٥ — ١٢٦ . ب : « بن أبي بكر » تحريف .

(٣) كذا وردت العبارة مضبوطة في ل . وفي سائر النسخ : « كان خالداً عرض » . ٢٥

(٤) البت ، بالفتح : كساء غليظ مربع .

قال أبو اليقظان : قال عمر بن عبد العزيز : « ما كلمني رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يمد له في حُجته حتى يكثر كلامه فأسمعه » .

وقال يونس بن حبيب<sup>(١)</sup> : ليس في بني أسد إلا خطيب ، أو شاعر ، أو قائف ، أو زاجر ، أو كاهن ، أو فارس . قال : وليس في هذيل إلا شاعر ، أو رام ، أو شديد العدو .

الترجمان بن هرثمة بن عدي بن أبي طحمة<sup>(٢)</sup> قال : دعى رقة بن مصقلة ، أو كرب بن رقة<sup>(٣)</sup> إلى مجلس ليتكلم فيه ، فرأى مكان أعرابي في شلة<sup>(٤)</sup> ، فانكر موضعه ، فسأل الذي عن يمينه عنه فخره أنه الذي أعدوه لجواه ، فنهض مسرعاً لا يلوي على شيء ؛ كرامة أن يجمع بين الدياجتين فينزع عند الجميع .  
وقال خلاد بن يزيد : لم يكن أحد بعد أبي نضرة أحسن حديثاً من سلم بن قتيبة<sup>(٥)</sup> . قال : وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : احذفوا الحديث كما ١٠٨  
يحذفه سلم بن قتيبة .

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، إمام نحلة البصرة في عصره . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيويه وروى عنه في كتابه . وعنه أخذ الكاشي والفراء وأبو عبيدة وأبو زيد . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٨٢ . معجم الأدباء وابن خلكان .

(٢) الترجمان بن هرثمة ، قال ابن قتيبة في المعارف ١٨٤ : إنه كان على الأهواز ، وعلى بني حنظلة في فتنة ابن سهل . وأبوه هرثمة بن أبي طحمة كان شجاعاً كياساً وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدي بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب ، وكبير هرثمة غول اسمه في أعوان الديوان ليرفع عنه الغزو ، فقيل له : إنك لا تحسن أن تكتب ! فقال : إلا أكتب فإني أحوو الصحف ! وفي القاموس : « وأبو طحمة عدي بن حارثة من الشرفاء » .

(٣) ل : « كوز بن رقة » . وفي المعارف ١٧٧ من يسمى « كرب بن مصقلة بن رقة » وأنه كان خطيباً وله خطبة يقال لها المجوز .

(٤) الشلة ، بالفتح : كساء دون القطيفة يشتمل به .

(٥) سلم بن قتيبة بن سلم بن عمرو بن حصين الباهلي ، كان أبوه والي خراسان أيام الحجاج . وأما سلم فولها أيام هشام بن عبد الملك ، وولاه المنصور بالبصرة ، روى عنه الأصمعي ، وخلاد ابن يزيد الأرقط ، وأبو عاصم النبيل وغيرهم . مات سنة ١٥٩ وصلى عليه المهدي . تهذيب التهذيب . فيها عدل : « سلم بن قتيبة » تحريف .

ويزعمون أنهم لم يروا محدثاً قط صاحب آثار كان أجودَ حذفاً ، وأحسنَ  
اختصاراً للحديث من سفيان بن عيينة<sup>(١)</sup> . سأله مرةً عن قول طاووس<sup>(٢)</sup> في  
ذكاة الجراد ، فقال : ابنه عنه<sup>(٣)</sup> : « ذكاته صيده<sup>(٤)</sup> » .

- 
- (١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي ، كان محدثاً كثير  
الرواية ثقة . توفي سنة ١٩٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ١٣٠ ) .
- (٢) هو طاووس بن كيسان البجلي الجندي ، وقيل اسمه ذكوان ، وطاوس لقب له ، مولى  
من أبناء الفرس . روى عن العبادلة الأربعة ، وأبي هريرة وعائشة ، وروى عنه ابنه عبد الله  
وعمر بن دينار وغيرهم . وكان من عباد أهل اليمن وسادات التابعين توفي سنة ١٠٦ . تهذيب  
التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ١٦٠ ) .
- (٣) يريد « حدثني ابن طاوس عن طاوس » وابنه الذي يعنيه هو عبد الله بن طاوس ،  
روى عن أبيه وعطاء ووهب بن منبه وغيرهم ، وروى عنه ابنه : طاوس ومحمد ، وعمر بن  
دينار ، والسفيانان . توفي سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب .
- (٤) فيما عدال : « أخذه » . والمراد بالذكاة : الذبح ، ومثلها الذكاة والتذكية .  
فما عدال : « ذكاة » و« ذكاته » بالزاي ، تحريف .



## وباب آخر

وكانوا يمدحون شدة العارضة ، وقوة المنّة ، وظهور الحجّة ، وثبات الجنان ،  
وكثرة الرّيق ، والملوّ على الخضم ؛ ويهيجون بخلاف ذلك . قال الشاعر :  
طباقاء لم يشهد خُصوماً ولم يعيش حميداً ولم يشهد حِلّالاً ولا عِطراً<sup>(١)</sup>  
وقال أبو زبيد الطائي :

وخطيب إذا تمعّرت الأو جة يوماً في ماقِطٍ مشهود<sup>(٢)</sup>

طباقاء ، يقال للبعير إذا لم يُحسّن الضراب : جملٌ عَياء ، وجمل طباقاء .  
وهو هاهنا للرجل الذي لا يتّجه للحجّة . الحِلّال : الجماعات ؛ ويقال حتى حِلّالٌ  
إذا كانوا متجاورين مقيمين<sup>(٣)</sup> . والعِطْرُ هنا : العُرُسُ<sup>(٤)</sup> . الماقِط : الموضع  
الضيق ، والماقِط : الموضع الذي يُقتتل فيه . وقال نافع بن خليفة الغنوي :

وخضم لدى باب الأمير كأنهم قرومٌ فشأ فيها الزوائر والهدرُ  
دلّقت لهم دون النّنى بلمسة من الدّر في أعقاب جواهرها شذر<sup>(٥)</sup>  
إذا القوم قالوا أذن منها وجدتها مُطبقة يهماء ليس لها نصرُ

القروم . الحِمَالُ المصاعب . الزوائر : الذين يزرون<sup>(٦)</sup> . والهدرُ : صوته عند

هيجه ، ويقال له الهديرُ . دلّقت ، أى نهضت نهوضاً رويداً . والدّليف :

(١) أنشده في اللسان ( طبق ٨٣ ) . وقد سبق نظيره في ١١٠ س ٢ .

(٢) البيت من قصيدة طويلة في جهرة أشعار العرب ١٣٨ — ١٤١ . تمعّرت ،  
بالعين المهملة : تغيرت وعلتها صفرة .

(٣) حلال : جمع حلة ، بالكسر ، وهم القوم التزول وفيهم كثرة .

(٤) فها عدال : « الحرس » تحريف .

(٥) عنى باللمة : القصيدة أو الخطبة .

(٦) فها عدال : « يزارون » وكلاهما صواب ، يقال زأز يزأر ويزئر .

المشي الرؤيد<sup>(١)</sup> . قوله أذن منها ، أى قلّها واختصرها : وجدتها مطبقة ، أى قد طبقتهم بالحجة . واليهما : الأرض التي لا يهتدى فيها لطريق . ويهماء ١٠٩ هاهنا ، يعنى التي لا يهتدى إليها ويضلّ الخصوم عندها ؛ [والأيهم من الرجال : الحائر الذي لا يهتدى لشيء . وأرض يهماء ، إذا لم يكن فيها علامة<sup>(٢)</sup>] .

وقال الأسلمع بن قِصاف الطهمي<sup>(٣)</sup> :

فداء لقومى كلّ معشر جارم طريد ومخذول بما جرّ مسلم<sup>(٤)</sup>  
هم أفحموا الخضم الذي يستقيدنى وهم فصموا حجلي وهم حقنوا دمي<sup>(٥)</sup>  
بأيدٍ يفرجن المضيق والسن سلاطٍ وجمع ذى زهاء عرمرم  
إذا شئت لم تعدم لدى الباب منهم جميل المحيا واضحاً غير توأم

الزهاء : الكثرة ، هاهنا . والعرمرم من العرامة ، وهى الشراسة والشدة<sup>(٦)</sup> .  
التوأمان : الأخوان المولودان فى بطن .

وقال التميمي فى ذلك :

أما رأيت الألسن السلاطاً إن الندى حيث ترى الضغاطا<sup>(٧)</sup>  
\* والجاه والإقدام والنشاطا \*

- ١٥ (١) بدل هذه العبارة فيما عدل : « دلفت : دنوت » .  
(٢) هذه مما عدل .  
(٣) فى الأصل : « الأسلمع بن قطاف » . صوابه من المؤلف ٤٤ ونوادى أبى زيد ١٩٩ . وقصاف ، ككتاب ، من أسماهم .  
(٤) جر ، أى جنى جناية . والمسلم : الذى أسلمه قومه .  
٢٠ (٥) يستقيد : يطلب القود منه . فصموا : كسروا . فيما عدل : « قصموا » بالقاف .  
وحجلا القيد : حلقتاه .  
(٦) فى اللسان : « وجيش عرمرم كثير ، وقيل هو الكثير من كل شيء .  
والعرمرم : الشديد » .  
(٧) الندى : الكرم . والضغاط ، بالكسر : الزحام ، وهو من القلب ، أراد :  
٢٥ إن الزحام حيث ترى الكرم . والبيت رواه الجاحظ فى البخل ٢٠٣ والحيوان ( ٥ : ٤٤٥ ) .  
( ١٢ — البيان — أول )

ذهب في البيت الأخير إلى قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتُنشئ منازلُ الكرماء

وإلى قول الآخر :

يرفضُ عن بيت الفقير ضيوفهُ وترى الغنى يَهْدِي لك الزُّوَارَا

وأنشدوا في المعنى الأول :

وخطيب قومٍ قدَّموه أمامهم ثقةً به مُتَخَمِّطٍ تِيَّاحٍ  
جاوبتُ خطبته فظلَّ كأنه لما خطبتُ مملَّحٌ بمِلاحٍ<sup>(٢)</sup>

المتخمط : المتكبر مع غضب . والتَّيَّاح والمُتَيَّح : الذي يعرض في كلِّ شيء  
ويدخل فيما لا يعنيه . وقوله مملَّحٌ بمِلاح ، أى متقبَّض كأنه مملَّح من الملح .  
وأنشد أيضاً :

أرقتُ لِيضوءِ بَرَقٍ في نَشَاصٍ تَلَالُأُ في مُمَلَّاةٍ غِصَاصٍ<sup>(٣)</sup> ١١٠

النشاص : السَّحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض ، وليس بمنبسط . تَلَالُأُ ،  
التَّلَالُؤُ : ظهور البرق<sup>(٤)</sup> في سرعةٍ . مُمَلَّاةٍ بالماء . غِصَاصٍ : قد غُصَّت بالماء .

لَوَاقِحَ دُلَّحٍ بالماء سُحْمٍ تُبْجُ الغَيْثَ من خَلَلِ الخِصَاصِ

اللواقح : التي قد لقحت من الرِّيح . والدُّلَّح : الدانية الظاهر المثقلة بالماء .  
سُحْمٍ : سود . والخِصَاص ، ها هنا : خَلَلِ السحاب<sup>(٥)</sup> .

(١) هو بشار بن برد ، والبيت من قصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم . وقبل البيت ،  
كما في الأغاني ( ٣ : ٤٣ ) :

إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب لقاء  
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ف ولكن يلد طعم العطاء ٢٠

(٢) الملاح ، بالكسر : جمع ملح .

(٣) البيت مع تاليه في اللسان ( نشص ) .

(٤) ل : « الظهور للبرق » .

(٥) ورد هذا التفسير في ل بعد نهاية هذه الأبيات .

سَلِ الْخُطْبَاءَ هَلْ سَبَحُوا كَسْبَجِي بِحُورِ الْقَوْلِ أَوْ غَاصُوا مَغَاصِي  
لساني بالنَّشِيرِ وَبِالْقَوَافِي وَبِالْأَسْجَاعِ أَهْرُ فِي الْغَوَاصِ<sup>(١)</sup>  
[ النَّشِيرُ : الكلام المنثور . القوافي : خواتم أبيات الشعر . الأسجاع : الكلام  
المزدوج على غير وزن<sup>(٢)</sup> ] .

٥ . مِنْ الْحَوْتِ الَّذِي فِي لُجٍّ بِحَرِّ مُجِيدِ الْغَوَاصِ فِي لُجَجِ الْمَغَاصِ  
لِعَمْرُكَ إِنِّي لِأَعِفُّ نَفْسِي وَأَسْتُرُّ بِالتَّكْرُمِ مِنْ خَصَاصِي<sup>(٣)</sup>

وَأُنْشِدُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَاشِبِ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَلْبَةَ :  
لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ يُضِيءُ لَنَا إِذَا الْقَمَرَانِ غَارَا<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ يَفْخَرُ بِغَيْرِ ابْنِي نِزَارٍ فَلَيْسَ بِأَوَّلِ الْخُطْبَاءِ جَارَا<sup>(٥)</sup>  
وَأُنْشِدُ لِلْأَقْرَعِ<sup>(٦)</sup> :

١٠ . إِنِّي أَمْرٌ لَا أَقِيلُ الْخِصَمَ عَثَرَتُهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ إِذَا مَا خَصَصُهُ ظُلُمَا  
يُنِيرُ وَجْهِي إِذَا جَدَّ الْخِصَامُ بَنَا وَوَجْهَهُ خَصِمِي تَرَاهُ الدَّهْرَ مُلْتَمَعًا<sup>(٧)</sup>  
وَأُنْشِدُ :

١٥ . تَرَاهُ بِنَصْرِي فِي الْحَفِيزَةِ وَاثِقًا وَإِنْ صَدَّ عَنِّي الْعَيْنُ مِنْهُ وَحَاجِبُهُ<sup>(٨)</sup>  
وَإِنْ خَطَرَتْ أَيْدِي الْكُمَاةِ وَجَدْتَنِي نَصُورًا إِذَا مَا اسْتَيْبَسَ الرِّيقَ عَاصِبُهُ

(١) لم أجد هذا المصدر ، وفيه شذوذ تصريفي . وقد ذكر في القاموس : « النياس » .

(٢) هذا التفسير مما عدل .

(٣) الخصاص هنا بمعنى الفقر وسوء الحالة والحاجة .

(٤) القمران : الشمس والقمر ، على التثنية .

(٥) ابنا نزار : ربيعة ومضر . فيما عدل : « أبي نزار » . جار : ظلم .

(٦) الأقرع القشيري ، وهو الأشيم بن معاذ بن سنان ، وقيل هو معاذ بن كليب بن حزن .

كان يناقض جعفر بن عتبة الحارثي اللص ، وكان في أيام هشام بن عبد الملك . المرزباني ٣٨ .

(٧) التمتع لونه ، بالبناء للمفعول : ذهب وتغير ، وفي هامش ل : « خ : متفعا » .

يقال استمتع لونه بالبناء للمفعول : تغير .

(٨) البيتان لأشعر بن بشامة الحنظلي . انظر نواحد أبي زيد ٢٠ واللسان (عصب) ٩٨ .



عاصبه : يابسه ، يعتصم به <sup>(١)</sup> حَتَّى يُتِمَّ كَلَامَهُ . الكمأة : جمع كمي ؛ والكمي  
الرجل المتكمي بالسلاح ، يعني المتكبر به \* المتستر . ويقال كمي الرجل شهادته ١١١  
يكميها ، إذا كتمها وسترها . وقال ابن أحرر وذ كر الريق والاعتصام به :  
هذا الثناء وأجدر أن أصاحبه وقد يدوم ريق الطامع الأمل <sup>(٢)</sup>  
وقال الزبير بن العوام ، وهو رقص عروة ابنه :  
أيض من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق  
\* الله كما ألد ريق \*

وقالت امرأة من بني أسد :

ألا بكر الناعي بخير بني أسد بعرو بن مسعود وبالسيد الصمد <sup>(٣)</sup>  
فمن كان يعيا بالجواب فإنه أبو معقل لا حجر عنه ولا صد  
أثاروا بصحراء الثوية قبره وما كنت أخشى أن تنأى به البلد  
[ تنأى : تبعد <sup>(٤)</sup> ] . والثوية : موضع بناحية الكوفة <sup>(٥)</sup> . ومن قال  
الثوية فهي تصغير الثوية .

وقال أوس بن حجر في فضالة بن كلفة :

أبا دليجة من يوصى بأرملة أم من لأشعث ذي طمرين طملال <sup>(٦)</sup>  
أم من يكون خطيب القوم إن حفلوا لدى الملوك أولى كيد وأقوال <sup>(٧)</sup>

(١) ل : « طاله ليعتصم به » تحريف .

(٢) انظر الحيوان ( ١ : ٣٢١ / ٣ : ٤٧ ) .

(٣) رواه في المختص ( ١٧ : ١٥٢ ) : « بخير بني أسد » . وفي ( ١٢ : ٣٠١ )

٢٠ ذكر أن هذه الرواية الأخيرة هي رواية أبي عمرو . وهي رواية اللسان ( صمد ) .

(٤) هذه مما عدل .

(٥) فيما عدل : « موضع يقال له صحراء الثوية » .

(٦) ديوان أوس بن حجر ٢٣ . وفي ل : « من توصى » . وفيما عدل : « ذي هدين » .

(٧) هذا البيت لم يرو في الديوان .

و « هدمين<sup>(١)</sup> » . وهما ثوبانِ خَلَقَانِ<sup>(٢)</sup> . يقال ثوبٌ أَهْدَامٌ ، إذا كان خَلَقًا .  
وَالطَّمْلَالُ : الفقير . وقال أيضا فيه<sup>(٣)</sup> :

أَلْهَنِي عَلَى حُسْنِ آلائِهِ عَلَى الْجَائِرِ الْحَيِّ وَالْحَارِبِ<sup>(٤)</sup>

وَرِقَبَتِهِ حَمَاتِ الْمَلِكِ بَيْنَ الشَّرَاقِ وَالْحَاجِبِ<sup>(٥)</sup>

وَيَكْفِي الْمَقَالَةَ أَهْلَ الدَّحَا لِي غَيْرَ مَعِيٍّ وَلَا عَائِبِ<sup>(٦)</sup>

رقبته ، أى انتظاره إذن الملوك . وجعله بين الشَّرَاقِ والحاجب ليدل على مكانته  
من الملوك . وأنشد أيضا :

وَحَصَمٌ غَضَابٍ يَنْغَضُونَ رُءُوسَهُمْ أُولَى قَدَمٍ فِي الشَّغْبِ صُهْبٍ سِبَالُهَا<sup>(٧)</sup>

ضَرَبْتُ لَهُمْ إِبْطَ الشَّمَالِ فَأَصْبَحَتْ يَرُدُّ غَوَاةً آخِرِينَ نَكَالَهَا

١١٢ إِبْطَ الشَّمَالِ ، يعنى القواد ؛ لأنه لا يكون إلا فى تلك الناحية<sup>(٨)</sup> . وقال شتيم  
ابن خويلد<sup>(٩)</sup> :

وَقُلْتُ لَسَيِّدِنَا يَا حَلِي مُمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَأَ رَفِيقًا<sup>(١٠)</sup>

(١) أى ويروى : « ذى هدمين » .

(٢) فيما عدل : « هدمين : ثوبين خلقين » .

(٣) فيما عدل : « وقال أيضا فى فضالة بن كعدة » .

(٤) وهذه الأبيات الثلاثة لم ترو فى ديوان أوس . الحارب : المحارب ، أو الذى يحرب  
الغير ماله ، يسلبه .

(٥) الحَمَاتِ ، لم أجدها إلا هنا ، فإن صحت كانت جمع حَتْمَةٍ ، مرة من الحَتْمِ بمعنى  
القضاء والإجابه .

(٦) الدحال : المراوغة والمخادعة . فيما عدل : « أهل الرحال » .

(٧) يقال نغض رأسه ينغضه ، وأنغضه ينغضه : حركه . والصهب السبال ، كناية  
عن الأعداء . وصهبة السبال من خواص الروم . والصهبة : الشفرة والحمرة .

(٨) فيما عدل : « لأنه يكون فى تلك الناحية » .

(٩) هو شتيم بن خويلد ، أحد بنى غراب بن فزارة ، شاعر جاهلى ، وهو بهيئة التصغير ،

كما فى الخزانة ( ٤ : ١٦٤ ) .

(١٠) الأبيات فى الحيوان ( ٣ : ٨٢ — ٥ : ٥١٧ ) ومعجم المرزبانى ٣٩٢ . والأول

منها فى الأضداد لابن الأنبارى ٢٢٥ والأخير فى المختص ( ٢ : ٨٩ ) والميدانى ( ١ : ٥٧ )  
والإنصاف ١٨٧ ، والخزانة ( ٢ : ٣٥٨ ) واللسان ( ١١ : ٣٨٢ ) .

أَعْنَتَ عَدِيًّا عَلَى شَأُوهَا      تُعَادِي فَرِيقًا وَتُبْقِي فَرِيقًا  
زَحَرْتَ بِهَا لَيْلَةً كُلَّهَا      فَجِثْتَ بِهَا مُؤَيِّدًا خَنْفَقِيهَا  
تَأْسُو : تُدَاوِي ، أَسْوَأُ وَأَسَى ، مُصْدِرَان . وَالْأَمْسَى : الطَّيِّب . وَمُؤَيِّد : دَاهِيَةٌ .  
خَنْفَقِي : دَاهِيَةٌ أَيْضًا . الشَّأُو : النَّفْلَةُ لِرَكْضِ الْفَرَسِ .

وَأَنْشَدَ لَأَدَمَ مَوْلَى بَلْعَنْبَرٍ ، يَقُولُهَا لِابْنِهِ <sup>(١)</sup> :

يَا أَبَايَ أَنْتَ وَيَا فَوْقَ الْبَيْتِ <sup>(٢)</sup>      يَا أَبَايَ خُصْيُكَ مِنْ خُصْيٍ وَزُبْ <sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ الْحَيِّبُ وَكَذَا قَوْلُ الْحَبِّ <sup>(٤)</sup>      جَنَّبَكَ اللَّهُ مَعَارِيضَ الْوَصْبِ  
حَتَّى تُفِيدَ وَتُدَاوِيَ ذَا الْجَرْبِ      وَذَا الْجُنُونِ مِنْ سُعَالٍ وَكَلْبِ  
وَالْحَذَبِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ ذُو الْحَذَبِ      وَتَحْمِلَ الشَّاعِرَ فِي الْيَوْمِ الْعَصَبِ  
عَلَى مَبَاهِيرَ كَثِيرَاتِ التَّعَبِ <sup>(٥)</sup>      وَإِنْ أَرَادَ جَدَلٌ صَفْبٌ أَرِبْ  
خُصُومَةً تَنْقُبُ أَوْسَاطَ الرُّكْبِ <sup>(٦)</sup>      أَظْلَعَتْهُ مِنْ رَتَبٍ إِلَى رَتَبٍ  
حَتَّى تَرَى الْأَبْصَارُ أَمْثَالَ الشُّهْبِ      يَرْمِي بِهَا أَشْوَسٌ مُلْحَاحٌ كَلْبِ  
\* مَجْرَبُ الشَّدَاتِ مَيْمُونٌ مَذَبٌ <sup>(٧)</sup> \*

الْوَصْبُ : الْمَرَضُ . وَالْعَصَبُ : الشَّدِيدُ . يُقَالُ يَوْمٌ عَصِبٌ وَعَصِيبٌ وَعَصَبَصَبٌ ،  
إِذَا كَانَ شَدِيدًا . مَبَاهِيرُ : مَتَاعِيْبٌ قَدْ عَلَامَ الْبُهِرُ . أَرِبٌ ، يُقَالُ رَجُلٌ أَرِيبٌ

(١) الرجز التالي أنشده ابن منظور في اللسان ( ١٨ : ١٠ — ١١ ) وذكر روايته  
عن الجاحظ في البيان والتبيين .

(٢) أي فوق قولك : « يَا أَبَايَ أَنْتَ » . ويروى : « الْبَيْتُ » بالتسهيل .

(٣) فيما عدل : « خُصْيُكَ » . وفي اللسان : « خُصْيَاكَ » .

(٤) في اللسان : « فَعَلَ الْحَبِّ » .

(٥) كذا جاءت الرواية ، وتفسيرها فيما بعد يقيدها . لكن في اللسان : « عَلَى نَهَايِرَ » .  
والنهایير : الأمور الشداد الصعبة ، واحدها نهيرة .

(٦) فيما عدل : « خُصُومَةُ تَنْقُبُ » . والبيت لم يرو في اللسان .

(٧) في اللسان : « مَجْرَبُ الشَّكَاةِ » .

١١٣ وأَرَبٌ، وله إِرَبٌ، إذا كان عاقلاً أديباً حازماً. <sup>(١)</sup> أَظْلَمَتْهُ <sup>(٢)</sup> يقال ظَلَعَ الرَّجُلُ، إذا خَمَعَ في مَشْيِهِ. الرَّتَبَةُ : واحدة الرُّتَبِ والرتَبَات، وهي الدَّرَج. أي تُخْرِجُهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ. والأَشْوَس : الذي ينظر بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ. مِلْحَاح : مُلِحٌّ، من الإِلْحَاح على الشَّيْء. كَلِيبٌ، أي الذي قد كَلِبَ. مِذَبٌ، أي يَنْدُبُ عَنْ حَرِيمِهِ وعن نفسه.

وقالت ابنة وَثِيمَةَ، تَرِنِي أَبَاهَا وَثِيمَةَ بن عثمان :

الواهب المالَ التَّيْلَا دَ نَدَى وَيَكْمِينَا الْعَظِيمَةَ <sup>(٣)</sup>  
ويكون مِذْرَهَنَا إذا تَزَلَّتْ مَجْلَحَةٌ عَظِيمَةٌ  
وَأَحْمَرٌ آفَاقُ السَّمَاءِ ولم تَقَعْ فِي الْأَرْضِ دِيمَةٌ  
وَتَعَذَّرَ الْآكَالُ حَتَّى كَانَ أَحْمَدُهَا الْمَشِيمَةُ  
لَا ثَلَّةٌ تُرْعَى وَلَا إِبِلٌ وَلَا بَقَرٌ مُسِيمَةٌ  
أَلْقَيْتُهُ مَأْوَى الْأَرَا مِلٍ وَالْمَدْفَعَةُ الْيَتِيمَةُ  
وَالدَّافِعُ الْخَصْمَ الْأَلَدِ إذا تَفَوَّضَ فِي الْخُصُومَةِ  
بِلِسَانِ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ وَفَصَلَ خُطْبَتَهُ الْحَكِيمَةَ  
أَلْجَتَهُمْ بَعْدَ الْبَدَا فَعُ وَالْتَجَاذِبُ فِي الْحُكُومَةِ

التَّيْلَادُ <sup>(٣)</sup> : القديم من المال . والطارف : المستفاد . والمِذْرَةُ : لسان القوم المتكلم عنهم . مَجْلَحَةٌ ، أي داهية مصيبة . احمرَّ آفاقُ السماء ، أي اشتدَّ البرد وقلَّ المطرُ وكثُرَ القحطُ . وديمَةٌ : واحدة الدَّيْمِ ، وهي الأمطار الدائمة . تعذَّرَ : تمنَّع . الْآكَالُ : جمع أَكَلٍ ، وهو ما يؤكل . والمَشِيمَةُ : ما تهشم من

(١) كذا جاءت بالنساء المجمة في التفسير والشرح قبله . ورواية اللسان : « أَظْلَمَتْهُ » .

(٢) فيها عدال : « لَنَا وَيَكْمِينَا » .

(٣) وقع التفسير التالي فيها عدال متخللاً للآيات .



الشَّجَرُ ، أَى وَقَعَ وَتَكَسَّرَ <sup>(١)</sup> . الثَّلَّةُ : الضَّأْنُ الْكَثِيرَةُ ، وَلَا يُقَالُ لِلْمَعْرِى ثَلَّةٌ ، وَلَكِنْ حَيْلَةٌ <sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا اجْتَمَعَتِ الضَّأْنُ وَالْمَعْرِى قِيلَ لَهَا ثَلَّةٌ . مُسِيْمَةٌ ، أَى صَارَتْ فِي السَّوْمِ وَدَخَلَتْ فِيهِ ، وَالسَّوْمُ : الرِّعَى . وَسَامَتْ سَوْمًا ، أَى رَعَتْ تَرَعَى . وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ <sup>(٣)</sup> ﴾ .

• وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُعَظِّمُ شَأْنَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ الْكَبِيرِ وَالْأَصْغَرِ لُقَيْمِ بْنِ لُقْمَانَ <sup>(٤)</sup> ١١٤  
فِي النَّبَاهَةِ وَالْقَدَرِ ، وَفِي الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ ، وَفِي اللِّسَانِ وَالْحِلْمِ . وَهَذَانِ غَيْرُ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ الْمَذْكُورِ فِي الْقُرْآنِ <sup>(٥)</sup> عَلَى مَا يَقُولُ الْمُفَسِّرُونَ . وَلَا رَيْفَ قَدْرِهِ وَعِظَمِ شَأْنِهِ ، قَالَ النَّعْرَبِيُّ تَوَلَّى :

لُقَيْمُ بْنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ      فَكَانَ ابْنُ أُخْتٍ لَهُ وَابْنًا <sup>(٦)</sup>

لِيَالِي حَقَّقَ فَاسْتَحْصَنَتْ      عَلَيْهِ فُغَرٌّ بِهَا مُظْلِمًا <sup>(٧)</sup>

فُغَرٌّ بِهَا رَجُلٌ مُحْكِمٌ      فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلًا مُحْكِمًا <sup>(٨)</sup>

وَذَلِكَ أَنَّ أُخْتَ لُقْمَانَ قَالَتْ لِامْرَأَةِ لُقْمَانَ : إِنِّي امْرَأَةٌ مُحْكِمَةٌ ، وَلُقْمَانُ رَجُلٌ مُحْكِمٌ مُنْجِبٌ ، وَأَنَا فِي لَيْلَةٍ طَهْرِي ، فَهَبِي لِي لَيْلَتِكَ . فَقَعَلَتْ فَبَاتَتْ

(١) فَمَا عَدَالَ : « مَا يَهْشَمُ مِنَ الشَّجَرِ أَى يَكْسِرُ » .

(٢) الْحَيْلَةُ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الْيَاءِ الْمُنَاةُ التَّحْتِيَّةُ .

(٣) بَدَلَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الطَّوِيلَةِ فَمَا عَدَالَ : « الثَّلَّةُ : مَا بَيْنَ السَّتِّ إِلَى الْعَشْرِ مِنَ الْفَمِ » .

مُسِيْمَةٌ : رَاعِيَةٌ .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « وَلُقَيْمُ بْنُ لُقْمَانَ » وَقَدْ حَبِثَ الْوَاوُ فِي بَ فَضَطَ . وَلُقْمَانُ بْنُ عَادٍ ،

هَذَا هُوَ الْمَعْرِى صَاحِبُ حَدِيثِ النَّسْرِ . انْظُرْ أَخْبَارَ عَمِيدِ بْنِ شَرِيَّةٍ ٣٥٦ — ٣٦٧

وَالْتَبْجَانِ ٧٥ — ٧٨ وَالْمَعْرِينِ ٣ — ٤ وَثَمَارَ الْقُلُوبِ ٣٧٦ — ٣٧٧ وَالْيَدَانِ

( ١ : ٣٩٣ — ٣٩٤ ) .

(٥) لُقْمَانُ الْحَكِيمُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ ، قِيلَ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

فَأَعْطَاهُ مَالًا ، وَكَانَ فِي زَمَنِ دَاوُدَ . وَقِيلَ كَانَ حُرًّا وَكَانَ اسْمُهُ لُقْمَانُ بْنُ بَاعُورَا ، وَقِيلَ

هُوَ ابْنُ أُخْتِ أَيُّوبَ أَوْ ابْنُ خَالَتِهِ . انْظُرِ الْمَعَارِفَ ٢٥ وَتَحْسِيرَ أَبِي حَيَّانٍ ( ٨ : ١٨٦ ) .

(٦) وَكَذَلِكَ فِي الْحَيَوَانِ . وَفِي الْأَمْثَالِ : « لِيَالِي حَقَّقَ فَاسْتَحْصَنَتْ » .

(٨) فِي الْحَيَوَانِ : « فَأَحْبَلَهَا رَجُلٌ مُحْكِمٌ » وَفِي الْأَمْثَالِ : « فَأَحْبَلَهَا رَجُلٌ نَابَهُ » .

في بيت امرأة لقمان ، فوقع عليها فأحبها بلقيس ، فلذلك قال النمر بن تولب ما قال .

والمرأة إذا ولدت الحنقى فهي مُحَمَّةٌ ، ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها من غيرها أكياساً .

وقالت امرأة ذات بنات :

وما أبالي أن أكون مُحَمَّةً إذا رأيتُ خُصِيَّةً مُعَلَّقةً<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

أزرى بسقيك أن كنت امرأةً حَمَقًا من نسل ضاويةٍ الأعراقِ حِمَاقِ  
ضاوية الأعراق ، أى ضعيفة الأعراق نحيفتها . يقال رجلٌ ضاو ، وفيه  
ضاويةٌ ، إذا كان نحيفاً قليل الجسم . وجاء في الحديث : «اغترَبُوا لا تُضَوُّوا» .  
أى لا يتزوج الرجل القرابة القريبة ، فيجىء ولده ضاوياً . والفعل منه ضَوَّى  
يَضُوْى ضَوْى . والأعراق : الأصول . والحماق : التى عادت لها أن تلد الحنقى .

ولُبِغْضِهِمُ الْبَنَاتِ قالت إحدى القوابل :

أيا سَحَابُ طَرَّقِي بِخَيْرٍ<sup>(٢)</sup> وطَرَّقِي بِخُصِيَّةٍ وَأَيْرِ

\* ولا تُرَبِّنا طَرَفَ الْبُظَيْرِ \*

وقال الآخر<sup>(٣)</sup> في إنجاب الأمهات ، وهو يخاطب بنى إخوته :

عَفَارِيَّتَا عَلَيَّ وَأَخْذَ مَالِي وَعَجْزًا عَنْ أَنَاسٍ آخِرِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) الرجز في النخص ( ١٦ : ١٢٩ ) .

(٢) طرقت المرأة : نشب ولدها ولم يسهل خروجه ، يقال طرقت ثم خلصت . والرجز وقصته في الحيوان ( ٥ : ٥٨١ ) .

(٣) هورافع بن هرم : شاعر قديم أدرك الإسلام وأسلم . انظر الخزانة ( ١ : ٢٧٧ ) .  
والآيات الأربعة الأولى منسوبة في اللسان ( كيس ) إليه . وأما البيت الأخير فقد نسب في نوادر أبي زيد ١١١ ، ١٩١ واللسان ( أبا ) إلى عقيل بن علفة .

(٤) فيما عدل : « وحلما عن أناس » . وفي اللسان : « وجبنا عن رجال » .

فَهَلَّا غَيْرَ عَمَّكُمْ ظَلَمْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مُتَظَلِّمِينَ  
 فَلَوْ كُنْتُمْ لَكَيْسَةَ أَكَمْتُمْ وَكَيْسَ الْأُمِّ أَكَيْسُ لِلْبَنِينَا <sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ أُمُّكُمْ حَقَّتْ فَجْتُمْ غَثَاثًا مَا نَرَى فِيكُمْ سَمِينًا <sup>(٢)</sup>  
 وَكَانَ لَنَا فَرْزَارَةٌ عَمَّ سَوَاءٌ وَكُنْتُ لَهُ كَشَرْتُ بَنِي الْأَخِينَا <sup>(٣)</sup>  
 وَلِبْغُضِ الْبَنَاتِ هَجَرَ أَبُو حَمْزَةَ الضَّبِّيَّ خَيْمَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ يَقِيلُ وَيَبِيتُ  
 عِنْدَ حِيرَانَ لَهُ ، حِينَ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ بَنَاتًا ، فَمَرَّ يَوْمًا بِمَجْبَاهِهَا وَإِذَا هِيَ تَرْقُصُهَا وَتَقُولُ :  
 مَا لِأَبِي حَمْزَةَ لَا يَأْتِينَا يَظُلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا  
 غَضَبَانِ إِلَّا نَلِدُ الْبَنِينَا تَاللهُ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا  
 وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لِرِزَاعِينَا  
 \* نُبْتُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا <sup>(٤)</sup> \*

قال : ففدَا الشَّيْخُ حَتَّى وَلَجَ الْبَيْتَ فَقَبَّلَ رَأْسَ امْرَأَتِهِ وَابْتَنَاهَا .  
 وهذا الباب يقع في كتاب الإنسان <sup>(٥)</sup> ، وفي فصل ما بين الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ،  
 تأمَّا ، وليس هذا الباب مما يدخل في باب البيان والتبيين <sup>(٦)</sup> ، ولكن قد يجري  
 السَّبَبُ فَيُجْرَى مَعَهُ بِقَدَرٍ مَا يَكُونُ تَنْشِيطًا لِقَارِئِ الْكِتَابِ ، لِأَنَّ خُرُوجَهُ مِنْ  
 الْبَابِ إِذَا طَالَ لِبَعْضِ الْعِلْمِ الْكَلَامُ <sup>(٧)</sup> ، أَرْوَحُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَأَزِيدُ فِي نَشَاطِهِ .

- (١) في الخزانة : « كَيْسُ لِلْبَنِينَا » . وفي اللسان : « يعرف في البنينا » .  
 (٢) هذا البيت ساقط مما عدل . وقد روى في الخزانة عن البغدادي .  
 (٣) يستشهد به على أن « أَخَا » يجمع على « أَخِين » جمع مذكر سالما . ورواية اللسان :  
 وَكَانَ بَنُو فَرْزَارَةَ شَرْقُومَ وَكُنْتُ لَهُمْ كَهْرَبِي الْأَخِينَا  
 (٤) البيت الرابع والسابع ليس في ل .  
 (٥) فيما عدل « في كتاب الإنسان من كتاب الحيوان » .  
 (٦) ل فقط : « التبيين » مع ضبطه بتشديد الياء المضمومة .  
 (٧) في الأصل ، وهو ل : « لبعض الكلام العلم » . وفيما عدل : « إذا طال لبعض  
 العلم ، كان ذلك » .

وقد قال الأول في تعظيم شأن لقيم بن لقمان :

قومي اصْبَحْنِي فما صَبَغَ القتي حَجْرًا      لكن رَهِينَةً أَحْجَارٍ وَأَرْمَاسٍ  
قومي اصْبَحْنِي فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ      أَفْنَى لُقَيْمًا وَأَفْنَى آلِ هِرْمَاسٍ<sup>(١)</sup>  
اليَوْمَ خَمْرٌ وَيَيْدُ فِي غَدٍ خَبْرٌ      والدَّهْرُ مِنْ بَيْنِ إِنْعَامٍ وَإِبْنِاسٍ  
١١٦ فَاشْرَبْ عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مَرْتَقًا      لَا يَصْحَبُ الْمَهْمُ قَرَعَ السَّنِّ بِالْكَاسِ •

وقال أبو الطَّمَحَانُ<sup>(٢)</sup> القينى في ذكر لقمان :

إِنَّ الزَّمَانَ وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ      فِيهِ تَقَطَّعُ أَلْفٌ وَأَقْرَانِ  
أُمِسْتَ بَنُو الْقَيْنِ أَفْرَاقًا مُوزَعَةً      كَأَنَّهُمْ مِنْ بَقَايَا حَيٍّ لُقْمَانِ<sup>(٣)</sup>  
وقد ذكرت العرب هذه الأمم البائدة ، والقرون السالقة . وبعضهم بقايا  
قليلة ، وهم أشلاء في العرب متفرقون مغرورون ، مثل جرهم وجاسم ، ووبار  
وعِملاق ، وأميم ، وطسم وجديس ، ولقمان والمهرماس ، وبنى الناصور ، وقيل بن  
عتر<sup>(٤)</sup> ، وذى جدن . وقد يقال في بنى الناصور إن أصلهم من الرُّوم ، فأما  
ثمود فقد خبر الله عز وجل عنهم فقال : ﴿ وَثَمُودَ إِذْ بَعَاثْنَاهُ بِرَحْمَتِنَا أَنْ يَنْبَأَ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْ عَدُوِّهِمْ فَكَفَرُوا وَاتَّخَذُوا لِقَائِهِ غُرُورًا ﴾ وقال : ﴿ فَهَلْ

(١) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرماس ، بنتها الروم لثلاث فرق هذه للدينة . وبعد هذا البيت فيما عدل هذا التفسير : « اصْبَحْنِي الصُّبُوح : شرب الغداة ، والقبوق : شرب العشي . الرمس : القبر ؛ يقال رمست الميت أرمسه ، وأرسته ، إذا دفنته » .

(٢) أبو الطمحن ، بفتح الطاء والميم : هو حنظلة بن الشرقى ، أحد المعمرين ، كان في الجاهلية نديما للزبير بن عبد المطلب ، وأدرك الإسلام وأسلم . الإصابة ٢٠٠٧ والخزانة (٣ : ٤٢٦) والمعمرين ٥٧ والمؤتلف ١٤٩ .

(٣) بنو القين بن جسر ، قبيل أبي الطمحن ، والأفراق : جمع فرق ، بالكسر ، وهو القسم من الأقسام . وفي الكتاب : ( فكان كل فرق كالطود العظيم ) .  
(٤) فيما عدل : « وعتر » .

(٥) فيما عدل : « ثمود » بدون تنوين في هذا للوضع والموضعين بعده ، وهى قراءة عامم وحزة ويحسوب . وقرأ باقي القراء : « وثمودا » بالتنوين ، كما أثبت من ل . انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٠٤ وتفسير أبي حيان (٨ : ١٦٩) . فمن صرفه ذهب به إلى الحى ، ومن لم يصرفه ذهب به إلى القليلة . اللسان .



تَرَى لَمْ مِنْ بَاقِيَةٍ . فَأَنَا أَعْجَبُ مِنْ مُسْلِمٍ يَصَدِّقُ بِالْقُرْآنِ ، يَزْعُمُ أَنَّ فِي قِبَائِلِ  
العربِ مِنْ بَقَايَا ثَمُودَ .

وكان أبو عبيدة يتأول قوله : ﴿ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴾ ، أن ذلك إنما وقع على  
الأكثر ، وعلى الجمهور الأكبر . وهذا التأويل أخرجه من أبي عبيدة سوء الرأي  
في القوم ، وليس له أن يجرى إلى خبر عام مرسل غير مقيد ، وخبر مطلق غير  
مستثنى منه ، فيجعله خاصا كالمستثنى منه . وأى شيء بقى لطاعن أو متأول  
بعد قوله : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ . فكيف يقول ذلك إذا كنا نحن  
قد نرى منهم في كل حيٍ باقية . معاذ الله من ذلك .

وروي أن الحجاج قال على المنبر يوماً : تزعمون أنا من بقايا ثمود ، وقد  
قال الله عز وجل : ﴿ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴾ .

فأما الأمم البائدة من العجم ، مثل كنعان ويونان وأشباه ذلك ، فكثير ،  
ولكن العجم ليس لها عنايةٌ بمحفظ [ شأن<sup>(١)</sup> ] الأموات ولا الأحياء .

وقال المسيب بن علس<sup>(٢)</sup> ، في ذكر لقمان :

وإليك أَعْمَلْتُ المِطْيَةَ مِنْ سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بِالْقَفْرِ<sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا وَتَوَاجَهُوا كَالْأَسَدِ وَالنَّمْرِ  
لو كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُنَوَّرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

(١) هذه مما عدل .

(٢) المسيب ، بفتح الياء الشددة . وعلس ، بالتحريك . والمسيب لقب لقب به بيت قاله :

فإن سرکم ألا تؤوب لفاحكم غزاراً فقولوا للمسيب يا الحق

واسمه زهير بن علس . وهو خال أعتشى قيس ، وكان الأعتشى راويته ، وكان يطرى شعره  
ويأخذ منه ، وهو جاهل لم يدرك الإسلام . انظر الخزانة ( ١ : ٥٤٥ — ٥٤٦ ) والاشتقاق  
١٩٢ والموشح ٥١ .

(٣) الأبيات تنسب إلى الأعتشى ، وتنسب أيضاً إلى المسيب بن علس . انظر ديوان

الأعتشى ٣٥١ . والبيت الثالث والخامس ينسبان إلى زهير . ديوانه ٨٩ ، ٩٥ . وانظر تعليقات

العلامة الميمني على خزانة الأدب ( ٣ : ٢١٦ ) طبع السلفية .

ولأنت أجودُ بالعطاء من ١١ رِيَّانٍ لما جَادَ بالقطرِ<sup>(١)</sup>  
ولأنت أشجعُ من أسامةَ إذْ نَقَعَ الصُّراخُ ولُجَّ في الذُّعْرِ<sup>(٢)</sup>  
ولأنت أتيْنُ حينَ تنطقُ من لقمانِ لما عُيَّ بالأمرِ  
وقال لييدُ بن ربيعةَ الجعفريُّ :

وأخلفَ قسًا ليتني ولو أننى وأغيا على لقمانِ حُكْمَ التدبُّرِ<sup>(٣)</sup>  
فإن تسألينا كيفَ نَحْنُ فإننا عَصَافِيرُ من هذا الأنامِ المسحَّرِ<sup>(٤)</sup>  
السَّحَرُ : الرِّثَّةُ<sup>(٥)</sup> . والمسحَّرُ : المملَّ بالطعام والشراب . [والمسحَّرُ : المخدوع<sup>(٦)</sup>] ،  
كما قال امرؤ القيس :

أرانا مَوضِعِينَ لأمرٍ غَيبٍ ونُسحَرُ بالطَّعامِ وبالشرابِ<sup>(٧)</sup>  
[ أى نُمَلَّلُ ، فكأننا نخدع ونسحر بالطعام والشراب<sup>(٨)</sup> ] .

وقال الفرزدق :

- 
- (١) الريان ، عني به السحاب المثلج . - فقط : « الرباب » .  
(٢) نَقَعَ الصراخ : ارتفع . قال لييد :  
فتى ينقع صراخ صادق يحلبوها ذات جرس وزجل  
(٣) البيتان في ديوان لييد ٨١ طبع ١٨٨٠ . قس ، هو ابن ساعدة الإيادي . أى  
أخلف قسا ما تمناه بقوله ليتني ، ولو أننى . لم يظهر بما تمنى . وأما لقمان فلم تكن عنه حكته  
وتدبره شيئاً . ويروى : « وأخلفن قسا » يعود الضمير على « بنات الدهر » في بيت  
سابق . وهو :  
وأفنى بنات الدهر أرباب ناعط بمستمع دون السماء ومنظر  
(٤) عَصَافِيرُ ، أى صغار ضعاف مثلها . انظر الحيوان ( ٥ : ٧ / ٢٢٩ : ٦٣ ) . وقد  
نسب هذا البيت في أمالي المرتضى ( ٣ : ٣٧ ) إلى أمية بن أبي الصلت .  
(٥) في الحيوان عند إنشاء البيت : « وقال قوم : المسحر يعنى كل ذى سحر ، يذهب  
إلى الرثة » .  
(٦) هذه مما عدال .  
(٧) البيت في ديوان امرئ القيس ١٣٢ واللسان ( ٦ : ١٢ ) . الإيضاع : ضرب  
من السير السريع . وفي الديوان : « لحتم غيب » .  
(٨) هذه مما عدال . وقد فسر السحر في البيت بأنه الغداء ، كما في اللسان وشرح  
الديوان .

لئن حَوَمَتِي هَابَتْ مَعْدُ حِيَاضَهَا      لقد كان لقمان بن عادٍ يهابُها<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

إذا ما مات مَيِّتٌ من تميمٍ      فسرَّك أن يعيش فجئٌ بزادٍ  
بخبزٍ أو بلحمٍ أو بتمرٍ      أو الشيء الملقَّب في البجَادِ<sup>(٣)</sup>  
تراه يطوِّف الآفاقَ حرصاً      ليأكلَ رأسَ لقمان بن عادٍ<sup>(٤)</sup>

وقال أفنون التغلبي :

لو أننى كنتُ من عادٍ ومن إرمٍ      رَبيتُ فيهمُ ولُقمانٍ وذى جدنٍ<sup>(٥)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٦)</sup> :

ما لذَّةُ العيشِ والفتى للذَّهرِ والذهُرُ ذو فنونٍ

أهلكَ طسماً وقبل طسماً      أهلكَ عاداً وذا جدونٍ  
وأهل جاسٍ ومأربٍ بعد حَيٍّ لُقمانَ والتقونِ<sup>(٧)</sup>

١١٨

١٠

- (١) وكذا جاءت الرواية في الديوان ٦٩ . وفيما عدال : « صانت معد » .  
(٢) وهو يزيد بن الصعق الكلابي كما في معجم المرزبانى ٤٩٤ وكنيات الجرجاني ٧٣ والانتصاب ٣٨٨ . أو مهوش الفقمسى ، كما في حواشى الكامل ٩٨ ليسك . وللأبيات خبر فيما عدا الأول ، وكذا في النقد ( ١٤٢ : ٣ ) وأخبار الظراف ٢٤ .  
(٣) الشيء الملقَّب في البجَاد ، هو وطب اللبن ، يلف فيه ليحمى ويدرك . والبجَاد ، بالكسر : الكساء . انظر اللسان والمقاييس ( مجد ) والحيوان ( ٦٧ : ٣ ) .  
(٤) في ثمار القلوب للثعالبي ٢٥٧ : « العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر ، كذلك تصف رأسه بالعظم وتضرب به الثقل » . وأنشد البيت . ومثل هذا الكلام لابن السيد في الانتصاب ٤٩ . وزاد : « كما يقال لمن يزهى بما فعل ، ويفخر بما أدركه : كأنه قد جاء برأس خاقان » .

- (٥) سبق البيت في أبيات ص ٩ .  
(٦) هو سليمان بن ربيعة بن دباب بن عاصر بن ثعلبة ، كما في اللسان ( تهن ) . وفي الحماسة ( ١٢ : ٢ ) ومعجم ما استعجم ( ٣٥٨ : ١ ) أنه « سلمى بن ربيعة » . يختلف في اسمه يقال « سلمان » و « سلمى » بفتح السين والميم ، و « سلمى » بضم السين وسكون اللام ، كالمسوب .  
(٧) جاس ، وردت بالسين المهملة في ل والخيومية . وهو موضع ذكره ياقوت . لكن في معجم ما استعجم : « جاش » ، قال : « باليمن تلقاء مأرب » . وأنشد البيت =

لكن في معجم ما استعجم : « جاش » ، قال : « باليمن تلقاء مأرب » . وأنشد البيت =

واليسر للعسر، والتغنى للفقْر، والحي للمنون<sup>(١)</sup>

\*\*\*

قال : وهم وإن كانوا يحبون البيان والطلاقة ، والتَّحْيِيرَ والبلاغة ، والتَّخْلُصَ والرَّشَاقَةَ ، فإنَّهم كانوا يكرهون السَّلاطَةَ والمَذَرَ ، والتَّكْلُفَ ، والإِسْهَابَ والإِكْثَارَ ؛ لما في ذلك من التَّزْيِيدِ والمِباهاةِ ، واتباع الهوى ، والمنافسة في الغلو<sup>(٢)</sup> .  
وكانوا يكرهون الفضولَ في البلاغة ، لأنَّ ذلك يدعُو إلى السَّلاطَةِ ، والسَّلاطَةُ تدعو إلى البذاء<sup>(٣)</sup> . وكلُّ مرءٍ في الأرض فإنَّما هو من نِتاجِ الفضول .  
ومن حَصَّلَ كلامه وميزه ، وحاسب نفسه ، وخاف الإثم والذمَّ ، أشفق من الضَّراوةِ وسوء العادة ، وخاف ثمرة العُجْبِ وهُجْنَةِ النفج<sup>(٤)</sup> ، وما في حبِّ السُّمعةِ من الفِتنةِ ، وما في الرِّياءِ من مجانبَةِ الإخلاص .

ولقد دعا عبادةُ بنُ الصَّامِتِ<sup>(٥)</sup> بالطعام ، بكلامٍ تَرَكَ فيه المحاسنة ، فقال<sup>(٦)</sup>  
شَدَّادُ بنُ أوس<sup>(٧)</sup> : إنَّه قد ترك فيه المحاسنة<sup>(٨)</sup> ، فاسترجع ثم قال : « ماتكلمتُ

- 
- وأهل جاش وأهل مأرب وحى لقمان والتقون  
وكذا أنشده أبو تمام « جاش » بدون همز . وروى في اللسان ( جاش ) قول السليك :  
أمتعني ريب المنون ولم أزع عصافير واد بين جاش ومأرب  
وأما التقون ، ضم التاء ، فهم بنو تقي بن عاد ، بكسر التاء ، منهم عمرو بن تقي ، وكعب بن تقي . وبه يضرب المثل : « أرى من ابن تقي » .  
(١) التغنى : الغنى ، كالتغاني والاعتناء . المحاسنة واللسان : « والغنى كالعدم » .  
(٢) فيما عدل : « في الغلو والقدر » . (٣) ل : « البلاء » .  
(٤) النفج : أن يفخر بما ليس عنده . فيما عدل : « القبح » تحريف .  
(٥) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، شهد بدرًا ، وكان أحد النقباء بالعقبة ، كان قويًا في دين الله ، قائمًا بالأمر بالمعروف . توفي بالرملة سنة ٣٤ .  
الإصابة ٤٤٨٨ وتهذيب التهذيب .  
(٦) فيما عدل : « ظن أنه ترك فيه المحاسنة » وفيه إقحام وتحريف .  
(٧) في الأصول : « أوس بن شداد » تحريف . وهو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي ، ابن أخي حسان . وفيه يقول عبادة بن الصامت : « شداد بن أوس من الذين أوتوا العلم والحلم » . الإصابة ٢٨٤٢ . وقد روى الجاحظ خطبة له في الجزء الثالث من البيان .  
(٨) فيما عدل : « المحاسنة » تحريف .



- بكلمة منذُ بايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مزمومةً مخطومةً .  
 قال : وروى <sup>(١)</sup> حمادُ بن سلمة ، عن أبي حمزة <sup>(٢)</sup> ، عن إبراهيم <sup>(٣)</sup> قال :  
 « إنما يهلك الناسُ في فضول الكلام ، وفُضول المال » .  
 وقال <sup>(٤)</sup> : « دع العاذر ، فإن أكثرها مفاجر » . وإنما صارت العاذر كذلك  
 لأنها داعيةٌ إلى التخلص بكلِّ شيء .  
 وقال سلامُ بن أبي مطيع <sup>(٥)</sup> : قال لي أيوب <sup>(٦)</sup> : « إياك وحفظ الحديث »  
 خوفاً عليه من العُجب .  
 وقال إبراهيم النخعي : « دع الاعتذار ؛ فإنه يخالط الكذب <sup>(٧)</sup> » .  
 قالوا : ونظر شابٌ وهو في دار ابن سيرين إلى فرش <sup>(٨)</sup> في داره ، فقال :  
 ما بال تلك الآجرة أرفع من الآجرة الأخرى ؟ فقال ابن سيرين : « يا ابن أخي  
 إن فضول النظر يدعوك إلى فضول القول » .

- (١) فيما عدل : « ورووا عن » .  
 (٢) أبو حمزة هذا ، هو ميمون الأعور القصاب الكوفي ، روى عن سعيد بن المسيب  
 والشعبي وإبراهيم النخعي ، وعنه منصور بن المعتمر والثوري . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة  
 (٣ : ٤٧) في ترجمة إبراهيم النخعي .  
 (٣) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي الفقيه ، روى عن  
 مسروق وعلقمة وشريح ، وروى عنه الأعمش ومنصور وحامد بن سليمان ، ولد سنة ٥٠ هـ  
 وتوفي سنة ٩٦ هـ . التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٤٧) . وفي عيون الأخبار (١ : ٢٣٠) :  
 « وحمل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن ثمانى عشرة سنة » .  
 (٤) ل : « وقالوا » . (٥) فيما عدل : « سلام بن مطيع » .  
 (٦) هو أبو بكر أيوب بن أبي تيمية كيسان السخثاني البصري ، روى عن نافع وعطاء  
 وعكرمة والأعرج وغيرهم ، وروى عنه الأعمش وقتادة وخلق كثير ، وكان حجة أهل  
 البصرة ، وله أقوال كريمة في صفه الصفوة (٣ : ٢١٢ - ٢١٧) . وانظر تهذيب التهذيب .  
 (٧) في عيون الأخبار (٣ : ١٠١) : « اعتذر رجل إلى إبراهيم فقال له : قد  
 عذرتك غير معتذر ، إن العاذر يشوبها الكذب » .  
 (٨) المراد بالفرش هنا ما بلطت به الأرض وفرشت . وفي اللسان : « فرش فلان  
 داره ، إذا بلطها . قال أبو منصور : وكذلك إذا بسط فيها الآجر والصفيح فقد فرشها .  
 وفرش الدار . تبلطها » .

وزعم إبراهيم بن السندی قال : أخبرني من سمع عيسى بن علي<sup>(١)</sup> يقول :  
 ١١٩ « فُضُولُ النَّظَرِ مِنْ فَضُولِ الْخَوَاطِرِ » ، وَفُضُولُ النَّظَرِ يَدْعُو إِلَى فَضُولِ الْقَوْلِ ،  
 وَفُضُولُ الْقَوْلِ يَدْعُو إِلَى فَضُولِ الْعَمَلِ ؛ وَمَنْ تَعَوَّدَ فَضُولَ الْكَلَامِ ثُمَّ تَدَارَكَ  
 اسْتِصْلَاحَ لِسَانِهِ ، خَرَجَ إِلَى اسْتِكْرَاهِ الْقَوْلِ ، وَإِنْ أَبْطَأَ أَخْرَجَهُ إِبْطَاؤُهُ إِلَى  
 أَقْبَحَ مِنَ الْفُضُولِ .

قال أبو عمرو بن العلاء : أنكحَ ضِرَارُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الضَّبِّيِّ ابْنَتَهُ مَعْبَدَةَ بْنَ  
 زُرَّارَةَ ، فَلَمَّا أَخْرَجَهَا إِلَيْهِ قَالَ لَهَا : « يَا بُنَيَّةُ أَمْسِكِي عَلَيْكَ الْفَضْلَيْنِ » . قَالَتْ :  
 وَمَا الْفَضْلَانِ ؟ قَالَ : فَضْلُ الْعِلْمَةِ ، وَفَضْلُ الْكَلَامِ .

وضرارُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ الضَّبِّيِّ قَالَ : « مَنْ سَرَّهْ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ<sup>(٢)</sup> » . وَهُوَ  
 الَّذِي لَمَّا قَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ : كَيْفَ تَخْلُصُتِ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَمَا الَّذِي نَجَّاهُ ؟ قَالَ :  
 ١٠ « تَأْخِيرُ الْأَجْلِ ، وَإِكْرَامِي نَفْسِي عَلَى الْمَقِّ الطَّوَالِ » .  
 الْمَقَّاءُ : الْمَرْأَةُ الطَّوِيلَةُ . وَالْمَقُّ : جَمْعُ النِّسَاءِ الطَّوَالِ . [وَالْمَقُّ أَيْضًا : الْخَلِيلُ  
 الطَّوَالُ<sup>(٣)</sup>] .

وَكَانَ إِخْوَتُهُ [قَدْ<sup>(٤)</sup>] اسْتَشَاؤُهُ حَتَّى رَكِبَ فَرَسَهُ وَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِعُكَاظٍ ،  
 فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ خَيْرَ حَائِلٍ أُمَّ<sup>(٥)</sup> فَرَوَّجُوا الْأُمَّهَاتِ » . وَذَلِكَ أَنَّهُ صُرِعَ بَيْنَ  
 الْقَنَاءِ ، فَأَشْبَلَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ لِأُمِّهِ فَأَنْقَذُوهُ<sup>(٥)</sup> .

(١) هو عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم السفاح والنصور ، وكان ابن المقفع يكتب له ، وقد أمره بعمل نسخة الأمان لأخيه عبد الله الخارج على النصور ، وهو الذي أرسل ابن المقفع إلى سفيان بن معاوية ففقد هذا به ، وقطعه عضوا عضوا وألقاه في التنور . وكان النصور يحمل عيسى ويحمله في مجله . انظر الجهمشيارى ١٠٣ — ١٠٧ . ومات في خلافة المهدي . المعارف ١٦٣ .

(٢) انظر الحيوان (٦ : ٥٠٦) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) : « رأى ضرار بن عمرو الضبي له ثلاثة عشر ذكراً قد بلغوا ، فقال ... » .

(٣) هذه من ل . (٤) الحائل : التي لم تحمل .

(٥) أشبل عليه : عطف عليه وأعانه . ح : « فأنشأ » تحريف . وبعد هذه الكلمة في ل « أي عطف » . ب : « لإخوته وأمه » . فيما عدال : « حتى أنقذوه » .

## باب في الصمت

قال : وكان أعرابي يجالس الشعبي<sup>(١)</sup> فيطيل الصمت ، فسئل عن طول صمته فقال : « أسمع فأعلم ، وأسكت فأسلم » .

وقالوا : « لو كان الكلام من فضة لكان الشكوت من ذهب » .

وقالوا : « مقتل الرجل بين لحية وفكته » .

وأخذ أبو بكر الصديق ، رحمه الله ، بطرف لسانه وقال : « هذا الذي أوردني الموارد » .

وقالوا : ليس شيء أحق بطول سجن من لسان .

وقالوا : اللسان سمع عقور .

وقال النبي عليه السلام : « وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصاد السنتهم » .

وقال ابن الأعرابي ، عن بعض أشياخه : تكلم رجل عند النبي عليه السلام فخطل في كلامه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أُعطي العبد شراً من طلاقة اللسان » .

وقال العائشي<sup>(٢)</sup> ، وخالد بن خدّاش<sup>(٣)</sup> : حدثنا مهدي بن ميمون<sup>(٤)</sup> ، عن

(١) الشعبي ، هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحنظلي ، ونسبته إلى « شعب » بالفتح : بطن من همدان . كان من كبار الحفاظ ، واستقضى عمر بن عبد العزيز . ولد بالسكوفة سنة ١٩ وتوفي سنة ١٠٣ . تذكره الحفاظ ( ١ : ٧٤ - ٨٢ ) وتهذيب التهذيب ( ٥ : ٦٥ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٤٠ ) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة ، والعائشي ، تقدمت ترجمته في ص ١٠٢ .

(٣) هو خالد بن خدّاش بن عجلان الأزدی المهلبی البصري ، كان ثقة صدوقاً . توفي سنة ٢٢٤ . تاريخ بغداد ٤٤٠٥ وتهذيب التهذيب .

(٤) هو مهدي بن ميمون الأزدي المولى أبو يحيى البصري ، أحد الرواة الثقات . توفي سنة ١٧١ . تهذيب التهذيب .

غيلان بن جرير<sup>(١)</sup>، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قل : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد فقلنا : يا رسول الله ، أنت سيدنا ، وأنت أطولنا علينا طويلاً<sup>(٢)</sup>، وأنت الجفنة الفراء<sup>(٣)</sup> . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبها الناس ، قواوا بقولكم ولا يستفزكم الشيطان ، فإنا أنا عبد الله ورسوله » .

قال : وقل خالد بن عبد الله التميمي ، لعمر بن عبد العزيز : من كانت الخلافة زاته فقد زينتها ، ومن [ كانت<sup>(٤)</sup> ] شرفته فقد شرفتها . فانت كما قال الشاعر :

وتزبد بن أطيب الطيب طيباً أن تمسيه أين مثلك أين  
وإذا الدر زان حُسن وجوه كان للدر حُسن وجهك زينا  
فقال عمر : إن صاحبكم أعطى مقولاً ، ولم يُفط مقولاً .

وقال الشاعر :

لسانك معسول ونفسك شجة ودون الثريا من صديقك مالكا<sup>(٥)</sup>

وأخبرنا بإسناده ، أن ناساً قالوا لابن عمر : ادع الله لنا بدعوات . فقال :

(١) هو غيلان بن جرير المولى البصري ، نسبة إلى « معولة » بطن من الأزدي ، روى عن أنس ومطرف والشعب ، وروى عنه مهدي بن ميمون وشعبة . توفي سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب وأنداب السعدي ٥٣٧ .

(٢) الطول ، بالفتح : الفضل .

(٣) في اللسان ( جفن ) : « كانت العرب تدعو السيد المطام جفنة لأنه يضعها ويضع الناس فيها ، فسمي باسمها . والفراء : البيضاء ، أي لها مملوءة بالشحم والدهن » .

(٤) الحكمة من عيون الأخبار ( ١ : ٩٣ ) حيث الخبر .

(٥) الشجة ، بفتح الشين : الشجعة . والبيت في الحيوان ( ٥ : ٤٣٠ ) . وأنشد

في اللسان ( شعج ) مع قرين بعده ، وهو :

وأنت امرؤ خلط إذا هي أرسلت يمينك شبتاً أمسكه شمالكا



« اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا » . فقالوا : لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن . قال : نعوذ بالله من الإسهاب .

وقال أبو الأسود الدؤلي ، في ذكر الإسهاب ، يقولها في الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة<sup>(١)</sup> ، والحارث هو القُبَاع ، وكان خطيباً من وجوه قریش ورجالهم . وإنما سمي القُبَاع لأنه أُتِيَ بِمِكَتَلٍ<sup>(٢)</sup> لأهل المدينة ، فقال إن هذا المِكَتَلُ لَقُبَاعٌ ! فسُمِّيَ به . والقُبَاع : الواسع الرأس القصير . وقال الفرزدق فيه لجرير<sup>(٣)</sup> :

وَقَبْلَكَ مَا أُعْيِيْتُ كَاسِرَ عَيْنِهِ      زِيَادًا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى حَبَائِلِهِ  
فَأَفْسَمْتُ لَا آتِيهِ تَسْعِينَ حِجَّةً      وَلَوْ كَسِرْتَ عُنْقُ الْقُبَاعِ وَكَاهِلِهِ<sup>(٤)</sup>

وقال أبو الأسود :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُرَيْتَ خَيْرًا      أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمَغِيرَةِ  
بَلَوْنَاهُ وَلَمْنَسَاهُ فَأَغْيَا      عَلَيْنَا مَا يُمِرُّ لَنَا صَرِيرُهُ<sup>(٥)</sup>  
عَلَى أَنْ الْفَتَى نَكْحُ أَكُولُ      وَمِسْهَابُ مَذَاهِبِهِ كَثِيرُهُ

وقال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

١٢١

(١) ويقال فيه أيضا الحارث بن عباس بن أبي ربيعة ، وأبو ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله ابن مخزوم . وكان الحارث أحد ولادة البصرة ، استعمله عليها ابن الزبير ، روى عن عمر وعائشة وحفصة وأم سلمة ، وروى عنه سعيد بن جبير والشعبي والزهرى . تهذيب التهذيب ، والإصابة ٢٠٣٩ . واظر ما سبق في حواشى ١٣٠ .

(٢) المِكَتَل : زيل كبير يسع خمسة عشر صاعا .

(٣) هذا الإنشاد هو فيما عدل متأخر عن قول أبي الأسود التالى .

(٤) فى الديوان ٧٣٩ : « سبعين حبة » .

(٥) المريرة : الحبل الطويل الدقيق . وإسهار الحبل : لإحكام قتله . عنى أنه لا يمحى أصما .

(٦) هو الفضل بن عبد الرحمن القرشى ، يقوله لا بنه القاسم بن الفضل . الخزائن ( ١ ) :

إياك إِيَّاكَ الْمُسْرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلصَّرْمِ جَالِبٌ<sup>(١)</sup>  
وقال أبو العتاهية :

والصمت أَزِينُ لِّلْفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ<sup>(٢)</sup>  
كلُّ امْرِئٍ فِي نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ

وكان سهلُ بنُ هارونَ يقول : « سياسة البلاغة أشدُّ من البلاغة ، كما أن التَّوقِيَّ على الدَّوَاءِ أشدُّ من الدَّوَاءِ » .

وكانوا يأمرُون بالتَّبَيُّنِ والنَّتَبُّتِ ، وبالتَحَرُّزِ مِنْ زَلَلِ الْكَلَامِ ، وَمِنْ زَلَلِ الرَّأْيِ ، وَمِنْ الرَّأْيِ الدَّيْرِ . وَالرَّأْيُ الدَّيْرِ هُوَ الَّذِي يَعْرِضُ مِنَ الصَّوَابِ بَعْدَ مُضَى الرَّأْيِ الْأَوَّلِ وَفَوَتْ اسْتَدْرَاكِهِ .

وكانوا يأمرُون بالتَّحَلُّمِ والتَّعَلُّمِ ، وبالتَّقَدُّمِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّقَدُّمِ .

وقال الأحنف : قال عمر بن الخطاب : « تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسُودُوا » . وَكَانَ يَقُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ : « السُّودُودُ مَعَ السَّوَادِ » .

وَأَنشَدُوا الْكَثِيرَ عَزَّةَ :

وَفِي الْجِلْمِ وَالْإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ وَازِعٌ وَفِي تَرْكِ طَاعَاتِ الْفُؤَادِ الْمَتِيمُ

بَصَائِرُ رُشْدٍ لِّلْفَتَى مُسْتَبِينَةٌ وَأَخْلَاقُ صِدْقٍ عَلَيْهَا بِالتَّعَلُّمِ

الوازع : الناهي ؛ والوزعة : جمع وازع ، وهم الناهون والكافون .

وقل الأَفْوَهُ الْأَوْدَى :

أَضَحَّتْ قُرَيْنَةٌ قَدْ تَغَيَّرَ بِشَرُّهَا وَتَجَهَّمَتْ بِتَحِيَّةِ الْقَوْمِ الْعِدَا<sup>(٣)</sup>

(١) يستشهد به النحويون على حذف الواو قبل « المراء » . انظر الخزانة وسبويه

(١ : ١٤١) . و يروى : « إِيَّاكَ » و « لِّلصَّرْمِ جَالِبٌ » . المراء : المجادلة . الصرم : القطيعة .

(٢) فيما عدال : « أجل بالفتى » وفي ل : « زين للفتى » . والوجه في هذه ما أثبت .

(٣) البيتان لم يرويا في ديوانه المخطوط .

الْوَتُّ بِاصْبِعِهَا وَقَالَتْ إِنَّمَا يَكْفِيكَ فَمَا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى  
وَأَنشَدَ :

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْتَهَمَا عَنْ غَيْبِهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ<sup>(١)</sup>  
فَهَنَّاكَ تُعَذِّرُ إِنْ وَعَظْتَ وَتُقْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَتُقَبَّلُ التَّعْلِيمُ  
قَالُوا : وَكَانَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ أَشَدَّ النَّاسِ سُلْطَانًا عَلَى نَفْسِهِ .

قَالُوا : وَكَانَ الْحَسَنُ أَثَرَكَ النَّاسِ لَمَّا نَهَى عَنْهُ . وَقَالَ الْآخَرُ :  
لَا تَعْذِرَانِي فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ شِرَارُ الرُّجَالِ مَنْ يُسَىءُ فَيُعَذَّرُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ الْكُتَيْبُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ :

١٢٢

وَلَمْ يُقَلِّ بِعَدِّ زَلَّةٍ لَهُمْ عُدُّوا الْمَعَاذِيرَ إِنَّمَا حَسِبُوا<sup>(٣)</sup>  
وَأَنشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ ، لِلأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup> :

قَامَتْ تَخَاصُرُنِي بِمُنْتَهَا خَوْذٍ تَأْطُرُ غَادَةً بِكُرٍ  
كُلٌّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبْلِغٍ لَذَّةٌ عُذْرُ  
تَخَاصُرُنِي : آخِذُ يَدَيْهَا وَتَأْخِذُ يَدِي . وَالْقِنَّةُ : الْمَوْضِعُ الْغَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ  
فِي صَلَابَةٍ . وَالخَوْدُ : الْحُسْنَةُ الْخَلْقُ . تَأْطُرُ : تَنْتَدِي . وَالغَادَةُ : النَّاعِمَةُ الْإِيَّيَّةُ :  
وَقَالَ جَرِيرٌ فِي فَوْتِ الرَّأْيِ :

١٥

وَلَا يَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمَرَ إِلَّا تَدْبِيرًا<sup>(٥)</sup>

(١) البیتان من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي في شرح شواهد التنقي ١٩٤ . ومنها :

يَأْيِهَا الرَّجُلُ الْمَلْعَمُ غَيْرُهُ هَلَا لَعِيرِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ

ويروى بعضها للمتوكل الليثي . انظر حاشية البحري ١٧٣ .

(٢) البيت في الحيوان ( ٣ : ١١١ ، ٤٨٢ / ٧ : ٢٦٠ ) .

٢٠

(٣) أي عقولهم الصحيحة لا تدعهم يخطئون ويزلون ، لأنهم يفتنون للأمر قبل

وقوعه ، ويصدق في ذلك ظنهم . انظر الماشقيات ٦٣ والحيوان ( ٣ : ٤٨٢ ) .

(٤) فيما عدال : « وَأَنشَدَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ » تحريف .

=

(٥) في الديوان ٢٤٦ .

قال : ومدح النابغة ناساً بخلاف هذه الصفة ، فقال :  
 ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لا زب  
 لازب ولازم ، واحد ، واللازب في مكان آخر : اليابس . قال الله عز وجل :  
 ﴿ مِنْ طِينٍ لَا زِبِ ﴾ . واللزبات : السنون الجذبة .  
 وأنشد :

هنا هفوة كانت من الرء بدعة وما مشله من مثلها بسليم  
 فإن بك أخطا في أخيك فرُبما أصاب التي فيها صلاح نعيم  
 قال : وقال قائل عند يزيد بن عمر بن هبيرة<sup>(١)</sup> : والله ما أتى<sup>(٢)</sup> الحارث بن  
 شريح يوم خير قط . قال فقال : الترجمان بن هرهم : « إلا يكن أتى يوم  
 خير فقد أتى يوم شر » . ذهب الترجمان بن هرهم إلى مثل قول الشاعر :  
 وما خلقت بنو زمان إلا أخيراً بعد خلق الناس طراً<sup>(٣)</sup>  
 وما فعلت بنو زمان خيراً ولا فعلت بنو زمان شراً

\*\*\*

ومن هذا الجنس من الأحاديث ، وهو يدخل في باب الملح ، قال الأصمعي :  
 « وُصِلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَنِلْتُ بِالْمَلَحِ » .

لقد كنت يا ابن القين فاخرة بكم وعوف أبو قيس بكم كان أخيراً  
 فلا تنفون الصر حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبراً  
 (١) يزيد بن عمر بن هبيرة : قائد من قواد الأمويين ، ولي قنسرين للوليد بن يزيد ،  
 ثم هجمت له ولاية المراقين في أيام مروان بن محمد ، ثم لما ظهر أسير العباسيين أرسل السفاح  
 أخاه المنصور لحربه ، فأعياه أمره ، ثم بت إليه السفاح من قتله بقصر واسط سنة ١٣٢ .  
 ابن خلكان .

(٢) فيما عدال : « أناني » تحريف . والخبر في الحيوان ( ٢ : ٨٧ ) .  
 (٣) زمان ، بكسر أوله وتشديد الميم ، اسم لعدة قبائل من العرب : زمان بن مالك  
 ابن صعب بن بكر وائل ، وزمان بن مالك بن جديلة ، وزمان بن تميم الله ، والأولى أعرفهن .  
 انظر المعارف ٤٧ — ٤٨ ومختلف القبائل ومؤلفها ٣٦ — ٣٧ .



وقال رجل مرة<sup>(١)</sup> : «أبي الذي قاد الجيوش ، وفتح الفتوح ، وخرج ١٢٣  
على الملوك ، واعتصب المنابر . فقال له رجل من القوم : لا جرم ، لقد أُسِرَ  
وقُتِلَ وصُلب ! قال : فقال له المفتخرُ بأبيه : دغني من أسير أبي وقتله وصلبه ،  
أبوك أنت حدث نفسه بشيء من هذا قط ؟

\*\*\*

قد سمعنا رواية القوم واحتجاجهم ، وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان  
والتبيين إن طنت أن لك فيها طبيعة ، وأنهما يناسبانك بعض المناسبة ،  
ويشاكلانك في بعض المشاكلة ؛ ولا تهمل طبيعتك فيستولي الإهمال على  
قوة القريحة ، ويستبد بها سوء العادة . وإن كنت ذا بيان وأحست من  
نفسك بالتفوذ في الخطابة والبلاغة ، وبقوة المنّة يوم الحفل ، فلا تقصر في التماس  
أعلامها سورة<sup>(٢)</sup> ، وأرفعها في البيان منزلة . ولا يقطعك تهيب الجهلاء ، وتخويف  
الجبّناء ؛ ولا تصرفنك الروايات المدولة عن وجوهها ، المتأولة على أقبح  
مخرجها . وكيف تطيعهم بهذه الروايات المدولة ، والأخبار المدخولة ، وبهذا  
الرأي الذي ابتدعوه من قبل أنفسهم .

وقد سمعت الله تبارك وتعالى ، ذكر داود النبي صلوات الله عليه ، فقال :  
﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ ﴾<sup>(٣)</sup> .  
فجمع له بالحكمة البراعة في العقل ، والرجاحة في الحلم ، والاتساع في العلم ،

(١) الخبر في عيون الأخبار ( ١ : ٢٣٣ ) .

(٢) ل فقط « والتين » .

(٣) السورة ، بالضم : النزلة الرفيعة ، جميعها سور ، بالضم .

(٤) تمام تلاوة الآية وما بعدها : ( اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد  
إنه أواب . إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق . والطير محشورة كل له أواب .  
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ) . الآيات ١٧ — ٢٠ من سورة ص .

والصواب في الحكم ، وجمع له بفصل الخطاب تفصيل المجمل ، وتلخيص  
الملتبس ، والبصر بالحز في موضع الحز ، والحنم في موضع الحسم .

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعيباً النبي عليه السلام ، فقال :  
« كان شعيب خطيب الأنبياء » . وذلك عند بعض ما حكاه الله في كتابه ،  
وحلله لأسماع عباده .

فكيف تهاب منزلة الخطباء وداود عليه السلام سلفك ، وشعيب إمامك  
مع ما تلوناه عليك في صدر هذا الكتاب من القرآن الحكيم ، والآي الكريم  
وهذه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة محفوظة ، ومخلدة<sup>(١)</sup> مشهورة ،  
وهذه خطب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضى الله عنهم .

وقد كان لرسول الله شعراء ينافحون عنه وعن أصحابه بأمره ، وكان ثابت  
ابن قيس بن الشماس الأنصاري<sup>(٢)</sup> خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
١٢٤ لا يدفع ذلك أحد .

فأما ما ذكرتم من الإسهاب والتكلف ، والخلط والتزييد ، فإنما يخرج إلى  
الإسهاب المتكلف ، وإلى الخلط المتزييد .

فأما أرباب الكلام ، ورؤساء أهل البيان ، والمطبوعون المعادون ،  
وأصحاب التحصيل والمحاسبة ، والتوقى والشفقة ، والذين يتكلمون في صلاح  
ذات البين ، وفي إطفاء نائرة ، أو في حماله<sup>(٣)</sup> ، أو على منبر جماعة ، أو في عقد  
إملاك بين مسلم ومسلمة . فكيف يكون كلام هؤلاء يدعو إلى السلاطة والمراء ،

(١) ل ، ب : « ومجلدة » بالجيم ، وأثبت ما في ح والتمورية .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الأنصاري الخزرجي ، أحد الصحابة المبشرين  
بالجنة ، وقد نفذ أبو بكر وصية له بعد موته أوصى بها رجلاً رآه في نومه . الإصابة ٩٠٠  
وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ١ : ٢٥٧ ) .

(٣) النائرة ، بالنون : العداوة والشحناء والفتنة . ل : « نائرة » تحريف . والحالة  
كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .

وإلى المَذَرِ والبَذَاءِ ، وإلى التَّفَجِّجِ والرَّيَاءِ . ولو كان هذا كما يقولون لكان على ابن أبي طالب ، وعبدُ الله بن عباس أكثرَ الناس فيما ذكرتم . فلمْ خطبَ صمصمةُ بن صُوحان عند علي بن أبي طالب ، وقد كان ينبغي للحسن البصري أن يكون أحقَّ التابعين بما ذكرتم ؟

قال الأصمعي : قيل لسعيد بن المسيب <sup>(١)</sup> : ها هنا قومٌ نَسَكٌ يَعِيبُونَ إِنْشَادَ الشعر . قال : « نَسَكُوا نَسَكًا عَجَبِيًّا » .

وقد زعمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شُعْبَتَانِ مِنْ شُعْبِ النِّفَاقِ : البَذَاءُ وَالْبَيَانُ . وشُعْبَتَانِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ : الْحَيَاءُ ، وَالْعِيَّةُ » . ونحن نعوذُ بالله أن يكون القرآن يَحُثُّ عَلَى الْبَيَانِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُثُّ عَلَى الْعِيَّةِ ، ونعوذُ بالله أن يَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْبَذَاءِ وَالْبَيَانِ . وإنما وَقَعَ النَّهْيُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ جَاوَزَ الْمَقْدَارَ ، ووقع اسمُ الْعِيَّةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَعَّرَ عَنِ الْمَقْدَارِ . فالْعِيَّةُ مَذْمُومٌ وَالْخَطَأُ مَذْمُومٌ ، وَدِينَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيْنَ الْقَصْرِ وَالْعَالِي .

وها هنا روايات كثيرةٌ مدخولة [ وأحاديث معلولة <sup>(٢)</sup> ] . رَوَوْا أَنَّ رَجُلًا مَدَحَ الْحَيَاءَ عِنْدَ الْأَخْنَفِ ، [ وَأَنَّ الْأَخْنَفَ <sup>(٣)</sup> ] قَالَ ثُمَّ <sup>(٤)</sup> : يَعُودُ ذَلِكَ ضَعْفًا . والخير لا يكون سببًا للشر . ولكننا نقول : إِنَّ الْحَيَاءَ اسْمٌ لِمَقْدَارٍ مِنَ الْقَادِرِ [ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ الْمَقْدَارِ فَسَمَّاهُ مَا أَحْبَبْتُ . وكذلك الجود اسمٌ لِمَقْدَارٍ مِنَ الْمَقَادِيرِ <sup>(٥)</sup> ] ، فَالسَّرَفُ اسْمٌ لِمَا فَضَلَ عَنِ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . والحزم مقدارٌ ، فالجبن اسمٌ لِمَا فَضَلَ عَنِ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . وللإقتصاد مقدارٌ ، فالبخل اسمٌ لِمَا خَرَجَ <sup>(٥)</sup> عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ ١٢٥

(١) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي ، كان من أئمة التابعين ، وكان يسمى راوية عمر ، وكان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته ، كما كان من أعبأ الناس لرؤيا . وله لستين مئنة من خلافة عمر ، وتوفي سنة ٩٤ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفة ( ٢ : ٤٤ ) ، والمعارف ١٩٣ .

(٢) هذه مما عدال . (٣) فيما عدال : « بم » .  
(٤) هذه مما عدال . (٥) لقط : « لما فضل » .

والشجاعة مقدار ، فالتهوُّر والحدب اسم لما جاوز ذلك المقدار .  
 وهذه أحاديثُ ليست لعامتها أساسيدُ متصلة ، فإن وجدتها متصلة لم تجدها  
 محمودة ، وأكثرها جاءت مطلقة ليس لها حاملٌ محمودٌ ولا مذموم . فإذا كانت  
 الكلمة حسنة استمتعتنا بها على قدر ما فيها من الحسن . فإن أردت أن تتكلف  
 هذه الصناعة ، وتنسب إلى هذا الأدب ، فقرضت قصيدة ، أو حبرت خطبة ،  
 أو ألقت رسالة ، فأبأك أن تدعوك ثقتك بنفسك ، أو يدعوك عجبك بشرة عقلك  
 إلى أن تنتحلّه وتدعيه ؛ ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار  
 أو خطب ، فإن رأيت الأسماع تصفي له ، والعيون تحديج إليه ، ورأيت من  
 يطلبه ويستحسنه ، فاتحلّه . فإن كان ذلك في ابتداء أسرك ، وفي أول تكلمك  
 فلم تر له طالباً ولا مستحسناً ، فله أن يكون مادام ريضاً قضيياً<sup>(١)</sup> ، أن يحل  
 عندهم محل المتروك . فإذا عاودت أمثال ذلك مراراً ، فوجدت الأسماع عنه  
 منصرفة ، والقلوب لاهية ، فنخذ في غير هذه الصناعة ، واجعل رائدك الذي  
 لا يكذبك حرصهم عليه ، أو زهدهم فيه .

وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

١٠ إن الحديث تغرُّ القوم خلوته حتى يلجج بهم عي وإكثار<sup>(٣)</sup>  
 ومن المثل المضروب : « كلُّ مُجْرٍ في الخلاء مُسَرَّ<sup>(٤)</sup> » ، ولم يقولوا مسرور .  
 وكلُّ صواب .

(١) الرض : الذي ابتدئ في رياخته . والقضب : الذي لم يمهر في الرياضة . وأصل  
 هذين الوصفين للحيوان الذي يراض ، كالناقة والفرس . وبعد هذه الكلمة في ب ، ح :  
 « تنبها » وفي التيمورية : « تنبها » !

(٢) هو ابن هرمة كما في الحيوان ( ٢ : ٢٠٧ ) ورسائل الجاحظ ١٧١ ساسي . وانظر  
 الحيوان ( ١ : ٨٨ ) ، وأدب الكتاب لصولي ١٥٧ وأمثال الميداني ( ٢ : ٧٣ ) .

(٣) ب والتيمورية : « حتى يلجج بالحاء .

(٤) في الحيوان ( ١ : ٨٨ / ٢ : ٢٠٧ ) والميداني ( ٢ : ٧٣ ) والقال ( ٢ : ٨٩ )

« يسر » . وأصله أن الرجل يجري فرسه في المكان الخالي لا مسابق له فيه ، فهو مسرور =



فلا تثق في كلامك برأي نفسك ؛ فإنني ربما رأيت الرجل متماسكا وفوق  
التماسك ، حتى إذا صار إلى رأيه في شعره ، وفي كلامه ، وفي ابنه ، رأيت متهافنا  
وفوق المتهاف .

وكان زهير بن أبي سلمى ، وهو أحد الثلاثة المتقدمين ، يسمى كبار قصائده  
« الحوليَّات » .

وقال نوح بن جرير : قال الخطيئة : « خير الشعر الحولى المنقح » .

قال وقال : البيث الشاعر<sup>(١)</sup> ، وكان أخطب الناس : « إني والله ما أرسل  
الكلام قضيباً خشيباً<sup>(٢)</sup> ، وما أريد أن أخطب يوم الحفل إلا بالباث  
المحكك » . وكنت أظن أن قولهم « محكك » كلمة مولدة ، حتى سمعت

١٠ قول الصَّعب \* بن علي الكياني :

أبلغ فزارة أن الذئب آكلها وجائع سغب شر من الذئب  
أزل أطلس ذو نفس محككة قد كان طار زماناً في العاسيب<sup>(٣)</sup>  
وتكلم يزيد بن أبان الرقاشي<sup>(٤)</sup> ، ثم تكلم الحسن ، وأعرابيان حاضران

١٥ = بما يرى من فرسه . يضرب مثلاً للرجل تكون فيه الخلطة يحمدها من نفسه ، ولا يشعر بما في  
الناس من الفضائل . و « مسر » اسم مفعول من « أسره » أى أفرجه ، وهو فعل لم تنطق  
به العرب ، وإنما توهمه القائل ، كما أنشد للآخر في عكسه :

ولادة ينفى على النعوت ينفى كإغضاء الروى المثبت  
أراد « المثبت » فتوهم « ثبته » . انظر اللسان ( سرر ) .

(١) البيث لقب له . واسمه خدش بن بشر ، من بني مجاشع ، وأمه أصهبانية يقال لها  
٢٠ « مرده » . وسمى البيث بقوله :

تبعث منى ما تبعث بعد ماله تمر فؤادى واستمر عزيمى  
وكان أخطب تميم ، وكان يهاجى جريراً . الشعراء لابن قتيبة والمؤلف ٥٦ .

(٢) الخشب : الذى لم يحكم ولم يجود ، من السيف الخشب الذى لم يعقل .

(٣) الأزل : السريع ، والخفيف الوركين . والأطلس : مالونه الطلسة ، وهى غبرة

٢٥ إلى سواد . والبصوب : أمير النحل . يقول : هو فى سرعتة مثله .

(٤) هو أبو عمرو يزيد بن أبان الرقاشى البصرى القاصى الزاهد الواعظ البكاء ، روى =

فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ فقال : أما الأول فقصُّ مجيدٌ ،  
وأما الآخر فعربيٌّ مُحْكَكٌ .

قال : ونظر أعرابيٌّ إلى الحسن ، فقال له رجل : كيف تراه ؟ قال :  
أرى خيشومَ حرٍّ .

قالوا : وأرادوا عبدَ الله بنَ وهبِ الراسبي<sup>(١)</sup> على الكلام يومَ عقدت له  
الخوارجُ الرِّياسة فقال : « وما أنا والرأيَ الفطير<sup>(٢)</sup> » ، والكلامَ القضيبي<sup>(٣)</sup> !  
ولما فرغوا من البيعة له قال : « دعوا الرأيَ يَغيبُ ؛ فإن غُيوبه يكشف لكم  
عن مخفيه » .

وقيل لابن التَّوَّام الرِّقَاشي<sup>(٤)</sup> تكلم ، فقال : « ما أشتى الخبزَ  
إلا بآثًا » .

قال : وقال عبد الله بن سالم<sup>(٥)</sup> لرؤبة : مُتْ يا أبا الجحاف إذا شئت . قال :  
وكيف ذاك ؟ قال رأيتُ اليومَ عُقبَةَ بنِ رؤبة ينشد شعراً له أعجبنى . قال : فقال  
رؤبة ؟ نعم [ إنه يقول<sup>(٥)</sup> ] ولكن ليس لشعره قِرَّانٌ . وقال الشاعر :  
مِهَادِبَةٌ مَنَاجِبَةٌ قِرَّانٌ مَنَادِبَةٌ كَأَنَّهُمُ الْأَسْوَدُ

١٠ = عن أبيه وأنس بن مالك والحسن البصري ، وروى عنه ابن أخيه الفضل بن عيسى بن أبان  
وقنادة والأعمش . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٢١٠ — ٢١١ ) وعيون الأخبار  
( ٣ : ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ) .

(١) عبداقة بن وهب الراسبي : نسبة إلى راسب بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ،  
وكان قد خرج على علي في أربعة آلاف . بايعه الخوارج لعشر خلون من شوال سنة ٣٧ .  
انظر الطبري ( ٤٢ : ٦ ) والتبیه والإشراف ٢٥٦ .

(٢) الفطير : كل ما أعجل عن إدراكه وإنضاجه . ل : « القصير » تحريف .  
(٣) ابن التوَّام الرقاشي أحد البغلاء ، وقد أثبت له الجاحظ في البغلاء رسالة طويلة .  
انظر ١٤١ — ١٦٣ . وروى ابن قتيبة له أخباراً في عيون الأخبار ( ١ : ٢٩٩ ، ٣١٢ /  
٣ : ١٧٠ ) .

(٤) سبقت كنيته في ص ٦٨ : « أبو نوفل » . فيما عدال : « عبد الله بن سالم »

(٥) هذه مما عدال . وقد سبق الخبر في ص ٦٨ .

يريد بقوله « قرآن » التثابة والواقفة .

وقال عمر بن لجأ لبعض الشعراء : أنا أشعر منك ! قال وبم ذاك<sup>(١)</sup> قال :  
لأنى أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه .

قال : وذكر بعضهم شعر النابغة الجعدي ، فقال : « مُطَرَفٌ بآلاف ، وريحارٌ  
بواف<sup>(٢)</sup> » . وكان الأصمعي يفضله من أجل ذلك . وكان يقول : « الخطيئة  
عبدٌ لشعره » . عاب شعره حين وجدته كله متخيراً . منتخباً مستويّاً . لمكان  
الصنعة والتكلف ، والقيام عليه .

وقالوا : لو أن شعرَ صالح بن عبد القدوس<sup>(٣)</sup> ، وماسي البربري<sup>(٤)</sup> كان  
مفترقاً في أشعار كثيرة ، لصارت تلك الأشعارُ أرفعَ مما هي عليه بطبقاتٍ ،  
ولصار شعرهما نواديرَ سائرة في الآفاق . ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالاً  
لم تبرز ، ولم تجر تجرى النواذر . ومتى لم يخرج السامعُ من شيء إلى شيء  
لم يكن لذلك عنده موقع .

قال : وقال بعض الشعراء لرجل<sup>(٥)</sup> : أما أقولُ في كل ساعة قصيدة ، ١٢٧

(١) ل : « ولم ذلك »

(٢) الطرف بضم الميم وكسرهما : واحد الطارف ، وهي أردية من خز مربعة لها  
أعلام . والواف : الدرهم الذي يزن مثقالاً .

(٣) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس ، كان شاعراً حكيماً من  
المتكلمين ، ومن الوعاظ بالبصرة ، اتهم عند المهدي بالزندقة فقتله ببغداد ، ضربه بيده بالسيف  
فجعله نصفين . وكان قد أضر آخر عمره . تكت الحميان ١٧١ وفوات الوفيات ( ١ : ٢٤٥ )  
وتاريخ بغداد ٤٨٤٤ ولسان الميزان .

(٤) هو أبو سعيد سابق بن عبد الله البربري ، له أشعار حسنة في الزهد ، وهو من  
موالي بني أمية ، سكن الرقة وولد على عمر بن عبد العزيز . والبربري نسبة إلى بلاد في المغرب ،  
وقيل لأنها هو لقب له . خزانة الأدب ( ٤ : ١٦٤ ) . ل : « البربري » وفيما عدل :  
« البربري » صوابهما ما أثبت .

(٥) ل : « لبس » .

وَأَنْتَ تَعْرِضُهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ . [ فَمِ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> ] ؟ قَالَ : لِأَنِّي لَا أَقْبَلُ مِنْ شَيْطَانِي  
مِثْلَ الَّذِي تَقْبَلُ مِنْ شَيْطَانِكَ .

قَالَ : وَأَنْشَدَ عُقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ [ أَمَامَ رُوْبَةَ <sup>(٢)</sup> ] بَنَ الْمَجَاجِ شِعْرًا وَقَالَ لَهُ :  
كَيْفَ تَرَاهُ ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ لَيَعْرِضُ لَكَ مِثْلُ هَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا  
فَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ .

وَقَدْ رَوَوْا مِثْلَ ذَلِكَ فِي زُهَيْرٍ وَابْنِهِ كَعْبٍ .

قَالَ : وَقِيلَ لَعَقِيلِ بْنِ عُلَّةَ : لِمَ لَا تُطِيلُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : « يَكْفِيكَ مِنَ  
الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعَمَقِ <sup>(٣)</sup> » .

وَقِيلَ لِأَبِي الْمَهْوشِ <sup>(٤)</sup> : لِمَ لَا تُطِيلُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : لَمْ أَجِدِ الْمِثْلَ النَّادِرَ إِلَّا  
بَيْتًا وَاحِدًا ، وَلَمْ أَجِدِ الشَّعْرَ السَّائِرَ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا .

قَالَ : وَقَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِنُصَيْبِ الشَّاعِرِ : وَبِحَاكِ يَا أَبَا الْحِجْنَاءِ ،  
أَمَا تُخَيِّنُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : أَمَا تَرَانِي أَخَيِّنُ مَكَانَ عَاهِكَ اللَّهُ : لَا عَاهَكَ اللَّهُ !  
وَلَا مَوَا الْكَيْتَ بْنَ زَبْدٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ . فَقَالَ : « أَنَا عَلَى الْقِصَارِ أَقْدَرُ » .

وَقِيلَ لِلْمَجَّاجِ : مَا لَكَ لَا تُحَسِّنُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : هَلْ فِي الْأَرْضِ صَانِعٌ إِلَّا  
وَهُوَ عَلَى الْإِفْسَادِ أَقْدَرُ .

وَقَالَ رُوْبَةُ : « الْهَدْمُ أَسْرَعُ مِنَ الْبِنَاءِ » .

وَهَذِهِ الْحَبِجُ الَّذِينَ ذَكَرُوهُمْ عَنْ نُصَيْبٍ وَالْكَيْتِ وَالْمَجَّاجِ وَرُوْبَةَ ، إِنَّمَا  
ذَكَرُوهُمْ عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِجَاجِ لَهُمْ . وَهَذَا مِنْهُمْ جَهْلٌ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ

(١) هذه مما عدل .

(٢) انظر الحيوان ( ٩٩ : ٣ ) وأمثال البداي ( ١٧٩ : ١ ) ونهاية الأرب ( ٢٧ : ٣ )

(٣) أبو المهوش الأسدي : هو حوط بن رثاب ، أو ربيعة بن وثاب ، من المخضرمين

الذين أدركوا النبي ولم يروه . انظر الإصابة ٢٠١٥ والخزاعة ( ٨٦ : ٣ ) . ل :

« لأبي المهوش » ، صوابه « بالسين » .



صادقة . وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب ، وليس له طبيعة في الكلام ،  
وتكون له طبيعة في التجارة وليست له طبيعة في الفلاحة ، وتكون له طبيعة  
في الحدا أو في التعبير<sup>(١)</sup> ، أو في القراءة بالألحان ، وليست له طبيعة في الغناء ، وإن  
كانت هذه الأنواع كلها ترجع إلى تأليف اللحن . وتكون له طبيعة في الناي  
وليس له طبيعة في السرناي<sup>(٢)</sup> ، وتكون له طبيعة في قصبة الراعي ولا تكون له  
طبيعة في القصبتين المضمومتين ، ويكون له طبع في صناعة اللحن ولا يكون  
له طبع في غيرها ، ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والأسجاع ولا يكون  
له طبع في قرض بيت شعر . ومثل هذا كثير جداً .

وكان عبد الحميد الأكبر<sup>(٣)</sup> ، وابن المقفع ، مع بلاغة أقلامهما وألسنتهما  
لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يذكر مثله .

وقيل لابن المقفع في ذلك ، فقال : « الذي أرضاه لا يجيئني ، والذي يجيئني  
لا أرضاه<sup>(٤)</sup> » .

وهذا الفرزدق \* وكان مشتهراً بالنساء<sup>(٥)</sup> ، وكان زير غوان ، وهو في ذلك ١٢٨

(١) قال الأزهري : « وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تغييراً ، كأنهم  
إذا تنشدوها بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا ، فسموا مغبرة » . ل : « التغيير » وفيما عدا  
ل : « التعبير » صوابهما ما أثبت  
(٢) السرناي ، بضم السين : كلمة فارسية ، معناها البوق الذي ينفخ فيه ويصر .  
استنبجاس ٦٧٨ .

(٣) هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، الذي قيل فيه : « فتحت الرسائل  
بعبد الحميد ، وختمت بابن الحميد » ، وهو من أهل الشام ، وكان في أول أمره معلم صبية  
ينتقل في البلدان ، وكان كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وقتل معه في مدينة بوسير  
المصرية سنة ١٣٢ . وفيات الأعيان ، وشرح العيون ( ١ : ٢٥٦ ) .

(٤) فيما عدال : « يجيئني » في الموضعين .

(٥) هي صحيحة وقد وردت واضحة بهذا الرسم في جميع النسخ ، وليس ما يوجب  
تصحيحها بـ « مشتهراً » .

ليس له بيتٌ واحدٌ في النَّسِيبِ مذكور . ومع حسده لجرير . وجريرٌ عفيفٌ لم يَفْشَقْ امرأةً قط ، وهو مع ذلك أغزلُ الناسِ شعراً .

وفي الشعراء مَنْ لا يستطيع مجاوزةَ الرِّجْزِ إلى القصيد ، ومنهم من يجمعهما كجرير وعُمَرُ بنِ لُجَأ ، وأبى النَّجْم ، وُحَيْدِ الأَرْقَط ، والعُمَانِي . وليس الفرزدق في طَوَالِهِ بأشعرَ منه في قصاره .

وفي الشعراء مَنْ يخطب وفيهم من لا يستطيع الخطابة ، وكذلك حال الخطباء في قريض الشعر . والشاعرُ نفسه قد تختلف حالاته .

وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعرُ الناس ورُبَّما مَرَّتْ عليَّ ساعةٌ ونَزَعُ ضرسٌ أهونُ عليَّ من أن أقول بيتاً واحداً .

وقال العجاج : لقد قلتُ أرجوزتي التي أولها :

بَكَيْتُ وَالْمُحْتَزَنُ الْبَكِيُّ وَإِنَّمَا يَأْتِي الصَّبَا الصَّبِيُّ

أَطْرَبَا وَأَنْتَ قِنْسَرِيٌّ<sup>(١)</sup> وَالذَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِيٌّ<sup>(٢)</sup>

وأنا بالرَّمْلِ ، في ليلةٍ واحدة ، فاشالتُ على قوافيها انشلالاً ، وإني لأريد اليومَ دونها في الأيامِ الكثيرةِ فما أقدرُ عليه .

وقال لي أبو يعقوبَ الخُرَيْمِيُّ : خرجتُ من منزلي أريد الشَّمْسِيَّةَ<sup>(٣)</sup> ،

فابتدأت القول في مرثيةٍ لأبي التَّخْتَاخ ، فرجعت والله وما أمكنني بيتٌ واحد . وقال الشاعر :

وقد يَقْرِضُ الشَّعْرَ الْبَكِيُّ لِسَانَهُ وَتُعِي الْقَوَافِي الْمَرْءُ وَهُوَ خَطِيبُ

(١) القنسري : الكبير السن . وقيل : لم يسمع هذا إلا في بيت العجاج .

(٢) دوارى : يدور بالناس أحوالاً . انظر ديوان العجاج ٦٦ .

(٣) الشمسية : موضع في أعلى بغداد مجاور لدار الروم .

## باب

من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز<sup>(١)</sup> ،  
من ملتقطات كلام النُّسَّاك<sup>(٢)</sup>

قال بعض الناس : « من التوقَّى ترك الإفراط في التوقَّى » .  
وقال بعضهم : « إذا لم يكن ما تريد فأرِدْ ما يكون<sup>(٣)</sup> » .  
وقال الشاعر :

قَدَرُ اللهَ وارِدٌ حين يقضى وروده  
فأرِدْ ما يكون إن لم يكن ما تريده<sup>(٤)</sup>

وقيل لأعرابي في شكاته : كيف تمجِّدك ؟ قال : « أجِدُنِي أجِدْ ما لا أشتهى  
وأشتهى ما لا أجِدْ ، وأنا في زمانٍ من جاد لم يجد ، ومن وجدَ لم يجد<sup>(٥)</sup> » .

وقيل لابن المقفع \* ألا تقول الشعر ؟ قال : الذي يجيئني لا أرضاه ، والذي ١٢٩  
أرضاه لا يجيئني<sup>(٦)</sup> .

وقال بعض النُّسَّاك : « أنا لما لا أرجو أرجى مِنِّي لما أرجو » .  
وقال بعضهم : « أعجَبُ من العجب ، تركُ التعجُّب من العُجْب » .

---

١٥ (١) فيما عدال : « في القوافي الظاهرة واللفظ الموجز » تحريف .

(٢) ل : « كلام الناس » تحريف .

(٣) هذه الكلمة لأيوب بن أبي تيمية السخني الذي سبقت ترجمته في ص ١٩٢ .

انظر صفة الصفوة ( ٣ : ٢١٤ ) والحيوان ( ٦ : ٨ ) .

(٤) هذان البيتان لم يرويا في ل .

٢٠ (٥) الخبر في الحيوان ( ٣ : ١٣٢ / ٦ : ٥٠٣ ) . وقد نسب في عيون الأخبار

( ٣ : ٤٩ ) إلى أبي الدقيش . وما بعد كلمة « ما لا أجِدْ » هو مما عدال .

(٦) هذا الخبر من ل فقط ، وقد سبق قريبا في ص ٢٠٨ .

وقال عمرُ بنُ عبد العزيز لعبدِ بنى مخزوم : «إني أخافُ اللهَ فيما تقلَّدْتُ» .  
قال : لستُ أخافُ عليك أن تخافَ ، وإنما أخافُ عليك ألا تخافَ .  
وقال الأحنف لمعاوية : أخافك إن صدَّقْتُكَ ، وأخاف اللهَ إن كذَّبْتُكَ .  
وقال رجلٌ من النُّسَّاك لصاحبٍ له وهو يَكِيدُ بِنَفْسِهِ : أمَّا ذنوبي فإني  
أرجو لها مغفرةَ اللهَ ، ولكنِّي أخافُ على بناتي الضَّيعةَ ، فقال له صاحبه : فالذي  
ترجوه لمغفرةِ ذنوبك فارجهُ لحفظِ بناتك<sup>(١)</sup> .

وقال رجلٌ من النُّسَّاك لصاحبٍ له : مالى أراك حزيناً ؟ قال : كان عندي  
يَتِيمٌ أربيه لأوَجَرَ فيه ، فمات وانقطع عنا أجرُه ، إذ بطلَ قيامنا بِمُثُونته . فقال له  
صاحبه : فاجتلبِ يَتِيماً آخرَ يقوم لك مقام الأول . قال : أخاف ألا أصيبَ يَتِيماً  
في سوءِ خُلُقِه ! قال له صاحبه : أمّا أنا فلو كنت في موضعك منه لما ذكرت  
سوءَ خُلُقِه .

وقال آخر ، وسمعه أبوهريرة النحوي وهو يقول : ما يمنعني من تعلُّمِ  
القرآن إلا أني أخاف أن أضَيِّعه . قال : أمّا أنت فقد عجَّلت له التَّضْييعَ ، ولعلَّك  
إذا تعلَّمْتَه لم تضَيِّعه .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجلٍ : مَنْ سيِّدُ قومك ؟ قال : أنا . قال :  
لو كنت كذلك لم تقله<sup>(٢)</sup> !

---

(١) ب : « تحفظ بناتك » ، ح : « يحفظ » . وأثبت ما في ل والتمورية .

(٢) فيما عدل : « لم قل » .



## باب آخر

وقالوا في حُسن البيان ، وفي التخلص من الخضم بالحق والباطل ، وفي تخلص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك الفخر بالباطل .

قال أعرابيٌّ وذكر حماس بن ثاملٍ فقال <sup>(١)</sup> :

• برئتُ إلى الرحمن من كلِّ صاحبٍ      أصاحِبُهُ إِلَّا حِمَاسَ بْنَ ثَامِلٍ  
وظنّني به بين السّماطين أنّه      سينجو بحقٍ أو سينجو بباطلٍ  
وقال العجّير السّلولي <sup>(٢)</sup> :

وإنَّ ابنَ زَيْدٍ لابنُ عمِّي وإنّه      لبلالٌ أيدي جِلَّةِ الشُّولِ بالدم <sup>(٣)</sup>  
طُلوعُ الثّنايا بالمطايا وإنّه      غداة المرادى للخطيبِ المقدّم <sup>(٤)</sup> ١٣٠  
يسرُّكَ مظلوماً ويرضيك ظالماً      ويكفيك ما حُمِّلته حين تغرّم  
الشُّول : جمع شائلة ، وهي النّاقة التي قد جفت لبنها . وإذا شالت بذنبها بعد اللّقاح  
فهي شائلٌ ، وجمعها شُوّل . المرادى : المصادم والمقارع ؛ يقال ردّيتُ الحجرَ  
بصخرةٍ [أو بمَعُولٍ <sup>(٥)</sup>] ، إذا ضربته [بها <sup>(٥)</sup>] لتكسره . والمِرْدَاة : الصخرة التي  
يكسّر بها الحجارة . وقال ابن ربيع الهذلي <sup>(٦)</sup> :

١٥ (١) هذه الكلمة ساقطة مما عدل . وحماس بن ثامل ، أحد شعراء الحماسة ، أنشد  
له أبو تمام :

ومستنجح في لج ليل دعوته      بمشوبة في رأس صمد مقابل  
وقلت له أقبل فإنك راشد      وإن على النار الندي وابن ثامل

(٢) سبقت ترجمته في ١٢٣ .

٢٠ (٣) يبل أيديها بالدم ، أي ينحرها أو يعرقها . والجلّة : المسان من الإبل ، جمع جليل  
كصي وصية .

(٤) الثنايا : جمع ثنية ، وهي القبة في الجبل .

(٥) هذه مما عدل .

(٦) هو عبد مناف بن ربيع الهذلي الجربي . وريع ، بكسر الراء . والجربي نسبة إلى =

أَعَيْنُ أَلَا فَابِكِي رُقِيَّةَ إِنَّهُ وَصُولٌ لِأَرْحَامٍ وَمِغْطَاهُ سَائِلٌ<sup>(١)</sup>  
فَأَقْسِمُ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَحْمِيَّتُهُ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ  
وَقَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ ، وَهُوَ الرَّيِّعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ<sup>(٢)</sup> مِنْ بَنِي النَّضِيرِ<sup>(٣)</sup> :  
سَائِلٌ بِنَا خَابَرَ أَكْثَانَا وَالْعِلْمُ قَدْ يُبْلَقُ لَدَى السَّائِلِ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْمَوَى وَأَنْصَتَ السَّمْعُ لِلْقَائِلِ  
وَاعْتَلَجَ النَّاسُ بِالْبَابِهِمْ نَقَضِي بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ<sup>(٥)</sup>  
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نَلِيطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ<sup>(٦)</sup>  
نَكَرَهُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا فَتَحْمُلَ الدَّهْرَ مَعَ الْحَامِلِ  
وَقَالَ آخَرُ وَذَكَرَ جَمَاسًا أَيْضًا :

- ١٠ = جريب كقریش ، وهو بطن من هذيل . وعبد مناف شاعر جاهلي . انظر الخزانة ( ١٧٤ : ٣ )  
وأما قصيدته التي منها البيتان فهي في بقية أشعار الهذليين ٧ ونسخة الشنقيطي من الهذليين ٢٠٠ .  
وهو يرثي بالقصيدة « دية السلمي » . ودية بضم الدال وفتح الباء وتشديد الياء .  
(١) فيما عدال : « أعيني » . وفي ديوان الهذليين : « فعيني ألا فابكي دية » .  
(٢) ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ٢١ : ٦١ ) أنه كان أحد الرؤساء في يوم بعاث .  
١٥ وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام .  
(٣) وكذا ذكر ابن سلام في طبقاته ١١٠ . وزعم أبو الفرج أنه من بني قريظة ،  
وجاء فيما عدال زيادة : « وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خير فقتلوه » . وفي هذه  
العبارة خطأ وتحريف ؛ فإن الذي في كتب السير أن الذي قتل بخير هو سلام بن أبي الحقيق ،  
وذلك أن الأوس بعد قتلهم لكعب بن الأشرف ، استأذنوا الرسول في قتل سلام بن أبي  
الحقيق ، فأذن لهم فخرجوا ، وأميرهم عبد الله بن عتيك ، إلى خير فقتلوا سلاما . وفي ذلك  
يقول حسان :

لله در عصاة لاقيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف

انظر السيرة ٧١٣ — ٧١٦ جوتجن ، وديوان حسان ٢٧٢ — ٢٧٣ .

- (٤) الخابر : الذي يخبر ويختبر . والأكاء : جمع كمي ، وهو الشجاع الجري . قال :  
٢٥ تركت ابنتيك للغيرة ، والقنا شوارع والأكاء تشرق بالدم  
وفي الأصول : « أكفأنا » صوابه من ابن سلام ١١٠ حيث أنشد الأبيات . و« يلقى »  
بالقاف ، كما في ل وابن سلام . وفي سائر النسخ « يلقى » ، سيان .  
(٥) فيما عدال : « واصطرع » . وفي الطبقات : « نرضى بحكم العادل الفاصل » .  
(٦) لط به : لزمه .

أتانى حاسنٌ بابنٍ ماهٍ يسوقه<sup>(١)</sup> ليُبغِيه خيراً وايس بفاعل<sup>(٢)</sup>  
 لِيُعْطِي عساً مالنا وصدورنا من الغيظ تغلي مثل غلي المَراجِلِ  
 وقافية قيلت لكم لم أجِد لها جواباً إذا لم تُضربوا بالمناصلِ  
 فأنطق في حقٍّ بحقٍ ولم يكن ليرحضَ عنكم قالة الحقِّ باطلاً<sup>(٣)</sup> ١٣١  
 • ليرحض ، أى يغسل . والراحض : الغاسل . والمرحاض : الموضع الذى يُغسل فيه .  
 وقال عمرو بن معديكرب :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقْتُ ولكن الرِّماح أجرت<sup>(٤)</sup>  
 الجِرار<sup>(٥)</sup> : عودٌ يعرّض في فم الفصيل ، أو يُشَقّ به لسانه ، لئلا يرضع . فيقول :  
 قومي لم يَطْعَنُوا بالرِّماح فأثني عليهم ، ولكنهم فرّوا فأسكت<sup>(٥)</sup> كالمُجَرِّ الذى  
 ١٠ في فمه جرار<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو عبيدة : صاح رُوْبَةٌ في بعض الحروب التى كانت بين تميم والأزد :  
 يا معشر بنى تميم ، أطلقوا من لسانى<sup>(٧)</sup> .

قال : وأبصر رجلاً منهم قد طعن فارساً طعنةً ، فصاح : « لا عيًّا

١٥ (١) ابن ماه ، هذا ما أثبت في هامش ل ، ولهذا العلم اشتقاق في اللغة من قولهم رجل ماهى القلب ، أى جبان كأث قلبه في ماء . وفي صلب ل : « بابن ماهى » وفيما عدال : « بابن ماهى » .

(٢) فيما عدال : « قالة الحزى » .

(٣) البيت من قصيدة له في الأصعبات ١٧ — ١٨ . وأبيات منها في الحماسة (١ : ٤٣) . وانظر اللسان .

٢٠ (٤) لم أجِد هذا اللفظ في المعاجم المتداولة . والمعروف « الخلال » . انظر المعاجم في مادة (خلل) والمخصص (٧ : ٣٢) . كما أن المعروف في المصدر « الجر » و« الإجرار » .  
 (٥) أسكت الرجل إسكاتاً : اقطع كلامه فلم يتكلم .

(٦) ل : « الجرار » .

(٧) نظير قول عبد يغوث بن وقاص المحاربى في المفضليات (١ : ١٥٥) :

٢٥ أقول وقد شدوا لسانى بنسعة أمعشر تيم أطلقوا من لسانى

ولا شللاً<sup>(١)</sup> ! » . والعرب تقول : « عى أباؤنا من شلل<sup>(٢)</sup> » كأن العى فوق كل زمانة .

وقالت الجهمنية<sup>(٣)</sup> :

ألا هلك الخلو الحلال الحلال<sup>(٤)</sup>      ومن عنده حلم وعلم ونائل<sup>(٥)</sup>  
وذو خطب يوماً إذا القوم أفحموا      تُصيب مرادى قوله ما يحاول<sup>٥</sup>  
بصير<sup>٥</sup> بعورات الكلام إذا التقى      شريجان بين القوم : حق وباطل  
أتى لما يأتى الكريم بسيفه      وإن أسلمته جنده والقبائل  
وليس بمعطاء الظلامه عن يد      ولا دون أعلى سورة المجد قابل<sup>(٥)</sup>  
الحلال : السيد . شريجان : جنسان مختلفان من كل شيء<sup>(٦)</sup> .

وأشد أبو عبيدة في الخطيب يطول كلامه ، ويكون ذكوراً لأول خطبته  
وللذى بنى عليه أمره ، وإن شغب شاغب قطع عليه كلامه ، أو حدث عند  
ذلك حدث يحتاج فيه إلى تدبير آخر ، وصل الثانى من كلامه بالأول ، حتى  
لا يكون أحد كلاميه أجود من الآخر ، فأنشد :

وإن أحدتوا شغباً يُقطع نظمها      فإنك وصّال لما قطع الشغب  
ولو كنت نساجاً سدّدت خصاصها      بقول كطم الشهد مازجه العذب<sup>(٧)</sup><sup>١٥</sup>

(١) فى اللسان : « ويقال لمن أجاد الرى أو الطعن : لا شللا ولا عى » .

(٢) ل : « أيتس من شلل » .

(٣) ب فقط : « الجهمنية » .

(٤) الحلال : الذى لا رية فيه . والحلال : السيد الشجاع الركين فى مجلسه .

(٥) عن يد : عن قهر وذل واستسلام . وفى هامش ل : « نازل » رواية فى « قابل » .

(٦) فيما عدل : « شريجان : جنسان . يقال الناس شرجان وشريجان ، أى فرقتان .

ومنه حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه لما بلغ الكديد أمر الناس بالفطر فأصبح الناس شرجين ، أى بعضهم صائماً وبعضهم مفطراً » .

(٧) الخصاص ، بالفتح : خلل الشيء . ل : « نساء » تحريف . وفيما عدل :

« سدوت » تحريف أيضاً ؛ إنما يقال سدى التوب يسديه ، يأتى . فيما عدل : « بالبارد العذب » وفيه الإقواء .



١٣٣

وقال نصيب:

وما ابتذلتُ ابتذالَ الثوبِ ودَّكُمْ وعائِدُ خَلَقًا ما كان يُبتذلُ  
وعِلْمُكَ الشَّيءَ تهوى أن تبَيِّنَهُ أَشْفَى لِقَلْبِكَ مِنْ أَخْبَارِ مَنْ تَسَلُّ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر:

لعمرك ما ودُّ اللسانِ بِنافعِ إذا لم يكن أصلُ المودَّةِ في الصِّدرِ  
وقال آخر: <sup>(٢)</sup>

تعلّم فليس المرءُ يُولدُ عالمًا وليس أخو علمٍ كَمَن هو جاهلُ  
وأن كبيرَ القوم لا علمَ عنده صغيرٌ إذا التفتَ عليه المحافلُ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر:

فتى مثلُ صفوِ الماءِ ليس بياخلِ عليك ولا مُهْدٍ ملامًا لباخلِ  
ولا قائلٍ عوراءٍ تؤذى جليسه ولا رافع رأسًا بعوراءٍ قائلٍ<sup>(٤)</sup>  
ولا مُسلمٍ مولى لأمرٍ يُصيبُه ولا خالطٍ حقًا مصيبًا بياطلِ  
ولا رافعٍ أحدىثة السوءِ مُعجَبًا بها بين أيدي المجلسِ المتقابلِ  
يُرى أهلُه في نعمةٍ وهو شاحبٌ طوى البطنَ مخماصُ الضحى والأصائلِ<sup>(٥)</sup>  
وقالت أخت يزيد بن الطثرية<sup>(٦)</sup>:

- (١) يقال سألت أسأل ، وسلت أسل ، كما في اللسان . ل : « يسأل » .  
(٢) هو رجل من قبس ، كما في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ٢٢٨ .  
(٣) بعده : ولا ترض من عيش بدون ولا يكن \* نصيبك . إرث قلتمته الأوائل  
(٤) العوراء : الكلمة القبيحة . فيما عدل : « تؤذى رفيقه » .  
(٥) طوى البطن ، على وزن فعل ، أى ضامره . والمخماص : الجائع .  
(٦) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر . والطثرية  
أمه ، وهى من الطثر ، بالفتح ، حى من اليمن . قال ابن خلكان : « الطثرية بفتح الطاء المهملة  
وسكون التاء المثناة » وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . وكان يزيد جميلًا وسيمًا شريفًا  
متلًا . توفى سنة ١٢٦ . انظر تحقيق ذلك فى حواشى الحيوان ( ٦ : ١٣٧ ) . واسم أخت  
يزيد زينب ، كما فى اللسان ( ١٣ : ٤٣ ) وحاسة أبى تمام ( ١ : ٤١٧ ) والبحرئى ٤٣٣ .

أَرَى الْأُنْثَى مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي      قَرِيبًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ  
 فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلُ      وَلَا رَهْلٌ لَبَّائُهُ وَبَادِلُهُ <sup>(١)</sup>  
 فَتَى لَا يُرَى خَرَقُ الْقَمِيصِ بِمُخَصَّرِهِ      وَلَكِنَّا تُوهِي الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ <sup>(٢)</sup>  
 إِذَا نَزَلَ الْأُضْيَافُ كَانَ عَذَوْرًا      عَلَى الْحَى حَتَّى تُسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ <sup>(٣)</sup>  
 مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُقَاضَةٍ      وَأَيْضَ هَنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ <sup>(٤)</sup>  
 يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيُضِيكُ ظَلَمًا      وَكُلُّ الذِي حَمَلَتْهُ فَهُوَ حَامِلُهُ  
 \* أَخَوِ الْجِدَّ إِنَّ جَدَّ الرَّجَالِ وَشَمَّرُوا      وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شَتَّ أَهْلَاكَ بَاطِلُهُ  
 يصير هذا الشعر وما أشبهه مما وقع في هذا الباب ، إلى الشعر الذي في  
 أول الفصل .

(١) اللبة واللب : المنحر . والبأدلة : اللحم بين الإبط والتندوة . وفي إحماسه أبي تمام :  
 « وأباجله » .  
 (٢) لا يخرق قميصه بمخصره لضمره ، ويخرق قميصه بكاهله لكثرة حمله نجاد السيف .  
 (٣) العذور : السيء الخلق . تستقل : تحمل وترفع . يقول : إنه يسوء خلقه على أهله  
 عند نزول الضيف : حتى يطمئن إلى إمكان قراه . وعند البحترى : « حتى تستقر » .  
 (٤) المقاضة : الدرع الواسعة . والدرع الدريس : الخلق . أضاف الصفة إلى الموصوف .

## باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب

قال الشاعر :

عجبت لأقوام يعيبون خطبتي وما منهم في موقف بخطيب  
وقال آخر :<sup>(١)</sup>

إن الكلام من القواد وإنما جعل اللسان على القواد دليلاً<sup>(٢)</sup>  
لا يُعجبك من خطيب قوله حتى يكون مع البيان أصيلاً<sup>(٣)</sup>  
وأشد آخر :

أبرّ فما يزداد إلا حماقةً ونوًكا وإن كانت كثيراً مخرجه<sup>(٤)</sup>  
وقد يكون ردىء العقل جيّد اللسان .

وقال أبو العباس الأعمى :<sup>(٥)</sup>

إذا وصف الإسلام أحسن وصفه وفيه ، ويأبى قلبه ويهاجره<sup>(٦)</sup>  
وإن قام قال الحق ما دام قائماً تقى اللسان كافرٌ بعد سائر<sup>(٧)</sup>  
وقال قيس بن عاصم المنقري<sup>(٨)</sup> يذكر ما في بني منقر من الخطابة :

(١) هو الأخطل كما نص ابن هشام في شرح شذور الذهب ٢٧ .

(٢) الرواية المعروفة : « لى القواد » . والبيتان ليسا في الديوان .

(٣) عند ابن هشام : « خطيب خطبة » . وفيما عدال : « مع اللسان » .

(٤) أبر : غلب . والنوك ، بالضم والفتح : الحق .

(٥) أبو العباس الأعمى ، هو السائب بن فروخ ، مولى جذيمة بن علي بن الديلم بن بكر

ابن عبد مناة ، وكان من شعراء بني أمية العدودين المقدمين في مدحهم والنشيع لهم ، روى

الحديث عن صدر من الصحابة ، وروى عنه عطاء وعمرو بن دينار ، توفي بعد ١٢٦ . الأغاني

(١٥ : ٥٧ — ٦١) ونكت الهميان ١٥٣ — ١٥٥ وتهذيب التهذيب .

(٦) جاء بعد هذا البيت فيما عدال : « يقول أنه يتيه عن قوله ويأباه ويهجره ويقول بحق

على منبره بلسانه وسائر كافر » .

(٧) هامش ل : « خ : وإن قال قال الحق ما دام قائلاً » .

(٨) هو أبو علي قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاس =

إني امرؤ لا يعترى خلقي      دَنَسٌ يُقْنَدُهُ وَلَا أَفْنُ<sup>(١)</sup>  
 من منقرٍ في بيت مَكْرُمَةٍ      والأصلُ يَنْبْتُ حَوْلَهُ الْفُضْنُ<sup>(٢)</sup>  
 خطباء حين يقوم قائلهم      يبيض الوجوه مصارع لُسْنُ<sup>(٣)</sup>  
 لا يَفْطِنُونَ لَعِيبِ جَارِهِمْ      وهم لحفظ جوارهم فُطْنُ<sup>(٤)</sup>

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة ، قول الآخر :

١٣٤ \* أشارت بطرف العين خيفة أهلها      إشارة مذعورٍ ولم تتكلم  
 فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً      وأهلاً وسهلاً بالحبيب المسلم<sup>(٥)</sup>

وقال نصيب ، مولى عبد العزيز بن مروان<sup>(٦)</sup> :

يقول فيحسن القول ابن ليلى      ويفعل فوق أحسن ما يقول<sup>(٧)</sup>

- ١٠ = واسم مقاعس الحارث — بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم . شاعر فارس شجاع ، وكان سيداً في الجاهلية والإسلام ، صلب النبي في حياته وعاش بعده زماناً ، وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية ، بل يزعمون أنه أول من وأد . وفيه يقول الأخنف : ما تلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم . الإصابة ٧١٨٨ والأغاني ( ١٢ : ١٤٣ — ١٥١ ) . وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ١ : ٢٨٦ ) أنه أنشد الشعر التالي ، حينما علم بأن ابن أخيه قد قتل ابنه . ( ١ ) فنده : لامة وضعف رأيه . والأفنى : ضعف الرأي والعقل . وفي أمالي القالي ( ١ : ٢٣٩ ) : « لا يعترى حسي » .
- ( ٢ ) في الحماسة ( ٢ : ٢٦٤ ) وعيون الأخبار : « والغصن يَنْبْتُ حوله » . وفي الأمالي : « والفرع » .

- ( ٣ ) في الأمالي وعيون الأخبار : « حين يقول » .
- ( ٤ ) في الحماسة والأمالي وعيون الأخبار : « لحفظ جواره » . وفطن : جمع فطن .
- ( ٥ ) سبق البيتان في ص ٧٨ . وروى هناك : « بالحبيب المقيم » .
- ( ٦ ) نصيب هذا هو نصيب الأكبر ، وقد سبقت ترجمة الأصغر في ١٢٥ . وهذا هو نصيب بن رباح ، وكان ابن نوبين ، اشتراه عبد العزيز بن مروان ، وكان شاعراً خلافاً فصيحاً ، وله شعر كثير في الاحتجاج للسواد . انظر الأغاني ( ١ : ١٢٥ — ١٤٥ ) . وكنيته أبو محجن ، وجاء في ( ١ : ١٣٥ ) أنه كان يكنى أبا الحجناء ، وهي كنية مشتركة بينه وبين نصيب الأصغر . انظر ما سبق في ص ٢٠٧ .

( ٧ ) البيت من أبيات في الأغاني ( ١ : ١٣٥ ) . وبعده :

فتي لا يرزأ الخلات إلا      مودتهم ويرزؤه الخليل  
 فبشر أهل مصر فقد أتاها      مع النيل الذي في مصر نيل



وقال آخر :

أَلَا رَبَّ خَصِمٍ ذِي فُنُونٍ عَلَوْتَهُ    وَإِنْ كَانَ أَلْوَى يُشَبِّهِ الْحَقَّ بَاطِلُهُ<sup>(١)</sup>  
فهذا هو معنى قول العتّابي : « البلاغة إظهار ما غمض من الحق ، وتصوير  
الباطل في صورة الحق »<sup>(٢)</sup> . وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> ، وهو كما قال :

عَجِبْتُ لِإِدْلَالِ الْعِيِّ بِنَفْسِهِ    وَصَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمًا<sup>(٤)</sup>  
وَفِي الصَّمْتِ سَتْرٌ لِلْعِيِّ وَإِنَّمَا    صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
وموضع « الصحيفة » من هذا البيت ، موضع ذكر « العنوان » في شعره<sup>(٥)</sup>  
الذي رثى عثمان بن عفّان ، رحمه الله ، به حيث يقول :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنوانُ الشُّجُودِ بِهِ    يَقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا<sup>(٥)</sup>  
وَأُنْشِدُ أَيْضًا :

تَرَى الْفَتِيانَ كَالنَّخْلِ    وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ<sup>(٦)</sup>  
وَكُلٌّ فِي الْهَوَى لَيْثٌ    وَفِيَا نَابَهُ فَسْلٌ  
وَلَيْسَ الشَّأْنُ فِي الْوَصْلِ    وَلَكِنْ إِنْ يُرَى الْفَضْلُ<sup>(٧)</sup>

- (١) الألوى : الشديد الخصومة الجدل السليط .  
(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ س ١١ — ١٢ .  
(٣) هو الخطمي جد جرير ، واسمه عوف ، انظر اللسان (خطف) حيث أنشد البيتين ،  
وكذا عيون الأخبار ( ٢ : ٢٧٥ ) .  
(٤) في اللسان : « لإزراء العي » وفي عيون الأخبار : « قد كان بالحق » .  
(٥) أي في شعر الشاعر ، ولم يقصد به معينا . والبيت التالي لحسان بن ثابت في ديوانه  
٤١٠ واللسان ( عن ١٦٨ ) .  
(٦) الشعر لابنة الحس ، كما في اللسان ( ١٨ : ١٧٩ — ١٨٠ ) . وقوله :  
قالت قالة أختي    وحجواها لها عقل  
وقد ضمنت ابنة الحس هذا المثل في شعرها ، وأما المثل « ترى الفتيان » الخ ، فقائله هو عثمة  
بنت مطرود البجليّة . انظر أمثال الميداني ( ١ : ١٢٣ ) .  
(٧) فيما عدال : « الفضل » بالضاد المعجمة .

وقال كسرى أنوشروان ، لُبَزْرُ جِهْرٍ<sup>(١)</sup> : أيُّ الأشياء خيرٌ للمرء العَي<sup>(٢)</sup> ؟  
 قال عقلٌ يعيش به . قال : فإن لم يكن له عقلٌ ؟ قال : فإخوانٌ يسترون عليه .  
 قال : فإن لم يكن له إخوانٌ ؟ قال : فمالٌ يتحبَّب به إلى الناس . قال فإن لم يكن  
 له مال ؟ قال : فعَيٌّ صامتٌ . قال : فإن لم يكن له<sup>(٣)</sup> ؟ قال : فموتٌ مُريح .  
 وقال موسى بن يحيى بن خالد : قال أبو علي<sup>(٤)</sup> : « رسائل المرء في كتبه .  
 أدلُّ على مقدار عقله ، وأصدقُ شاهدًا على غيبه لك<sup>(٥)</sup> ، ومعناه فيك ، من أضعاف  
 ١٣٥ ذلك على المشافهة والمواجهة » .

- 
- (١) سبقت ترجمته في ص ٧ ، حيث ورد الخبر التالي ببعض خلاف .  
 (٢) هذا ما في ب ، وهو يطابق ما سبق . وفيما عداها : « العي » .  
 (٣) فيما عدال : « ذلك » بدل « له » .  
 (٤) هذه إحدى كنييتي العتابي ، وكنيته المشهورة أبو عمرو . وجاء في عيون الأخبار  
 ( ١ : ٣٩٠ ) « قال يحيى بن خالد للعتابي في لباسه ، وكان لا يبالى ما لبس — يا أبا علي ،  
 أخزى الله أمراً رضى أن يرفعه هيئاً من جماله وماله » . والعتابي هو كلثوم بن عمرو بن أيوب ،  
 وجده السابع هو عمرو بن كلثوم صاحب الملقبة . والعتابي شاعر مترسل بليغ مطبوع ، من  
 شعراء الدولة العباسية ، وكان منقطعاً إلى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل  
 ١٥ مبلغ . انظر الأغاني ( ١٢ : ٢ — ٩ ) وتاريخ بغداد ١٩٦١ ومجمع الأدباء ( ١٧ : ٢٦ ) .  
 (٥) فيما عدال : « وأصدق شاهد على غيبه لك » .

## وباب منه آخر

ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرودِ العصب ، وكالحُلِّ والمعطف ،  
والديباج والوشى ، وأشباه ذلك .

وأنشدني أبو الجماهير جندب بن مدرك الهلالي :

لا يُشْتَرَى الحمدُ أُمْنِيَةً ولا يُشْتَرَى الحمدُ بالمَقْصِرِ<sup>(١)</sup>

ولكنما يُشْتَرَى غالِيًا فمن يُعْطِ قيمته يَشْتَرِ

ومن يعْطِفه على مِزْرِ فيم الرِّدَاء على المِزْرِ

وأنشدني لابن مِيَادَةَ<sup>(٢)</sup> :

نَعَمْ إِنِّي مُهْدٍ نَسَاءً وَمِدْحَةً كَبُرْدِ الْيَمَانِي يُرْبِحُ الْبَيْعَ تَاجِرُهُ

وأنشد :

فَإِنْ أَهْلِكَ فَقَدْ أَبْقَيْتُ بَعْدِي قَوَائِي تَعْجِبُ الْمُتَمَثِّلِينَ<sup>(٣)</sup>

لَذِيذَاتِ الْمَقَاطِعِ مُحْكَمَاتٍ لَوْ أَنَّ الشَّعْرَ يُبْلِسُ لَارْتَدُّنَا

وقال أبو قُرْدُودَةَ ، يرثي ابنَ عَمَارٍ<sup>(٤)</sup> قَتِيلَ النُّعْمَانِ وَنَدِيمَهُ<sup>(٥)</sup> ، ووصف

كلامه ، و [ قد<sup>(٦)</sup> ] كان نهاء عن منادمته :

١٥ (١) القصر ، بفتح الصاد وكسرهما : الشيء الدون اليسير . اللسان ( ٦ : ٤١٥ ) .

(٢) ابن ميادة ، هو الرماح بن أبرد . وميادة أمه ، وهو شاعر مخضرم من شعراء  
الدولتين ، وكان ممن مدح المنصور ، ومات في صدر خلافته . الأغاني ( ٢ : ٨٥ — ١١٦ ) .

(٣) البيتان لابن ميادة ، كما في حماسة ابن الشجري ٢٣٧ — ٢٣٨ وانظر ديوان  
المعاني ( ١ : ٨ ) ودلائل الإعجاز ٣٦٨ .

٢٠ (٤) هو عمرو بن عمار الطائي ، كان شامرا خطيبا ، فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله  
على منادمته . وكان النعمان أحر العينين والجلد والشعر ، وكان شديد العريضة قتالا للندماء ،  
فتناه أبو قردودة عن منادمته ، فلما قتله النعمان رثاه بالشعر التالي . انظر الحيوان ( ٤ : ٢٤٣ / ٥ :  
٣٣٢ ) . ومعجم المرزباني ٢٣٦ ومحاضرات الراغب ( ١ : ٩٢ ) .

(٥) هذه الكلمة في ل فقط . (٦) هذه مما عدال .

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنَنَّ أَثَرَ الْعَيْنِينَ وَالشَّعْرَةَ  
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَطِرُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَّهَ  
يَا جَفْنَةً كَأَزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمِنْطَقًا مِثْلَ وَشْيِ الْيَمْنَةِ الْحَبَرَةِ<sup>(١)</sup>

رَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> فِي مَدِيحِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادَ :

وَعَوِيصٍ مِنَ الْأُمُورِ بِهِمْ غَامِضِ الشَّخْصِ مُظْلَمٍ مُسْتَوْرٍ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ تَسَهَّلَتْ مَا تَوَعَّرَ مِنْهُ بِلِسَانٍ يَزِينُهُ التَّجْبِيرُ<sup>(٤)</sup>  
مِثْلُ وَشْيِ الْبُرُودِ هَلْهَلَهُ النَّسْجُ وَعِنْدَ الْحِجَابِ دُرٌّ شِيرُ  
حَسَنُ الصَّمْتِ وَالْمَقَاطِعِ إِنَّمَا نَطَقَ الْقَوْمُ وَالْحَدِيثُ يَدُورُ<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ مِنْ بَعْدُ لَحْظَةٌ تَوَرَّثَ الْبُسْرَ وَعَرِضٌ مَهْذَبٌ مَوْفُورُ

١٣٦

وَمَا يُضَمُّ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَلَيْسَ مِنْهُ ، قَوْلُ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ :

نَمَتْ فِي الرَّوَابِي مِنْ مَعَدٍّ وَأُفْلَجَتْ عَلَى الْخَفِرَاتِ الْغُرُّ وَهِيَ وَلِيدُ  
أَنَاةٍ عَلَى نِيرِينَ أَضْحَى لِدَاتِهَا بَلَيْنَ بِلَاءِ الرِّيطِ وَهِيَ جَدِيدُ<sup>(٦)</sup>

نمت : شبت . الروابي من معدٍ : البيوت الشريفة . وأصل الراية والرؤاوة :  
ما ارتفع من الأرض . أفلجت : أظهرت<sup>(٧)</sup> . والخفريات : الحيات . الأناة :  
المرأة التي فيها فتور عند القيام . وقوله على نيرين ، وصفها بالقوة ، كالثوب الذي

(١) إزاء الحوض : مصب الدلو فيه .

(٢) هو الجاحظ ، كما ورد في ترجمة ياقوت له .

(٣) في البيت إقواء .

(٤) في معجم الأدباء : « قد قسمت » .

(٥) فيما عدل : « أنصت القوم » . وفي معجم الأدباء : « نصت » ، وهي صحيحة يقال

نصت وأنصت ، والأخيرة أعلى .

(٦) في المختص ( ٣ : ١٥٦ ) :

ضناك على نيرين أضحى لداها بليين بلي الریطات وهي جديد

(٧) فيما عدل : « أفلجت : ظهرت وقهرت » وقرأ بالبناء للفاعل .



يُنْسَجُ عَلَى نِيرَيْنِ ، وَهُوَ الثَّوبُ الَّذِي لَهُ سَدَيَانِ ، كَالدِّيَّاجِ وَمَا أَشْبَهَهُ . أَضْحَى  
لِدَائِمُهَا ، اللَّدَّةُ : الْقَرِينَةُ فِي الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأِ . فَيَقُولُ : إِنَّ أَقْرَانَهَا قَدْ بَلَيْنَ ، وَهِيَ  
جَدِيدٌ لِحُسْنِ غِذَائِهَا وَدَوَامِ نِعْمَتِهَا .

وَمِنْ هَذَا الشَّكْلِ وَلَيْسَ مِنْهُ بَعِينُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :  
عَلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ زَيْدٌ مَحَالُهُ      مَحَالًا وَفِي أَضْلَاعِهِ زَيْدٌ أَضْلَعَا  
[ الْمَحَالُ : مَحَالُ الظَّهْرِ ، وَهِيَ فِقَارُهُ ، وَاحِدُهَا مَحَالَةٌ ] .

وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ الْخَرَيْمِيُّ الْأَعُورُ : أَوَّلُ شَعْرِ قَلْبِهِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ :  
بِقَلْبِي مَسْقَامٌ لَسْتُ أَحْسِنُ وَصْفَهُ      عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدُ  
تَمَرُّ بِهِ الْأَيَّامُ تَسَحَّبُ ذَيْلُهَا      فَتَبَلَّى بِهِ الْأَيَّامُ وَهُوَ جَدِيدُ  
١٠ وَقَالَ الْآخِرُ<sup>(١)</sup> :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو وَحَبَّهَا      عَجُوزًا وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزًا يُفَنِّدُ  
كَبُرْدُ الْيَمَانِيِّ قَدْ تَقَادَمَ عَمْدُهُ      وَرُقَعَتْهُ مَا شَتَّتْ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ  
وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

إِنَّ الْأَدِيمَ الَّذِي أَصْبَحْتَ تَعْرُكُهُ      جَهْلًا لَدُوْ نَغْلٍ بَادٍ وَذُو حَلَمٍ<sup>(٢)</sup>  
وَلَنْ يَنْتِظَ بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ وَلَا      أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَيْدُ الْأَدَمِ<sup>(٣)</sup>  
\* وَفِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ :

١٣٧

وَفِي قَصْرِ حَجَرٍ مِنْ ذُوَابَةِ عَامِرٍ      إِمَامٌ هَدَى مُسْتَبْصِرُ الْحَكْمِ عَادِلُهُ<sup>(٤)</sup>

(١) فِيمَا عَدَالُ : « وَقَالَ آخِرُ ، هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّثَلِيُّ » . وَالْبَيْتَانِ فِي الْحَمَاسَةِ  
( ٢ : ١٢٨ ) مَنْسُوبَانِ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ .

(٢) النُّغْلُ : فَسَادُ الْأَدِيمِ . وَالْحَلَمُ ، بِالتَّحْرِيكِ : فَسَادُهُ وَوُقُوعُ الدُّودِ فِيهِ .

(٣) يَنْتِظُ : يَصُوتُ . وَالْخَالِقُ الَّذِي يَخْلُقُ الْأَدِيمَ ، يَقْدِرُهُ وَيَقْسِمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ . أَوْ الْأَدَمُ

بِالتَّحْرِيكِ : اسْمُ جَمْعٍ لِلْأَدِيمِ ، وَهُوَ الْجِلْدُ الْمَدْيُوعُ . وَيَقْرَأُ أَيْضًا « الْأَدَمُ » بِضَمِّتَيْنِ جَمْعُ أَدِيمٍ .

(٤) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِ ذِي الرُّمَّةِ ٤٧٤ . وَفِي شَرْحِ الدِّيْوَانِ : « الْحَجَرُ سَوْقُ الْيَمَامَةِ

وَقَصَبَتِهَا » . ب : « قَرَّ حَجَرٍ » ج : « قَصْرُ قَرٍّ » مَحْرَقَانِ .

كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ مَاءً مُذْهَبٍ إِذَا سَمَلُ السَّرْبَالِ طَارَتْ رَعَابُهُ  
الرَّعَابِلُ : الْقِطْع . وَشَوَاءٌ مُرْعَبِلٌ : مَقْطَع . وَرَعَبَلْتُ الشَّيْءَ أَيَّ قَطَعْتَهُ .  
وَيُقَالُ ثَوْبٌ سَمَلٌ وَأَسْمَالٌ . وَيُقَالُ سَمَلُ الثَّوْبِ وَأَسْمَلُ ، إِذَا خِلَقَ .  
وهو الذي يقول :

• حوراءُ فِي دَعَجٍ صَفراءُ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ  
الحور : شِدَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ . وَالدَّعَجُ : شِدَّةُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ . وَالنَّعَجُ : اللَّيْنُ .  
قَالُوا : لِأَنَّ الْمَرْأَةَ الرَّقِيقَةَ اللَّوْنُ يَكُونُ بَيَاضُهَا بِالْفَدَاةِ يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ ، وَبِالْعَشْيِ  
يَضْرِبُ إِلَى الصَّفْرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَعَشِيُّ :  
بَيضاءُ ضَخَوْتَهَا وَصَفَاءُ رَأَى الْعَشِيَّةَ كَالْعَرَارَةِ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

قد علمتُ بَيضاءَ صَفراءُ الْأَصْلُ<sup>(٢)</sup> لَاغْنِينَ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ  
وقال بشار بن برد :

وَحَذَى مَلَابِسَ زِينَةٍ وَمُصَبَّغَاتٍ فَهَى أَفْخَرُ  
وَإِذَا دَخَلْتَ تَقْنَعِي بِالْحُمْرِ إِنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ

• وهذان أعيانٌ قد اِهْتَدَيَا مِنْ حَقَائِقِ هَذَا الْأَمْرِ إِلَى مَا لَا يُبْلَغُهُ تَمْيِيزُ الْبَصِيرِ<sup>(٣)</sup> .  
وَبَشَارٍ خَاصَّةً فِي هَذَا الْبَابِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ فِي كِتَابِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ،  
وَفِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ ، أَلَيَقُ وَأَزْكَى<sup>(٤)</sup> ، لَذَكَرْنَاهُ فِي  
هَذَا الْمَوْضِعِ .

(١) ديوان الأعشى ١١١ واللسان (عمر) .

(٢) الأصل : جمع أصيل ، وهو آخر النهار .

(٣) ل : « البصر » .

(٤) أزكى : أصلاح . فيما عدال : « أذكى » تحريف .

ومما ذكروا فيه الوزن قوله :

زني القول حتى تعرفي عند وزنهم إذا رفع الميزان كيف أميل<sup>(١)</sup>  
وقال ابن الزبير الأسدي ، واسمه عبد الله<sup>(٢)</sup> :

• أعاذل غضي بعض لؤمك إنني أرى الموت لا يرضى بدين ولا رهن<sup>١٣٨</sup>  
• وإني أرى دهرأ تقسير صرفه ودنيا أراها لا تقوم على وزن

(١) ل : « حتى تعرفي وزنه » .

(٢) الزبير ، هذا ، بفتح الزاي . وهو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة . ينتهي نسبه إلى أسد بن خزعة . وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصبين لهم ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيرا ، فمن عليه ووصله ، فمدحه وأكثر من مدحه واقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل وعمى بعد ذلك . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان أحد الهجائيين يخاف الناس شره . الأغاني ( ١٣ : ٣١ — ٤٧ ) والخزانة ( ١ : ٣٤٥ ) ومعاهد التنصيص ( ١ : ٢٠ ) . ولم يذكره الصفي في نكت الهميان .

## وباب آخر

ويذكرون الكلام للوزون ويمدحون به ، ويفضّلون إصابة المقادير ،  
ويذمّون الخروج من التعديل<sup>(١)</sup> .

قال جعفر بن سليمان : ليس طيبُ الطعام بكثرة الإنفاق وجودة التّوابع ،  
وإنّما الشّأنُ في إصابة القدر . وقال طارق بن أثال الطائي<sup>(٢)</sup> :

ما إنْ يزالُ بيغدادٍ يراحُنَا      على البراذينِ أشباهُ البراذينِ  
أعطاهمُ اللهُ أموالاً ومنزلةً      من الملوكِ بلا عقلٍ ولا دينِ  
ما شئتَ من بَغلةٍ سَفَواءٍ ناجيةٍ      ومِن أثاثٍ وقولٍ غيرِ موزونِ<sup>(٣)</sup>  
وأنشدني بعض الشعراء :

رأتُ رجلاً أودى السّفارُ بجسمه      فلم يبقَ إلّا منطِقٌ وجَنَاجِنُ<sup>(٤)</sup>  
[ الجناجن : عظام الصّدر<sup>(٥)</sup> ] .

إذا حُسِرَتْ عنه العمامةُ راعِها      جَميلُ الحفوفِ أغفلتُهُ الدّواهنُ<sup>(٦)</sup>  
فإنْ أكُ مَعْرُوقَ العظامِ فإتني      إذا ما وَزَنْتَ القومَ بالقومِ وازِنُ<sup>(٧)</sup>  
وقال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت لا تصيب الكلام كثيراً ،  
وربّما لَحَنَتْ :

١٥

---

(١) فيما عدل : « التبويل » محرف .

(٢) فيما عدل : « وقال الشاعر وهو طارق بن أثال الطائي » .

(٣) سفواء : خفيفة سريعة . فيما عدل : « سفواء : ناجية سريعة » .

(٤) السفار : مصدر سافر ، كالمسافرة .

(٥) هذه مما عدل . والمفرد جنجن ، بكسر الجيمين وفتحهما .

٢٠

(٦) الحفوف : الشعث وبعد العهد بالدهن . فيما عدل : « الحفوف » تحريف .

(٧) معروق العظام : قليل اللحم .



أَمَغْطَى مِنِّي عَلَى بَصَرِي لِلْحُبِّ أَمْ أَنْتِ أَكَلُ النَّاسِ حُسْنًا<sup>(١)</sup>  
وَحَدِيثُ أَلَذِّهُ هُوَ مِمَّا يَنْعَتُ النَّسَاعَتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا  
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا ١٣٩  
وقال طرفة في المقدار وإصابته :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي<sup>(٢)</sup>

طلب الغيث على قدر الحاجة ، لأن الفاضل ضار . وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
في دعائه<sup>(٣)</sup> : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا نَافِعًا » . لأنَّ المطر ربما جاء في غير إِبَّانِ  
الزَّراعات ، وربما جاء والتَّمْرُ في الجُرْنِ ، والطَّعامُ في البِيَادِرِ . وربما كان في  
الكثرة مجاوزاً لمقدار الحاجة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا  
وَلَا عَلَيْنَا<sup>(٤)</sup> » . ١٠

وقال بعض الشعراء لصاحبه : أَنَا أَشْعُرُ مِنْكَ . قال : ولم ؟ قال لَأَنِّي أَقُولُ  
الْبَيْتَ وَأَخَاهُ ، وَأَنْتَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَابْنَ عَمِّهِ .

وعاب رؤبة شعر ابنه فقال : « لَيْسَ لَشَعْرِهِ قِرَانٌ<sup>(٥)</sup> » . وجعل البيت أخا  
البيت إذا أشبهه وكان حقُّه أَنْ يُوضَعَ إِلَى جَنْبِهِ . وعلى ذلك التَّأْوِيلُ قال الأعشى :  
أَبَا مِسْمَعٍ أَقْصِرْ فَإِنَّ قَصِيدَةً مَتَى تَأْتِكُمْ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا ١٥  
وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَا نُزِيتُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ .  
وقال عمرو بن معدى كرب :

وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) سبقت الأبيات والكلام عليها في ص ١٤٧ . وانظر كذلك أمالي ثعلب ٢٤١ من  
المخطوطة والقال ( ٥ : ١ ) والرضي ( ١٠ : ١ ) .  
(٢) ديوان طرفة ٦٢ ومعاهد التنصيص ( ١ : ١٢٢ ) .  
(٣) الكلام من هنا إلى نهاية قوله : « صلى الله عليه وسلم » من ب فقط .  
(٤) الكلمة الأولى من الحديث ساقطة من ل . (٥) انظر ما سبق في ص ٦٨ .  
(٦) انظر الخزانة ( ٢ : ٥٢ ) والكامل ٧٦٠ وسيبويه ( ١ : ٣٧١ ) . والبيت  
ينسب أيضا إلى حضرمي بن عامر . المؤلف ٨٥ . ٢٥

وقالوا فيما هو أبعد معني وأقل لفظا . قال الهذلي<sup>(١)</sup> :

أعمرُ لا آلوك إلا مُهنداً      وجِلَدَ أبي عجلٍ وثيقِ القبائل<sup>(٢)</sup>

ويعني بأبي عجلٍ الثور .

وقالوا فيما هو أبعد من هذا . قال ابن عسلة الشيباني ، واسمه عبدُ المسيح<sup>(٣)</sup> :

وسَمَاعٍ مُدْجِنَةٍ تَعْلُنَا      حَتَّى تَنَامَ تَنَاوُمَ الْعُجَمِ<sup>(٤)</sup>

فصحوت والنمرى يحسبها      عَمَّ السَّمَاءُ وَخَالَهَ النَّجْمُ<sup>(٥)</sup>

النجم واحدٌ وجمع<sup>(٦)</sup> . والنجم : الثريا في كلام العرب . مدجنة ، أى

سحابة دائمة<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو النجم فيما هو أبعد من هذا ، ووصف العيرَ والمغيوراء ، وهو الموضع

١٤٠ \* الذى يكون فيه<sup>(٧)</sup> :

(١) أبو خراش الهذلي . انظر نسخة الشنيطي من الهذليين ٧١ .

(٢) في ديوان الهذليين : « أواقد » وفي المخصص ( ١٣ : ١٧٤ ) :

أواقد لا آلوك إلا مُهنداً      وجِلَدَ أبي العجل الشديد القبائل

قال : « يعني ترسا عمل من جلد ثور مسن شديد قبائل الرأس » .

(٣) هو عبد المسيح بن حكيم بن عفير . وعسلة أمه نسب إليها ، وهى عسلة بنت عامر  
١٥ ابن شراكة الفسائي . انظر المؤلف ١٥٧ — ١٥٨ والرزباني ٣٨٥ وكتاب من نسب إلى أمه  
من الشعراء . وقد نشرته محققا بمجلة المقتطف مايو سنة ١٩٤٥ . وقصيدة البيت في القاضيات  
( ٢ : ٧٩ ) .

(٤) المدجنة : القينة تغنى في يوم الدجن ، بفتح الدال ، وهو تكاتف النجم . تعلنا :

٢٠ تلهينا بصوتها . قال الأصمعي : « كانت الأعاجم إذا نامت لم يجترأ عليها أن تنبه ، ولكن يعزف  
حولها ويضرب حتى تنبه » . والآمدى يرويه « تناؤم العجم » . قال « تناؤم من النائم ، أى  
تسكلم بما لا يفهم » .

(٥) النمرى ، هو كعب ، أحد بني النمر بن قاسط . أى يحسب القينة في عظيم قدرها عما

للسماك ، وخالة للثريا . وفي جميع النسخ : « فصحت » . وكذا في الحيوان ( ١ : ٢١٢ ، ٢٨٦ )

٢٥ وصواب روايته : « لصحت » . لأن البيت جواب لبيت سابق ، وهو :

يا كعب إنك لو قصرت على      حسن الندام وقلة الجرم

(٦) التكملة مما عدل . وقد وردت هاتان التكملتان أيضا في الحيوان ( ١ : ٢٨٦ ) .

(٧) فيما عدل : « الذى يكون فيه الأعيار » على أن المعروف أن « المعيراء » جمع

من جموع العير .

\* وَظَلَّ يُوفِي الْأَكَمَّ ابْنُ خَالِهَآ \*

فهذا مما يدلُّ على توسُّعهم في الكلام ، وتخلُّ بعضه على بعض ، واشتقاق بعضه من بعض<sup>(١)</sup> .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « نِعِمَّتِ الْعَمَّةُ لَكُمْ النَّخْلَةُ » حين كان بينها وبين الناس تشابهٌ وتشاكل ونسبٌ من وجوه . وقد ذكرنا ذلك في كتاب الزَّرع والنَّخل .

وفي مثل ذلك قال بعض الفصحاء :

شَهِدْتُ بِأَنَّ التَّمَرَ بِالزَّبْدِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحُبَارَى خَالَةُ الْكَرَوَانِ<sup>(٢)</sup>  
لَأَنَّ الْحُبَارَى ، وَإِنْ كَانَتْ أَعْظَمَ بَدَنًا مِنَ الْكَرَوَانِ ، فَإِنَّ اللَّوْنَ وَعَمُودَ الصُّورَةِ  
وَاحِدٌ ، فَلِذَلِكَ جَعَلَهَا خَالَتَهُ ، وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ قَرَابَةٌ تَسْتَحِقُّ بِهَا هَذَا الْقَوْلَ .

---

(١) هذه مما عدل .

(٢) في الحيوان ( ٦ : ٣٧٢ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٩ ) : « ألم تر أن الزبد » .

باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب

واللسن والامتداح به والمدح عليه

قال كعب الأشقرى<sup>(١)</sup> :

إلا أكن في الأرض أخطبُ قائماً      فإنني على ظهر الكُميت خطيبُ

وقال ثابت قُطَنَة :

فإلا أكن فيهم خطيباً فإنني      بسمُ القنا والسيف جدُّ خطيب<sup>(٢)</sup>

وقالت ليلي الأخيلية :

حتى إذا رُفِعَ اللّواء رأيتُه      تحت اللّواء على الخميس زعيماً<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

عجبت لأقوامٍ يعيئون خطبتي      وما منهم في ماقطٍ بخطيب<sup>(٤)</sup>

وهؤلاء يفخرون بأن خطبهم التي عليها يعتمدون ، السيوف والرماح<sup>(٥)</sup> ، وإن

كانوا خطباء . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ<sup>(٦)</sup> :

أبلغ نعيماً وأوفى إن لقيتهما      إن لم يكن كان في سمعيهما صممُ

فلا يزال شهابٌ يسبّض به      يهدي المقائب ما لم تهلك الصمم<sup>(٧)</sup>

١٥ (١) هو كعب بن معدان الأشقرى ، شاعر فارس خطيب ، من أصحاب المهلب المذكور في حروب الأزارقة . الأغاني ( ١٣ : ٥٤ — ٦١ ) ومعجم الرزبانى ٣٤٦ .

(٢) فيما عدل : « أكن فيكم » و « جد لعوب » .

(٣) من مقطوعة لها رواها أبو تمام في الحماسة ( ٢ : ٢٧٦ — ٢٧٧ ) . وقوله :

ومخرق عنه القميص تخاله وسطاليوت من الحياء سقيما

٢٠ (٤) ل : « في موقف » . وكتب في هامشها « خ : ماقط » .

(٥) فيما عدل : « بخطبهم التي عليها يعتمدون بالسيوف والرماح » تحريف .

(٦) الأبيات التالية يرثي بها أخاه عبد يثوث بن الصمة . الأغاني ( ٩ : ٨ ) .

(٧) في الأغاني : « فلا يزال شهاباً » وبين هذا وسابقه في الأغاني :

فأخى بأخى سوء فيقصه إذا تقارب بآبى الصادر القسم

٢٥ والصمم : جمع صمة ، بكسر الصاد وتشديد الميم ، وهو الشجاع . في الأغاني : « الأم » .



عاري الأشاجع معصوبٌ بِلَمَّتِه امرُ الزَّعامَةِ في عِرْنِينِه شَمُّ  
 للقناب : جمع مِقْنَبٍ ؛ والقنَب : الجماعة من الخيل ليست بالكثيرة . والأشاجع :  
 عروقُ ظاهرِ الكَفِّ ، وهي مَغْرِزُ الأصابع . واللَّمة : الشعرة التي أَلَّتْ بالمنكب . ١٤١  
 وزَعِيمُ القوم : رأسُهم وسَيِّدُهم الذي يتكلم عنهم . والزَّعامَة : مصدر الزَّعيم الذي  
 يسود قومه . وقوله «معصوبٌ بِلَمَّتِه» أي يُعَصَّبُ برأسه كلُّ امرٍ عِرْنِينِه : أنفه .  
 وقال أبو العباس الأعمى <sup>(١)</sup> ، مولى بني بكر بن عبد مناة من بني عبد شمس :

ليت شعري أفاح رائحة المسك      وما إن أخال بالخنيف أنيسي <sup>(٢)</sup>  
 حين غابت بنو أمية عنه      والبهاليلُ من بني عبد شمس  
 خطباء على المنابر فرسا      نٌ عليها وقالةٌ غير خرس  
 لا يُعابون صامتين وإن قا      لُوا أصابوا ولم يقولوا بلبس  
 مجلوم إذا الحلوم استخفت      ووجوه مثل الدنانير ملْس <sup>(٣)</sup>  
 وقال العجاج :

وحاصِنٍ من حاصِناتِ ملْسٍ من الأذى ومن قِرافِ الوقس <sup>(٤)</sup>  
 المحصنة : ذات الزوج . والحاصِن : العفيف <sup>(٥)</sup> . والوقس : العيب <sup>(٥)</sup> .  
 وقال امرؤ القيس :

وياربَّ يومٍ قد أروح مُرَجَّلاً      حبيباً إلى البيض الكواعب أملسا <sup>(٦)</sup>

(١) سبقت ترجمته في ص ٢١٨ . والأبيات التالية في الأغاني (١٥ : ٥٧) ونكت الهيمان  
 للصندي ١٥٤ . وقد ذكر فيهما قصة للشعر .

(٢) الخيف : موضع في الحجاز .

(٣) في الأغاني : « إذا الحلوم تفتت » . قال : « ويروى مكان تفتت : اضمحلت » . ٢٠

(٤) وكذا جاءت نسبتهما في اللسان (وقس) . وجاء في (حصن) بدون نسبة .  
 وليسا في ديوان العجاج ولا ملحقاته .

(٥) فيما عدل : « العفيفة » . والحاصِن يقال للمذكر والمؤنث .

(٦) فيما عدل : « الجرب » .

(٧) ديوان امرئ القيس ١٤١ . ٢٥

وقال أبو العباس الأعمى :

ولم أرَ حَيًّا مَثَلِ حَيٍّ تَحْمَلُوا      إلى الشام مظلومين منذُ بُرِيتُ  
أعزَّ وأَمْضَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا      وأعلمُ بالسَّكِينِ حَيْثُ يَبِيتُ  
وَأَرْفَقَ بِالدُّنْيَا بِأَوَّلَى سِيَّاسَةٍ      إِذَا كَادَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ يَفُوتُ  
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ      بصيرٌ بَعُورَاتِ الْكَلَامِ زَمِيتُ  
وقال آخر :

لَا يُفْسَلُ الْعِرْضُ مِنْ تَدْنِسِهِ      والثَّوبُ إِنْ مَسَّ مَدْنَسًا غَسِلَا  
١٤٢ \* وَزَلَّةُ الرَّجُلِ تُسْتَقَالُ وَلَا      يَكَادُ رَأْيٌ يُقِيْلُكَ الزَّلَلَا  
وقال آخر في الزَّلَل :

أَلْهَنِي إِذْ عَصَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ      وَلَهْفِي إِذَا أَطَعْتَ أَبَا الْقَلَاءِ  
وَكَانَتْ هَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ رِيحٍ      وَكَانَتْ زَلَّةٌ مِنْ غَيْرِ مَاءٍ  
وقال آخر :

فَإِنَّكَ لَمْ يَنْدِرْكَ أَمْرًا تَخَافُهُ      إِذَا كُنْتَ فِيهِ جَاهِلًا مَثَلُ خَابِرٍ  
وقال ابن وابصة [ اسمه سالم<sup>(١)</sup> ] ، في مقامٍ قَامَ فِيهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْخُطْبَاءِ :  
يَأْيِهَا التَّحَلَّى غَيْرَ شَيْمِيهِ      وَمَنْ سَجِيَّتُهُ الْإِكْثَارُ وَالْمَلَقُ  
١٥ اْعْمِدْ إِلَى الْقَصْدِ فَمَا أَنْتَ رَاكِبُهُ      إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ  
صَدَّتْ هُنَيْدَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا      عَنِّي بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانُهَا غَرِقُ  
وَرَاعَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَقَلْتُ لَهَا      كَذَلِكَ يَصْفَرُّ بَعْدَ الْخُضْرَةِ الْوَرَقُ

(١) هذه مما عدل . ونسبة الشعر إلى سالم بن وابصة هي كذلك في الحماسة

(١ : ٢٩٥) ونوادير أبي زيد ١٩١ والمؤتلف ١٩٧ . ونسب في الحيوان (٣ : ١٢٧) ٢٠  
والمقد (٢ : ٢٤) وزهر الآداب (١ : ٧٧) والشعراء ١٣٨ إلى العرجي ، وفي حماسة  
البحري ٣٥٨ إلى ذي الأصبع ، وورد بدون نسبة في أمالي ثعلب ١٢٢ من المخطوطة . وسالم  
بن وابصة ، شاعر فارس من شعراء عبد الملك بن مروان . انظر المؤلف وشرح شواهد المغني  
السيوطي ١٤٣ :

بل موقفٍ مثل حدّ السيف قتُّ به      أحجى الذُّمار وترميني به الحدق<sup>(١)</sup>  
فما زالتُ ولا أُلقيتُ ذا خطَلٍ      إذا الرِّجال على أمثالها زَلَقُوا  
قال : وأنشدني لأعرابيٍّ من باهلة :

سأعمل نصَّ العيس حتى يكفني      غنى المال يوماً أو غنى الحدّثان<sup>(٢)</sup>  
فللموت خيرٌ من حياةٍ يُرى لها      على الحرِّ بالإقلال ومنمُّ هوانٍ  
متى يتكلمُ يُبلغَ حسنُ حديثه      وإن لم يقلْ قالوا عديمٌ بيانٍ  
كان الغنى عن أهله ، بُورك الغنى ،      بغير لسانٍ ناطقٍ بلسان<sup>(٣)</sup>

وفي مثلها في بعض الوجوه قال عروة بن الورد<sup>(٤)</sup> :

١٤٣

خزني للغنى أسعى فاني      رأيتُ الناسَ شرُّهم الفقيرُ  
وأهونهم وأحقَرهم لديهم      وإن أمسى له كرمٌ وخير<sup>(٥)</sup>  
ويُقصى في الندى وتزديره      حليلته وينهره الصَّغير<sup>(٦)</sup>  
وتلقَى ذا الغنى وله جلالٌ      يكاد فؤادُ صاحبه يطير<sup>(٧)</sup>  
قليلٌ ذنبه والذنبُ جَمٌّ      ولكن الغنى ربُّ غفور<sup>(٨)</sup>

١٠

(١) بل ، هنا ، بمعنى رب ، تعمل عملها ، كما في قوله :

\* بل جوز تبهاء كظهر الحجفت \*

١٥

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ( ١ : ٢٣٩ ) . العيس : الإبل البيض يخالط ياضها شقرة ، جمع أعيس وعيساء . ونصها : تحريكها حتى تستخرج أقصى ما عندها من الجرى . والحدّثان : الحوادث .

(٣) أي ناطق بلسان أهله . فيما عدال : « في أهله » . وما أثبت من ل أجود ، وهو المطابق لما في عيون الأخبار .

٢٠

(٤) الأبيات مما لم يرو في ديوان عروة . وقد رويت له في عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٢ ) .

(٥) الخير ، بالكسر : الشرف والأصل . فيما عدال : « نسب وخير » .

(٦) الندى : مجلس القوم ، كالنادى والمتدى . التيمورية : « ونضى في الندى » .

(٧) فيما عدال : « ويلقى ذو الغنى » .

(٨) كذا في ل والتيمورية . وفي ب ، ج : « ولكن للغنى » . وأنشده المرتضى في

٢٥

أماله ( ١ : ٣٨ ) : « ولكن الغنى » ، وقال : « أراد غنى رب غفور » .

وقال ابن عباس رحمه الله : « الهوى إله معبود » . وتلا قول الله عز وجل :

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ .

وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل<sup>(١)</sup> :

تلك عرساي تنطقان على عمدي لي اليوم قول زور وهـتر<sup>(٢)</sup>

سالتاني الطلاق أن رأانا ما لي قليلاً قد جئتاني بنكر<sup>(٣)</sup> .

فلعلني أن يكثر المال عندي ويعري من المغارم ظهري

وترى أعبد لنا وأواق ومناصيف من خوادم عشر<sup>(٤)</sup>

ونجرو الأذيال في نعمة زو لي تقولان ضع عصاك لدهر<sup>(٥)</sup>

وي كأن من يكن له نسب ينجب ومن يفتقر يعيش عيش ضر<sup>(٦)</sup>

ويجنب سِرَّ النجى ولكن أخا المال مخضر كل سِر<sup>(٧)</sup>

المناصيف ، واحدهم منصف ومناصيف ، وقد نصف القوم ينصفهم نصافة ، إذا

(١) أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد العشرة المبشرين ، وهو أحد الصحابة الذين أسلموا قديماً . وفي بيته أسلم عمر بن الخطاب ، لأنه كان زوج أخته فاطمة . توفي سنة ٥٠ . الإصابة ٣٢٥٤ وتهذيب التهذيب . وأبوه زيد بن عمرو أحد الصحابة الذين آمنوا بالرسول قبل أن يبعث . الإصابة ٢٩١٧ والخزانة ( ٣ : ٩٩ ) . والأبيات التالية تروى حيناً لسعيد ، وحيناً لوالده . وتروى كذلك لنبه بن الحجاج ، كما في الخزانة وشرح أبيات الكتاب لثلاثمى ( ٢ : ١٧٠ ) . ونسبت لزيد في عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٢ ) .

(٢) الهتر ، بالكسر : الكذب والخطأ في الكلام .

(٣) استشهد به سيبويه على إبدال الألف في « سالتاني » من الهمزة . وفي سيبويه ( ١ : ٢٩٠ / ٢ : ٣٧٠ ) : « أن رأانا \* قل مالي » .

(٤) أواق ، فسرّه البغدادي بأنه جمع أوقية من الذهب أو الفضة . وقال : « وروى بدله : وجياد » .

(٥) ب فقط : « دع عصاك » تحريف . ضع عصاك ، كناية عن الإقامة ؛ لأن المقيم يضعها عن يده ، والمافر يحملها . لدهر ، أى إلى انقضاء دهر . وفي هامش ل « خ : مثل قول الشاعر فألت عصاها واستقرها النوى » .

(٦) النسب ، بالتحريك : المال الأصيل من الناطق والصامت .



خَدَمَهُمْ . نَعْمَةُ زَوَلٌ : حَسَنَةٌ . [ وَالزَّوَلُ : الْخَفِيفُ الظَّرِيفُ <sup>(١)</sup> ] .

وَقَالَ عَمِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ فِي نَحْوِ هَذَا وَابْسُ كَمَثَلِهِ :

تلك عرسي غضبي تريد زِيَالِي ألبين تريدُ أم لدلال <sup>(٢)</sup> ١٤٤  
 إن يكن طُبُّكَ الفراقَ فلا أَخْفِلُ أن تعطفى صُدُورَ الجِمالِ <sup>(٣)</sup>  
 أو يكن طُبُّكَ الدَّلَالُ فلو في سالف الدهرِ والليالي الخوالى <sup>(٤)</sup>  
 كنتَ بَيضاءَ كلمهاتٍ وإذ آ تيكِ نَشْوَانٌ مُمرخياً أذِيَالِي  
 فأتركي مَطَّ حَاجِبِيكِ وعيشي مَعْنَا بِالرَّجَاءِ والتَّأْمَالِ  
 زَعَمْتُ أَنَّنِي كَبِرتُ وَأُنِّي قَلَّ مَالِي وَضَنَّ عَنِي الدَّوَالِي  
 وصحا باطلي وأصبحتُ شَيْخَا لَا يُؤَاتِي أَمْثَالَهَا أَمْثَالِي  
 إن ترينني تَغَيَّرَ الرَّأْسُ مِنِّي وَعَلَا الشَّيْبُ مَفْرَقِي وَقَدَّالِي  
 فَبِمَا أَدْخَلَ الْخِيبَاءَ عَلَى مَهْمُومَةِ الْكَشْحِ طَفْلَةً كَالْفَزَالِ  
 فَنَعَطَيْتُ جِيدَهَا ثُمَّ مَالَتْ مَيْلَانَ الْقَضِيبِ بَيْنَ الرُّمَالِ  
 ثُمَّ قَالَتْ فِدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي وَفِدَاءُ لِمَالِ أَهْلِكَ مَالِي

\*\*\*

١٠ قال : وخرج عثمانُ بن عفَّانَ — رحمه الله — من دارِهِ يوماً ، وقد جاء عامر بن عبد قيس <sup>(٥)</sup> ، فقعده في دهليزه ، فلما خرج رأى شيخاً دميماً أشغى ثَطًّا ، في عبادة ، فأنكره وأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي : أين رَبُّكَ ؟ فقال : بِالْمِرْصَادِ . [ وَالشَّغَى : تَرَكَبَ الْأَسْنَانَ وَاجْتَلَا فِيهَا . ثَطٌّ : صَغِيرُ اللَّحْيَةِ <sup>(٦)</sup> ] .

(١) هذه مما عدال .

(٢) الأبيات من قصيدة له في مختارات ابن الشجري ١٠٢ . والزِيَالُ : المَفَارِقَةُ .

(٣) الطَّبُّ ، بالكسر : الطَّوِيُّوَةُ وَالْإِرَادَةُ وَالشَّهْوَةُ .

(٤) هذا البيت في ل والتيمورية فقط .

(٥) سبقت ترجمته في ص ٨٣ . (٦) هذا مما عدال .

- ويقال إن عثمان بن عفان لم يُفجِّمه أحدٌ قطُّ غير عامر بن عبد قيس .
- ونظر معاوية إلى النخار بن أوس العذري<sup>(١)</sup> ، الخطيب الناسب ، في عبادة في ناحية من مجلسه ، فأنكره وأنكر مكانه زريّة منه ، فقال من هذا ؟ فقال النخار : يا أمير المؤمنين ، إن العبادة لا تكلمك ، وإنما يكلمك من فيها .
- قال : ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى هريم بن قطبة<sup>(٢)</sup> ، ملتفاً في ١٤٥
- بَتِّ له في ناحية المسجد ، ورأى دمامته وقيلته ، وعرف تقديم العرب له في الحكم والعلم ، فأحب أن يكشفه ويسبر ما عنده ، فقال : أرأيت لو تنافرا إليك اليوم أيهما كنت تنفر ؟ يعنى علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل . فقال : يا أمير المؤمنين : لو قلت فيهما كلمة لأعدتها جذعة . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لهذا العقل تحاكت العرب إليك .
- ونظر عمر إلى الأحنف وعنده الوفد<sup>(٣)</sup> ، والأحنف ملتف في بَتِّ له<sup>(٤)</sup> ، فترك جميع القوم واستنطقه ، فلما تبعق منه ما تبعق ، وتكلم بذلك الكلام البليغ المصيب ، وذهب ذلك المذهب ، لم يزل عنده في علياء ، ثم صار إلى أن عقد له الرياسة ثابتة له<sup>(٥)</sup> ، إلى أن فارق الدنيا .
- ونظر النعمان بن المنذر إلى ضمرة بن ضمرة<sup>(٦)</sup> ، فلما رأى دمامته وقيلته قال : ١٥
- « تسمع بالمعيدي لا أن تراه » . هكذا تقوله العرب . قال ضمرة : « أبيت اللعن ، إن الرجال لا تُكَلَّ بالقفران ، ولا تُوزن في الميزان ، وإنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه » .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . (٢) سبقت ترجمته في ص ١٠٩ .

(٣) هم وفد العراق ، أهل البصرة والكوفة . وخبر هذا الوفد في العقد (١ : ١٩١) .

(٤) البت : كساء غليظ مرصع .

(٥) فيما عدل : « ثابتاً له ذلك » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٧١ ، حيث مضى الخبر .

وكان ضمرة خطيباً ، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيّداً .  
 وكان الرّمق بن زيد<sup>(١)</sup> مدح أبا جُبَيْلَةَ الغَسَّانِي<sup>(٢)</sup> ، وكان الرّمق دَمِيماً  
 قصيراً ، فلما أنشده وحاوره ، قال : « عَسَلٌ طَيِّبٌ فِي ظَرْفِ سَوْءٍ » .  
 قال : وَكَلَّمَ عِلْبَاءُ بْنُ الْهَيْثَمِ السَّدُوسِيَّ<sup>(٣)</sup> عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وكان عِلْبَاءُ أَعْوَرَ  
 دَمِيماً ، فلما رأى براعته وسمع بيانه ، أقبل عمر يصعد فيه بصره ويحذرُه ، فلما  
 خرج قال عمر : « لِكُلِّ أَنْاسٍ فِي بُحَيْلِهِمْ خُبْرٌ »<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وقال أبو عثمان : وأنشدت سهل بن هارون ، قول سلمة بن الخرشب<sup>(٥)</sup>  
 وشعره الذي أرسل به إلى سُبَيْعِ التَّغْلَبِيِّ<sup>(٦)</sup> في شأن الرُّهْنِ التي وضعت على يديه  
 في قتال عَبْسٍ وَذُبْيَانٍ ، فقال سهل بن هارون : والله لكأَنَّهُ قد سمع رسالة عمر

(١) في الاشتقاق ٢٧٠ . ومنهم الرّمق بن زيد بن غنم الشاعر ، جاهلي . والرّمق  
 معروف ، وهو باقى النفس . وذكر في حواشيه عن العسكري أَنَّهُ « الرّمق » واسمه عبيد بن  
 سالم بن مالك . وفي الأغاني ( ١٩ : ٩٦ ) أن الرّمق لقب له ، واسمه عبيد بن سالم بن مالك .  
 (٢) أبو جُبَيْلَةَ الغَسَّانِي ، أحد ملوك الفُساسنة بالشام ، وفي ملوكهم جُبَيْلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ الغَسَّانِي  
 آخر ملوك الفُساسنة . وكان الرّمق قد مدح أبا جُبَيْلَةَ بشعر قال فيه :  
 وَأَبُو جُبَيْلَةَ خَيْرٌ مِنْ يَمَشِي وَأَوْفَاهُمْ يَمِينَا  
 وَأَبْرَهُ بَرًا وَأَعْلَاهُ بِلْمِ الْأَوَّلِينَا  
 وهذا الشعر هو الذي يشير إليه الجاحظ . انظر الأغاني ( ١٩ : ٩٦ ) . ب والتميمورية : « أبا جُبَيْلَةَ  
 الغَسَّانِي » .

(٣) فيما عدل : « وتكلم علباء » وفي ب فقط بعد كلمة « السدوسي » : « عند عمر » .  
 وما في أمثال الميداني ( ٢ : ١١٥ ) يطابق ما أثبت من ل ، ج وهو علباء بن الهيثم بن جرير  
 وأبوه من الرؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار . وأدرك علباء الجاهلية والإسلام ،  
 وشهد الجمل واستشهد بها . الإصابة ٦٤٤٣ .

(٤) الجميل : تصغير الجمل . والخبر ، بضم الخاء وكسرها : العلم والمعرفة . فيما عدل :  
 « خبرة » ، وهى بضم الخاء وكسرهما كالخبر . وفي أمثال الميداني : « لكل أناس في بغيرهم خبر » .  
 (٥) سلمة بن الخرشب ، أحد شعراء المفضليات ، واسمه سلمة بن عمرو بن نصر ،  
 والخرشب لقب أبيه ، وأصل معناه الطويل السمين .  
 (٦) ب فقط : « التغلبي » مع أثر تصحيح .

ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في سياسة القضاء وتدير الحكم .  
والقصيدة قوله :

أبلغ سُبَيْعاً وأنت سَيِّدُنَا      قَدِمَا وَأَوْفَى رَجَالِنَا ذِمَّامَا  
أَنَّ بَغِيضَا وَأَنَّ إِخْوَتَهَا      ذُبْيَانٌ قَدْ ضَرَّمُوا الَّذِي اضْطَرَّمَا  
نَبَّيْتُ أَنَّ حَكْمُوكَ بَيْنَهُمْ      ١٤٦      فَلَا يَقُولَنَّ بِئْسَ مَا حَكَّمَا  
إِنْ كُنْتَ ذَا خُبْرَةٍ بِشَأْنِهِمْ      تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمَا  
وَتُنْزِلُ الْأَمَرَ فِي مَنْزِلِهِ      حُكْمًا وَعِلْمًا وَتُخَصِّرُ الْفَهْمَا<sup>(١)</sup>  
وَلَا تُبَالِي مِنَ الْمُحِقِّ وَلَا الْمُبْطِلِ لَا إِلَهَ وَلَا ذِمَّمَا  
فَاحْكُمْ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ      لَنْ يَفْعَدَمُوا الْحُكْمَ ثَابِتًا صَمًا  
الصَّيِّمُ : الصحيح القوي ؛ يقال رجلٌ صَيِّمٌ ، إِذَا كَانَ شَدِيدًا<sup>(٢)</sup> .  
وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ      عَلَى رِضَا مَنْ رَضَى وَمِنْ رَغْمَا  
إِنْ كَانَ مَالًا قَقْضٌ عِدَّتُهُ      ١٥      مَالًا بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمًا<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى تُرَى ظَاهِرَ الْحُكُومَةِ      مِثْلَ الصُّبْحِ جَلَّى نَهَارُهُ الظُّلَمَا  
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطَقْ حُكُومَتُهُمْ      فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ مَلَمَّا

\* \* \*

وقال العائشي<sup>(٤)</sup> : كان عمر بن الخطاب — رحمه الله — أعلم الناس بالشعر ، ولكنه كان إذا ابتلي بالحكم بين النجاشي والعجلاني<sup>(٥)</sup> ، وبين

(١) فيما عدل : « وتحضر » بالاضاد المعجمة ، وستعاد الأبيات في ( ٢ : ٢٦١ ) من الأصل .

(٢) هذه مما عدل .

(٣) فيما عدا ب : « قفض عدته » والوجه ما أثبت من ب .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن حفص ، المترجم في ص ١٠٢ .

(٥) النجاشي هو قيس بن عمرو ، من بني الحارث بن كعب ، روى أنه شرب الخمر في رمضان فجلده على مائة سوط ، فلما رآه زاد على الثمانين صاح به : ماهذه العلاوة يا أبا الحسن ؟ =



الخطيئة والزُّبْرَقَان ، كره أن يتعرَّضَ للشُّعْرَاء ، واستشهد للفرّيقين رجلاً ،  
مثل حَسَّان بن ثابت وغيره ، ممن تهون عليه سِبَالُهُمْ ، فإذا سمع كلامهم حَكَمَ  
بما يعلم ، وكان الذي ظَهَرَ من حُكْمِ ذلك الشاعر مُقْنِعاً للفرّيقين ، ويكون هو قد  
تَخَلَّص بِعَرَضِهِ سَلِيماً . فَلَمَّا رَأَاهُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِسَأْلِ هَذَا وَهَذَا ، ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ لَجْهَهُ  
بما يعرف غيره .

قال : ولقد أنشدوه شعراً زهير — وكان لشعره مقدماً — فلما انتهوا  
إلى قوله :

وإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلاءٌ<sup>(١)</sup>  
قال عمر كالمتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ، وإقامته أقسامها :  
وإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلاءٌ

١٤٧

يردّد البيت من التعجب .

وأنشدوه قصيدة عَبْدَةَ بْنِ الطَّيِّبِ<sup>(٢)</sup> الطويلة التي على الآلام<sup>(٣)</sup> ، فلما بلغ  
المنشدُ إلى قوله :

والمرء ساعٍ لشيء ليس يدركه والعيش سُحٌّ وإشفاقٌ وتأميلُ  
قال عمر متعجباً :

== فقال : لجراءتك على الله في رمضان ! فهرب إلى معاوية وهجا علياً . الإصابة ٧٣٠١ ، ٨٨٥٤ ،  
والخزانة ( ٢ : ١٠٧ ) . وفي الإصابة أنه إنما سمي النجاشي لأن لونه كان يشبه لون الحبيثة .  
وحكى ابن الكلبي أن جماعة من بني الحارث بن كعب وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال : « من هؤلاء الذين كانوا من الهند » . وأما العجلاني ، فهو تميم بن أبي بن مقبل بن  
عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان . أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يكي أهل الجاهلية ، وعمر مائة  
وعشرين سنة . الإصابة ٨٥٨ والخزانة ( ١ : ١١٣ ) . وانظر الحكومة بينهما في المرجعين  
المتقدمين والعمدة ( ١ : ٢٧ ) وأمالى ثعلب ١٨٠ — ١٨١ وزهر الآداب ( ١ : ١٩ ) .  
(١) النفار : أن يتنافروا إلى حاكم يحكم بينهم . والخلاء ، بالكسر ، كما ضبط في أصول  
الديوان ٧٥ ، وكما به عليه الصفاي . انظر حواشي اللسان ( جلا ١٦٣ ) .

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٢٢ .

(٣) هي إحدى التفضيلات . انظر ( ١ : ١٣٣ — ١٣٤ ) .

\* والعيش شُحَّ وإشفاق وتأميل \*

يعجبهم من حسن ما قسّم وما فصل<sup>(١)</sup> .

وأنشده قصيدة أبي قيس بن الأسلت التي على العين ، وهو ساكت ، فلما انتهى المنشد إلى قوله :

الكيس والقوة خير من الإشفاق والفقه والماع<sup>(٢)</sup>

أعاد عمر البيت وقال :

الكيس والقوة خير من الإشفاق والفقه والماع

[ وجعل عمر يرد البيت ويتعجب منه<sup>(٣)</sup> ] .

قال محمد بن سلام ، عن بعض أشياخه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر .

وقال أبو عمرو بن العلاء : كان الشاعر في الجاهلية يُقدّم على الخطيب ، تفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقيّد عليهم ما يترحم ويفخّم شأنهم ، ويهول على عدوهم ومن غزاهم ، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم ، فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذوا الشعر مكسبةً ورحلوا إلى الشوكة ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر . ولذلك قال الأول : « الشعر أدنى مروءة السرى ، وأمرى مروءة الدنى » . قال : ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني ، ولو كان في الدهر الأول ما زاده ذلك إلا رفعة .

(١) انظر الحيوان ( ٤٦ : ٣ ) .

(٢) البيت من قصيدة مفضلية ( ٨٤ : ٢ — ٨٦ ) . الفقه : العى والسقطة والجهلة .

والماع : شدة الحرص . وروى :

الحزم والقوة خير من ال إدهان والفقه والماع

(٣) هذه مما عدال .

وروى مُجَالِدٌ<sup>(١)</sup> عن الشَّعْبِيِّ قال : ما رأيت رجلاً مثلي ، وما أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مِنِّي بشيءٍ إلا لَقِيْتُهُ .

وقال الحسن البصري : يكون الرجلُ عابداً ولا يكون عاقلاً ، ويكون عابداً عاقلاً ولا يكون عالماً . وكان مسلم بن يسار عاقلاً عالماً عابداً .

قال : وكان يقال : « فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مُطَرِّف ، وحفظ قتادة » .

قال : ووذُكرت البصرة ، قتيلاً : شيخها الحسن ، وفتاها بكر بن عبد الله المزني<sup>(٢)</sup> .

قال : والذين بثوا العلم في الدنيا أربعة : \* قتادة<sup>(٣)</sup> ، والزُّهري<sup>(٤)</sup> ، ١٤٨ والأعمش<sup>(٥)</sup> ، والكلبي<sup>(٦)</sup> .

١٠ (١) هو مجالد بن سعيد الهمداني ، أبو عمرو الكوفي النسابة ، يروي عن الشعبي ومسروق ، ويروي عنه الهيثم بن عدي . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب ( ١٠ : ٣٩ — ٤٠ ) والمعارف ٢٣٤ .

(٢) مسلم بن يسار البصري الأموي المكي ، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه ابنه عبد الله وثابت البناني وابن سيرين . وكان مفتي أهل البصرة قبل الحسن . توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٦١ ) .

(٣) سبق الخبر في ص ١٠١ .

(٤) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، أحد المحدثين العباد الزهاد الثقات . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٨٢ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١١٥ ) وابن خلكان ونكت الهيمان .

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، نسبة إلى زهرة بن كلاب : حافظ مدني . ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ٧٧ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٠٢ ) وابن خلكان .

(٦) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ، كان قارئاً حافظاً عالماً بالقراءات ، ولد يوم قتل الحسين ، يوم عاشوراء سنة ٦١ وتوفي سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٦٥ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٤٥ ) وابن خلكان .

(٧) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد الغزي الكلبي الكوفي النسابة للفسر ، قالوا : ليس لأحد أطول من تفسيره . وتوفي بالكوفة سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب وابن خلكان ، وابن النديم ١٣٩ حيث ساق الأخير ثبت مصنفاته الكثيرة .

وجمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهرى ، فقلب قتادة الزهرى ،  
فقال لسليمان فى ذلك ، فقال : إنه فقيهٌ ملىح . فقال القحذمى<sup>(١)</sup> : لا ، ولكنه  
تعصب للقرشية ، ولا نقطاعه إليهم ولروايته فضائلهم .

وكان الأصمعى يقول : « وُصِلْتُ بالعلم ، ونلتُ بالملح<sup>(٢)</sup> »

- وكان سهل بن هارون يقول : « اللسان البليغ والشعر الجيّد لا يكادان  
يجمعان فى واحد ؛ وأعسرُ من ذلك أن تجتمع بلاغةُ الشعر ، وبلاغةُ القلم » .  
والمسجديّون<sup>(٣)</sup> يقولون : من تمّنّى رجلاً حسنَ العقل ، حسنَ البيان ، حسنَ  
العلم : تمّنّى شيئاً عسيراً .

---

(١) هو أبو عبد الرحمن الوليد بن هشام بن قحذم القحذى ، ثقة من أهل البصرة ، يروى  
عن جرير بن عثمان ، وعنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفى ، توفى سنة ٢٢٢ . السمعاني  
٤٤٣ ولسان الميزان ( ٦ : ٢٢٧ ) .

(٢) سبق هذا القول فى ص ١٩٩ . وانظر الحيوان ( ٣ : ٤٦٧ ) .

(٣) المسجديون : جماعة كانت تلتزم المسجد الجامع بالبصرة . انظر الحيوان ( ٣ : ٣٦٠ ) .



## باب

وكانوا يعيبون النُّوكَ والعِيَّ والحُمُقَ ، وأخلاقَ النِّساءِ والصِّبيانِ . قال الشاعر :

إذا ما كنتَ متَّخِذاً خليلاً      فلا تثقنَ بكلِّ أخى إخاء  
وإن خُيِّرتَ بينهمُ فألصِقْ      بأهلَ العقلِ منهم والحِياءِ  
فإنَّ العقلَ ليس له إذا ما      تفاضلتَ الفضائلُ من كِفاءِ  
وإنَّ النُّوكَ للأحسابِ داءُ      وأهونُ داءِه داءُ العِياءِ  
ومن تَرَكَ العواقبَ مهملاتٍ      فأيسرُ سَعِيهِ سعىُ العَناءِ  
فلا تثقنَ بالنُّوكِ لشيءٍ      وإن كانوا بنى ماء السماء<sup>(١)</sup>  
فليسوا قايِلِي أدبٍ فدَعُهُمْ      وكن من ذاك منقطعَ الرِّجاءِ

١٠ وقال آخر في التضييع والنُّوك :

ومن تَرَكَ العواقبَ مهملاتٍ      فأيسرُ سَعِيهِ أبداً تَبَابُ<sup>(٢)</sup>  
فَعَشَ في جَدِّ أنوكَ ساعدتهُ      مقاديرُ يخالفها الصَّوابُ<sup>(٣)</sup>  
ذهابُ المالِ في حَمْدٍ وأجرٍ      ذهابُ لا يقال له ذهابُ

١٤٩

وقال آخرُ في مثل ذلك :

١٥ أرى زمناً نوكاهُ أسعدُ أهله      ولكنما يشقى به كلُّ عاقلٍ<sup>(٤)</sup>

(١) بنو ماء السماء ، هم ملوك الشام ، أبوهم ماء السماء بن حارثة الأزدي . قال :

أنا ابن مزيقيا عمرو ، وجدى أبوه عامر ماء السماء

ويقال أيضاً للوك المراق بنو ماء السماء . وهو لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى ابن ربيعة بن نصر اللخمي . قال زهير :

ولازمت الملوك من آل نصر      ووجدتم بنى ماء السماء

٢٠

(٢) هذا البيت من ل فقط . والتباب : الخسران والهلاك .

(٣) في عيون الأخبار ( ١ : ٣٢٩ ) « خالفته \* مقادير يساعدها » .

(٤) عيون الأخبار ( ١ : ٣٢٩ ) .

مشى فوقه رجلاه والرأس تحتَه فكَبَّ الأعلى بارتفاع الأسافل  
وقال الآخر :

فلم أر مثل الفقر أوضع للفتى ولم أر مثل المال أرفع للردل<sup>(١)</sup>  
ولم أر عزاً لامرئٍ كمشيرة ولم أر ذلاً مثل نأى عن الأصل<sup>(٢)</sup>  
ولم أر من عُدِمَ أضراً على امرئٍ إذا عاش وسط الناس من عدم العقل  
وقال آخر :

تحمق مع الحقى إذا ما لقيتهم ولا قيمهم بالنوك فعل أخى الجهل<sup>(٣)</sup>  
وخلط إذا لا قيت يوماً مخلطاً يخلط فى قولٍ صحيح وفى هزل<sup>(٤)</sup>  
فإن رأيتُ المرء يشقى بعقله كما كان قبل اليوم يسعدُ بالعقل  
وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

وأزلى طول النوى دار غربة إذا شئتُ لا قيتُ أمراً لا أشاكلة  
فحامتُه حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنتُ أعاقله  
وقال بشر بن المعتز :

وإذا النبی رأيتُه مستغنياً أعياء الطيب وحيلة المحتال  
وأنشدنى آخر :

وللدَّهر أيامٌ فكن فى لباسه كلبسته يوماً أجداً وأخلقا<sup>(٦)</sup>  
وكن أکيس الکيسى إذا ما قيتهم وإن كنت فى الحقى فكن أنت أحقاً<sup>(٧)</sup>

(١) الأبيات فى عيون الأخبار (٣ : ١٩) وأمالى ثعلب ٢٠١ من المخطوطة .

(٢) ما أثبت من ل يطابق رواية ثعلب . وفيما عدال : « عن الأهل » .

(٣) فيما عدال : « ولا تلقهم بالعقل إن كنت ذا عقل » .

(٤) هذا البيت فى ل فقط .

(٥) البيتان فى عيون الأخبار (٣ : ٢٤) .

(٦) البيتان لعقيل بن علقمة ، كما فى الحماسة (٢ : ١٧) . ورواهما ثعلب فى أماليه مع

ثالث منسوين إلى ماجد الأسدى . الأمالى ٢٠٦ من المخطوطة .

(٧) فى الحماسة والأمالى وفيما عدال : « إذ كنت فيهم » .

وأنشدني آخر:

ولا تقربني يا بنت عمي بوهة<sup>(١)</sup> من القوم دفنأساً غيباً مفنداً<sup>(١)</sup>  
 وإن كان أعطى رأس ستين بكرة<sup>(٢)</sup> وحكماً على حكم وعبداً مولداً<sup>(٢)</sup>  
 ألا فاحذري لا توردينك هجمة<sup>(٣)</sup> طوال الذرى جنباً من القوم قعدداً<sup>(٣)</sup>

وأنشدني آخر:

كسا الله حبي تغلب ابنة وائل من اللؤم أخفاراً بطيئاً نصولها<sup>(٤)</sup>  
 إذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا عليها وردوا وفدهم يستقيها

وأنشدني آخر:

وإن عناء أن تفهم جاهلاً ويحسب جهلاً أنه منك أفهم<sup>(٥)</sup>

وقال جرير:

ولا يعرفون الشر حتى يصيهم<sup>(٦)</sup> ولا يعرفون الأمر إلا تدبراً<sup>(٦)</sup>  
 وقال الأعرج المعنى الطائي<sup>(٧)</sup>:

(١) البوهة: الرجل الضيف الطائش. والدفناس: الأحق. والمفند: الضيف  
 الرأى والجسم.

(٢) عني بالرأس الرءوس.

(٣) الهجمة من الإبل: قريب من المائة. يقول: لا تنقري بهذا الصداق. الجبس،  
 بالكسر: الجبان القدم. والتعدد، بضم العين والذال وفتحهما، وضم القاف وفتح الدال:  
 الجبان اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم.

(٤) حيا تغلب، الأرجح أنه أراد بهما أحياء تغلب كلهما، فصر بالثني عن الجمع. ويجوز  
 أن يكون أراد بهما أوسا وعما ابني تغلب بن وائل. وفي نهاية الأرب (٢: ٣٣٣):  
 «فالعقب في ثلاثة أنفاذ لصلبه: عمران وهم قنبل، وأوس وغنم وفيه العدد والبيت».

(٥) البيت لصالح بن عبد القدوس، كما سيأتي في (٢: ١٣٠٨) من أرقام الأصل.  
 (٦) سبق البيت والكلام عليه في ١٩٨.

(٧) هو عدي بن عمرو بن سويد بن زبان بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن  
 الطائي. شاعر جاهلي إسلامي. وهو القائل:

تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعى صلاة الصبح قاما  
 كتاب الله ليس له شريك وودعت الدامة والنداما

انظر الإصابة ٣٧١٣ و ٦٤٠٩ ومعجم الرزباني ٢٥١. وفي حاسة البحرى ٤٧ أن قائل  
 الشعر الأعرج بن مالك المري.

لقد علم الأتقوام أن قد فرتم ولم تبدوهم بالظالم أولاً<sup>(١)</sup>  
 فكونوا كداعي كربة بعد قرة ألا رب من قد فرئت أقبلا  
 فإن أنتم لم تفعلوا فبذلوا بكل سينان معشر الغوث مغزلاً<sup>(٢)</sup>  
 وأعطوهم حكم الصبي بأهله وإني لأرجو أن يقولوا بأن لا<sup>(٣)</sup>  
 ويقال : « أظلم من صبي<sup>(٤)</sup> » و « أ كذب من صبي » و « أخرق من صبي » .  
 وأنشد :

ولا تحكما حكم الصبي فإنه كثير على ظهر الطريق مجاهله  
 قال : وسئل دغغل بن حنظلة ، عن بني عامر فقال : « أعناق ظباء ، وأعجاز نساء » .  
 قيل : فما تقول في اليمين ؟ قال : « سيد وأنوك<sup>(٥)</sup> » .

١٠ (١) في جميع النسخ : « أن قد قدرتم » صوابه من حماسة البحتري .  
 (٢) الغوث ، هم بنو الغوث بن أدد ، إخوة طي بن أدد . فيما عدل : « معشر العرب »  
 صوابه في ل وحماسة البحتري .  
 (٣) كتب بعد هذا اليأس في ب ، ج : « أصله يأس » .  
 (٤) انظر الحيوان ( ٣ : ٢٧١ ) .  
 (٥) الأنوك : الأحمق ، وجمعه النوكي .  
 ١٠



## باب

### في ذكر المعلمين<sup>(١)</sup>

- ومن أمثال العامة : « أَحَقُّ مِنْ مَعْلَمٍ كُتَّابٌ » . وقد ذكرهم صِقْلَابٌ فقال :  
وكيف يُرَجَّى الرَّأْيُ وَالْعَقْلُ عِنْدَ مَنْ يَرُوحُ عَلَى أَثَى وَيَنْدُو عَلَى طِفْلِ<sup>(٢)</sup>  
وفي قول بعض الحكماء : « لَا تَسْتَشِيرُوا مَعْلَمًا وَلَا رَاعِيَّ غَنَمٍ وَلَا كَثِيرَ<sup>١٥١</sup>  
الْقُعُودِ مَعَ النِّسَاءِ » . وقالوا : « لَا تَدْعُ أُمَّ صَبِيَّكَ تَضْرِبُهُ ؛ فَإِنَّهُ أَعْقَلُ مِنْهَا وَإِنْ  
كَانَتْ أَسَنَ مِنْهُ » وقد سمعنا في المثل : « أَحَقُّ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ ثَمَانِينَ<sup>(٣)</sup> » .  
فأما استحراق رُعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صواباً وقد رعى الغنم عِدَّةٌ  
من جِلَّةِ الأنبياء صلى الله عليهم . ولعمري إِنَّ القُدَّادِينَ مِنْ أَهْلِ الْوَبَرِ وَرُعاة  
الْإِبِلِ لَيَنْتَبِلُونَ<sup>(٤)</sup> عَلَى رعاة الغنم ، ويقول أَحَدُهُمْ لِصَاحِبِهِ : « إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا  
فَلَيْتَ قَاعِدًا » . وقال الآخر :

تَرَى حَالِبَ الْمِعْزَى إِذَا صَرََّ قَاعِدًا وَحَالِبُهُنَّ الْقَائِمُ الْمُتَطَوِّلُ<sup>(٥)</sup>

(١) كتبت بهذا عنوانه « الجاحظ والمعلمون » في عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ من مجلة الكتاب .

(٢) ورد البيت بدون نسبة في عيون الأخبار ( ٢ : ٥٤ ) .  
(٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٤٨٨ ) . دروس الميداني في ( ١ : ٢٠٥ ) روايتين أخريين  
عن الجاحظ في هذا المثل : « أَشَقُّ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ ثَمَانِينَ » و « أَشْغَلُ مِنْ مَرَضِعٍ بِهِمْ ثَمَانِينَ »  
وروى عن الجاحظ في اللسان ( ثمن ) : « أَشَقُّ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ ثَمَانِينَ » . ولم أجدهما في  
الروايتين فيما بين يدي من كتبه . وروى في اللسان عن ابن خالويه : « أَحَقُّ مِنْ طَالِبِ ضَأْنٍ  
ثَمَانِينَ » وذكر أصل المثل . وهذه الرواية الأخيرة رويت في الميداني عن أبي عبيد ، وذكر لها  
أصلاً غير أصل ابن خالويه .

(٤) ب ، ج : « لَيْتُونَ » التيمورية « لَيْتَلُونَ » صوابهما ما أثبت من ل .  
(٥) الصر : أَنْ يَشُدَّ الْفَرْعَ بِالْصَّرَارِ لِتَلَايِرِضْعِهَا وَلَدَهَا . وفي النسخ : « إِذَا صَرَ »  
وليس له وجه .

وقالت امرأة من غامد ، في هزيمة ربيعة بن مكدّم<sup>(١)</sup> ، لجمع غامدٍ وحده :

ألا هل أتاها على نأبها      بما فضحت قومها غامدُ  
تمنيتم مائتي فارسٍ      فردكم فارسٌ واحدُ  
فليت لنا بارتباط الحيو      لضاناً لها حالبٌ قاعدُ

\*\*\*

وقد سمعنا قول بعضهم : الحق في الحاكّة والمعلمين والفزّالين . قال والحاكة أقلّ وأسقط من أن يقال لهم حمقى . وكذلك الفزّالون ؛ لأنّ الأحق هو الذى يتكلم بالصواب الجيد ثم يجرى بخطأ فاحش ، والحاكك ليس عنده صوابٌ جيد فى فعّالٍ ولا مقال ، إلّا أن يُجعل جودة الحياكة من هذا الباب ، وليس هو من هذا فى شيء .

(١) ربيعة بن مكدّم بن عامر ، أحد فرسان مضر العدودين ، وشجعانهم المشهورين . انظر أخباره فى الأغاني ( ١٢ : ١٢٥ — ١٣٤ ) .

## وباب منه آخر

ويقال : فلان أحق . فإذا قالوا مائق ، فليس يريدون ذلك المعنى بعينه ، وكذلك إذا قالوا أنوك . وكذلك إذا قالوا رقيق . ويقولون فلان سليم الصدر ، ثم يقولون عيى ، ثم يقولون أبله . وكذلك إذا قالوا معتوه ومسلوس وأشبه ذلك . قال أبو عبيدة : يقال للفارس شجاع ، فإذا تقدم [ فى <sup>(١)</sup> ] ذلك قيل بطل ، فإذا تقدم شيئا قيل بهمة ، فإذا صار إلى الغاية قيل أليس . وقال العجاج : ١٥٢

\* أليس عن حوْبائه سَخى <sup>(٢)</sup> \*

وهذا المأخذُ يجرى فى الطبقات كلها : من جود وبخل ، وصلاح وفساد ، ونقصان ورُجحان . وما زلتُ أسمعُ هذا القولَ فى المعلمين .

١٠ والمعلمون عندى على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشّحين للخلافة . فكيف تستطيع أن تزعم أن مثلَ على بن حمزة الكسائى ، ومحمد بن المستنير الذى يقال له قُطْرُب <sup>(٣)</sup> ، وأشبه هؤلاء يقال لهم خُمى . ولا يجوز هذا القولُ على هؤلاء ولا على الطبقة التى دونهم . فإن ذهبوا إلى معلّى

١٥ (١) ليست فى جميع النسخ .

(٢) ديوان العجاج ٧١ واللسان ( ليس ) . والحوباء : النفس .

(٣) سُمى قطرباً لأنه كان يكر إلى سيوفه للأخذ عنه ، فإذا خرج سيوفه سحراً رآه على بابهِ ، فقال له يوما : ما أنت إلا قطرب ليل . وانقطرب : دوية تدب ولا تفر . وأخذ عن النظام مذهب الاعتزال ، ولما صنف كتابه فى التفسير أراد أن يقرأه فى الجامع تخاف من العامة وإنكارهم عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب أهل الاعتزال ، فاستعان بمجموعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته فى الجامع . وأخذ عنه ابن الكيت . وهو أول من ألف فى الثلاث . توفى ببغداد سنة ٢٠٦ . معجم الأدباء ، وبغية الوعاة ، ووفيات الأعيان ، وتاريخ بغداد ١٣٨٦ .

٢٠

كتاتيب القرى فإن لكل قوم حاشية وسفلة ، فها هم في ذلك إلا كغيرهم .  
وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشُّعراء والخطباء ، مثل الكيت  
بن زيد ، وعبد الحميد الكاتب ، وقيس بن سعد<sup>(١)</sup> ، وعطاء بن أبي رباح<sup>(٢)</sup> ،  
ومثل عبد الكريم أبي أمية<sup>(٣)</sup> ، وحسين المعلم<sup>(٤)</sup> ، وأبي سعيد المعلم .

[ومن العلّين الضحّاك بن مزاحم<sup>(٥)</sup> وأما معبد الجهني<sup>(٦)</sup> وعامر الشعبي<sup>(٧)</sup> ،  
فكانا يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان . وكان معبد يعلم سعيداً<sup>(٨)</sup> . ومنهم

(١) هو قيس بن سعد بن دايم بن حارثة الأنصاري ، كان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، وكان من دعاة العرب ، حارب في صفين مع علي ، ثم هرب من معاوية ، وتوفي في ولاية عبد الملك بن مروان . الإصابة ٧١٧١ وتهذيب التهذيب .

(٢) هو عطاء بن أبي رباح — واسمه أسلم القرشي المكي . أدرك مائتين من الصحابة .  
وكان معلم كتاب فقيهاً . ولد سنة ٢٧ وتوفي سنة ١١٤ . تهذيب التهذيب ونكت الهميان  
١٩٩ وابن خلكان .

(٣) هو عبد الكريم بن أبي المخارق — واسمه قيس ويقال طارق — أبو أمية المعلم  
البصري ، روى عن أنس وطلوس وناقع ، وعنه عطاء ومجاهد وأبو حنيفة . توفي سنة ١٢٧ .  
تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عبد الكريم بن أبي أمية » تحريف . انظر أيضاً  
المعارف ٢٢٨ .

(٤) هو الحسين بن ذكوان المعلم العوزي البصري . ترجم له ابن حجر في تهذيب  
التهذيب وأرخ وفاته سنة ١٤٥ . وانظر المعارف ٢٣٨ .

(٥) هو أبو القاسم الضحّاك بن مزاحم الهلالي الحراساني ، روى عن ابن عمر وابن عباس  
وأبي هريرة وغيرهم ، وكان معلم كتاب ، ذكر ابن قتيبة أنه كان لا يأخذ أجراً ، واشتهر  
بالتفسير . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٧ .

(٦) هو معبد بن خالد — أو ابن عبد الله بن عكيم ، أو ابن عبد الله بن عويمر —  
الجهني القدري . كان يجالس الحسن البصري ، وهو أول من تكلم بالبصرة في القدر فسلك  
أهل البصرة مسلكه . قتله الحجاج بن يوسف صيراً . وذلك في سنة ٨٠ . تهذيب التهذيب .  
( ١٠ : ٢٢٠ ) والسماعاني ١٤٥ والمعارف ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٨ .

٢٥

(٧) سبقت ترجمته في ص ١٩٤ .

(٨) سعيد بن عبد الملك بن مروان ، كان يلقب بسعيد الخير ، وإليه ينسب نهر سعيد ،  
وهو دون الرقة من ديار مضر ، وكان موضعه غيضة ذات سباع فأقطعه إياها الوليد أخوه  
خفر التهر وعمر ما هناك . المعارف ١٥٧ ، ومعجم البلدان .



أبو سعيد المؤدب<sup>(١)</sup>، وهو غير أبي سعيد المعلم، وكان يحدث عن هشام بن عروة<sup>(٢)</sup> وغيرهم. ومنهم عبد الصمد بن عبد الأعلى<sup>(٣)</sup>، وكان معلم ولد عتبة بن أبي سفيان. وكان إسماعيل بن علي<sup>(٤)</sup> ألزم بعض بني عبد الله بن المقفع ليعلمه. وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلماً. ومنهم محمد بن السكن<sup>(٥)</sup>. [

وما كان عندنا بالبصرة رجالان أروى لصنوف العلم، ولا أحسن بيانا، من أبي الوزير وأبي عدنان المعلمين. وقد قال الناس في أبي البيداء<sup>(٦)</sup>، وفي أبي عبد الله الكاتب<sup>(٧)</sup>، وفي الحجاج بن يوسف وأبيه ما قالوا، وقد أنشدوا مع هذا الخبر شاهداً من الشعر على أن الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف<sup>(٨)</sup>.

\*\*\*

١٠ (١) اسمه محمد بن مسلم بن أبي الوضاح؛ أبو سعيد المؤدب الجزري تزيل بغداد. ضمه المنصور إلى المهدي، ثم ضم بعده إليه سفيان بن حسين، وكان كذلك معلم موسى الهادي الخليفة قبل أن يستخلف. ومات في خلافته. تاريخ بغداد ١٣٤٦ وتهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٩.

١٥ (٢) هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ولد هو والأعمش سنة مقتل الحسين ٦١ وتوفي سنة ١٤٦. تهذيب التهذيب.

(٣) عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني، كان يتهم بالزندقة، وكان يؤدب أيضاً الوليد ابن يزيد بن عبد الملك، ويقال أنه هو الذي أفسده، ذكر ذلك الطبري في تاريخه. لسان الميزان (٤ : ٢١) والطبري (٨ : ٢٨٨).

(٤) هو إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس، وهو عم السفاح والمنصور. ولي لأبي جعفر فارس والبصرة. المعارف ١٦٣.

(٥) محمد بن السكن مؤذن مسجد بني شقرة، من ضعاف الحديث. لسان الميزان (٥ : ١٨١ — ١٨٢). هنا، وإن هذه التكملة التي بدأت في ص ٢٥١ س ٥ لم ترد في ل، وهي ثابتة في سائر النسخ.

(٦) أبو البيداء الرياحي، سبقت ترجمته في ص ٦٦.

(٧) ذكره ابن قتيبة في أسماء المعلمين، في المعارف ٢٣٨، بقب « كاتب الرسائل ».

(٨) روى هذا الشعر في المعارف ٢٣٨ — ٢٣٩ والشعراء (١ : ٣١٤) طبع الحلبي، والكامل ٢٩٠. قال مالك بن الرب :

فماذا عسى الحجاج يبلع جهده      إذا نحن جاوزنا خفير زياد  
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف      كما كان عبداً من عبيد زياد

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول .  
قالوا : أحقُّ الناس بالرحمة عالم يجرى عليه حكمُ جاهل .  
قال وكتب الحجاج إلى المهلب يُعجله في حرب الأزارقة ويستمه<sup>(١)</sup> ،  
فكتب إليه المهلب : « إنَّ البلاء كلَّ البلاء أن يكون الرَّأْيُ لمن يملكه دون  
من يُبصره » .

---

زمان هو العبد المقر بذله      يراوح غلمان القرى وينادى  
وقال آخر فيه :

أينسى كليب زمان الهزال      وتعليمه سورة الكوثر  
رغيف له . فلما ترى      وآخر كالقمر الأزهر

(١) التسميع : أن يتدد به ويشهره ويقضه ويسمه القبيح .

## وباب آخر

قال بعض الربّانيّين<sup>(١)</sup> من الأدباء ، وأهل المعرفة من البناء تَمَن يكره  
التشادق والتعق ، ويُغض الإغراق في القول ، والتكلف والاجتلاب<sup>(٢)</sup> ،  
ويعرف أكثر أدواء الكلام ودوائه ، وما يعترى المتكلم من الفتنة بحسن<sup>١٥٣</sup>  
ما يقول ، وما يعرض للسامع من الافتتان بما يسمع ، والذي يورث الاقتدار من  
التهمك والتسلط ، والذي يمكن الحاذق المطبوع من التمويه للمعاني ، والخلابة  
وحسن المنطق ، فقال في بعض مواعظه : «أنذِرُكم حُسن الألفاظ ، وحلاوة مخارج  
الكلام ؛ فإن المعنى إذا اكتسى لفظاً حسناً ، وأعاره البليغُ تخرجاً سهلاً ، ومنحه  
المتكلم دَلاً مُتَعَشِّقاً ، صار في قلبك أحلى ، ولصدرك أملاً . والمعاني إذا كُسيَت  
الألفاظ الكريمة ، وأكسبت الأوصاف الرفيعة ، تحوّلت في العيون عن مقادير  
صُورِها ، وأزبَتْ على حقائق أقدارها ، بقَدْرِ ما زُيِّنَتْ ، وحَسَبِ ما زُخِرَتْ .  
فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض<sup>(٣)</sup> ، وصارت المعاني في معنى الجوارى .  
والقلب ضعيفٌ ، وسلطانُ الهوى قوى ، ومدخلُ خُدَع الشيطان خفيٌّ » .

فاذكر هذا الباب ولا تنسه ، ولا تفرط فيه ؛ فإن عمر بن الخطاب رحمه الله  
لم يَقُلْ للأحنف بن قيس — بعد أن احتبسه حَوْلاً مُجَرَّماً<sup>(٤)</sup> ؛ ليستكثر منه ؛  
وليبالغ في تصفُّح حاله والتقدير عن شأنه — : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد كان خوفاً لكل منافقٍ عليم ، وقد خِفْتُ أن تكون منهم » إلا لما كان

(١) الرباني : العالم الراسخ في العلم ، أو العالم العامل العلم . ل : « الديانين » . والديان :  
الحاكم والقاضي . هـ والتمورية : « الربانين » تحريف . والصواب ما أثبت من ب .  
(٢) الاجتلاب : أن يجتلب معاني سواء لقره في معانيه . ل : « الاخلاب » .  
(٣) المعارض : جمع معرض ، وهو كبير ، ثوب تجلى فيه الجارية .  
(٤) حول مجرم : تام كامل .

رأه من حُسن منطقهِ ، ومالَ إليه لما رأى من رِقِّهِ وقَلَّةِ تَكَلُّفِهِ ؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ من البيان لسحرا » . وقال عمر بن عبد العزيز لرجلٍ أحسنَ في طلب حاجةٍ وتأتَّى لها بكلامٍ وجيزٍ ، ومنطقٍ حسنٍ : « هذا والله السَّحرُ الحلال » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا خِلابةٌ <sup>(١)</sup> » .

فالقصدُ في ذلك أن تجتنب السوقيَّ والوحشيَّ ، ولا تجعلَ همَّكَ في تهذيب الألفاظ ، وشُغْلَكَ في التخلُّص إلى غرائب المعاني . وفي الاقتصاد بلاغٌ ، وفي التوسُّط مجانبَةٌ للوعورة ، وخروجٌ من سبيلٍ من لا يحاسب نفسه . وقد قال الشاعر :

عليك بأوساطِ الأمور فإنها نجاةٌ ولا تركب ذُلولا ولا صُعَبَا

وقال الآخر :

١٥٤

لا تذهبن في الأمور فرطاً <sup>(٢)</sup> لا تسألن إن سألت شططاً

وكن من الناس جميعاً وسطاً

وليكن كلامُك ما بين المُقَصِّر والغالي ؛ فإنك تسلم من المحنة <sup>(٣)</sup> عند العلماء ، ومن فتنة الشيطان .

وقال أعرابيٌّ للحسن : علَّمني ديناً وسُوطاً ، لا ذاهباً شطوطاً ، ولا هابطاً هبوطاً . فقال له الحسن : لئن قلتَ ذاكَ إنَّ خيرَ الأمور أوساطُها .

وجاء في الحديث : « خالطوا النَّاسَ وزايلوهم » .

(١) الخِلافة ، بالكسر : المخادعة ، وقيل الخديعة باللسان . والحديث أنه قال لرجل كان يندع في بيعه : « إذا بايعت فقل لا خِلافة » .

(٢) القُوط ، بالتحريك : التَّقدم ، رجل قُوط ، وقوم قُوط .

(٣) فيما عدال : المهجنة .



وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « كن في الناس وَسَطًا وَاْمشْ جَانِبًا » .

وقال عبد الله بن مسعود في خطبته : « وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَمَا قَلَّ وَكَفَى

خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَنْهَى ، نَفْسٌ تَنْجِيهَا ، خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُحْصِيهَا » .

وكانوا يقولون : اكره الغلو كما تكره التقصير .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : « قولوا بقولكم

وَلَا يَسْتَحْوِذَنَّ عَلَيْكُمُ الشَّيْطَانُ » . وكان يقول : « وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ

فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » .

## باب

من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ

النسك ، وتأديب من تأديب العلماء

قال رجلٌ لأبي هريرة النحوي : أريد أن أتعلّم العلم وأخافُ أن أُضيّعه .

فقال : « كُنْ بِتَرْكِ الْعِلْمِ إِضَاعَةً » .

وسَمِعَ الْأَحْنَفُ رَجُلًا يَقُولُ : « التَّعَلُّمُ فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ » ، فَقَالَ

الْأَحْنَفُ : « الْكَبِيرُ أَكْبَرُ عَقْلًا ، وَلَكِنَّهُ أَشْغَلَ قَلْبًا » .

وقال أبو الدرداء : ما لي أرى علماءكم يذهبون وجُهاًكم لا يتعلّمون .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ

مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنَّهُ يَقْبِضُ الْعِلْمَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُسَاءَ جُهَالًا ١٠

١٥٥ فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

قالوا : ولذلك قال عبدُ الله بن عباس رحمه الله ، حين دَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي

الْقَبْرِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : « مِنْ سَرَّهِ أَنْ يَرَى كَيْفَ ذَهَبَ الْعِلْمُ فَلْيَنْظُرْ ، فَهَكَذَا

ذَهَابُ الْعِلْمِ » .

١٥ وقال بعضُ الشعراء في بعضِ العلماء :

أَبْعَدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الْفِرَارَ فَمَا جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ الْقَدَرُ<sup>(١)</sup>

لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ نَجَاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذَرُ

يَرْحُمُكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثَقَةٍ لَمْ يَكُ فِي صَفْوِ وَدِّهِ كَدَرُ

فَهَكَذَا يَفْسُدُ الزَّمَانُ وَيَفْنَى الْـ حِلْمُ مِنْهُ وَيَذْرُؤُ الْأَثَرُ<sup>(٢)</sup>

٢٠ (١) الأبيات اختارها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٤٣٧ ) ونسبها لرجل من بني أسد .

(٢) في الحماسة : « فهكذا يذهب الزمان » .

قال : وقال قتادة : لو كان أحدٌ مكتفياً من العلم لا كتفى نبيُّ الله موسى ،  
إذ قال للعبد الصالح : ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ .

أبو العباس التيمي قال : قال طاوس : « الكلمة الصالحة صدقة » .

وقال ثمامة بن عبد الله بن أنس<sup>(١)</sup> ، عن أبيه ، [عن جده<sup>(٢)</sup>] ، عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه قال : « فضلُ لسانِكَ تُعَبِّرُ فيه عن أخيك الذي لا لسانَ له  
صدقة<sup>(٣)</sup> » .

وقال الخليل : « تكثرُ من العلم لتعرفَ ، وتقلَّ منه لتَحفظَ » .

وقال الفضيل<sup>(٤)</sup> : « نعت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى  
يلقيها إلى أخيه » .

وكان يقال : يكتب الرجلُ أحسنَ ما يسمع ، ويحفظ أحسنَ ما يكتب .

وكان يقال : اجعل ما في كتبك بيتَ مال ، وما في قلبك للنفقة .

وقال أعرابي : حَرَفٌ في قلبك خير من عشرة في طومارك<sup>(٥)</sup> .

وقال عمرُ بن عبد العزيز : « ما قرُنَ شيءٌ إلى شيءٍ أفضلُ من حِلْمٍ إلى علم ،  
ومن عَفْوٍ إلى قُدرة » .

١٥ (١) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ، روى عن جده  
أنس وأبي هريرة . تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عبد الله بن ثمامة بن أنس » تحريف .  
وجاء الحديث بسنده في ( ١ : ٢٥٨ ) من الأصل . ولفظه هناك « ثمامة بن أنس » ، نسبه  
إلى جده .

(٢) التكلة مما سيأتي في ( ١ : ٢٥٨ ) من الأصل .

٢٠ (٣) كلمة « الذي لا لسان له » ليست في ل . وستأتي في ( ١ : ٢٥٨ ) من الأصل .  
(٤) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التيمي ، الزاهد الحراساني ، ولد  
بخراسان وقدم الكوفة وهو كبير ، ثم انتقل إلى مكة ، ومات بها سنة ١٨٧ ، وكان في أول  
أمره شاطرا ، ثم صار إلى الزهد والعبادة . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ( ٢ : ١٣٤ ) .

(٥) الطومار : الصحيفة ، قال ابن سيده : « أراه عربيا محضا ؛ لأن سيويه قد اعتد  
به في الأبنية » . ل « تامورك » محرف .

وكان ميمون بن سيّاه<sup>(١)</sup>، إذا جلس إلى قومٍ قال : إنا قومٌ مُنْقَطَعٌ بنا ،  
فحدّثونا أحاديثَ نتجملُ بها .

قال : وفخر سليم مولى زيادٍ ، بزيادٍ عند معاوية ، فقال معاوية : اسكت ،  
١٥٦ فوالله ما أدرك صاحبك شيئاً بسيفه إلا \* وقد أدركتُ أكثرَ منه بلساني .

وَضَرَبَ الْحِجَّاجَ أَغْنَاكَ أَمْرِي ، فَلَمَّا قُدِّمَ رَجُلٌ لَضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ : وَاللَّهِ  
لَنْ كُنَّا أَسَافَةً فِي الذَّنْبِ فَمَا أَحْسَنْتَ فِي الْعَفْوِ ! فَقَالَ الْحِجَّاجُ : أَفَ لِهَذِهِ الْجَيْفِ ،  
أَمَا كَانَ فِيهَا أَحَدٌ يَحْسُنُ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ ! وَأَمْسَكَ عَنِ الْقَتْلِ .

وقال بشير الرّجال<sup>(٢)</sup> : « إِنِّي لَا أَجِدُ فِي قَلْبِي حَرًّا لَا يُذْهِبُهُ إِلَّا بَرْدُ الْعَدْلِ  
أَوْ حَرُّ السَّنَانِ » .

قال : وَقَدَّمُوا رَجُلًا مِنْ الْخَوَارِجِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَتَضْرِبَ عُنُقَهُ ،  
وَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنٌ لَهُ صَغِيرٌ قَدْ ضَرَبَهُ الْمَلْعَمُ ، وَهُوَ يَبْكِي ، فَهَمَّ عَبْدُ الْمَلِكِ  
بِالْمَلْعَمِ ، فَقَالَ لَهُ الْخَارِجِيُّ : دَعُوهُ يَبْكِي فَإِنَّهُ أَفْتَحَ لِحَرَمِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَأَصْحٌ لِبَصَرِهِ ، وَأَذْهَبَ  
لِصَوْتِهِ . قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَمَا يَشْغُلُكَ مَا أَنْتَ فِيهِ عَنْ هَذَا ؟ قَالَ الْخَارِجِيُّ :  
مَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَشْغَلَهُ عَنْ [ قَوْلٍ<sup>(٤)</sup> ] الْحَقِّ شَيْءٌ ! فَأَمَرَ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ .

قال : وَقَالَ زِيَادٌ عَلَى الْمَنِيرِ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يُقْطَعُ بِهَا ذَنْبٌ  
عَنْزٍ مَصُورٍ<sup>(٥)</sup> ، لَوْ بَلَغَتْ إِمَامَهُ سَفَكُ دَمِهِ<sup>(٦)</sup> » .

(١) سيّاه ، بكسر السين وفتح الياء المخففة ، كما في التّغريب . وميمون بصرى ، كنيته  
أبو بحر ، روى عن أنس والحسن ، وكان يقال إنه سيد القراء . تهذيب التهذيب ، وصفة  
الصفوة ( ٣ : ١٥٤ ) .

(٢) فيما عدال : « الرجال » بالخاء المهملة .

(٣) الجرم ، بالكسر : الخلق . والخبر في البغلاء ٦ معزوف إلى بعض الحكماء .

(٤) هذه مما عدال .

(٥) المصور : التي اقطع لبنها ؛ والمصر ، بالفتح : قلة اللبن .

(٦) وكذا جاء الخبر في اللسان ( ٧ : ٢٣ ) . وفيما عدال : « سفك بها دمه » .



قال : وقال إبراهيم بن أدهم<sup>(١)</sup> : « أعرَبنا كَلَامنا فما نَلحن<sup>(٢)</sup> ، وَلَحنا في أَعْمالنا فما نُعرب حُرُفاً . وأنشد :

نَرَقَع دُنْيانا بِتمزيق دِيننا      فلا دِيننا يَبقى ولا ما نَرَقَع<sup>(٣)</sup>

قال : وعزلَ عمرُ زياداً عن كِتابَةِ أبي موسى الأشعري ، في بعض قَدَمائِهِ ، فقال له زياد : أعن عَجْزَ أم عن خِيانة ؟ قال : لا عن واحدةٍ منها ، وَلَكِنِّي أَكره أن أَجِلَ على العامَّة فَضَلَ عَقْلِكَ .

قال : وبلغ الحجاج موتُ أسماءِ بنِ خَارجة فقال : هل سمعتم بالذي عاشَ ما شاء ومات حين شاء !

قال : وكان يقال : « كَدَرُ الجماعة خَيْرٌ من صَفْوِ الفُرقة » .

قال أبو الحسن : مرَّ عمر بن ذر<sup>(٤)</sup> ، بعبد الله بن عَياش المنتوف<sup>(٥)</sup> ، وقد كان سَفِهَ عليه فَأَعْرَضَ عنه ، فتعلَّق بثوبه ثم قال له : « يا هَناهُ ، إنا لم نَجِدْ لك أنْ عصيتَ اللهَ فِينا خيراً من أنْ نطيعَ اللهَ فِيك » .

وهذا كلامٌ أَخَذَهُ عُمر بن ذَرٍّ ، عن عمر بن الخطاب رحمه الله . قال عمر :

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي البلخي الزاهد ، وكان ذا ثروة عريضة ، ثم رفض الدنيا وصار إلى الزهد . توفى في بلاد الروم سنة ١٦١ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٤ : ١٢٧ ) .

(٢) في جميع النسخ : « فما نلحن حُرُفاً » وكلمة « حُرُفاً » مقحمة ، لم ترد في رواية ابن الجوزي ( ٤ : ١٣١ ) .

(٣) البيت منسوب إلى ابن أدهم في النقد ( ٢ : ١١٥ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٣٣٠ ) . وانظر محاسن البيهقي ( ٢ : ٤٧ ) والحيوان ( ٦ : ٥٠٦ ) .

(٤) هو أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني الكوفي ، كان رأساً في الإرجاء اختلف في توثيقه . توفى سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب .

(٥) هو أبو الجراح عبد الله بن عياش بن عبد الله الهمداني الكوفي ، المعروف بالمنتوف ، روى عن الشعبي وغيره ، وروى عنه الهيثم بن عدي ، وكان راوية للأخبار والآداب ، وكان

ينادم المنصور ويضحك . لسان الميزان ( ٣ : ٣٢٢ ) .

« إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدَعُ حَقًّا لِلَّهِ لَشِكَايَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا لُصْبٍ يُحْتَمَلُ <sup>(١)</sup> ، وَلَا لِحَابَةِ بَشَرٍ ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَاقَبْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ » .

١٥٧ قال : وكتب عمرُ بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص <sup>(٢)</sup> : « يا سعد

سعد بنى أهيب <sup>(٣)</sup> ، إنَّ الله إذا أحبَّ عبدًا حبَّبه إلى خلقه ، فاعتبرْ منزلتك من الله بمنزلتك من الناس ، واعلمْ أنَّ مَالَك عند الله مثلُ ما لله عندك » .

قال : ومات ابنُ لعمُر بنِ ذَرَّ فقال : « أَيْ بُنَيَّ ، شَغَلَنِي الْحَزَنُ لَكَ ، عَنِ الْحَزَنِ عَلَيْكَ » .

وقال رجلٌ من بني مُجَاشَع : جاء الحسنُ في دمٍ كان فينا ، فخطب <sup>(٤)</sup> فأجابه رجلٌ بأنَّ قال : قد تركتُ ذلكَ لله ولوجوهكم . فقال الحسن : لا تقلْ هكذا ، بل قلْ : لله ثم لوجوهكم . وأجرك الله .

قال : ومرة رجلٌ بأبي بكرٍ ومعه ثوبٌ ، فقال أتبيع الثوب ؟ فقال : لا عافاك الله . فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه : لقد علمتُم <sup>(٥)</sup> لو كنتم تعلمون . قل : لا ، وعافاك الله .

قال : وسأل عمرُ بنُ الخطاب رجلاً عن شيء فقال : الله أعلم . فقال عمر : لقد شقينا إن كُنا لا نعلم أنَّ الله أعلم . إذا سئِل أحدُكم عن شيءٍ لا يعلمه فليقل : لا أدري <sup>(٦)</sup> .

(١) اللُصْب ، بالفتح والكسر : الغيظ والحقد . فيما عدال : « لغضب » .

(٢) هو سعد بن مالك بن أهيب — ويقال وهيب — بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري ، أحد العشرة وآخرهم موتاً ، وهو كذلك أحد الستة أهل الشورى . ولله عمر الكوفة ثم ولله عثمان ، ثم عزله بالوليد بن عقبة . توفي بالمدينة سنة ٥٥ .

الإصابة ٣١٨٧ .

(٣) ل : « وهيب » .

(٤) فيما عدال : « جاء الحسن ينطب في دم فينا » .

(٥) ل : « فقال قد علمته » .

(٦) فيما عدال : « لا أعلم لي » .

وكان أبو الدرداء يقول : أبغضُ الناسِ إلىَّ أنْ أظلمه مَنْ لا يستعين علىَّ بأحدٍ إلا بالله .

وذكر ابن ذرِّ (١) الدنيا فقال : كأنَّهُ زادَ (٢) في حرصكم عليها ذمُّ الله لها . ونظر أعرابيٌّ إلى مالٍ له كثيرٍ ، من الماشية وغيرها ، فقال : « ينعة ، ولكل ينعة استحشاف (٣) » . فباع ما هناك من ماله ، ثمَّ يمَّ (٤) ثغراً من ثغور المسلمين ، فلم يزلْ به حتى أتاه الموت (٥) .

قال : وتمنَّى قوم عند يزيد الرقاشي (٦) ، فقال : أتمنى كما تمنَّيتم ؟ قالوا : تمَّنه . قال : « ليتنا لم نُخلَقْ ، وليتنا إذْ خُلِقنا لم نعصِ ، وليتنا إذْ عصينا لم نُمتْ ، وليتنا إذْ مُتنا لم نُبعثْ ، وليتنا إذْ بُعثنا لم نحاسب ، وليتنا إذْ حُوسبنا لم نعذبْ ، وليتنا إذْ عذبنا لم نُخلدْ » . ١٠

وقال الحجاج : « ليت الله إذْ خلَقنا للآخرة كفانا أمرَ الدنيا ، فرفعَ عنا الهمَّ بالماكلِ والمشربِ والملبسِ والنكحِ . أو ليتهُ إذْ أوتقنا في هذه الدنيا كفانا أمرَ الآخرة ، فرفعَ عنا الاهتمامَ بما ينجي من عذابه » .

فبلغ كلامهما عبد الله بن حسن بن حسن ، أو على بن الحسين ، فقال : ما علما (٧) في التمنَّى شيئاً ، ما اختاره الله فهو خير (٨) . ١٥

وقال أبو الدرداء : من هوان الدنيا \* على الله أنه لا يُعصى إلا فيها ، ولا يُنال ١٥٨ ما عنده إلا بتركها .

(١) هو عمر بن ذر ، المترجم في ص ٢٦٠ .

(٢) فيما عدا : « كأنما زادكم » .

(٣) الاستحشاف : اليبس والتقبض . ل : « استجفاف » تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « لزمت » .

(٥) فيما عدا ل : « حتى مات فيه » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٠٤ . (٧) ل : « ما عملا » .

(٨) كلمة « فهو » مما عدا ل .

قال شريح<sup>(١)</sup> : « الحِذَّةُ كنايةٌ عن الجَهْل » .

وقال أبو عبيدة : « العارضة كناية عن البذاء »<sup>(٢)</sup> .

قال : وإذا قالوا فلانٌ مقتصدٌ فتلك كنايةٌ عن البخل ، وإذا قيل للعامل مستقصٍ فذلك كنايةٌ عن الجور .

وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> ، أبو تمام الطائي :

كذبتُم ليس يُزهِى مَنْ له حسبٌ      ومَنْ له نسبٌ عَمَّنْ له أدبٌ  
إني لَدُو عَجِبٍ مِنْكُمْ أَرَدَدُهُ      فيكم ، وفي عَجَبٍ مِنْ زَهْوِكُمْ عَجَبٌ  
لَجَاجَةٍ لِي فِيكُمْ لَيْسَ يَشْبَهُهَا      إِلَّا لَجَاجَتُكُمْ فِي أَنْكُمْ عَرَبٌ  
وقيل لأعرابية مات ابنها : ما أحسنَ عزاءكِ عن ابنك ! قالت : إن مصيبتَه  
أَمَنَّتْنِي مِنَ الْمَصَائِبِ بَعْدَهُ .

قال : وقال سعيد بن عثمان بن عفان رحمه الله لطويس المغني<sup>(٤)</sup> : أيتها أسنُ  
أنا أم أنت يا طاوس<sup>(٥)</sup> ؟ قال : « بأبي وأنت وأمي ، لقد شهدت زفاف أمك  
المباركة إلى أهلك الطيب<sup>(٦)</sup> » . فانظر إلى حذقه وإلى معرفته بمخارج الكلام ،

(١) هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي الكوفي القاضي ، كان من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن ، استقضاء عمر على الكوفة ، ثم عثمان ، وأقره علي ، وكان يقول له : أنت أفضى العرب ، وولاه زياد قضاء البصرة . توفي سنة ٧٢ . الإصابة ٣٨٧٥ ، وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٠ ) ، وابن خلكان .

(٢) العارضة : القدرة على الكلام . والبناء ، كسحاب : الفحش .

(٣) فيما عدل : « وقال حبيب بن أوس الشاعر » .

(٤) طويس لقب غلب عليه ، واسمه عيسى بن عبد الله ، مولى بني مخزوم . وطويس هذا ، هو الذي يقال فيه « أشأم من طويس » ؛ وذلك أنه — كما يقولون — ولد يوم قبض الرسول ، وطم يوم وفاة أبي بكر ، وخن يوم مقتل عمر ، وزوج يوم مصرع عثمان ، وولد له ولد يوم قتل علي . وهو أول من تقى بالمدينة غناء يدخل في الإيقاع . عمر طويس حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك . الأغاني ( ٣ : ١٦٤ — ١٧٢ ) وثمار القلوب ١١٤ .

(٥) فيما عدل : « طويس » . وفي ثمار القلوب : « وكان يسمى طاوسا ، فلما

تخنت سمى بطويس » .

(٦) انظر الخبر في الحيوان ( ٤ : ٥٨ ) .



كيف لم يقل : زفاف أمك الطيبة إلى أيك المبارك . وهكذا كان وجه الكلام  
فقلب المعنى .

قال : وقال رجل من أهل الشام : كنت في حلقة أبي مسهر<sup>(١)</sup> ، في مسجد  
دمشق ، فذكرنا الكلام وبراعته ، والصمت ونبالته ، فقال : كلاً إن النجم  
ليس كالقمر ، إنك تصيف الصمت بالكلام ، ولا تصف الكلام بالصمت .

وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيباً : يا بني إذا قلت من الكلام  
أكثر من الصواب ، وإذا أكثر من الكلام أقلت من الصواب . قال :  
يا أبة ، فإن أنا أكثر وأكثرت ؟ — يعني كلاماً وصواباً — قال : يا بني ،  
ما رأيت موعوظاً أحق بأن يكون واعظاً منك !

قال : وقال ابن عباس : « لولا الوسواس ، ما باليت ألا أكلم الناس » .  
قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « ما تستبقوه<sup>(٢)</sup> من الدنيا تجدوه  
في الآخرة » .

وقال رجل للحسن : إني أكره الموت . قال : ذاك أنك أخرت مالك ،  
ولو قدمته لسرك أن تلحق به .

قال : وقال عامر بن الظرب العدواني<sup>(٣)</sup> : « الرأي نائم ، والهوى يقظان . ١٥٩  
فن هنالک يغلب الهوى الرأي<sup>(٤)</sup> » .

(١) هو أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الدمشقي الفسائي ، وهو أحد  
من أشخص من دمشق إلى المأمون فامتحنه في خلق القرآن ، فلما دعي له بالسيف قال : مخلوق !  
فأمر بإشخاصه إلى بغداد فحبس بها ومات سنة ٢١٨ . ومولده سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب ،  
وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٣٤٦ ) وتاريخ بغداد ٥٧٥٠ .

(٢) فيما عدل : « ما تستبقوا » .

(٣) عامر بن الظرب العدواني ، أحد حكام العرب في الجاهلية ، قالوا : عمر مائتي سنة ،  
وفيه يقول ذو الإصبع العدواني :

ومنا حكم يقضى فلا يتقض ما يقضى

انظر المعمرين ٤٤ — ٥٠ وأمثال الميداني في : « إن العصا قرعت لدى الحلم » .

(٤) انظر الخبر في المعمرين ٤٨ — ٤٩ .

وقال : مكتوب في الحكمة : « اشكروا لمن أنعم عليكم ، وأنعم على من شكر لك » .

وقال بعضهم<sup>(١)</sup> : « أيها الناس ، لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا » .

وقال عبد الملك على المنبر : « ألا تنصفوننا يا معشر الرعية ؟ تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولم تسيروا في أنفسكم ولا فينا بسيرة رعية أبي بكر وعمر ، أسأل الله أن يعين كلاً على كل » .

وقال رجل من العرب : « أربع لا يشبعن من أربعة : أثى من ذكر ، وعين من نظر ، وأرض من مطر ، وأذن من خبر » .

قال : وقال موسى صلى الله عليه وسلم لأهله : ﴿ اذكروا إني آنست نارا لعل آتيكم منها بخبر ﴾ ، فقال بعض المعترضين : فقد قال : ﴿ أو آتيكم بشهاب قبس ﴾ . فقال أبو عقيل<sup>(٢)</sup> : « لم يعرف موقع النار من أبناء السبيل ، ومن الجائع المفلت » .

وقال لبيد بن ربيعة :

ومقام ضيق فرجتيه      ببيان ولسان وجدل<sup>(٣)</sup>  
لو يقوم الفيل أو فياله      زك عن مثل مقامى وزحل  
ولدى النعمان منى موطن      بين فائور أفاق فالدحل<sup>(٤)</sup>

(١) فيما عدل زيادة « وهو أبو الدرداء » .

(٢) الراجح أنه أبو عقيل السواق . انظر الحيوان ( ٤ : ٢٠٦ / ٧ : ٢٠٤ ) .

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه ١١ — ١٧ طبع ١٨٨١ .

(٤) فائور : موضع أو واد بنجد . وأفاق ، بالضم : موضع في بلاد بني يربوع . وأنشد ياقوت البيت في الموضعين . والدحل : ماء بنجد .

إِذْ دَعَتْنِي عَامِرٌ أَنْصَرُهَا      فَالتَقَى الْأَلْسُنُ كَالنَّبِيلِ الدَّوْلِ<sup>(١)</sup>  
 فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَائِبًا      لَيْسَ بِالْمُضِلِّ وَلَا بِالْمُقْتَمِلِ<sup>(٢)</sup>  
 فَاتْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ      كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُفْضِي وَيُجَلِّ<sup>(٣)</sup>  
 وَقِيلَ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ      رَهْطٌ مَرْجُومٌ ، وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا<sup>(٥)</sup> :

وَأَيْضَ يَحْتَابُ الْخُرُوقَ عَلَى الْوَجَى      خَطِيبًا إِذَا التَفَّ الْجَمَاعَ فَاصِلًا<sup>(٦)</sup>

يَحْتَابُ : يَفْتَعِلُ مِنَ الْجَوْبِ ، وَهُوَ أَنْ يَجُوبَ الْبِلَادَ ، أَيْ يَدْخُلَ فِيهَا وَيَقْطَعَهَا .

وَالْخُرُوقُ : جَمْعُ خَرَقٍ ؛ وَالْخَرَقُ : الْفَلَاةُ \* الْوَاسِعَةُ . وَالْوَجَى : الْحَقَا ، مَقْصُورٌ ١٦٠  
 كَمَا تَرَى ؛ وَأَنَّهُ لِيَتَوَجَّى فِي مَشِيَّتِهِ ، وَهُوَ وَجٍ . وَقَالَ رُؤْبَةُ :

\* بِهِ الرَّذَايَا مِنْ وَجٍ وَمُسْقَطٍ<sup>(٧)</sup> \*

١٥

(١) النبل : السهام . والبول ، بالتحريك : المتداول .

(٢) الرشق : أَنْ يَرْمِيَ الرَّامِي بِالسَّهَامِ كُلِّهَا . أَيْ لَيْسَ رَمَى بِالْعَصَلِ مِنَ السَّهَامِ ، وَهِيَ  
 الْمَوْجَةُ . وَالْمُقْتَمِلُ مِنَ السَّهَامِ : الَّذِي لَمْ يَبْرَ بِرِيًّا جَيِّدًا . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ( عَصَل ) مُحْرَفٌ ،  
 وَفِي ( قَتَل ) عَلَى الصَّوَابِ .

(٣) ابْنُ سَلَمَى هُوَ النِّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ . جَاءَ فِي الْحَيَوَانَ ( ٤ : ٣٧٧ ) : « وَأُمُّ النِّعْمَانِ سَلَمَى  
 بِنْتُ الصَّائِغِ ، يَهُودِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ الشَّامِ » . وَجَلَّى بَصَرَهُ تَجَلِيَّةً ، إِذَا رَمَى بِهِ كَمَا يَنْظُرُ الصَّقْرُ  
 إِلَى الْبَيْدِ . انْظُرِ اللِّسَانَ ( ٢٠ : ١٦٤ ) وَالْحَيَوَانَ ( ٧ : ٤٧ ) .

(٤) لُكَيْزٌ بْنُ أَفْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ . وَمَرْجُومٌ ، بِالْجِمْ ، اسْمُهُ شِهَابٌ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ .  
 قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : « وَإِنَّمَا سُمِّيَ مَرْجُومًا لِأَنَّهُ نَافَرَ رَجُلًا إِلَى النِّعْمَانِ فَقَالَ لَهُ النِّعْمَانُ : قَدْ رَجَجْتُكَ  
 بِالشَّرَفِ . فَسُمِّيَ مَرْجُومًا » . الْإِشْتِقَاقُ ٢٠١ . وَابْنُ الْمَعْلَى ، وَهُوَ الْجَارُودُ بْنُ الْمَعْلَى ، كَانَ  
 سَيِّدَ عَبْدِ الْقَيْسِ ، قَدِمَ عَلَى الرَّسُولِ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ الْأَخِيرِ سَنَةَ عَشْرٍ ، وَأَسْلَمَ وَحَسَنَ  
 لِمُسْلِمِهِ . الْإِصَابَةُ ١٠٣٨ وَالْحَيَوَانَ ( ١ : ٣٢٧ ) . وَالْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي دِيْوَانِ لَبِيدٍ .

(٥) ب : « وَقَالَ » فَقَط . ج وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « وَقَالَ لَبِيد » .

(٦) دِيْوَانُ لَبِيدٍ ٢٦ طَبْعَ ١٨٨١ . ل : « فَيَصْلَا » تَحْرِيفٌ . التَّيْمُورِيَّةُ وَالدِّيْوَانُ :

« فَاضْلًا » بِالْمَعْجَمَةِ . وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مِنْ ب ، ج . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

وَلَنْ يَدْمُوا فِي الْحَرْبِ لِيُثَاجِرَ بَأْذَا      وَذَا تَزَلُ عِنْدَ الرِّزْيَةِ بِأَذَلَا

(٧) التفسير بعد البيت السابق إلى هنا هو من ل فقط . وهذا البيت من أرجوزة رواها

أَبُو عَمْرٍو وَالْأَصْمَعِيُّ لِرُؤْبَةِ ، وَرَوَاهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لِلْعَجَاجِ . دِيْوَانُ رُؤْبَةِ ٨٣ .

وقال أيضا لييد<sup>(١)</sup> :

لو كان حيًّا في الحياة مَخْلَدًا      في الدهر أدركه أبو يَكْسُوم<sup>(٢)</sup>  
والحارثان كلاهما ومَحْرَقُ      أو مُتَّبَعُ أو فارس اليعموم<sup>(٣)</sup>  
فدعى الملامة وَيَبَ غَيْرِكِ إنه      ليس التَّوَالُ بلوم كلِّ كريم  
ولقد بلوتكِ وابتليتِ خَلِيقَتِي      ولقد كفالكِ مُعَلِّمِي تعليمي  
وله أيضا :

ذهبَ الذين يُعَاشُ في أكنافهم      وبقيتُ في خَلْفِ كَجِلْدِ الأَجْرِبِ  
يتأكلون مَغَالَةً وخِيَانَةً      ويُعَاب قائلهم وإن لم يَشْغَبِ  
الخَلْفُ : البقية الصالحة من ولد الرجل وأهله . والخلف ضد هذا<sup>(٤)</sup> .

وقال زيد بن جندب ، في ذكر الشَّغَبِ :  
ما كان أغنى رجالاً ضَلَّ سَعْيُهُم      عن الجدال وأغناهم عن الشَّغَبِ<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر في الشَّغَبِ :

إني إذا عاقبتُ ذو عقابٍ      وإن تشاغبتني فذو شَغَابٍ

- (١) فيما عدل : « وقال لييد » . وانظر ديوان لييد ٨٣ — ٨٤ طبع ١٨٨٠ .  
(٢) أبو اليكسوم : كنية أبرهة ، الملك الحبشي صاحب القيل الذي وجه لهدم الكعبة .  
وفي السيرة ٤١ جوتجن : « فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ملك ابنه يكسوم بن أبرهة . وبه كان  
يكنى » . وانظر الحيوان ( ٧ : ١٠١ ) . وفي شرح الديوان : « أدركه ، الهاء للتخيل » .  
(٣) الحارثان ، هما الحارث الأكبر والحارث الأصغر ، ملكان من ملوك النساسنة .  
محرَق ، هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، لأنه حرق بني تميم . وهو كذلك لقب للحارث الأكبر  
الفساني . انظر القاموس والعمدة ( ٢ : ١٧٩ ) . وفي شرح الديوان أنه ملك من ملوك اليمن .  
٢٠ وفارس اليعموم ، هو النعمان بن المنذر . واليعموم فرسه . انظر العمدة ( ٢ : ١٨٢ ) والحيل  
لابن الكلبي ٣١ ونهاية الأرب ( ١٠ : ٤٥ ) . ويدل هذا البيت وتاليه فيما عدل ل :  
بكتائب خرس تعود كبشها      نطح الكباش إشبيهة بنجوم

(٤) هذا التفسير في ل فقط .

(٥) انظر ما سبق ص ٤٢ . ل : « ضل شغيبهم ... عن الخطب » .



وقال ابن أحر بن العمرَد (١) :

وكم حَلَّها مِن تَيْحانٍ سَمِيدٍ مُصافِي النَّدَى ساقِي بينهما مُطْعِمٌ (٢)  
التَّيْحانُ : الذي يعْرِضُ في كل شيء لِيُغْنِي فيه . والسَّمِيدُ : الكريمُ .  
والنَّدَى : السَّخاءُ . واليهما : الأرض التي لا يُهْتَدَى فيها لطريق (٣) .

• طَوَى البطنَ مِتْلَافٍ إذا هَبَّت الصَّبَا على الأمرِ غَوَاصٍ وفي الحى شَيْظَمٌ (٤)  
وقال آخر (٥) :

هل لآمَنى قومٌ لموقفٍ سائلٍ أو في مَخاصِمِ اللُّجُوجِ الأَصِيدِ  
الأَصِيدُ : السَّيْدُ \* الرَّافِعُ رأسه ، الشَّامِخُ بأنفه (٦) .

١٦١

وقال في التطبيق :

١٠ فلَمَّا أنْ بدا القَعْقاعُ لَجَّتْ على شَرَكٍ تُنَاقِلُه نِقَلا (٧)  
تعاوَزَنَ الحديثَ وطَبَّقَتَه كما طَبَّقَت بالنَّعلِ المِثْلا

قال : وهذا التطبيق غير التطبيق الأول . وقال آخر (٨) :

لو كنتُ ذا علمٍ علمتُ وكيفَ لى بِالْعِلْمِ بعد تدبُّرِ الأمرِ

(١) هو ابن أحر الباهلي ، واسمه عمرو بن أحر بن العمرد بن عامر بن عمرو بن عبد بن فراس . من شعراء الجاهلية الذين أدركوا الإسلام ، أسلم وغزا مغازى فى الروم ، ونزل الشام ، وتوفى على عهد عثمان . الإصابة ٦٤٦٠ والحزاة ( ٣ : ٣٨ ) والمؤتلف ٣٧ .  
(٢) التَّيْحانُ ، بفتح التاء وتشديد الياء المفتوحة والمكسورة . وكان سيبيويه ينكر لغة الكسر .  
(٣) هذا التفسير جميعه من ل فقط .

(٤) رجل طو : خالى البطن جائع . والشَيْظَمُ : الطلق الوجه الهش .

(٥) كلمة « آخر » ساقطة مما عدل .

(٦) هذا التفسير من ل فقط .

(٧) القَعْقعة : طريق يأخذ من اليمامة إلى البحرين ، كان فى الجاهلية . والشرك : الطرق التى تخفى عليك ولا تستجمع لك ، فأنت تراها وربما اقطعت ، غير أنها لا تخفى عليك . والمناقلة : سرعة قل القوائم . وضير « تناقله » للنقل ، كما فى : « فإني أعذبه عذابا » .

(٨) هو ابن أحر الباهلي ، كما سبق فى ص ٥ .

٢٥

يعنى إدبار الأمر<sup>(١)</sup> :

وقال المعترضُ على أصحاب الخطابة والبلاغة :

قال لقمانُ لابنه : « أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي قَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ ، وَلَمْ أُنْدَمْ عَلَى

الشُّكُوتِ » . وقال الشاعر :

• مَا أَن نَدِمْتُ عَلَى سَكُوتِي مَرَّةً      وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

خَلَّ جَنِيكَ لِرَامٍ      وَامْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ  
مُتْ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرَ      لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ  
إِنَّمَا الْمُسْلِمُ مَنْ أَلَّ      جَمَّ فَاهُ بِلُجَامِ<sup>(٣)</sup>

١٠ وقال الآخر<sup>(٤)</sup> في الاحتراس والتحذير :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بَلِيلٍ      وَالتَّفَتِ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ  
وقال آخر في مثل ذلك :

لَا أَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ      مَا فِي الضَّمِيرِ لَهُمْ مِنْ ذَاكَ يَكْفِينِي<sup>(٥)</sup>  
وقال حمزة بن بيض<sup>(٦)</sup> :

١٠ لَمْ يَكُنْ عَنْ جِنَايَةٍ لِحِقَّتِي      لَا يَسَارِي وَلَا يَمِينِي جَنَّتِي  
بَلْ جَنَاهَا أَخٌ عَلَيَّ كَرِيمٌ      وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَاقِشُ تَجْنِي

(١) هذا الشرح من ل فقط .

(٢) هو أبو نواس ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٧ ) .

(٣) في عيون الأخبار : « إِنَّمَا السَّالِمُ » .

٢٠ (٤) هو أبان اللاحق ، كما في الحيوان ( ٥ : ٢٤١ ) .

(٥) فيما عدال : « مَا فِي ضَمِيرِي لَهُمْ مَنِي سَيَكْفِينِي » .

(٦) حمزة بن بيض الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كوفي خليف ماجن .  
وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ،  
واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . الأغاني ( ١٥ : ١٤ — ٢٥ ) والمؤتلف

٢٥ ١٠٠ . و « بيض » بكسر الباء . انظر تحقيق ذلك في شرح الحيوان ( ٥ : ٤٥٤ ) .

لأن هذه الكلبة ، وهي براقش ، نبعت غزى<sup>(١)</sup> قد مرؤوا من ورائهم وقد رجعوا خائبين مُحققين ، فلما نبحتهم استدلوا بنباحها على أهلها واستباحوم ، ولو سكت كانوا قد سلموا . [ فضرب ابن بيض به المثل<sup>(٢)</sup> ] .

وقال الأخطل :

تَنَقُّ بلا شيء شيوخ مُحاربٍ وماخِلَتُها كانت تَرِيش ولا تَبْرِى  
ضفادع في ظلماء ليلٍ تجاوبتُ فدلَّ عليها صوتُها حَيَّةَ البحرِ<sup>(٣)</sup> ١٦٢  
النقيق : صياح الضفادع .

وقالوا : « الصمت حُكمٌ وقليلٌ فاعله » .

وقالوا : « استبكرت من الهيبة صامت » .

١٠ وقيل لرجل من كلب طویل الصمت : بحقٍ ما سَمَّيْتُكمُ العربُ خُرْسَ العرب . فقال : « أَسَكْتُ فَأَسْلَمُ ، وَأَسْمَعُ فَأَعْلَمُ » .

وكانوا يقولون : « لا تعدلوا بالسلامة شيئاً » . ولا تسمع الناس يقولون : جُلِدَ فلان حين سكت ، ولا قُتِلَ فلان حين صمت<sup>(٤)</sup> . وتسمعهم يقولون : جُلِدَ فلان حين قال كذا ، وقُتِلَ حين قال كذا وكذا .

١٥ وفي الحديث المأثور : « رَحِمَ الله مَنْ سَكَتَ فَسَلِمَ ، أَوْ قَالَ فَتَمَّ » . والسلامة فوق الغنيمة ؛ لأنَّ السلامة أصلٌ والغنيمة فرع .

(١) غزى : جمع غاز . فيما عدل : « إنما نبعت غزياً » . والغزى : جمع غاز أيضاً ، مثل ناد وندى ، وناج ونجى .

(٢) به ، أى بذلك . وهذه التكمة مما عدل .

(٣) البيتان في ديوان الأخطل ١٣٢ . وانظر الحيوان (٣: ٢٦٨/٤ : ٥/٢٤٠ : ٥٣٢) .  
ولشعر قصة في القند (٢ : ١٤) ومعاهد التنصيص (٢ : ١٩٩) والكنايات ٧٢ .

(٤) فيما عدل : « صمت » موضع « سكت » وبالعكس فيما بعده .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ ،  
تَخَلَّلَ الْبَاقِرَةُ بِلِسَانِهَا <sup>(١)</sup> » .

وقيل : « لو كان الكلامُ من فضة ، لكان السكوت من ذهب <sup>(٢)</sup> » .

- قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأهلُ البيانِ وحُبُّ التبيين : إنما عاب النبي صلى الله عليه وسلم المتشادقين والثرثارين والذي يتخلَّلُ بلسانه تَخَلَّلَ الْبَاقِرَةُ بِلِسَانِهَا ، والأعرابيُّ المتشادق ، وهو الذي يصنعُ بفكِّيه وبشديقه ما لا يستجيزه أهلُ الأدبِ من خطباء أهل المدر . فمن تكلف ذلك منكم فهو أعيبُ ، والذمُّ له ألزم .
- وقد كان الرجلُ من العرب يقِفُ الموقفَ فيرسلُ عدَّةَ أمثالٍ سائرة ، ولم يكن الناسُ جميعاً ليمثِّلوا بها إلا لما فيها من الرفق والاعتقاع <sup>(٣)</sup> . ومدارُ العلم على الشاهد والمثل . وإنما حثوا على الصمت لأنَّ العامة إلى معرفة خطأ القول ، أسرعُ منهم إلى معرفة خطأ الصمت . ومعنى الصامت في صمته أخفى من معنى القائل في قوله ؛ وإلا فإنَّ السكوت عن قول الحقِّ في معنى النطق بالباطل .
- ولعمري إنَّ الناس إلى الكلام <sup>(٤)</sup> لأسرع ؛ لأنَّ في أصل التركيب أنَّ الحاجة إلى القول والعمل أكثرُ من الحاجة إلى ترك العمل ، والشكوت عن جميع القول . وليس الصمتُ كله أفضل من الكلام كله ، ولا الكلام كله أفضل من السكوت كله ، بل قد علمنا أنَّ عامة الكلام أفضل من عامة السكوت .
- ١٦٣ وقد قال الله عز وجل : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّعْتِ ﴾ . فجعل سمعه وكذبه سواء . وقال الشاعر :

بني عديٍّ ألا يا انهوا سفهكمُ      إنَّ السفيه إذا لم يُنَهْ مأمور <sup>(٥)</sup>

- ٢٠ (١) المعروف في جمع بقر الباقر والبقير واليقور والباقور والباقورة والبواقر .  
(٢) فيما عدال : « إن كان الكلام ... فالسكوت » .  
(٣) الرفق ، كمنبر ومجلس ومسكن : ما استعين به .  
(٤) ل : « كلامهم » .  
(٥) يا انهوا ، هو من حذف المنادى ، أي يا قوم انهوا . فيما عدال : « ألا ينهى » .



وقال آخر<sup>(١)</sup> :

فإن أنا لم آمرُ ولم أنه عنكما ضحكتُ له حتى يلج ويستشري  
وكيف يكون الصمتُ أنفعَ ، والإيثارُ له أفضل<sup>(٢)</sup> ، ونفعه لا يكاد يجاوز  
رأسَ صاحبه ، ونفع الكلام يُعمَّ ويخصُّ ، والرؤااة لم تزو<sup>(٣)</sup> سكوت الصامتين ،  
كما روتُ كلامَ الناطقين ، وبالكلام أرسلَ الله أنبياءه لا بالصمت ، ومواضعُ  
الصمت المحمودة قليلة ، ومواضعُ الكلام المحمودة كثيرة ، وطولُ الصمت  
يُفسد اللسان<sup>(٤)</sup> .

وقال بكر بن عبد الله المزني<sup>(٥)</sup> : « طول الصمت حُبسة » ، كما قال عمر بن  
الخطاب رحمه الله : « ترك الحركة عَقْلَةٌ » .

١٠ وإذا ترك الإنسانُ القولَ ماتت خواطرُه ، وتبدلت نفسه ، وفسدَ حِسُّه .  
وكانوا يروون صبيانهم الأرجاز ، ويعلمونهم المناقلات ، ويأمرونهم برَفْعِ الصوت  
وتحقيق الإعراب ؛ لأنَّ ذلك يفتق اللهاة ، ويفتح الجِرم<sup>(٦)</sup> .

واللسان إذا كثرت تقلبيه رقَّ ولانَ ، وإذا أقلت تقلبيه وأطلت إسكانه  
جسأً وغلظ<sup>(٧)</sup> .

١٥ وقال عَبَّايَةُ الجعفي<sup>(٨)</sup> : « لولا الدُّرْبَةُ وسوء العادة لأمرتُ فتياننا<sup>(٩)</sup> أن  
يمارِىَ بعضهم بعضاً » .

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . انظر الحيوان ( ١ : ١٤ ) وأما  
المرتضى ( ٢ : ٦٠ ) وتعلب ٧ من المخطوطة .

(٢) ل : « ولا يقال له أفضل تحريف .

(٣) فيما عدا التيمورية : « لم يرووا » .

(٤) فيما عدل : « البيان » . (٥) تقدمت ترجمته في ص ١٠٠ .

(٦) الجرم ، بالكسر : الخلق .

(٧) ل : « إسكانه » بالتاء . جسأً : يبس وصلب .

(٨) أورد له في الحيوان ( ٥ : ١٩٠ ) : « ما سرني بنصبي من التي حر النعم » .

(٩) ل : « فتياني » .

وأية جارحةٍ منعتهَا الحركةَ ، ولم تمرُّنَّهَا على الاعتقال ، أصابَهَا من التعقُّدِ على حسب ذلك المنع . ولم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنَّابغة الجعدي : « لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ » ؟ ولم قال لكعب بن مالك : « مَا نَسِيَ اللَّهُ لَكَ مَقَالَكَ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> » ؟ ولم قال لهيذان بن شيخ <sup>(٢)</sup> : « رَبِّ خَطِيبٍ مِنْ عَبَسَ » ؟ ولم قال لحسان : « أَهْجُ الْفَطَارِيفِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ <sup>(٣)</sup> » ، والله لَشِعْرُكَ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقَعِ السَّهَامِ ، فِي غَبَشِ الظَّلَامِ <sup>(٤)</sup> » ؟

وما نشكُّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ نَهَى عَنِ الْمِرَاءِ ، وَعَنِ التَّزْيِيدِ وَالتَّكْلُفِ ، وَعَنِ كُلِّ مَا ضَارَعَ الرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ ، وَالنَّفَجَ وَالبَذْخَ <sup>(٥)</sup> ، وَعَنِ التَّهَاتُرِ وَالتَّشَاغُبِ ، وَعَنِ الْمَاتِنَةِ وَالمَغَالِبَةِ <sup>(٦)</sup> . فَأَمَّا نَفْسُ الْبَيَانِ ، فَكَيْفَ يَنْهَى عَنْهُ .

١٦٤ وأبين الكلام كلامُ الله ، وهو الذي مدَحَ التَّبْيِينَ وأهلُ التَّفْصِيلِ <sup>(٧)</sup> . وفي هذا كفايةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال دغفل بن حنظلة : إِنْ لِلْعِلْمِ أَرْبَعَةٌ <sup>(٨)</sup> : آفَةٌ ، وَنَكَدٌ ، وَإِضَاعَةٌ ، وَاسْتِجَاعَةٌ . فَأَفَتُهُ النَّسِيَانُ ، وَنَكَدَهُ الْكَذِبُ ، وَإِضَاعَتُهُ وَضَعُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَاسْتِجَاعَتُهُ أَنَّكَ لَا تَشْبَعُ مِنْهُ .

١٥ وإِنَّمَا عَابَ الِاسْتِجَاعَةَ لِسُوءِ تَدْيِيرِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ ، وَلِخُرْقِ سِيَاسَةِ أَكْثَرِ الرُّوَاةِ ؛ لِأَنَّ الرُّوَاةَ إِذَا شَفَلُوا عَقُولَهُمْ بِالْإِزْدِيَادِ وَالْجَمْعِ ، عَنْ تَحْفُظِ مَا قَدْ حَصَلَوْهُ ،

(١) الكلمة الأخيرة ليست في ل .

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ٩٠٢٧ برسم « هيدان بن سنج العبسي » . وأورد له هذا الخبر الذي رواه الجاحظ ثم قال : « ولم يتحرر لي ضبط والده » .

(٣) الفطريف : السيد الشريف . في الأصول « هيح » تحريف . وفي العمدة (١٢ : ١) : « اهجهم — يعني قريشا » .

(٤) النيش : شدة الظلمة . ل والعمدة : « غلس الظلام » . وهي ظلمة آخر الليل .

(٥) النفج ، بالفتح ، والبذخ بالتحريك ، هما بمعنى الكبر .

(٦) الماتنة : المعارضة في الجدل والخصومة .

(٧) فيما عدال : « التفضيل » بالضاد المعجمة ، تحريف .

(٨) فيما عدال : « أربعا » . وانظر الإصابة ٢٣٩٥ وابن التميمي ١٣١ .

(١٨ — البيان — أول)

وقد بُر ما قد دَوَّنه ، كان ذلك الازدياد داعياً إلى التقصان ، وذلك الرِّبح سبباً للخُسران . وجاء في الحديث : « منهومان لا يشبعان : منهومٌ في العلم ، ومنهومٌ في المال » .

وقالوا : علمٌ عِلْمُكَ ، وتعلمٌ علمُ غيرِكَ ، فإذا أنت قد عِلِمْتَ ما جهِلْتَ ، وحَفِظْتَ ما عِلِمْتَ .

وقال الخليل بن أحمد : اجعلْ تعلمك دراسةً لملك ، واجعلِ مناظرةَ المتعلم تنبيهاً على ما ليس عندك .

وقال بعضهم — وأظنه بكر بن عبد الله المزني — : لا تكُدُّوا هذه القلوبَ ولا تُهملوها ؛ فخير الفكر ما كان عَقِبَ الجَمَامِ<sup>(١)</sup> ، ومن أكره بصره عَشِي . وعادُوا الفِكرةَ<sup>(٢)</sup> عند نبوات القلوب ، واشحذوها بالذاكرة ، ولا تيأسوا من إصابة الحكمة إذا امتَحِنْتُم ببعض الاستغلاق ، فإنَّ مَنْ أدام قرع الباب وَلَجَ .

وقال الشاعر :

إذا المرءُ أَعْيَتْهُ السِّيَادَةُ نَاشِئًا فطَلَبَهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ<sup>(٣)</sup>

وقال الأحنف : « الشُّؤْدُدُ مع السَّوَادِ » . وتقول الحكماء : « مَنْ لم ينطق بالحكمة قبل الأربعين لم يبلغ فيها » . وأنشد قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

ودون النَّدى في كلِّ قلبٍ نَدِيَّةٌ لها مَصْعَدٌ حزن ومنحدر سهل<sup>(٥)</sup>  
وودَّ القَتَى في كلِّ نَيْلٍ يُنِيلُهُ إذا ما انقضى ، لو أن نائلَهُ جَزَلُ

(١) فيما عدال : « نخير الكلام » . والجمام ، كسحاب : الراحة .

(٢) فيما عدال : « الفكرة » . (٣) فيما عدال : « أعيته المروءة » .

(٤) فيما عدال : « وأنشد » فقط . وانظر الحيوان ( ٢ : ٩٥ ) .

(٥) ل : « ودون العلى » ، وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواية الحيوان .

وقال الهذلي<sup>(١)</sup> :

وإن سيادة الأقسام فاعلم لها صفاء مطلبها طويل<sup>(٢)</sup>  
أترجو أن تسود ولا تُعنى وكيف يسود ذو الدعة البخيل<sup>(٣)</sup>

١٦٥ \* صالح بن سليمان ، عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
قال : « ما رأيت عقول الناس إلا وقد كاد يتقارب بعضها من بعض<sup>(٤)</sup> ، إلا ما كان  
من الحجاج وإياس بن معاوية ، فإن عقولها كانت ترجح على عقول الناس » .  
أبو الحسن قال : سمعت أبا الصغدي<sup>(٥)</sup> الحارثي يقول : كان الحجاج  
أحمق ، بنى مدينة واسط في بادية النبط ثم حاصم دخولها<sup>(٦)</sup> ، فلما مات دلفوا  
إليها من قريب .

١٠ وسمعت قحطبة الخشني<sup>(٧)</sup> يقول : كان أهل البصرة لا يشكون أنه لم  
يكن بالبصرة رجل أعقل من عبید الله بن الحسن<sup>(٨)</sup> ، وعبید الله بن سالم .  
وقال معاوية لعمر بن العاصي : إن أهل العراق قد قرئوا بك رجلاً طویل  
اللسان ، قصير الرأي ، فأجد الحز وطبق المفضل ، وإياك أن تلقاه برأيك كله .

- 
- (١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي المعروف بالأعلم . انظر ديوان الهذليين ٦٠ — ٦١  
١٥ نسخة الشنقيطي ، وشرح الهذليين السكري ٦٣ — ٦٤ .  
(٢) وكذا روى في شعر الهذليين وعيون الأخبار ( ١ : ٢٦٦ ) . ورواه في الحيوان  
( ٢ : ٩٥ / ٣ : ٨٠ ) برواية : « وإن سياسة » وكذا في اللسان ( سعد ) . والصعداء :  
الأكمة يشتد صعودها على الراقي .  
(٣) فيما عدل : « ولن تعني » تحريف . وهذا البيت لم يرو في ديوان الهذليين .  
٢٠ (٤) فيما عدل : « إلا قريباً بعضها من بعض » وهو ما سبق في ص ١٠٠ س ١ .  
(٥) ب والتمورية : « الصغري » ج « الصغري » وأثبت ما في ل . وسعيد الجاحظ  
هذا الخبر في ( ٢ : ٣٠٦ ) من أرقام الأصل .  
(٦) سيأتي : « ثم قال لهم لا تدخلوها » وهو رواية ما عدل .  
(٧) الخشني : نسبة إلى خشين بن نمر بن وبرة بن تغلب . فيما عدل : « الجسمي » .  
٢٥ (٨) تقدمت ترجمته في ص ١٢٠ . ل : « عبد الله » تحريف .



## باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن

الموجز المحذوف ، القليل الفضول

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

لها بشرٌ مثلُ الحرير ومنطقٌ رقيقُ الحواشي لا هراء ولا نَزْرُ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن أحر :

تَضَعُ الحديثَ على مواضعه وكلامها من بعده نَزْرُ

وقال الآخر :

حديث كطعم الشَّهْدِ حلو صدوره وأعجازه الخطبان دون المحارم<sup>(٣)</sup>

وقال بشار بن برد :

أَنْسُ غرائرُ ما همَّمنَ بريبةَ كظباء مكة صيدهن حرامُ

يُحَسِّنَ من أنس الحديث زوانياً ويصدُّهن عن الخنا الإسلامُ

ولبشار أيضاً :

فنعننا والعينُ حَيٌّ كَمِيتٍ بحديثِ كنشوة الخندريسِ

ولبشار أيضاً :

وَكأنَّ رَفَضَ حديثها قِطْعُ الرِّياضِ كُسِين زَهْراً<sup>(٤)</sup>

وتخالُ ما جَمَعَتْ عليه ثيابها ذهباً وعِطْراً

وَكأنَّ تَحْتَ لسانِها هاروتَ يَنْفُثُ فيه سِحْراً

١٦٦

(١) هو ذو الرمة . ديوانه ٢١٢ وأمالى القالى ( ١ : ١٥٤ ) .

(٢) فى الديوان : « دقيق الحواشى » . وفى الأمالى وما عدال : « رخم الحواشى » .

(٣) الخطبان ، بالضم : نبت شديد المرارة .

(٤) أنشده فى اللسان ( رفض ) على أن الرفض بمعنى الجانب . وفى أمالى القالى

( ١ : ٨٤ ) : « وكأن رصف » .

ولبشار العقيلي :

وفتاة صُبَّ الجمالُ عليها بحديثٍ كلَّدة النشوان

وقال الأخطل :

فأسرينَ خمسًا ثم أصبحن غُدوةً يُخبِّرن أخبارا ألدَّ من الخمر<sup>(١)</sup>

وقال بشار :

وبكرٍ كنوارِ الرِّياض حديثها ترُوق بوجهٍ واضح وقوام

وقال بشار :

وحديث كأنه قِطْعُ الرو ضِ وفيه الصفراء والحراء

وأخبرنا عامر بن صالح أن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup> كتب إلى

١٠ امرأته ، وعنده إخوان له ، بهذه الأبيات :

إِنَّ عِنْدِي أَبْقَاكَ رَبُّكَ ضَيْفًا وَاجِبًا حَقُّهُمْ كَهَوْلًا وَمُرْدَا  
طَرَقُوا جَارَكَ الَّذِي كَانَ قَدِمًا لَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ بُدَا  
فَلَدِيهِ أَضْيَافُهُ قَدْ قَرَأُوهُمْ وَهُمْ يُشْرَبُونَ تَمْرًا وَزُبْدَا  
فلهذا جرى الحديثُ ولكن قد جعلنا بعضَ الفكاهة جِدًّا<sup>(٣)</sup>

١٥ وأنشد الهذلي :

كُرُّوا الأحاديثَ عن ليلى إذا بَعُدَتْ إِنَّ الأحاديثَ عن ليلى كَتْلِهيني  
وقال الهذلي أيضًا<sup>(٤)</sup> :

(١) دوان الأخطل ١٣٥ .

(٢) هو ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، كان أمير مكة والدينة ، توفي سنة ١٤٤ .

٢٠ تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدال : « المزاحه » ، وهذه ضبطت بالضم في القاموس ، وبالفتح في المصباح .

(٤) فيما عدال : « وقال الهذلي في حلاوة الحديث » . والهذلي هنا هو أبو ذؤيب .

انظر ديوانه ١٤٠ واللسان ( طفل ) .

وإن حديثاً منك لو تبدلنيته جنى النحل أو ألبان عوذ مطافيل  
مطافيل أبكار حديث نتاجها تشار بماء مثل ماء المفاصل  
العوذ : جمع عائذ ، وهى الناقة إذا وضعت ، فإذا مشى ولدها فهى مرشح<sup>(١)</sup>  
فإذا تبعها فهى متلية ؛ لأنه يتلوها . وهى فى هذا كله مطفل . فإن كان أول  
ولد<sup>(٢)</sup> ولدته فهى بكر . ماء المفاصل فيه قولان : أحدهما أن المفاصل ما بين الجبلين  
واحدها مفصل ، وإنما أراد صفاء الماء ؛ لأنه ينحدر عن الجبال ، لا يمر بطين  
ولا تراب . ويقال إنها مفاصل البعير . وذكروا أن فيها ماء له صفاء وعذوبة<sup>(٣)</sup> .  
وفى الكلام الموزون يقول [عبد الله بن] معاوية بن عبد الله بن جعفر<sup>(٤)</sup> : ١٦٧  
الزم الصمت إن فى الصمت حكماً وإذا أنت قلت قولاً فزنه  
وقال أبو ذؤيب :

وسرب يطلى بالبعير كأنه دماء طباء بالنحور ذبيح<sup>(٥)</sup>  
بذلت لهن القول إنك واجد لما شئت من حلو الكلام ، مليح<sup>(٦)</sup>

(١) يقال راشح ، ومرشح ، ومرشح بالنشديد .

(٢) فيما عدل : « أول ولدها » .

(٣) انظر مثيل هذا الكلام فى الحيوان ( ٢ : ٣٥٠ — ٣٥١ ) .

(٤) التكملة مما عدل . وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، كان من  
فتيان بنى هاشم وأجوادهم وشعرائهم ، وكان يرمى بالزندقة ، خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان  
ابن محمد ثم انتقل عنها إلى الجبل ثم خراسان ، فأخذه أبو مسلم فقتله . الأغاني . ( ١١ : ٦٣ —  
٧٤ ) .

(٥) أنشده فى اللسان ( ذبح ) وقال : « ذبيح وصف للدماء . وفيه شيخان : أحدهما  
وصف الدم بأنه ذبيح وإنما الذبيح صاحب الدم لا الدم . والآخر أنه وصف الجماعة بالواحد .  
فأما وصفه الدم بالذبيح فإنه على حذف المضاف ، أى كأنه دماء طباء بالنحور ذبيح طبائمه ،  
ثم حذف المضاف وهو الطباء ، فارتفع الضمير الذى كان مجروراً ، لوقوعه موقع المرفوع المحذوف  
لما استتر فى ذبيح . وأما وصفه الدماء وهى جماعة بالواحد فلأن فعلاً يوصف به المذكر والمؤنث  
والواحد وما فوقه على صورة واحدة » .

(٦) ل : « لهم القول أنى واجد » صوابه من سائر النسخ والديوان ١١٧ .  
و « مليح » صفة « واجد » . عني أنه يجد ما يشاء من حلو الكلام ، وأنه مليح أيضاً .

السَّرب : الجماعة من النساء والبقر والطيور والظباء . ويقال فلان آمن السَّرب ، بفتح السين ، أى آمن المسلك . ويقال فلان واسع السرب<sup>(١)</sup> وخلي السرب<sup>(٢)</sup> ، أى المسالك والمذاهب . وإنما هو مثل مضروب للصدر والقلب . وعن الأصمعي : فلان واسع السَّرب ، مكسور ، أى واسع الصدر ، بطلء الغضب<sup>(٣)</sup> .

• وأنشد للحكم بن ريمان ، من بني عمرو بن كلاب :

يا أَجْدَل النَّاسِ إن جادلته جَدَلًا      وأَكْثَرَ النَّاسِ إن عاتبته عِدَلًا  
كأنما عَسَلُ رُجْعَانُ مَنْطِقِهَا      إن كان رَجْعُ كَلَامٍ يشبه العَسَلَا<sup>(٤)</sup>  
وقال القطامي<sup>(٥)</sup> :

وفي الخدور غماماتٌ بَرَقْنَ لنا      حتَّى تصيّدنَا من كلِّ مُصْطَادٍ  
يقتلنَا بحديثٍ ليس يعلمه      مَنْ يَتَّقِينَ ولا مكنونه بَادِي<sup>(٦)</sup>  
فهنَّ ينبذن من قولٍ يُصِبْنَ به      مَوَاقِعَ الماءِ من ذى الغلّةِ الصّادِي  
ينبذن : يُلقين . الغلّة والغليل : العطش [الشديد]<sup>(٧)</sup> . والصادى : العطشان  
أيضاً ؛ والاسم الصّدَى . وأنشد للأخطل :

شُمْسٌ إذا خَطَلَ الحديثُ أوَانِسُ      يرقبن كلَّ مُجْدَرٍ تنبال<sup>(٨)</sup>  
أنفٌ كأن حديثهنَّ تنادُمُ      بالكأسِ كلَّ عَقِيلَةٍ مِكَسَالٍ<sup>(٩)</sup>

(١) الكلام من « السين » إلى هنا ساقط مما عدل .

(٢) فيما عدل : « وخلى السرب وواسع السرب » .

(٣) فيما عدل : « بطلء التأنيب » .

(٤) الرجعان ، بالضم : مصدر لرجع والرجوع والرجعى .

(٥) ديوان القطامي ٨ .

(٦) هذا البيت فى ل فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ . وفى الديوان : « ولا مكتوبة » .

(٧) هذه مما عدل .

(٨) البيتان لم يرويا فى ديوان الأخطل . ب ، ج : « كل مرقب » وفى التيمورية : « كل

مرقب مجدر » ، كلاهما محرف ، صوابهما فى ل .



الشمس : النوافر<sup>(١)</sup> . والتنبال : القصير<sup>(٢)</sup> . والأنف : جمع آنف ، وهي  
للنكرة للشيء غير راضية<sup>(٣)</sup> . العقيلة : المصونة في أهلها . وعقيلة كل شيء ١٦٨  
خيرته<sup>(٤)</sup> . والمكسال : ذات الكسل عن الحركة .  
وقال أبو العمىل عبد الله بن خلد<sup>(٥)</sup> :

• لقيت ابنة السهمي زينب عن عفر<sup>(٦)</sup> ونحن حرام<sup>(٧)</sup> مئى عاشره العشر<sup>(٨)</sup>  
وإنى وإياها سلتهم مبيتنا جميعاً ، ومسرانا مغد ذو فتر<sup>(٩)</sup>  
فكلمتها ثنتين كالثلج منهما على اللوح والأخرى أحر من الحجر  
يقال : ما يلقانا إلا عن عفر<sup>(٨)</sup> ، أى بعد مدة . مئى : أى وقت المساء .  
يقال أغد السير ، إذا جد فيه وأسرع . واللوح بالفتح<sup>(٩)</sup> : العطش ، يقال  
١٠ لاح الرجل يلوح لواحاً ، والتاح يلتاح التياحاً ، إذا عطش . واللوح بالفتح  
أيضاً الذى يكتب فيه . واللوح بالضم : الهواء ، يقال « لا أفعل ذلك ولو نزوت  
فى اللوح » أو « حتى تنزوت فى اللوح » .  
وأنشد :

- (١) يقال شمس ، بضمة وبضمين أيضاً ، مفردة شمس ، بالفتح .  
١٥ (٢) فيما عدال : « التنبال القصير ، والمجنر مثله ، والشمس : النوافر » .  
(٣) فيما عدال : « غير راضية عنه » . (٤) هذه مما عدال .  
(٥) فيما عدال : « وقال أبو العمىل » فقط . وهو أبو العمىل عبد الله بن خلد ، مولى  
جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس . وكان كاتب طاهر ووالده عبد الله بن طاهر ،  
وكان مكثرأ من نقل اللغة عارفاً بها شاعراً مجيداً . توفى سنة ٤٠٢ . ابن التديم ٧٢ — ٧٣  
٢٠ وابن خلكان . وفى أمالى القالى ( ١ : ٩٨ ) حيث أنشد الشعر : « عبد الله بن خالد » تحريف .  
(٦) ج : « من عفر » ب والتمورية « عفر » كلاهما محرف عما أثبت من ل والأمالى .  
حرام : أى محرمون . مسى عاشره العشر ، أى عشية عرفة ، وهى الليلة العاشرة لليوم العاشر .  
(٧) فى الأمالى : « وسيرانا » بدل « ومسرانا » . وفى الأمالى : « وسيرانا ، أى  
سيرى أنا منذ ، أى مسرع ، وسيرها ذو فتر أى ذو فتور وسكون ؛ لأنها يرفق بها » .  
٢٥ (٨) فيما عدال : « قول ما يلقانا فلان » . (٩) يقال أيضاً بالضم .

وإنّا لتَجْرِي بيننا حين نلتقي حديثاً له وشئٌ كَحَبْرِ الْمَطَارِفِ<sup>(١)</sup>  
 حديث كَطْعِ الْقَطْرِ فِي الْمَحَلِّ يُشْتَقَى به من جَوَى في داخل القلب لَاطِفِ  
 المَحَلِّ : الجذب ، وسنةٌ مُحَوَّلٌ . وأحلّ البلد فهو ما حلَّ ومُحَلٌّ ، وزمانٌ  
 ماحلٌّ ومحلٌّ . الجوى هاهنا : شدة الحبِّ حتى يمرضَ صاحبه . لَاطِفٌ :  
 لطيفٌ<sup>(٢)</sup> . وأنشد للشماخ<sup>(٣)</sup> بن ضِرَارِ الثَّغَلِيّ<sup>(٤)</sup> :  
 يُقِرُّ بعيني أنّ أنبأً أنّها وإن لم أنلها أَيْمٌ لم تزوّج<sup>(٥)</sup>  
 وكنتُ إذا لاقيتها كان سرُّنا وما بيننا مثلَ الشَّوَاءِ المُلْهَوِّجِ  
 يريد أنّهما كانا على عجلةٍ من خوف الرُّقْبَاءِ . والمُلْهَوِّجُ : المعجَلُ الذي  
 لم يُنْتَظَر به النُّضْجُ .

وقال جرّان العود :

فإنلنا سِقَاطاً من حديث كأنه جَنَى النحل أو أبكارُ كَرَمٍ يُقَطِّفُ  
 حديثاً لو أنّ البقلَ يُوَلَّى بمثله زَها البقلُ وأخضرَ العُضَاءِ المَصْنَفِ<sup>(٦)</sup>

(١) الخبر ، بالكسر : الوشي ، عن ابن الأعرابي . وفيما عدال : « كوشي » .  
 والمطارف : جمع مطرف ، ككبر ومصحف ، وهو ثوب من خز له أعلام .

(٢) هذا التفسير في ل فقط .

(٣) فيما عدال : « وقال الشماخ » . وهو الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن إياس  
 بن عبد بن عثمان بن جحاش بن بحالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن  
 غطفان . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . الأغانى ( ٨ : ٩٧ ) والإصابة ٣٩١٣  
 والحزاة ( ١ : ٢٦ ) وابن سلام ٤٧ والشعر والشعراء .

(٤) الثعلبي : نسبة إلى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، كما في ترجمته . وفي جميع النسخ  
 « الثعلبي » تحريف .

(٥) أقر الله عينه وبعينه ، أى أبردها بما يفرح صاحبها ، أو أسكنها فلا تطمح إلى غير  
 ما نال صاحبها من خير كثير . والبيتان من قصيدة له في ديوانه ٥ — ١٧ .

(٦) البيت في ديوانه ٢١ ، والذي قبله لم يرو في الديوان . وبدله فيه :

ينازعنا لناً رخسماً كأنه عواثر من قطر حدها من صيف  
 وللفرزديق :

إذاهن ساقطن الحديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم تقطف

والمصنف : الذي خرج ورقه وأخضر ، وقال السكري : « الذي قد جف بعضه وبقي بعضه » .  
 ل : « المضيف » ، وفيما عدال : « المصيف » صوابها من الديوان .

زها : بدا زهره . العِضَاهُ : جمع عِضَةٍ ، وهي كل شجرة ذات شوك ، ١٦٩  
إلا القتادة فإنها لا تسمى عِضَةً .

وقال الكميث بن زيد :

وحديثهنَّ إذا التقى نَ تهانفُ البيضُ الغرائزُ  
وإذا ضحكَن عن العِذا بَ لنا المُسَقَاتِ الثَّوَاغِرُ<sup>(١)</sup>  
كانَ التَّهْلُلُ بالتَّبَشُّمِ لا القَهَاقِهَ بالقَرَاقِرِ

التهانفُ : تضاحكُ في هُزُو . الغرائزُ : جمع غريزة ، وهي المرأة القليلة الخبرة ،  
الغِغْمَرَةُ<sup>(٢)</sup> . والعِذاب ، يريد الثَّغَر . والمُسَقَاتِ : اللُّثَاتِ التي قد أُسِفَّت بالكُحْل  
أو بالنَّوُور ، وذلك أن تُغرز بالإبرة ويُدْرَّ عليها الكحل فيعلوها حُوَّة . والتَهْلُلُ ،  
يقال تهلل وجهه ، إذا أشرق وأسفر . وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

ولمَّا تلاقَيْنَا جَرى مِن عُيُونِنَا دُمُوعٌ كَفَفْنَا غَرَبَهَا بِالأَصَابِعِ<sup>(٤)</sup>  
ونِلْنَا سِقَاطًا مِن حَدِيثِ كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ مَمزُوجًا بِماءِ الوقائعِ  
سِقَاطُ الحديثِ : ما نُبِذَ منه وَلُفِظَ به . يقال ساقطتُ فلانا الحديثَ سِقَاطًا .  
الوقائع والوقيع : مناقع الماء في مُتون الصُّخُور ، الواحدة وقِيعَة<sup>(٥)</sup> .

وقال أشعث بن سُمَيٍّ<sup>(٦)</sup> :

هل تعرفُ المبدأ إلى السَّنامِ ناطَ به سواحرُ الكلامِ  
كلامُها يشفى من السَّقامِ<sup>(٧)</sup>

(١) لم أجده هذه الكلمة ولا تفسيرها في المعاجم المتداولة . والآيات لم ترو في الهاشميات .

(٢) الغمر ، بثلاث النين ، وبالتحريك : من لم يجرب الأمور .

(٣) هو ذو الرمة . ديوانه ٣٥٨ .

(٤) الغرب : كل فيضة من الدمع . وفي الديوان : « جرت من ... ماءها بالأصابع » .

(٥) فيما عدال : « الأشعب بن سمي » .

(٦) فيما عدال : « كلامهن برء ذى السقام » .

(٧) لم أجده « المبدأ » . وأما السنام فذكره ياقوت ، وذكر في القاموس أيضاً ، وهو

٢٥ جبل مشرف على البصرة ، وجبل بالحجاز بين ماوان والربذة .

المبدا وسنام : موضعان . ناط به : أى صار إليه <sup>(١)</sup> .

وقال الراجز ووصف عيون الأطباء بالسحر وذكر قوساً <sup>(٢)</sup> فقال :

صَفْرَاءُ فَرَعٍ خَطَمُوهَا بَوْتَرٌ <sup>(٣)</sup>      لَأَمٍ مُمَرٍّ مَثَلِ حُلُقُومِ النَّفَرِ  
حَدَّتْ ظُبَاتُ أَسْهَمٍ مَثَلِ الشَّرَرِ      فَصَرَّعَتْهُنَّ بِأَكْنَفِ الْحَفَرِ <sup>(٤)</sup>  
حُورُ الْعُيُونِ بِابِلِيَّاتِ النَّظَرِ <sup>(٥)</sup>      يَحْسِبُهَا النَّاظِرُ مِنْ وَخَشِ الْبَشَرِ <sup>(٦)</sup> .

١٧٠ \* اللَّامُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : الشديد . والممر : المحكم القتل ، وحبل مريز

مثله . النفَر : البلب . والظُّبَاتُ : جمع ظُبَّةٍ ، وهى حدُّ السَّيفِ والسَّنانِ وغيرها .

وقال آخر <sup>(٧)</sup> :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ      رَاعِي سَنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبًا  
فَأَصَاخَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا      وَيَقُولُ مِنْ طَمَعٍ هَيَّا رَبًّا <sup>(٨)</sup> .

١٠

(١) أصل معنى النوط التعليق . وهذا التفسير جميعه من ل فقط .

(٢) فيما عدل : « قوسا صفراء » .

(٣) فرع : عمت من رأس القضيبي وطرفه . خطم القوس : علق عليها الوتر .

(٤) أى حدت القوس ظبات هذه الأسهم وقذقتها فصرعت هذه الوحوش .

(٥) أى ذات عيون سواحر ، وبابل ينسب إليها البحر .

(٦) بعد هذه الكلمة فيما عدل : « ويروى البقر » وأراها إقحاماً . كما أن التفسير

التالى والبيتان بعده ساقطان مما عدل .

(٧) البيتان التاليان ، رواهما القالى فى أماليه ( ١ : ٨٤ ) منسوين لأعرابى .

(٨) فى الأمالى : « من فرح » .

١٥



## باب آخر من الأسجاع في الكلام

قال عُمر بن دَرّ، رحمه الله : « الله المستعانُ على ألسنةِ تصِف ، وقلوبِ تعرِف ، وأعمالِ تُخلف » .

ولما مدح عتيةُ بن مرداسٍ عبدَ الله بن عباسٍ قال : لا أُعطى من يعصى الرحمن ، ويُطيع الشيطان ، ويقول البهتان .

وفي الحديث المأثور ، قال : « يقول العبدُ مالى مالى ، وإنما لك من مالك ما أكلتَ فأفريت ، وأعطيتَ فأمضيت ، أو لبستَ فأبليت » .  
وقال النمرُ بن تولب <sup>(١)</sup> :

أعاذلَ إن يُصبحَ صدائَ بقفرةٍ      بعيداً نأنى صاحبي وقريبي  
ترى أن ما أبقيتُ لم أكُ ربّه      وأن الذى أمضيتُ كان نصيبي <sup>(٢)</sup>

الصدى ها هنا : طائرٌ يخرج من هامة الميت <sup>(٣)</sup> إذا كَلِيَ ، فينعى إليه ضعفَ وليه وعجزه عن طلب طائلته ، وهذا كانت تقوله الجاهلية <sup>(٤)</sup> ، وهو هنا مستعار ، أى إن أصبحتُ أنا .

ووصف أعرابيٌّ رجلاً فقال : « صغير القدر ، قصير الشبر ، ضيق الصدر ، لثيم النجر ، عظيم الكبر ، كثير الفخر » .

الشبر : قدر القامة ، تقول : كم شبر قميصك ، أى كم عدد أشباره <sup>(٥)</sup> .  
والنجر : الطباع .

(١) انظر الأغاني ( ١٩ : ١٦٩ ) وابن سلام ٦٠ .

(٢) هذه رواية لـ وابن سلام . وفي الأغاني وسائر النسخ : « الذى أنشقت » .

(٣) فيما عدل : « من قبر الميت » .

(٤) فيما عدل : « كانت العرب تقوله فى الجاهلية » .

(٥) فيما عدل : « الشبر : القامة » لا غير .

ووصف بعض الخطباء رجلاً فقال : « ما رأيتُ أضربَ لمثلٍ ، ولا أركبَ  
لجل ، ولا أصعدَ في قُلٍّ منه » .

وسأل بعضُ الأمراء رسولاً قَدِمَ من جهة السُّند : كيف رأيتمُ البلاد ؟ قال :  
ماؤها وَشَلٌّ ، وإصْها بَطَلٌ ، وتمرُّها دَقْلٌ<sup>(١)</sup> . إنَّ كثرَ الجند بها جاعوا ، وإن  
قلَّوا بها ضاعوا<sup>(٢)</sup> . الماء القليل<sup>(٣)</sup> .

١٧١ وقيل لصعصعة بن معاوية : من أين أقبلت ؟ قال : من الفجِّ العميق .  
قيل : فأين تريد ؟ قال : البيتَ العتيق . قالوا : هل كان من مطر ؟ قال : نعم ،  
حتَّى غفا الأثر ، وأنضرَ الشجرُ ، ودُهدى الحجر<sup>(٤)</sup> .

واستجار عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، بمحمد بن مروان بنصيبين ،  
وتزوج بها امرأة ، فقال محمد : كيف ترى نصيبين ؟ قال : « كثيرة العقارب<sup>(٥)</sup> »  
قليلة الأقارب . يريد بقوله « قليلة » كقول القائل : فلان قليلُ الحياء ، ليس  
يريد أن هناك<sup>(٦)</sup> حياء وإن قل . يضعون قليلاً في موضع ليس .  
وولى علاء الكلابي<sup>(٧)</sup> عملاً خسيساً<sup>(٨)</sup> ، بعد أن كان على عمل جسيم ،  
فقال : « العُنوق بعد التُّوق<sup>(٩)</sup> » .

١٥ (١) الدقل ، بالتحريك : أردأ أنواع التمر .

(٢) هذا التفسير من ل فقط .

(٣) أنضر : صار ناضراً . ويقال دهديت الحجر ودهدته ، أى دحرجته وقذفته من أعلى  
إلى أسفل . وهو تصوير لاندفاع السيل . فيما عدل : « ودده » .

(٤) انظر الحيوان ( ٤ : ٢٢٦ / ٥ : ٣٦٠ ) .

٢٠ (٥) ب والتمورية : « هنالك » .

(٦) ل : « وولى العلاء » فقط . وفي الحيوان ( ٥ : ٤٦٢ ) : « وقال الكلابي » .

(٧) ل : « حسناً » صوابه من سائر النسخ .

(٨) العنوق ، بالضم : جمع عناق بالفتح ، وهو الأتني من ولد المعزى إذا أتت عليها سنة .

وهنا جمع نادر ، ويجمع أيضاً على أعنق وعنق . والتوق : جمع ناقة . أى كنت صاحب نوق

٢٥ فصرت صاحب عنوق . انظر الحيوان والميداني ( ١ : ٤٢٠ ) واللسان ( ١٢ : ١٤٨ ) .

قال : ونظر رجلٌ من العُباد إلى بابِ بعض الملوك فقال : « بابٌ جَدِيدٌ ، وموتٌ عَتِيدٌ <sup>(١)</sup> ، ونَزَعٌ شَدِيدٌ ، وسَفَرٌ بَعِيدٌ » .

وقيل لبعض العرب . أَيْ شَيْءٌ تَمَنَّى ، وَأَيْ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فقال : لواء منشور ، والجلوسُ على السَّرِيرِ ، والسَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ » .

وقيل لآخر ، وصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَطَالَ فِيهِمَا ، وَقَدْ كَانَ أَمْرٌ بِقَتْلِهِ : أَجْزَعَتْ مِنْ الْمَوْتِ ؟ فَقَالَ : إِنْ أَجْزَعَ فَقَدْ أَرَى كَفَنًا مَنشورًا ، وَسَيْفًا مَشهورًا ، وَقَبْرًا مَحفورًا .

ويقال إن هذا الكلام تكلم به حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ الْكَنْدِيُّ عِنْدَ قَتْلِهِ <sup>(٢)</sup> .

وقال عبدُ الملك بن مروان لأعرابيٍّ : مَا أَطْيَبُ الطَّعَامُ ؟ فَقَالَ : « بَكْرَةٌ

سَنِمَةٌ ، مَعْتَبَةٌ غَيْرُ ضَمِنَةٍ ، فِي قَدُورٍ رَذْمَةٍ ، بِشِفَارِ خَدْمَةٍ ، فِي غَدَاةٍ شَبِيعَةٍ » .  
فقال عبد الملك : وَأَيُّكَ لَقَدْ أَطْيَبْتَ <sup>(٣)</sup> .

مَعْتَبَةٌ : مَنْحُورَةٌ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ ؛ يُقَالُ اعْتَبِطِ الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ ، إِذَا ذُبِحَتْ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ . وَلِهَذَا قِيلَ لِلدَّمِ الْخَالِصِ عَبِيطٌ . وَالْعَبِيطُ : مَا ذُبِحَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ : غَيْرِ ضَمِنَةٍ : غَيْرِ مَرِيضَةٍ . رَذْمَةٌ : سَائِلَةٌ مِنْ امْتِلَائِهَا . بِشِفَارِ خَدْمَةٍ : قَاطِعَةٌ . غَدَاةٌ

(١) عَتِيدٌ : مَعْدٌ حَاضِرٌ .

(٢) هذه العبارة من ل فقط . وحجر بن عدى بن معاوية الكندي ، صحابي جليل ، وفد على الرسول الكريم ، وشهد الفادسية والجل و صفين ، وصحب علياً فكان من شيعته . قتل بأمر معاوية سنة ٥١ أو ٥٣ . الإصابة ١٦٢٤ . وكان يعرف بحجر الخير . وأما حجر الشر فهو حجر بن يزيد بن سلمة الكندي ، وفد على الرسول . وكان مع علي يوم الجمل ، ثم اتصل بمعاوية فاستعمله على أرمينية . الإصابة ١٦٢٦ . ووقعة صفين ٢٧٤ .

(٣) يُقَالُ أَطَابَ الشَّيْءُ : وَجَدَهُ طَيِّبًا ؛ وَأَطَابَ : قَدَّمَ طَعَامًا طَيِّبًا . وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ « أَطَيْبْتَ » عَلَى أَصْلِهَا بِدُونِ إِعْلَالٍ . عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ قَدْ وَرَدَ فِيهَا بَعْضُ مَا تَرَكَ عَلَى أَصْلِهِ ، حَكَى سِيبَوِيهٌ « اسْتَطْيَبَهُ » لَفَةً فِي اسْتَطْبَاهِ . وَأَنْشَدَ فِي اللِّسَانِ :

\* فَكَأَنَّهَا تَفَاحَةٌ مَطْيُوبَةٌ \*

وسيعاد الخبر في ص ١٧٨ من أرقام الأصل في هذا الجزء .

شيمة : باردة<sup>(١)</sup> . والشِّبْمُ : البرد .

وقالوا : « لا تغترَّ بمناصحة الأمير ، إذا غشك الوزير » .

[ وقالوا : « من صادق الكتاب أغنوه ، ومن عاداهم أفقره » . وقالوا :

« اجعل قول الكذاب ريجاً ، تكن مستريحاً<sup>(٢)</sup> » ] .

وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي : لم تؤثر السجع على المنشور ،  
وتلزم نفسك القوافي<sup>(٣)</sup> وإقامة الوزن ؟ قال : إن كلامي لو كنت لا أمل

فيه إلا سماع الشاهد أقل خلافي عليك ، ولكنني أريد الغائب والحاضر ، والراهن

والغابر ؛ فالحفظ إليه أسرع ، والآذان لسماعه أنشط ؛ وهو أحق بالتقييد وبقلة

التفقت<sup>(٤)</sup> . وما تكلمت به العرب من جيد المنشور ، أكثر مما تكلمت به من

جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنشور عشره ، ولا ضاع من الموزون عشره .

قالوا : فقد قيل للذي قال : يا رسول الله ، أرأيت من لا شرب ولا أكل ،

ولا صاح واستهل ، أليس مثل ذلك يطل<sup>(٥)</sup> . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أسجع كسجع الجاهلية » .

قال عبد الصمد : لو أن هذا المتكلم لم يرد إلا لإقامة لهذا الوزن ، لما كان

عليه بأس ، ولكنه عسى أن يكون أراد إبطال حق<sup>(٦)</sup> فتشادق في الكلام .

وقال غير عبد الصمد : وجدنا الشعر : من القصيد والرجز ، قد سمعه النبي

صلى الله عليه وسلم فاستحسنه وأمر به شعراءه ، وعامة أصحاب رسول الله صلى الله

(١) التفسير من مبدئه إلى هنا ساقط مما عدل .

(٢) هذه التكملة مما عدل .

(٣) ل : « القول » صوابه في سائر النسخ .

(٤) ل : « القلب » صوابه من سائر النسخ .

(٥) يطل ، أي يهدر دمه . فيما عدل : « بطل » تحريف .

(٦) فيما عدل : « إبطالا لحق » .



عليه وسلم قد قالوا شعراً ، قليلاً كان ذلك أم كثيراً ، واستمعوا واستنشدوا . فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز ، فكيف يحل ما هو أكثر ويحرم ما هو أصغر<sup>(١)</sup> . وقال غيرها : إذا لم يطل ذلك القول ، ولم تكن القوافي منلوبة مجتلبة ، أو ملتمة متكلفة ، وكان ذلك كقول الأعرابي لعامل الماء : « حُلَّتْ رَكَابِي<sup>(٢)</sup> » ، وخرقت ثيابي<sup>(٣)</sup> ، وضربت صِحَابِي<sup>(٤)</sup> — حُلَّتْ رَكَابِي ، أَي<sup>(٥)</sup> مُنِعَتْ إِيْلِي مِنَ الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ . والركاب : ما ركب من الإبل — قال : « أَوْ سَجَعٌ أَيْضاً ؟ » . قال الأعرابي : فكيف أقول ؟ لأنه لو قال حُلَّتْ<sup>(٥)</sup> إِيْلِي أَوْ جَمَالِي أَوْ نُوقِي أَوْ بُغْرَانِي أَوْ صِرْمَتِي ، لكان لم يعبر عن حقِّ معناه ، وإنما حُلَّتْ<sup>(٥)</sup> رَكَابُهُ ، فكيف يدع الرُّكَّابَ إلى غير الركاب . وكذلك قوله : وخرقت ثيابي<sup>(٦)</sup> ، وضربت صِحَابِي . لأنَّ الكلامَ إذا قلَّ وقعَ وقوعاً لا يجوز تغييره ، وإذا طال الكلامُ وجدت في القوافي ما يكون مجتلباً ، ومطلوباً مستكرهاً .

وَيَدْخُلُ<sup>(٧)</sup> عَلَى مَنْ طَعَنَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ . وزعم أنه شعر ؛ لأنه في تقدير مستفعلن مفاعلهن ، وطعن في قوله في الحديث عنه : « هل أنت إِلَّا أَصْبَعٌ دَمِيَّتٍ ؟ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ<sup>(٨)</sup> » — فيقال له : اعلم أنك لو اعترضت أحاديثَ النَّاسِ وَخُطَبَهُمْ وَرِسَالَتَهُمْ ، لَوَجَدْتَ فِيهَا مِثْلَ مُسْتَفْعِلِنَ مُسْتَفْعِلِنَ<sup>(٩)</sup> ١٧٣

(١) فيما عدال : « أقل » .

(٢) فيما عدال : « حلبت » تحريف .

(٣) ب ، ج : « وخرقت » صوابه في ل والتمورية .

(٤) هذه الكلمات الثلاث في ل والتمورية فقط .

(٥) ب ، ج : « حلبت » تحريف .

(٦) ب : « حرفت » ج : « خرفت » صوابهما في ل والتمورية .

(٧) فيما عدال : « وفي الحديث المأثور ويدخل » ، وفيه إقحام .

(٨) انظر العمدة ( ١ : ١٢٣ ) في باب الرجز والقصيد .

(٩) بدلها فيما عدال : « مفاعلهن » .

كثيراً ، ومستفعلن مفاعِلُنْ<sup>(١)</sup> . وليس أحدٌ في الأرض يجعلُ ذلك المقدارَ شعراً .  
ولو أنَّ رجلاً من الباعةِ صالح : مَنْ يشتري باذنجان ؟ لقد كان تكلمَ بكلامٍ في  
وزن مستفعلن مفعولات . وكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يقصدِ إلى الشعر ؟  
ومثلُ هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ في جميع الكلام . وإذا جاء المقدارُ الذي  
يُعلم أنه من نتاج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد إليها ، كان ذلك شعراً . وهذا  
قريبٌ والجواب فيه سهلٌ ، والحمد لله .

وسمعتُ غلاماً لصديق لي ، وكان قد سقى بطنه<sup>(٢)</sup> ، وهو يقول لغلمان مولاه :  
اذهبوا بي إلى الطَّيِّب وقولوا قد اُكتوى . وهذا الكلام يخرج وزنه على  
خروج<sup>(٣)</sup> فاعلاتن مفاعِلن ، فاعلاتن مفاعِلن مرَّتين . وقد علمت أن هذا الغلام  
لم يَخْطُرْ على باله<sup>(٤)</sup> قطُّ أن يقول بيتَ شعرٍ أبداً . ومثلُ هذا كثيرٌ ، ولو تتبعته  
في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته .

وكان الذي كَرَّه الأسجاعَ بعينها وإن كانت دون الشعر في التكلف  
والصنعة ، أن كُهان العرب الذين كان أكثرُ الجاهلية يتحاكمون إليهم ، وكانوا  
يدَّعون الكهانة وأن مع كلِّ واحدٍ منهم رَئياً من الجن<sup>(٥)</sup> مثل حازي جهينة<sup>(٦)</sup> ،

- ١٥ (١) هاتان الكلمتان في ل فقط .  
(٢) يقال سقى بطنه ، بالبناء لافاعل ، وسقى بطنه ، بالبناء للمفعول ، أي اجتمع فيه  
ماء أصفر .  
(٣) هاتان الكلمتان من ل فقط .  
(٤) فيما عدل : « لم يخطر بباله » . وهما سيان .  
(٥) الرئي ، بفتح الراء وكسرهما مع كسر الهمزة وتشديد الياء : هو الذي يعتاد  
الإنسان من الجن يحبه ويؤلفه .  
(٦) الحازي : الكاهن . وفي الحيوان ( ٦ : ٢٠٤ ) : « حارثة جهينة »  
و « جارية جهينة » . وفي مروج الذهب ( ١ : ٢٣٧ ) : « حارثة بنت جهينة » . وفي ثمار  
القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

ومثل شِيقٍ وسَطِيحٍ<sup>(١)</sup> ، وعُزَّى سَلَمَةٍ<sup>(٢)</sup> وأشباههم ، كانوا يتكهنون ويحكمون بالأسجاع ؛ كقوله : « والأرض والسماء ، والعقاب الصقعا »<sup>(٣)</sup> ، واقعةً يبتعاه<sup>(٤)</sup> ، لقد نفر المجدُ بنى العُشراء<sup>(٥)</sup> ، للمجد والسَّناء<sup>(٦)</sup> .

وهذا الباب كثيرٌ . ألا ترى أن ضمرة بنَ ضمرة ، وهَرِمَ بنَ قُطبة ، والأقرع ابنَ حابس ، ونُفيل بن عبدِ العُزَّى كانوا يحكمون وينفرون بالأسجاع . وكذلك ربيعة بن حِذَارٍ<sup>(٧)</sup> .

قالوا : فوق النِّهى في ذلك الدهر لتُرب عهدهم بالجاهلية ، ولبقيتها في صدور كثير منهم<sup>(٨)</sup> ، فلما زالت العلة زال التحريم . وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين ، فيكون في تلك الخطب أسجاعٌ كثيرة ، فلا ينهاهونهم<sup>(٩)</sup> .

وكان الفضلُ بن عيسى الرقاشي<sup>(١٠)</sup> سجّاعاً في قصصه . وكان عمرو بن

- 
- (١) شق بن أمار بن نزار ، زعموا أنه كان شقاً لإنسان له يد واحدة ، ورجل واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب ( ٣ : ٢٧٨ — ٢٨١ ) وعجائب المخلوقات ٣١٠ . وسطيح هو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتنجن .
- (٢) سيأتي في ( ١ : ٢١١ ) من أرقام الأصل أن اسمه سلمة بن أبي حية . وانظر الحيوان ( ٦ : ٢٠٤ ) والبيداني في : « لإلاده فلاده » ورسائل الجاحظ ١٣٠ .
- (٣) الصقعا : التي في وسط رأسها ياض .
- (٤) البقعا : هي من الأرض المزاء ذات الحصى الصغار .
- (٥) هَرِم : حكم لهم بالقبلة على غيرهم . وبنو العُشراء ، من بني مازن بن قزارة بن ذيان . المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٧٢ .
- (٦) وقعت كل هذه الكلمات المهموزة فيما عدل مقصورة .
- (٧) حذار ، بضم الحاء وكسر ها . كانت ربيعة حكم بني أسد بن خزيمة ، وقاضيا من قضاة العرب في الجاهلية . وفيه يقول الأعشى ، كما في اللسان :
- وإذا طلبت المجد أين محله فاعمد لبيت ربيعة بن حذار
- (٨) فيما عدل : « فيهم وفي صدور كثير منهم » .
- (٩) فيما عدل : « فلم ينهاهونهم أحداً » .
- (١٠) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي الواعظ البصري ، أحد القدرية المعتزلة . تهذيب التهذيب والحيوان ( ٧ : ٢٠٤ ) .

عُبَيْد<sup>(١)</sup> ، وهشام بن حسان<sup>(٢)</sup> ، وأبان بن أبي عيَّاش<sup>(٣)</sup> ، يأتون مجلسه . وقال له ١٧٤ داود بن أبي هند<sup>(٤)</sup> : لولا أنك تفسّر القرآن برأيك لأتيناك في مجلسك . قال : فهل تراني أحرم حلالا<sup>(٥)</sup> ، أو أحل حراما ؟ وإنما كان يتلو الآية التي فيها ذكر الجنة والنار ، والموت والحشر ، وأشياء ذلك .

- وقد كان عبد الصّمد بن الفضل ، وأبو العباس القاسم بن يحيى ، وعامة قصاص البصرة ، وهم أخطب من الخطباء ، يجلس إليهم عامة الفقهاء .
- وقد كان النّهي ظاهراً عن مرثية أمية بن أبي الصّلت لقتلى أهل بدر<sup>(٦)</sup> ، كقوله :

ماذا بيدٍ فالفقْد قَلٍ مِنْ مَرَاذِبِهِ جَحَاجِجُ  
هَلَّا بَكَيْتِ عَلَى الْكِرَامِ بَنَى الْكِرَامِ أُولَى الْمَادِحِ  
١٠ وروى ناسٌ شبيهاً بذلك في هجاء الأعشى لعلقمة بن علاثة . فلما زالت العلة زال النّهي .

وقال واثلة بن خليفة ، في عبد الملك بن المهلب<sup>(٧)</sup> :

- 
- (١) سبقت ترجمته في ص ٢٣ .
  - (٢) هو أبو عبد الله هشام بن حسان الأزدي القردوسي — بالقياف والبال المضومتين — البصري ، كان من كبار الحفاظ وأعلم الناس بحديث الحسن البصري . توفي سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٥٤ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٣٢ ) والقاموس ( قردس ) .
  - (٣) هو أبو إسماعيل أبان بن أبي عيَّاش فيروز البصري ، روى عن أنس وسعيد بن جبير . توفي سنة ١٣٨ . تهذيب التهذيب .
  - (٤) هو أبو بكر داود بن أبي هند — واسم أبي هند دينار — القشيري البصري . روى عن أنس وعكرمة والشعي ، وعنه شعبة والثوري ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٣٨ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٢١ ) .
  - (٥) ل : « فهل آني أحرم حلالا » تحريف .
  - (٦) المرثية رواها ابن هشام في السيرة ٥٣١ — ٥٣٢ ، وقال : « تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله » .
  - (٧) عبد الملك بن المهلب ، من نسل المهلب بن أبي صفرة الأزدي . وفي كتاب المعارف ٢٥ : ١٧٥ : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثمائة ولد » . وقد أورد أبو الفرج =



لقد صبرت للذلِّ أعوادُ منبرٍ      تقوم عليها ، في يدك قضيبُ  
بكى المنبر الغربى إذ قت فوقه      وكادت مساميرُ الحديدِ تذوبُ  
رأيتك لما شئت أدركك الذى      يصيب سرّاة الأمد حين تشيب<sup>(١)</sup>  
سفاهة أحلامٍ وبخلٌ بنائلٍ      وفيك لمن عاب المزون عيوب<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

قال : وخطب الوليدُ بن عبد الملك فقال : « أن أمير المؤمنين كان يقول :  
إن الحجاج جِلْدَةٌ ما بين عَيْنَيْ ، ألا وإِنَّه جِلْدَةٌ وجهى كُلُّه » .  
وخطب الوليد أيضاً فذكر استعماله يزيد بن أبي مسلم بعد الحجاج ، فقال :  
« كنت<sup>(٣)</sup> كمن سقط منه درهمٌ فأصابَ ديناراً » .

شبيب بن شيبَة قال : حدَّثنى خالدُ بن صفوان قال : خطبنا يزيدُ بن المهلب  
بواسط فقال : « إِنِّى قد أسمع قول الرَّعَاع : قد جاء مَسْلَمَةٌ ، وقد جاء العباس<sup>(٤)</sup> ،  
وقد جاء أهل الشام ، وما أهلُ الشام إلا تسعةُ أسيافٍ ، سبعةٌ منها معى ،  
واثنان منها عَلَى . وأما مَسْلَمَةٌ فَجَرَادَةٌ صَفراء . وأما العباس فَنَسْطُوس ١٧٥

١٥ = لعبد الملك بن المهلب خبراً مع الأخطل ، فى الأغانى (٧ : ١٦٩) . والأبيات التالية لسعيد  
الجاحظ إنشادها فى ( ٢ : ٥٨ ، ١٣٢ ) من أرقام الأصل .

(١) الأسد : لنة فى الأزْد ، وهم قبيل المهلب . فيما عدال : « الأزْد » .  
(٢) المزون ، بالفتح والضم : اسم لأرض عمان وأهلها من الأزْد ، رُحط المهلب بن أبي  
صفرة ؛ وذلك أن جدهم الأعلى مازن بن الأزْد . انظر اللسان ( مزن ) ومعجم البلدان ( المزون )  
والحيوان ( ٦ : ١٥٧ ) .

٢٠ (٣) فيما عدال : « وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتولية يزيد بن أبي مسلم فقال : لما  
مثلى ومثل يزيد بن مسلم بعد الحجاج » .

(٤) مَسْلَمَةٌ ، هو مَسْلَمَةُ بن عبد الملك بن مروان ، القائد العربى الأموى ، قال ابن قتيبة  
فى المعارف ١٥٧ : « وأما مَسْلَمَةٌ فكان يكبى أباسعيد ، ويلقب الجرادة الصفراء ؛ لصفرة كانت  
تعلوه ، وكان شجاعاً وافتتح فتوحاً كثيرة فى الروم ، منها طوالة . وولى العراق أشهراً ، وله عقب  
كثير » . وأما العباس فهو العباس بن الوليد بن عبد الملك ، كان يسمى فارس بنى مروان ،  
وكانت أمه نصرانية . انظر المعارف ١٥٧ .

ابن نسطوس<sup>(١)</sup>، أتاكم في برابرة وصقالبة، وجرامة وجراجمة<sup>(٢)</sup>، وأقباط وأنباط، وأخلاط [ من الناس<sup>(٣)</sup> ] . إنما أقبل إليكم الفلاحون الأوباش<sup>(٤)</sup> كأشلاء اللحم<sup>(٥)</sup> . والله مائقوا قوماً قط كحدكم وحديدكم، وعدتكم وعديدكم . أعيروني سواعدكم ساعة [ من نهار<sup>(٦)</sup> ] تصنعون بها خراطيمهم<sup>(٧)</sup>، وإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين<sup>(٨)</sup> .

ثم دعا بفرس، فأتي بأبلق<sup>(٩)</sup>، فقال: تخليط ورب الكعبة! ثم ركب مقاتل فكثره الناس<sup>(١٠)</sup> فانهزم عنه أصحابه، حتى بقي في إخوته وأهله، فقتل وانهزم باقي أصحابه . وفي ذلك يقول الشاعر<sup>(١١)</sup>:

كل القبائل بايعوك على الذي تدعو إليه طائعين وساروا<sup>(١٢)</sup>  
حتى إذا حمى الوغى وجعلتهم نصب الأستة أسلموك وطاروا<sup>(١٣)</sup>  
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك وبعض قتل عار<sup>(١٤)</sup>

(١) إشارة إلى أن أمه كانت رومية نصرانية . وفي هامش ب والتمورية : « أي طبيب ابن طيب » وليس بشيء .

(٢) في العاموس ( جرجم ) أنهم قوم من العجم بالجزيرة ، أو نبط الشام .

(٣) هذه مما عدل .

(٤) فيما عدل : « والأوباش » . وهم الأخلاط وسفلة الناس .

(٥) اللحم : جمع لجام . وأشلاء اللجام : حدائده بلا سيور . قال كثير :

رأيتني كأشلاء اللجام وبعليها من القوم أبزى منحن متطامن

ب ، ج : « اللحم » التيمورية : « اللحم » صوابهما في ل .

(٦) هذه مما عدل .

(٧) الصفق : الضرب ؛ صفقه بالسيف إذا ضربه . والخرطوم : الأنف ، أو مقدمه .

(٨) ما بعد هذه الكلمة إلى نهاية الشعر التالي ساقط مما عدل .

(٩) البلق من الخيل مسبوقة متخلفة . الحيوان ( ١ : ١٠٤ / ٥ : ١٦٦ ) .

(١٠) كثره الناس : تكاثروا عليه .

(١١) هو ثابت قطنة . والوقعة التي قيل فيها هي يوم العقر . انظر الأغاني ( ١٣ : ٦٣ )

وشرح شواهد المتن ٣٣ — ٣٤ .

(١٢) في الأغاني : « تابعوك على الذي تدعو إليه وبايعوك » .

(١٣) في الأغاني : « حمى الوغى » .

(١٤) في شواهد المتن وهم الهوامع ( ٢ : ٢٥ ) : « ورب قل عار » .

ومدح الشاعر بشاراً، عُمَرَ هَزَارٍ مَرْدٍ<sup>(١)</sup> الْعَتَكِيَّ، بالخطب وركوبه المنابر،  
بل رثاه وأبّنه فقال<sup>(٢)</sup> :

ما بال عينك دمعها مسكوبُ      حُرِبْتَ فَأَنْتَ بنومها محروبُ<sup>(٣)</sup>  
وكذاك مَنْ صَحِبَ الحوادثَ لم يَرْكُ      تَأْتِي عليه سلامةٌ ونكوبُ  
يا أرضُ ويحكِ أكرميه فإنه      لم يَبْقَ لِلْعَتَكِيِّ فيكِ ضَرِيبُ  
أبهى على خَشَبِ المنابر قائماً      يوماً وأحزماً إِذْ تُشَبُّ حروبُ

\* \* \*

وقال : كان سَوَّار بن عبد الله<sup>(٤)</sup>، أَوَّلَ تَمِيمِيٍّ خطب على منبر البصرة . ثم  
خطب عُبيد الله بن الحسن<sup>(٥)</sup> .

وَوَلَّى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاةً أمراء: بلال بن أبي بُردة،  
وسَوَّار ، وعُبيد الله ، وأحمد بن أبي رباح<sup>(٦)</sup> . فكان بلال قاضياً ابن قاضٍ .  
وقال رؤبة :

فَأَنْتَ يَا ابْنَ الْقَاضِيَيْنِ قَاضِيٌ<sup>(٧)</sup>      مُعْتَزِمٌ عَلَى الطَّرِيقِ مَاضِيٌ<sup>(٨)</sup> ١٧٦

(١) هو عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة الصفرى المهلبى ، وكانت العجم تسميه  
« هزاردرد » أى ألف رجل ؛ إِذْ كَانَ مشهوراً بالشجاعة والإقدام . ولى إمارة السند في  
أيام المنصور ، ثم وجهه أميراً على إفريقية فدخل القيروان سنة ١٥١ وقضى على بعض أصحاب  
الفتنة فيها ، ولكنهم تجمعوا وتكاثروا عليه وعلى جنده ، فقاتلهم زماناً ثم قتل . الطبرى  
( ١٧٩ : ٩ ) والأغانى ( ١٨ : ٩ ، ١٠ ، ٢٠ ) .

(٢) الأبيات سيعيد الجاحظ إنشادها في ( ٢ : ٥٩ ) من أرقام الأصل .

(٣) حربت : سلبت ، كائناتها حربت النوم وسلبته . فيما عدال : « سهرت » . ٢٠

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٠٠ .

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٢٠ .

(٦) ب ، ج : « أحمد بن رباح » التيمورية « أحمد بن رباح » .

(٧) ل : « بلال يا ابن » صواب إنشاده في الديوان ٨٢ وسائر النسخ .

(٨) فيما عدال : « منتم » صوابه في ل والديوان . ٢١

قال أبو الحسن المدائني : كان عُبيد الله بن الحسن حيثُ وفدَ على المهديّ معزياً ومهتئاً<sup>(١)</sup> ، أعدّ له كلاماً ، فبلغه أن الناس قد أعجبهم كلامه ، فقال لشيب بن شيبه : [إني] والله ما التفت إلى هؤلاء ، ولكن سل لي أبا عبيد الله الكاتب عنه . فسأله فقال : ما أحسن ما تكلم به ! على أنه أخذ مواعظ الحسن ، ورسائل غيلان<sup>(٢)</sup> ، فلقح بينهما كلاماً . فأخبره بذلك شيب ، فقال عُبيد الله : لا والله . إن أخطأ حرفاً واحداً .

وكان محمد بن سليمان<sup>(٣)</sup> له خطبة لا يغيرها ، وكان يقول : « إن الله وملائكته » ، فكان يرفع الملائكة ، ف قيل له في ذلك ، فقال : خرجوا لها وجهاً . ولم يكن يدعُ الرفع .

قال : وصلى بنا خزيمة يوم النحر ، [فخطب] ، فلم يُسمع من كلامه إلا ذكرُ أمير المؤمنين الرشيد ، وولّى عهده محمد .

قال وكان إسحاق بن شمر<sup>(٤)</sup> يُدارُ به إذا قرع المنبر<sup>(٥)</sup> . قال الشاعر :

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) هو غيلان الدمشقي أبو مروان . قالوا : أول من تكلم في القدر معبد الجهني ، ثم غيلان بعده . أخذه هشام بن عبد الملك فصلبه باب دمشق . المعارف ٢١٢ . وذكر ابن حجر في لسان الميزان ( ٤ : ٤٢٤ ) أن اسمه غيلان بن مسلم ، وأنه كان من بلاء الكتاب ، وأنه آمن بنبوة الحارث الكذاب ، فأنتى الأوزاعي بقتله . وقال ابن النديم في الفهرست ١٧١ : « وقد استقصيت خبره في مقالة المتكلمين في أخبار المرجئة ، ورسائله بمجموع نحو ألفي ورقة » . وانظر آراءه في الفرق بين الفرق ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي ، ولاه المنصور البصرة ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاه المهدي ثم عزله ، ثم أعاده الهادي وأقره الرشيد ، وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم قم عليه واستصفي أمواله ، وكانت نيفا وخمسين ألف ألف درهم ، وتوفي سنة ١٧٣ في اليوم الذي مات فيه الخيزران . نسان الميزان ( ٥ : ١٨٨ ) وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٤) فيما عدل : « زهير بن محمد الضبي » والشعر يقتضي ما أثبت من ل .

(٥) فرع المنبر يقرعه : علاه .



أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو      وَإِنْ كُنَّا نَقُولُ بَغِيرَ عُذْرٍ<sup>(١)</sup>  
 غَفَرْتَ ذُنُوبَنَا وَعَفَوْتَ عَنَّا      وَلَيْسَتْ مِنْكَ أَنْ تَعْفُو بِنُكْرٍ  
 فَإِنَّ الْمَنِيرَ الْبَصْرِيَّ يَشْكُو      عَلَى الْعِلَآتِ إِسْحَاقَ بْنَ شِمْرِ  
 أَضْبَى عَلَى خَشَبَاتِ مَلِكٍ      كَمُرِّ كَبِّ ثَقَلْبٍ ظَهَرَ الْهَزْبُ

وقال بعض شعراء العسكر، يهجو رجلاً من أهل العسكر :

مَا زِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ      حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمَنِيرِ  
 مَا زَالَ مَنِيرُكَ الَّذِي دَنَسَتْهُ      بِالْأَمْسِ مِنْكَ كَحَائِضٍ لَمْ تَطْهُرِ  
 فَلَا نَظْرُنَّ إِلَى النَّابِرِ كُلِّهَا      وَإِلَى الْأَسْرَةِ بِاحْتِقَارِ الْمَنْظَرِ<sup>(٢)</sup>

١٧٧

وقال آخر :

فَمَا مَنِيرٌ دَنَسَتْهُ يَا ابْنَ أَفْكَلٍ      بِزَاكِ وَلَوْ طَهَّرَتْهُ يَا ابْنَ طَاهِرٍ<sup>(٣)</sup>

١٠

(١) فيما عدال : « وإن كنا قوم » . و « إن » هنا هي النافية .

(٢) هذا البيت في ل فقط . والأسرة : جمع سرير .

(٣) أفكل : علم من أعلامهم ، ومنه الأفكل ، اسم الأنفوس الأودى . فيما عدال :

« باست أفكل » . والزاك : الطاهر .

## باب أسجاع

عبد الله بن المبارك ، عن بعض أسيّاخه ، عن الشّعبي قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : « البرُّ ثلاثة : المنطق ، والنّظر <sup>(١)</sup> ، والصّمت . فمن كان منطّقه في غير ذكرٍ فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبارٍ فقد سها ، ومن كان صمّته في غير فكرٍ فقد لها . »

وقال عليّ بن أبي طالب : « أفضل العبادة الصمت ، وانتظارُ الفرج . »  
وقال يزيد بن المهلب ، وهو في الحبس : « والمهنا على طليبة <sup>(٢)</sup> بمائة ألف ، وفرجٍ في جبهة أسد <sup>(٣)</sup> . »

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لا تستغزروا الدّموعَ إلّا بالتذكّر . »

وقال الشاعر :

\* ولا يبعثُ الأحزانَ مثلُ التذكّرِ <sup>(٥)</sup> \*

حفص بن ميمون <sup>(٦)</sup> قال ، سمعت عيسى بن عمر <sup>(٧)</sup> يقول : سمعنا الحسن يقول : « اقدّعوا هذه النفوس فإنها طلعةٌ ، واعصوها ؛ فإنكم إن أطعتموها

(١) فيما عدال : « والنظر » تحريف .

(٢) الطلبة ، بكسر اللام : ما طلبته من شيء . ل : « طلية » صوابه في سائر النسخ ١٥  
وعيون الأخبار ( ١ : ٨٢ ) .

(٣) في عيون الأخبار : « وفرح » تحريف . وفيما عدال : « جبهة الأسد » .

(٤) فيما عدال : « استغزروا الدّموع بالتذكّر » .

(٥) سيأتى البيت بتمامه في الصفحة التالية .

(٦) فيما عدال : « حفص » فقط . ٢٠

(٧) هو أبو عمر عيسى بن عمر البصري التقى النحوى ، أحد من روى عن الحسن البصري ، وكان أحد القراء ، إلّا أن الغريب والشعر أغلب عليه . وهو شيخ سيبويه ، وزعمون أن سيبويه أخذ كتابه « الجامع » وبسطه ، وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ، وذكر سيبويه أنه صنّف نيّفاً وسبعين مصفاً في النحو . وكان صاحب تقييد في كلامه . توفي سنة ١٤٩ . ابن خلكان ، وياتوت ، وبغية الوعاة ، وتهذيب التهذيب . ٢٥

تَنَزَّعَ بَكُم إِلَى شَرٍّ غَايَةٍ . وَحَادِثُوهَا بِالذِّكْرِ ، فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الدُّثُورِ .  
 اقْدَعُوا : انْهَوُا<sup>(١)</sup> . طُلَعَةٌ : أَيْ تَطَلَّعَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ . [حَادِثُوا ، أَيْ اجْلُؤُوا  
 وَاشْحَذُوا . وَ] الدُّثُورُ : الدُّرُوسُ . يُقَالُ : دَثَرَ أَثَرُ فُلَانٍ ، إِذَا ذَهَبَ ، كَمَا يُقَالُ  
 دَرَسَ وَعَفَا .

• قَالَ : فَخَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ ، فَتَعَجَّبَ مِنْ كَلَامِهِ .  
 وَقَالَ الشَّاعِرُ :

سَمِعَنَ بِهَيْجَا أَوْجَفَتْ فَذَكَرَتْهُ      وَلَا يَبِيعُ الْأَحْزَانُ مِثْلُ التَّذَكُّرِ  
 الْوَجِيفُ : سِيرٌ شَدِيدٌ ؛ يُقَالُ وَجَفَ الْفَرَسُ وَالْبَعِيرُ وَأَوْجَفْتُهُ . وَمِثْلُهُ الْإِيضَاعُ  
 وَهُوَ الْإِسْرَاعُ . أَرَادَ : بِهَيْجَا أَقْبَلْتُ مَسْرَعَةً .

١٠ وَمِنَ الْأَسْجَاعِ قَوْلُ أَيُّوبَ بْنِ الْقُرَيْبِ<sup>(٢)</sup> ، وَ[قَدْ] كَانَ دُعِيَ لِلْكَلامِ وَاحْتَبَسَ  
 الْقَوْلُ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : « قَدْ طَالَ السَّهَرُ<sup>(٣)</sup> ، وَسَقَطَ الْقَمَرُ ، وَاشْتَدَّ الْمَطَرُ ، فَمَاذَا  
 يُنْتَظَرُ » . فَأَجَابَهُ فَتَى مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ : « قَدْ طَالَ الْأَرْقُ ، وَسَقَطَ الشَّفَقُ  
 وَكَثُرَ اللَّتَقُ ، فَلْيَنْطِقْ مِنْ نَطَقٍ » .

اللَّتَقُ : النَّدَى وَالْوَحْلُ .

١٠ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ<sup>(٤)</sup> لِرَجُلٍ : « نَحْنُ وَاللَّهِ آكِلُ مِنْكُمْ لِلْمَادُومِ ، وَأَكْسَبُ مِنْكُمْ ١٨٧  
 لِلْمَعْدُومِ ، وَأَعْطَى مِنْكُمْ لِلْمَحْرُومِ » .

وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : « إِنَّ رِفْدَكَ لَنْجِيحٌ<sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ خَيْرُكَ لَسَرِيحٌ ،  
 وَإِنْ مَنَعُكَ لَأُرِيحٌ » .

(١) بَدَلْهَا فِيمَا عَدَالٍ : « كَفُوا » .

(٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٢٠ .

(٣) فِيمَا عَدَالٍ : « السَّهَرُ » وَمَا أَتَيْتُ مِنْ لِي يَوَاقِقُ مَا سَيَأْتِي : « قَدْ طَالَ الْأَرْقُ » .

(٤) بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ يَنْتَهَى الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ نَسْخَةِ كُوبرِيلِي الرَّمُوزِ

لِهَا بِالرَّمْزِ « ل » .

(٥) الرِّفْدُ : الْعَطَاءُ . وَالنَّجِيحُ : السَّرِيعُ الْوَشِيكُ .

سَرِيحٌ : عَجِلٌ . وسَرِيحٌ : أى مُرِيحٌ من كَدِّ الطَّلَبِ .

وقال عبد الملك لأعرابي : ما أطيبُ الطعام ؟ فقال : « بَكْرَةٌ سِنَمَةٌ ، فى قُدُورِ رَذِمَةٍ ، بشْفَارِ خَذِمَةٍ ، فى غَدَاةِ شَبِمَةٍ » . فقال عبد الملك : وأيّك لقد أَطَيَّتَ<sup>(١)</sup> .

وسئل أعرابي<sup>(٢)</sup> فقيل له : ما أشدُّ البَرْد ؟ فقال : « رِيحٌ جَرِيْبَاءٌ<sup>(٣)</sup> ، فى ظِلِّ عَمَاءٍ<sup>(٤)</sup> ، فى غِبِّ سَمَاءٍ<sup>(٥)</sup> » .

ودعا أعرابي<sup>(٦)</sup> فقال : « اللهم إني أسألك البقاء والنَّاء ، وطيبَ الإِتَاء ، وَحَطَّ الأعداء ، ورفعَ الأولياء » . الإِتَاء : الرِّزْق .

قال : وقال إبراهيم النخعي<sup>(٦)</sup> لمنصور بن المعتمر<sup>(٧)</sup> : « سَلْ مسألةَ الحَمَقِ ، واحفظ حفظَ الكَيْسَى<sup>(٨)</sup> » .

ووصفت عَمَّةُ حَاجِزِ اللَّصِّ<sup>(٩)</sup> حَاجِزاً ، فقضَّلتَه وقالت : « كان حَاجِزٌ

(١) فيما عدال : « أدليت » . وقد سبق الخبر فى ص ٢٨٦ .

(٢) فى اللسان ( جرب ٢٥٠ ) أن السُّؤل هو ابنة الحس . وفى ( عمى ٣٣٤ ) : « والعرب تقول » .

(٣) الجرياء : ريح تهب بين الجنوب والصبأ ، وقيل هى الشمال الباردة .  
(٤) فى اللسان ( ١٩ : ٣٣٤ ) : « تحت ظل عَمَاء » . والعَمَاء : جمع عَمَاءة ، وهى السحابة الكثيفة المطبقة .

(٥) فى غب سماء ، أى بعد أن تنقطع يوماً . والسماء : المطر .

(٦) هو إبراهيم بن يزيد النخعي المترجم فى ص ١٩٢ .

(٧) هو أبو غياث منصور بن المعتمر بن عبدالله بن ربيعة السلمى الكوفى ، روى عن إبراهيم النخعي ، والحسن البصرى ، ومجاهد وغيرهم ، وروى عنه الأعمش ، والثورى ، وشعبة وغيرهم ، وكان أثبت أهل الكوفة فى الحديث . توفى سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٦٢ ) .

(٨) الكيسى : جمع كيس ، ويجمع الكيس أيضاً على أكياس . وإنما جمع على كيسى لاجراء له مجرى ضده ، وهو أحق وحقق .

(٩) هو حاجز بن عوف بن الحارث ، من بنى سلامان بن مفرج . شاعر جاهلى مقل ، وهو أحد صغانيك العرب المغيرين ، ممن كانوا يسبقون الخيل عدوا على أرجلهم . انظر أخباره فى الأغاني ( ١٢ : ٤٧ — ٥٠ ) .



- لا يشبع ليلة يُضَاف ، ولا ينام ليلة يُخَاف .
- ووصف بعضهم فرساً فقال : « أَقْبَلَ بَرْبُورَةَ الْأَسَدِ ، وَأَدْبَرَ بِجُزْ الذُّئْبِ » .
- الزُّبْرَةُ : مغرز العنق ، ويقال للشعر الذي بين كتفيه . وصفه بأنه مخطوط الكفل<sup>(١)</sup> .
- قال : ولما اجتمع الناس ، وقامت الخطباء لبيعة يزيد ، وأظهر قوم الكراهة قام رجل من عذرة<sup>(٢)</sup> يقال له يزيد بن المقنع ، فاخترط من سيفه شبراً ثم قال : أمير المؤمنين هذا — وأشار بيده إلى معاوية — فإن مات فهذا — وأشار بيده إلى يزيد — فمن أبي فهذا — وأشار بيده إلى سيفه . فقال له معاوية : أنت سيّد الخطباء .
- قالوا : ولما قامت خطباء نزار عند معاوية فذهبت في الخطب كل مذهب ، قام صبرة بن شيان<sup>(٣)</sup> ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنا حيٌّ فعال ، وأسنا حيٌّ مقال ؛ ونحن نبلي بفعالنا أكثر من مقال غيرنا<sup>(٤)</sup> » .
- قال : ولما وفد الأحنف في وجوه أهل البصرة إلى عبد الله بن الزبير ، تكلم أبو حاضر الأسدي<sup>(٥)</sup> وكان خطيباً جميلاً ، فقال له عبد الله بن الزبير : اسكت ، فوالله لو ددت أن لي بكل عشرة من أهل العراق رجلاً من أهل الشام ، صرّف الدينار بالدرهم . قال : يا أمير المؤمنين ، إن لنا ولك مثلاً ، أفتأذن في ذكره ؟ قال : نعم . قال : مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام ، كقول الأعشى حيث يقول :

(١) الكفل : العجز . كفل مخطوط : ممدود لا مأكمة له .

(٢) من عذرة ، في ل فقط .

(٣) هو صبرة بن شيان بن عكيف بن كيوم الأزدي ، كان رئيس الأزد يوم الجمل ، وكذا في حرب صفين . انظر الاشتقاق ٢٩٩ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ١٣١ .

(٤) انظر الخبر برواية أخرى في الكامل ٥٧ لبيك .

(٥) الأسدي ، بضم الهمزة وفتح السين وسكون الياء : نسبة إلى أسيد بن عمرو . وأسيد ، بتشديد الياء تصغير أسود . قال ابن دريد في الاشتقاق ١٢٧ : « ومن رجالهم

أبو حاضر ، واسمه صبرة بن جرير » . وفي النقاظ ٧٤٩ أن اسمه « صبرة بن شريس » .

عَاقَمْتُهَا عَرْضًا وَعُلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ  
أَحَبُّكَ أَهْلُ الْمَرَاقِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ عَبْدُ الْمَلِكِ  
ابْنُ مَرْوَانَ .

- علي بن مجاهد<sup>(١)</sup> ، عن حميد بن أبي البختري<sup>(٢)</sup> قال : ذَكَرَ معاويةُ  
لابن الزبيربيعةَ يزيد ، فقال ابنُ الزبير : « إِنِّي أَنَادِيكَ وَلَا أَنَا جِيكَ ، إِنَّ  
أَخَاكَ مَنْ صَدَقَكَ ، فَانْظُرْ قَبْلَ أَنْ تُقَدِّمَ ، وَتَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تَتَدَمَّ ؛ فَإِنَّ النَّظَرَ  
قَبْلَ التَّقَدُّمِ ، وَالتَّفَكُّرَ قَبْلَ التَّتَدُّمِ » . فضحك معاويةُ ثم قال : تَعَلَّمْتَ أَبَا بَكْرٍ  
السَّجَاعَةَ<sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْكِبَرِ ، إِنَّ فِي دُونِ مَا سَجَعْتَ بِهِ عَلَى أَخِيكَ مَا يَكْفِيكَ .  
ثُمَّ أَخَذَ يَدَهُ فَأَجْلَسَهُ عَلَى السَّرِيرِ .
- أخبرنا ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ، قَالَ : لَمَّا صَرَفْتُ الْيَمَانِيَّةَ مِنْ أَهْلِ مِزَّةَ<sup>(٤)</sup> ، الْمَاءُ  
عَنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَوَجَّهَوهُ إِلَى الصَّحَارَى ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْهَيْذَامِ : « إِلَى بَنِي  
اسْتَبَاهَا أَهْلُ مِزَّةَ ، لِيَمْسِنِي الْمَاءُ أَوْ لَتُصَبِّحَنَّكُمْ الْخَلِيلُ » قَالَ : فَوَافَاهُمُ الْمَاءُ قَبْلَ  
أَنْ يَعْتَمُوا<sup>(٥)</sup> . فَقَالَ أَبُو الْهَيْذَامِ : « الصَّدَقَ يُبْنِي عَنْكَ لَا الْوَعِيدَ » .
- وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ عَنْ مَنْ قَدَّمَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ<sup>(٦)</sup> قَالَ : لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ  
يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَأَتَاهُ الْخَبْرُ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ يَبْعُضُ الْبَلَكُوِّ وَالتَّحْبُسِ .  
كَتَبَ إِلَيْهِ :

(١) أَبُو مُجَاهِدٍ عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ رَفِيعٍ الْكَابِلِيُّ الرَّازِيُّ الْعَبْدِيُّ ، الْقَاضِي ، رَوَى  
عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَالثَّوْرِيَّ وَجَمَاعَةَ ، وَرَوَى عَنْهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُمَا .  
وَفِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : « كَأَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ بَضْعَ وَثَمَانِينَ ، أَيْ وَمِائَةَ » .

(٢) فِيمَا عَدَال : « الْبَخْتَرِيُّ » تَحْرِيفٌ . انْظُرْ عَيُونَ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٥٩ ) .

(٣) هَذَا الْمَصْدَرُ مِنَ السَّجْعِ لَمْ أَجِدْهُ فِي الْمَعَاجِمِ الْمَتَدَاوِلَةِ ، وَكَأَنَّهُ نَظِيرُ الْكَهَانَةِ وَالْعِرَافَةِ .

(٤) الْمِزَّةُ ، بِالْكَسْرِ : قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ نِصْفُ فَرَسَخٍ .

(٥) بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِيمَا عَدَال : « أَيْ يَصِيرُونَ فِي وَقْتِ عَتَمَةِ اللَّيْلِ . وَعَتَمَتُهُ :  
ظُلَامُهُ . يُقَالُ عَتَمَ اللَّيْلُ يَعتَمُ ، إِذَا أَظْلَمَ . وَأَعْتَمَ النَّاسُ : صَارُوا فِي وَقْتِ الْعَتَمَةِ » .

(٦) فِيمَا عَدَال : « الشَّامُ » .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، إلى مروان بن محمد . أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما <sup>(١)</sup> شئت . والسلام » .

وها هنا مذاهبٌ تدلُّ على أصالة الرأي ، وعلى تمام النفس <sup>(٢)</sup> ، وعلى الصَّلاح والكمال ، لا أرى كثيراً من الناس يققون عليها .

واستعمل عبدُ الملك [ بن مروان ] نافع بن علقمة بن صفوان بن مُحَرَّث خال مروان ، على مكة ، فخطب ذات يوم وأبانُ بن عثمان بمحذاء المنبر ، فشم طلحة والزبير ، فلما نزل قال لأبان : أرضيتك من المذهنين في أمير المؤمنين <sup>(٣)</sup> ؟ ١٨٠ قال : لا والله ولكن سؤتي ، حسبي أن يكونا شريكاً في أمره .

فما أدري أيهما أحسنُ كلاماً : أبان بن عثمان هذا ، أم إسحاق بن عيسى ؛ فإنه قال : أعيد علياً بالله أن يكون قتل عثمان ، وأعيد عثمان بالله أن يقتله عليٌّ . فمدح علياً بكلام شديد غير نافر ، ومقبول غير وحشي ، وذهب إلى معنى الحديث في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشدُّ أهل النار عذاباً من قتل نبيٍّ أو قتله نبيٌّ » . يقول : لا يتفق أن يقتله نبيٌّ بنفسه إلا وهو أشدُّ خلق الله معاندة وأجرؤهم على معصية . وقال هذا : لا يجوز أن يقتله عليٌّ إلا وهو مستحقٌ للقتل . ١٩

فخطبَ معه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : خطبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات : حمِد الله ، وأثنى عليه ثم قال :

أيُّها الناس ، إن لكم معالِمَ فاتتوها إلى معالِمكم ، وإن لكم نهايةً فاتتوها

(١) إذا أضيفت « أي » لضمير المؤنث جاز تأنيثها وتذكيرها .

(٢) فيما عدل : « ومذاهب تدل على تمام النفس » .

(٣) عني بالمذهنين طلحة والزبير . كانا يعلنان المصالبة بدم أمير المؤمنين عثمان . والإدهان :

المصانعة والنفس والنفاق .

إلى نهايتكم . إن المؤمن بين مخافتين : بين عاجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ به ، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه . فليأخذ العبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دُنياه لآخرته ، ومن الشَّيبة قبل الكبر<sup>(١)</sup> ، ومن الحياة قبل الموت<sup>(٢)</sup> ، فوالذي نفسُ محمدٍ بيده ، ما بعدَ الموتِ من مُستَعْتَبٍ ، ولا بعدَ الدُّنيا من دارٍ إلا الجنة أو النار .

\*\*\*

أبو الحسن المدائني قال : تكلمَ عمارُ بن ياسرٍ يوماً فأوجَزَ ، فقيل له لو زدتنا . فقال : أمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بإطالة الصلاة وقصر الخطب .  
محمد بن إسحاق<sup>(٣)</sup> ، عن يعقوب بن عُتبة<sup>(٤)</sup> ، عن شيخٍ من الأنصار من بني زريق<sup>(٥)</sup> ، أنَّ عمر بن الخطاب رحمه الله لما أتى بسيف الثَّمان بن المنذر ، دعا جبير بن مطعم فسلَّحه إياه ، ثم قال : يا جبير ، ممَّن كان النعمان ؟ قال : من أشلاء قنصِ بن معدٍّ<sup>(٦)</sup> . وكان جبيرٌ أنسبَ العرب ، وكان أخذَ النسبَ عن أبي بكر الصديق رحمه الله . وعن جبير أخذ سعيد بن المسيَّب<sup>(٧)</sup> .

(١) الكبرة ، بالفتح : الكبر . ل فقط « الكبر » .

(٢) ل : « قبل المات » .

١٥

(٣) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المدني المطلبى ، صاحب السيرة والمغازي ، وأحد الرواة عن يعقوب بن عتبة . توفي سنة ١٥٢ . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٦٤ ) وابن النديم ١٣٦ .

(٤) يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، وأبان بن عثمان ، وعروة بن الزبير وغيرهم . وروى عنه محمد بن إسحاق ، وكان له علم بالسيرة . توفي سنة ١٢٨ . تهذيب التهذيب .

(٥) بنوزريق : بطن من الخزرج ، منهم أبو جبلة الملك الغساني . الاشتقاق ٢٧٢ .

(٦) جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي . صحابي جليل عارف بالنسب . توفي سنة ٥٧ . الإصابة ١٠٨٧ .

(٦) أورد الخبر في اللسان ( شلا ) ، وقال : « أراد أنه من بقايا أولاده » .

(٧) سبقت ترجمته في ٢٠٢ . وفي القاموس ( سيب ) : « وكحدث : والد سعيد ،



وروى عن إسحاق بن يحيى بن طلحة<sup>(١)</sup> قال : قلت لسعيد بن المسيب : ١٨١  
عنه النسب . قال : أنت تريد أن تُسأَبَ الناس .

قال : وثلاثة في نسقٍ [ واحدٍ ] كانوا أصحابَ نسب : عمر بن الخطاب رحمه  
الله ، أخذ ذلك عن الخطاب ، وكان كثيراً ما يقول : سمعتُ ذلك من الخطاب ،  
ولم أسمع ذلك من الخطاب . والخطابُ ابنُ ثَقِيلٍ ، وثَقِيلُ ابنُ عبد العزى ،  
تنافَرَ إليه عبدُ المطلب وحرب بن أمية ، فنَفَرَ عبدُ المطلب ، أى حكم له .  
والمنافرة : المحاكمة .

قال : والنسب أربعة : دَغْفَلُ بن حنظلة<sup>(٢)</sup> ، وعميرة أبو ضَمْضَم<sup>(٣)</sup> ، وضُبْحُ  
الحنفي<sup>(٤)</sup> ، وابن الكيس النمرى<sup>(٥)</sup> .

١٠ قال الأصمعي : دَغْفَلُ بن حنظلة ، والنسابة البكري<sup>(٦)</sup> ، وكان نصرانياً .  
ولم يُسمَّه .

### ذكر كلمات فطرب برهن سليمان بن عبد الملك

قال : « اتَّخِذُوا كتابَ الله إماماً ، وارضُوا به حَكماً ، واجعلوه قائداً ؛  
فإنه ناسخٌ لما قبله ، ولم ينسخه كتابٌ بعده » .

١٥ (١) فيما عدال : « عن بعض ولد طلحة » . وهو إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبد الله  
اليمى . روى عن عمه إسحاق وموسى ابني طلحة ، والزهرى ، وبجاهد ، وروى عنه وكيع وابن  
البارك وغيرهما . توفي سنة ١٦٤ . تهذيب التهذيب .

(٢) هو دغفل بن حنظلة بن زيد الشيباني الدهلي النسابة ، أدرك الرسول ولم يسمع منه .  
غرق في يوم دولاب في قتال الحوارج سنة سبعين . الإصابة ٢٣٩٤ وابن النديم ١٣١ والميداني  
(٢ : ٢٧٣) ، والمعارف ٢٣٢ .

(٣) فيما عدال : « عميرة أبو ضمضم » ، وفي المعارف ٢٣٣ : « عمير بن ضمضم » .  
(٤) في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) : « صبح الطائي » . وفي المعارف ٢٣٣ وابن النديم  
١٣٣ : « صالح الحنفي » .

(٥) هو زيد بن الكيس النمرى ، كما في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) .

٢٥ (٦) ذكره ابن النديم ١٣١ وابن قتيبة في المعارف ٢٣٣ . وذكر أن رؤية العجاج روى  
عنه أنه قال : « إن للعلم آفة وهجنة ونكدا » . انظر أيضاً ما سبق في ٢٧٢ س ١٢ .

قال : وكان أول كلام بارع سمعوه منه : « الكلامُ فيما يَعْنِيكَ خيرٌ من السكوت عما يضرُّكَ ، والسكوتُ عما لا يَعْنِيكَ خيرٌ من الكلام فيما يضرُّكَ » .  
 خلاد بن يزيد الأرقط<sup>(١)</sup> قال : سمعت من يُخبرنا عن الشعبي قال : ما سمعتُ متكلِّماً على منبرٍ قطُّ تكلمَ فأحسنَ إلاَّ تمنيت أن يسكت خوفاً من أن يُسِيءَ ، إلاَّ زياداً ؛ فإنه كان كلما أكثر كان أجود كلاماً .

وكان نوفل بن مُساحق<sup>(٢)</sup> ، إذا دخل على امرأته صمت ، وإذا خرج من عندها تكلم ، فرأته يوماً كذلك فقالت : أمّا عندي فتطرق ، وأمّا عند الناس فتنبطق . قال : لأنى أدقُّ عن جليكَ ، وتجلين عن دقي .

قال أبو الحسن : قاد عيَّاش بن الزُّبرقان بن بدر ، إلى عبد الملك بن مروان خمسةً وعشرين فرساً ، فلما جلسَ لينظرَ إليها نسبَ كلَّ فرسٍ منها إلى جميع آبائه وأمهاته ، وحلف على كلِّ فرسٍ يمينٍ غيرِ اليمين التي حلف بها على الفرس الآخر ، فقال عبدُ الملك بن مروان : عجبي من اختلاف أيمانه أشدُّ من عجبى من معرفته بأنساب الخيل .

١٨٢ قال : وكان للزُّبرقان بن بدر ثلاثة أسماء : القمر ، والزُّبرقان ، والحُصين . وكانت له ثلاثُ كُنَى : أبو شذرة ، وأبو عيَّاش ، وأبو العباس . وكان عيَّاشُ ابنه خطيباً مارداً شديد العارضة شديد الشكيمة وجيهاً ؛ وله يقول جرير :  
 أعْيَاشُ قد ذاقَ القَيْوُنُ مِرَارِي وَأوقدت ناري فاذنُ دُونَكَ فاضْطَلَّ  
 فقال عيَّاش : إني إذا لَمَقْرُور . قالوا : فغلب عليه .

(١) سبقت ترجمته في ص ٥٨ .

(٢) هو أبو سعيد نوفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر بن مخزومة بن عبد العزيز القرشي العامري المدني ، القاضي ، ولى قضاء المدينة . توفي سنة ٧٤ . تهذيب التهذيب والإصابة ٨١١٠ والمعارف ١٢٩ في ترجمة معقل بن سنان .

## باب

### ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأبناء وذكر قبائلهم وأنسابهم

كان التدبير في أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم أن نذكر أسماء أهل الجاهلية على مراتبهم ، وأسماء أهل الإسلام على منازلهم ، ونجعل لكل قبيلة منهم خطباء ، ونقسم أمورهم باباً باباً على حديثه ، ونقدم من قدمه الله ورسوله عليه السلام في النسب ، وفضله في الحسب . ولكني لما عجزت عن نظمه وتنزيده ، تكلفتُ ذكرهم في الجملة . والله المستعان ، وبه التوفيق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

كان الفضل بن عيسى الرقاشي من أخطب الناس ، وكان متكلماً قاصداً مجيداً ، وكان يجلس إليه عمرو بن عُبيد ، وهشام بن حسان<sup>(١)</sup> ، وأبان بن أبي عتيّاش<sup>(٢)</sup> ، وكثير من الفقهاء . وهو رئيس الفضلية<sup>(٣)</sup> ، وإليه يُنسبون . وخطب إليه ابنته سودة بنت الفضل ، سليمان بن طرخان التيمي<sup>(٤)</sup> ، فزوجه

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٣) الفضلية : طائفة من المعتزلة ، منسوبة إلى الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري . وهذه الطائفة غير طائفة الفضلية في الحوارج ، المنتسبة إلى الفضل بن عبد الله . انظر مفاتيح العلوم ١٩ .

(٤) في القاموس : « وطرخان ، بالفتح ، ولا تضم ولا تكسر وإن فعله المحدثون : اسم للرئيس الشريف ، خراسانية » . وسليمان ، هو أبو المتمر سليمان بن طرخان التيمي البصري ، ولم يكن من بني تيم ، وإنما نزل فيهم . وهو أحد حفاظ البصرة الثلاثة ، وهم سليمان ، وعاصم الأحول ، وداود بن أبي هند . وكان من العباد النساك لا يزال هو وابنه المتمر يدوران بالليل في المساجد . توفي بالبصرة سنة ١٤٣ . تذكره الحفاظ ( ١ : ١٤٢ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢١٨ ) وتهذيب التهذيب . وقد ورد اسمه في المعارف ٢٠٩ : « سليمان ابن طهمان » تحريف .

فولدت له المعتَمِر بن سُلَيْمَانَ<sup>(١)</sup> . وكان سُلَيْمَانُ مَبَايِنًا لِلْفَضْلِ فِي الْمَقَالَةِ ، فَلَمَّا مَاتَتْ سَوَادَةُ شَهِدَ الْجَنَازَةَ الْمُعْتَمِرُ وَأَبُوهُ ، فَقَدَّمَا الْفَضْلَ .

وكان الْفَضْلُ لَا يَرْكَبُ إِلَّا الْحَمِيرَ ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى بْنُ حَاضِرٍ<sup>(٢)</sup> : إِنَّكَ لَتُؤَثِّرُ الْحَمِيرَ عَلَى جَمِيعِ الْمَرْكُوبِ ، فَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِمَا فِيهَا مِنَ الْمُرَافِقِ وَالْمَنَافِعِ . قُلْتُ : مِثْلُ أَيِّ شَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا تَسْتَبْدِلُ بِالْمَكَانِ عَلَى قَدَرِ اخْتِلَافِ الزَّمَانِ ، نَحْمُ هِيَ ١٨٣ أَقْلُهَا دَاءٌ \* وَأَيْسَرُهَا دَوَاءٌ ، وَأَسْلَمُ صَرِيحًا ، وَأَكْثَرُ تَصْرِيفًا ، وَأَسْهَلُ مَرْتَقًى وَأَخْفَضُ مَهْوًى ، وَأَقْلُ جِمَاحًا ، وَأَشْهَرُ فَارَهَا ، وَأَقْلُ نَظِيرًا ، يَزْهِي رَاكِبُهُ وَقَدْ تَوَاضَعَ بِرُكُوبِهِ ، وَيَكُونُ مُقْتَصِدًا وَقَدْ أَسْرَفَ فِي ثَمَنِهِ .

قَالَ : وَنَظَرُ يَوْمًا إِلَى حِمَارٍ فَارِهِ تَحْتَ سَلَمِ بْنِ قَتِيْبَةٍ ، فَقَالَ<sup>(٣)</sup> : « قَعْدَةُ نَبِيٍّ وَبِذَلَّةِ جَبَّارٍ » .

وَقَالَ عِيسَى بْنُ حَاضِرٍ : ذَهَبَ إِلَى حِمَارِ عَزِيرٍ ، وَإِلَى حِمَارِ الْمَسِيحِ<sup>(٤)</sup> ، وَ [ إِلَى ] حِمَارِ بَلْعَمَ . وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ أَرَادَ أَبُو سَيَّارَةَ عُمَيْلَةَ بْنُ أَعْزَلَ<sup>(٥)</sup> ، أَنْ

(١) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ طَرْخَانَ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ ، وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، وَعَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُمْ . وَلَدَ سَنَةَ ١٠٠ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٨٧ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَتَذَكُّرَةُ الْخَفَاطِ ( ١ : ٢٤٥ — ٢٤٦ ) .

(٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٢٥ . وَقَدْ وَرَدَ الْحَبْرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ١ : ١٦٠ ) مُصَدَّرًا بِقَوْلِهِ : « قَالَ رَجُلٌ لِلْفَضْلِ الرَّقَاشِيِّ » .

(٣) فِي الْحَيَوَانَ ( ٧ : ٢٠٤ ) : « وَلَا نَظَرَ الْفَضْلُ بْنُ عِيسَى الرَّقَاشِيُّ إِلَى سَلَمِ بْنِ قَتِيْبَةٍ عَلَى حِمَارٍ يَرِيدُ الْمَسْجِدَ قَالَ ... » .

(٤) هُوَ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ . وَفِي الْحَيَوَانَ ( ٧ : ٢٠٤ ) : « وَأَمَّا الْحِمَارُ فَمَرْكَبُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَعَزِيرٌ وَبَلْعَمٌ » . فَيَمَّا عَدَالُ : « مَسِيحُ الْهَجَالِ » تَحْرِيفٌ كَمَا رَأَيْتُ .

(٥) فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٢٩٥ : « وَأَبُو سَيَّارَةَ : رَجُلٌ مِنْ عَدَوَانَ ، وَاسْمُهُ عُمَيْلَةُ بْنُ خَالِدِ بْنِ أَعْزَلَ . وَكَانَ لَهُ حِمَارٌ أَسْوَدٌ أَجَازَ النَّاسَ عَلَيْهِ مِنْ مَزْدَلْفَةٍ إِلَى مَنَى أَرْبَعِينَ سَنَةً » .

وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ فِي الْأَشْتَقَاقِ ١٦٤ : « وَعُمَيْلَةُ تَصْغِيرُ عَمَلَةٍ ، وَالْعَمَلَةُ وَالْيَعْمَلَةُ النَّاقَةُ الصَّابِرَةُ » . وَفِي السِّيرَةِ ٧٨ جَوْتَجْنُ : « الْإِفَاضَةُ مِنْ مَزْدَلْفَةٍ كَانَتْ فِي عَدَوَانَ فِيمَا حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبِكَائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، حَتَّى كَانَ آخِرُهُمُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ عُمَيْلَةُ بْنُ الْأَعْزَلَ » .



يدفع بالموسم على فرسٍ عربيٍّ ، أو جملٍ مهزَّيٍّ لفعل ، ولكنه ركب غيراً  
أربعين عاماً ؛ لأنه كان يتأله<sup>(١)</sup> . وقد ضرب به المثلُ فقالوا : « أصبح من غير  
أبي سيارة » .

والفضلُ هو الذي يقول في قصصه : « سل الأرض قفل : من شقَّ أنهارك ،  
وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك . فإن لم تُجِبْكَ حِوَاراً ، أجابتك اعتباراً<sup>(٢)</sup> » .

وكان عبدُ الصمد بنُ الفضل أغزرَ من أبيه ، وأعجبَ وأبينَ وأخطب .  
قال : وحدّثنى أبو جعفر الصوفيُّ القاصُّ قال : تكلمَ عبدُ الصمد في خلقِ  
البعوضة وفي جميع شأنها ثلاثةً مجالسَ تامة .

قال : وكان يزيدُ بنُ أبان ، عمُّ الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، من  
أصحاب أنس<sup>(٣)</sup> والحسن ، وكان يتكلم في مجلس الحسن ، وكان زاهداً عابداً ،  
وعالماً فاضلاً ، وكان خطيباً ، وكان قاصاً مجيداً .

قال أبو عبيدة : كان أبوم خطيباً ، وكذلك جدُّهم ، وكانوا خطباءً الأكاسرة  
فلما سُبُوا ووُلِدَ لهم الأولادُ في بلاد الإسلام وفي جزيرة العرب ، نزعهم ذلك  
العِرْقُ ، فقاموا في أهل هذه اللغة كقامهم في أهل تلك اللغة . وفيهم شعر  
وخطب . وما زالوا كذلك حتَّى أصهرَ إليهمُ الغُرباءُ ففسد ذلك العِرْقُ  
ودخله الخَوَر .

ومن خطباء إِيَادٍ قسُّ بن ساعدة ، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه  
وسلم : « رأيتُه بسوق عكاظٍ على جملٍ أحمر وهو يقول : أيُّها الناس اجتمعوا

(١) التأله : التنسك والتعبد .

(٢) سبق هذا القول في ص ٨١ .

٢٠

(٣) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري المدني ، خادم رسول الله ، شهد  
معه الحديبية والفتح وحنينا والطائف ، وهو آخر من بقى بالبصرة من الصحابة . توفي سنة  
٩٥ . الإصابة ٢٧٥ وتهذيب التهذيب .

واسمَعُوا<sup>(١)</sup> وعُوا . مَنْ عاش مات ، وَمَنْ مات فَاتَ ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ .  
وهو القائل في هذه : « آياتٌ محكمات ، مطرٌ ونبات ، وآباءٌ وأمّهات ، وذاهب  
وآتٍ<sup>(٢)</sup> ، ضوءٌ وظلام ، ويرٌٍّ وأثامٌ<sup>(٣)</sup> ، لباسٌ ومركبٌ ، ومطعمٌ ومشرب ،  
ونجومٌ تمور<sup>(٤)</sup> » ، وبحورٌ لا تنور ، وسقفٌ مرفوع ، ومهادٌ موضوع ، وليلٌ  
١٨٤ داجٍ ، وسماء ذات أبراج . مالى أرى الناس يموتون ولا يرجعون ، أرضوا فأقاموا ،  
أم حُبِسُوا فناموا .

وهو القائل : « يا معشرَ إِياد ، أينَ تمودُ وعاد ، وأينَ الآباء والأجداد . أين  
المعروفُ الذى لم يُشكر ، والظُّلم الذى لم ينكر . أقسمَ قُسٌّ قسماً بالله ، إنَّ لله  
لَدِيناً هو أرضى من دينكم هذا . »

وأنشدوا له :

١٠ فى الذَّاهِبِينَ الأوَّلِيْنَ      نَ مِنَ القُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ  
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا      لِلْعَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
ورَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا      يَمْضَى الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَرُ<sup>(٥)</sup>  
لا يَرْجِعُ الْمَاضِى وَلَا      يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَائِرُ  
١٥ أَيْقَنْتُ أَنِّى لَا مَحَا      لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

\*\*\*

ومن الخطباء زيدُ بنُ عليٍّ بن الحسين . وكان خالدُ بن عبد الله<sup>(٦)</sup> أقرَّ على

(١) فيما عدال : « فاسمعوا » .

(٢) ما بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مشرب » ساقط مما عدال .

(٣) الأثام ، كسحاب : الإثم ، أو جزاؤه .

(٤) فى اللسان : « وفى حديث قس : ونجومٌ تمور ، أى تذهب وتجيء » . ل :  
« تنور » ، وأثبت ما فى اللسان وسائر النسخ .

(٥) فيما عدال : « تمضى الأكابر والأصاغر » .

(٦) هو خالد بن عبد الله القسرى أمير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك الأموى ،

٢٥ قتل فى أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ . انظر الطبرى ( ٩ : ١٧ )

زيد بن عليّ ، وداود بن عليّ<sup>(١)</sup> ، وأيوب بن سلمة الخزومي ، وعليّ محمد بن عمر  
ابن عليّ<sup>(٢)</sup> ، وعليّ سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف<sup>(٣)</sup> ، فسأل هشام  
زيداً عن ذلك فقال : أحلف لك . قال : وإذا حلفت أصدقك ؟ قال زيد :  
أتق الله . قال : أو مثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله ؟ قال زيد : لا أحد فوق أن  
يُوصى بتقوى الله ، ولا دون أن يُوصى بتقوى الله<sup>(٤)</sup> : قال هشام : بلغني أنك  
تريد الخلافة ، ولا تصلح لها ؛ لأنك ابن أمة . قال زيد : فقد كان إسماعيل  
ابن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ابن أمة ، وإسحاق عليه السلام ابن حرة ، فأخرج  
الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم محمداً صلى الله عليه وسلم . فعندها قال له : قم .  
قال : إذن لا تراني إلا حيث تكره ! ولما خرج من الدار قال : « ما أحب أحد  
الحياة قط إلا ذل » . فقال له سالم مولى هشام : لا يسمعن هذا الكلام منك أحد .  
وقال محمد بن عمير<sup>(٥)</sup> : إن زيدا لما رأى الأرض قد طبقت<sup>(٦)</sup> جوراً ، ورأى ١٨٥  
قلة الأعوان وتخاذل الناس<sup>(٧)</sup> ، كانت الشهادة أحب الميئات إليه<sup>(٨)</sup> .  
وكان زيد كثيراً ما يُنشد :

(١) هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي . وهو زوج أم  
موسى بنت علي بن الحسين . توفي وهو وال على المدينة سنة ١٣٣ لابن أخيه السفاح . تهذيب  
التهذيب والمعارف ٩٥ .

(٢) فيما عدل : « وعلي بن محمد بن عمر بن علي » ، تحريف . وهو محمد بن عمر بن  
علي بن أبي طالب الهاشمي ، روى عن عمه محمد بن الحنفية وابن عمه علي بن الحسين بن علي ، وروى  
عنه أولاده عبد الله ، وعبيد الله ، وعمر . أدرك أول خلافة بني العباس . تهذيب التهذيب .  
(٣) فيما عدل : « وعلي بن سعد » الخ ، تحريف كسابقه ، سببه كلمة « علي » .  
وسعد هنا ، كان قاضياً من قضاة المدينة زمن هشام . توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب  
والمعارف ١٠٤ وصفة الصفوة ( ٢ : ٨٢ ) .

(٤) انظر ما سيأتي في ص ١٩٣ من أرقام الأصل .

(٥) ذكر الجاحظ فيما مضى ص ٨٤ أنه كان غالباً من مشايخ الشيعة .

(٦) طبقت ، أي ملئت وعمت وغشيت . طبق السحاب الجو : غشا .

(٧) فيما عدل : « ورأى تخاذل الناس » .

(٨) فيما عدل : « الميئات » ، جمع منية ، وهي الموت .

شَرَّدهُ الخُوفُ وأزرى به كذاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الجِلادِ<sup>(١)</sup>  
مُنْخَرَقِ الخُفَيْنِ يشكو الوجى تَنَكُّبه أطرافُ مَرَوٍ حَدَّادٍ<sup>(٢)</sup>  
قد كان في الموت له راحةٌ والموتُ حَمٌّ في رقابِ العبادِ  
قال : وكان كثيراً ما يُنشدُ شعرَ العَبَسِيِّ<sup>(٣)</sup> :

• إِنَّ المحْكَمَ ما لم يرتقب حَسْباً أَوْ يَرهَبَ السَّيْفَ أَوْ حَدَّ القَنَاجِنِفا<sup>(٤)</sup>  
مَنْ عَاذَ بالسيفِ لاقى فُرْصَةً عَجِيباً موتاً على عَجَلٍ أَوْ عاشَ مُتَتَصِفاً<sup>(٥)</sup>  
ولما بعث يوسف بن عمر<sup>(٦)</sup> برأس زيد<sup>(٧)</sup> ، ونصر بن خزيمة<sup>(٨)</sup> ، مع

- (١) الأبيات في زهر الآداب ( ١ : ٧٢ ) . قال : « وقد رويت هذه الأبيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين » . وقد سرد في زهر الآداب طائفة كبيرة من أقواله . ل  
نقط : « فأزرى به » .
- (٢) الوجى : الحفا . تنكبه : تصيبه وتثاله . والأبيات في الطبرى ( ٨ : ٤١ ) .
- (٣) البيتان من أبيات عشرة رواها الجاحظ في الحيوان ( ٣ : ٨٧ ) .
- (٤) في الأصل : « من لم » صوابه من الحيوان . ل : « أو يجعل السيف » . جنف :  
مال مع أحد الحصين ، أو جار .
- (٥) في الحيوان : « من لاذ بالسيف » . وفي بعض نسخ الحيوان : « لاقى قرصه » .  
والقرص ، أصله ما يتجازى به الناس بينهم .
- (٦) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفى ، ولى اليمن لهشام بن عبد الملك سنة  
١٠٦ ثم ولاء العراق سنة ١٢١ فاستخلف ابنه الصلت على اليمن وقصد العراق ، فقتل خالفاً  
القصرى أمير العراق قبله ، وأقام بالكوفة إلى أيام يزيد بن الوليد ، فزله سنة ١٢٦ وقبض  
عليه وحبسه في دمشق إلى أن قتله يزيد بن خالد القصرى بئار أبيه سنة ١٢٧ . وهو ابن ابن  
عم الحجاج . وفيات الأعيان .
- (٧) زيد هذا ، هو زيد بن علي بن الحسين بن علي ، كان قد خرج على هشام بن عبد  
الملك ، وقتله يوسف بن عمر الثقفى ، وصلبه بالكناسة — موضع بالكوفة — عريانا .  
وكان زيد يلقب بالمهدى ، فقال شاعر أموى :
- صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يهلب
- ويزيد الجاحظ أن رأس زيد رثيت في دار يوسف بن عمر ، فجاء ديك فوطى شعره  
ونقره في لحمه ليأكله . انظر الحيوان ( ٢ : ٢٥١ ) والكمال ٧١٠ لبيك .
- (٨) ذكر ابن دريد في الاشتقاق ١٦٦ أنه من أهل الكوفة ، وكان من أشجع الناس ،  
قتل مع زيد بن علي بن الحسين بن علي ، وصلب معه .



شَبَّةُ بنِ عَمَّالٍ ، وَكَلَّفَ آلَ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَبْرَهُوا مِنْ زَيْدٍ ، وَيَقُومَ خُطْبَاؤُهُمْ بِذَلِكَ .  
فَأَوَّلُ مَنْ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بنِ الْحَسَنِ ، فَأَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ ثُمَّ جَلَسَ ، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ  
ابنُ مَعَاوِيَةَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ ، فَأُطِنِبَ [ فِي كَلَامِهِ ] ، وَكَانَ شَاعِرًا بَيِّنًا ،  
وَخُطِيبًا لَسِينًا ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : ابْنُ الطَّيَّارِ <sup>(١)</sup> أَخْطَبُ النَّاسِ !  
فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ الْحَسَنِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ ، وَلَكِنْ لَمْ  
يَكُنْ مَقَامَ سُرُورٍ . فَأَعْجَبَ النَّاسَ ذَلِكَ مِنْهُ .

وَمِنْ أَهْلِ الدَّهَاءِ وَالنَّكْرَاءِ <sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ أَهْلِ اللَّسَنِ وَاللَّقْنِ ، وَالْجَوَابِ  
الْعَجِيبِ ، وَالْكَلَامِ الْقَصِيحِ ، وَالْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ ، وَالْخَارِجِ الْعَجِيبَةِ : هِنْدُ بِنْتُ  
الْحُسَيْنِ <sup>(٣)</sup> ، وَهِيَ الزَّرْقَاءُ ، وَجُمُعَةُ بِنْتُ حَابِسٍ <sup>(٤)</sup> . وَيُقَالُ إِنَّ حَابِسًا مِنْ إِيَادٍ .  
وَقَالَ عَامِرُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَزَارِيُّ : جُمِعَ بَيْنَ هِنْدٍ وَجُمُعَةٍ ، فَقِيلَ لْجُمُعَةِ : أَيُّ  
الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَتْ : الشَّنِقُ الْكَتْدِ <sup>(٥)</sup> ، الظَّاهِرُ الْجَلْدِ ، الشَّدِيدُ الْجَذْبِ  
بِالْمَسَدِ . وَقِيلَ لَهُنَدُ : أَيُّ الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ : الْقَرِيبُ الْأَمْدِ ، الْوَاسِعُ  
الْبَلَدِ <sup>(٦)</sup> ، الَّذِي يُوفَدُ إِلَيْهِ وَلَا يَفْدَى .

(١) الطَّيَّارُ ، لَقِبَ جَدُّهُ جَعْفَرٌ . وَهُوَ جَعْفَرُ بنِ أَبِي طَالِبٍ ، كَانَ قَدْ حَمَلَ لَوَاءَ الْمُسْلِمِينَ  
فِي يَوْمِ مَوْتِهِ يَمِينَهُ فَقَطَعَتْ ، ثُمَّ بِشِمَالِهِ فَقَطَعَتْ ، فَاحْتَضَنَهُ بَعْضُهُ قَتْلًا وَخَرَّ شَهِيدًا ، فَيَقُولُونَ  
لَأنَّهُ عَوِضَ مِنْ يَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ . انْظُرِ الْإِصَابَةَ ١١٦٢ .

(٢) النَّكْرَاءُ : الدَّهَاءُ وَالْقَطَنَةُ .

(٣) هِيَ هِنْدُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ ، بَضَمَ الْحَاءِ وَتَشْدِيدُ السِّينِ ، بنُ حَابِسٍ بنِ قُرَيْطٍ الْإِيَادِيَّةِ ،  
وَكَانَتْ ذَاتَ فَصَاحَةٍ وَحِكْمَةٍ وَجَوَابٍ عَجِيبٍ . انْظُرْ جَوَابَهَا عَلَى أَسْئَلَةٍ شَتَّى فِي أَمَالِي الْقَالِي  
( ١ : ١٩٩ / ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ / ٣ : ١٠٧ ، ١١٩ ) . وَكَانَتْ تَرُدُّ  
سُوقَ عَكَاظٍ . عَيُونُ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٢١٤ ) .

(٤) يُقَالُ لَهَا أَيْضًا « خَمْعَةٌ » بِالْحَاءِ . وَفِي بَلَاغَاتِ النِّسَاءِ لَطِيفُورٌ ص ٨٠ أَنَّهَا أَخْتُ  
هِنْدٍ ، وَأَنَّ الْقَلَسَ الْكَتَانِيَّ سَأَلَهَا فِي سُوقِ عَكَاظٍ .

(٥) الشَّنِقُ : الطَّوِيلُ . وَالْكَتْدُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَكَتَفٌ : أَعْلَى الْكَتِفِ . فِيمَا عَدَلَ :

« الشَّنِقُ الْكَتْدُ » تَحْرِيفٌ .

(٦) الْبَلَدُ : الدَّارُ ، يَمَانِيَةٌ .

١٨٦ وقد سئلت \* هند عن حرّ الصيف وبرد الشتاء ، فقالت : « من جعل بُوساً كاذباً<sup>(١)</sup> » وقد ضُربَ بها المثل . فمن ذلك قول ليلي بنت النضر :  
 وكنزُ بنِ جُدعانٍ دلالةُ أمّه      وكانت كَبِنتُ الخُسِّ أوهي أكبرُ  
 وقال ابنُ الأعرابي : يقال بنت الخُسِّ ، وبنت الخُصِّ ، وبنت الخُشف<sup>(٢)</sup> ،  
 وهي الزرقاء . وقال يونس : لا يقال إلا بنت الأَخَسِّ .  
 وقال أبو عمرو بن العلاء : داهيتا نساء العرب هند الزرقاء ، وعنزُ الزرقاء ، وهي زرقاء اليمامة .

\*\*\*

قال الیقْطُريّ : قيل لعبد الله بن الحسن : ما تقول في المراء ؟ قال : ما عسى أن أقول في شيء يُفسد الصداقة القديمة ، ويحلُّ<sup>(٣)</sup> العقدة الوثيقة ، فإن أقلَّ ما فيه<sup>(٤)</sup> أن يكون دُرْبَةً للمغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتاه السائب بن صيفي فقال : أتعرفني يا رسول الله ؟ قال : « كيف لا أعرف شريكي الذي كان لا يُشاريني ولا يماريني » . قال : فتحوّلتُ إلى زيد بن علي فقلت له : الصمت خيرٌ أم الكلام ؟ قال أخزى الله المساكنة ، فما أفسدها للبيان ، وأجلَبَها للحَصَر . والله للماراة أسرعُ في هدم العيِّ<sup>١٠</sup> من النار في يَبِيس العرفج ، ومن السَّيل في الحَدُّور .  
 وقد عرف زيدُ أن الماراة مذمومة ، ولكنه قال : للماراة على ما فيها أقلُّ ضرراً من المساكنة التي تورث البلدة<sup>(٥)</sup> ، وتحلُّ العقدة ، وتُفسدُ المنّة ، وتورث

(١) الخبر برواية أخرى في الحيوان ( ٥ : ١٠ ) .

(٢) وبنت الحشف ، من ل فقط .

(٣) فيما عدال : « ويحتل » تحريف .

(٤) التيمورية : « وإن كان أقل ما فيه » ب ، « وإن كان لأقل ما فيه » .

(٥) في اللسان : « والبلدة والبلدة — أي بالضم والفتح — والبلادة : ضد النفاذ

والذكاء والمضاء في الأمور » .

عللاً وتولّد أدواءً أيسرُها العي . فإلى هذا المعنى ذهب زيد .

\*\*\*

ومن الخطباء : خالد بن سلمة الحزومي من قريش ، وأبو حاضر ، وسالم بن أبي حاضر ، وقد تكلموا عند الخلفاء .

ومن خطباء بني أسيد : الحكم بن يزيد بن عمير . وقد رأس . ومن أهل اللسن منهم والبيان : الحجاج بن عمر بن يزيد<sup>(١)</sup> .

ومن الخطباء : سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية<sup>(٢)</sup> . قال : وقيل لسعيد بن المسيّب : مَنْ أبلغ الناس ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيل : ليس عن هذا نسألك . قال : معاوية وابنه ، وسعيد وابنه<sup>(٣)</sup> ، وما كان ابن الزبير دونهم ، ولكن لم يكن لكلامه طلاوة . ١٥

فمن العجب أن ابن الزبير قد ملأ دفاتر العلماء كلاماً ، وهم لا يحفظون ١٨٧  
لسعيد بن العاصي وابنه من الكلام إلا ما بال له .

(١) فيما عدال : « الحجاج بن عمير بن زيد » .

(٢) أبو عثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي كان ممن ندبه عثمان لكتابة القرآن ، ولي الكوفة وغزا طبرستان وجرجان ، وولى المدينة لمعاوية ، فكان يعاقب بينه وبين مروان ، وكان مشهوراً بالكرم حتى إذا سأله السائل وليس له مال حاضر كتب له بما يريد ، فلما توفي كان عليه ثمانون ألف دينار فوقها عنه ولده عمرو الأشدق . توفي في قصره بالمقيق سنة ٥٣ . الإصابة ٣٢٦١ . ١٥

(٣) هو أبو أمية عمرو بن سعيد المعروف بالأشدق ، الذي مضى ذكره في ص ١٢١ . وكان يلقب بلعيم الشيطان ، وهو لقب يقال لمن به لقوة أو شتر . انظر الحيوان ( ٦ : ١٧٨ ) . وهو أحد التابعين . وهناك عمرو بن سعيد بن العاص الأكبر ، صحابي قديم . ولي الأشدق المدينة لمعاوية وإيزيد ، ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق ؛ وذلك أنه كان بايع عبد الملك ابن مروان ، بشرط أن يكون هو الخليفة بعده . فلما أراد عبد الملك خلعه وأن يبايع لأولاده نفر عمرو من ذلك وخرج عليه . وقتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان . وكان ذلك سنة ٧٠ . تهذيب التهذيب وتاريخ الطبري ( ٧ : ١٧٨ — ١٨١ ) والإصابة ٦٨٤٢ . ٢٥

وكان سعيدٌ جواداً ، ولم ينزع قيصره قط ، وكان أسود نحيفاً ، وكان يقال له « عُكَّة العسل »<sup>(١)</sup> . وقال الحطيئة :

سَعِيدٌ فَلَا يَغْرُزُكَ قَلَّةُ لَحْمِهِ    تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبٌ<sup>(٢)</sup>  
وكان أول من خَشَّ الإبلَ في نفس عظم الأنف . وكان في تديره اضطراب .  
وقال قائلٌ من أهل الكوفة :

يا ويلنا قد ذهب الوليدُ    وجاءنا مجوعاً سعيدُ  
ينقصُ مِ الصَّاعِ ولا يزيدُ<sup>(٣)</sup>

قال : الأمراء تتحَبَّب إلى الرعية بزيادة الكيل<sup>(٤)</sup> ، ولو كان المذهبُ في الزيادة في الأوزان كالمذهب في زيادة المكايل ما قصرُوا ، كما سأل الأحنف عمر بن الخطاب الزيادة في المكايل . ولذلك اختلفت أسماء المكايل ، كالزيادي والفالج<sup>(٥)</sup> ، والخالدي ، حتى صرنا إلى هذا الملحم<sup>(٦)</sup> [ اليوم ] .

ثم من الخطباء : عمرو بن سعيد ، وهو الأشدق<sup>(٧)</sup> ، يقال إن ذلك إنما قيل لتشادقه في الكلام . وقال آخرون : بل كان أقصم مائل الذقن ، ولذلك قال عبيد الله بن زياد حين أهوى إلى عبدالله بن معاوية : يَدَكَ عَنِّي يَا لَطِيمَ الشَّيْطَانِ ،  
ويا عاصيَ الرحمن<sup>(٨)</sup> . وقال الشاعر :

وعمرُّو لَطِيمَ الْجَنِّ وابنُ مُحَمَّدٍ    بأسوأ هذا الأمرِ يَلْتَبِسانُ<sup>(٩)</sup>

(١) العُكَّة ، بالضم : زق صغير .

(٢) ديوان الحطيئة ٤٢ . تخدَّد اللحم : هزل ونقص .

(٣) فيما عدال : « ينقص في الصاع » .

(٤) فيما عدال : « المكايل » .

(٥) في اللسان ( ٣ : ١٧٢ ) : والفالج والفلج — بالكسر — مكيال ضخمة معروف وقيل هو الففيز ، وأصله بالسريانية فالغاء ، فعرّب . ومثله في العرب للجواليقي ٢٤٩ .

(٦) فيما عدال : « الملجم » .

(٧) مضت ترجمته في الصفحة السابقة .

(٨) انظر الخبر في الحيوان ( ٦ : ١٧٨ ) . (٩) ل : « فياسوء » تحريف . ٢٥



ذُكر ذلك عن عَوانة<sup>(١)</sup> . وهذا خلاف قول الشاعر :

تَشَادِقَ حَتَّى مَالٍ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ    وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالَكَ أَشْدَقُ<sup>(٢)</sup>

قال : وقد كان معاوية دَعَا بِهِ فِي غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا اسْتَنْطَقَهُ قَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ مَرْكَبٍ صَعَبٌ ، وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا » . وَقَالَ لَهُ : إِلَى مَنْ أَوْصَى بِكَ أَبُوكَ ؟ قَالَ : إِنَّ أَبِي أَوْصَى إِلَيَّ وَلَمْ يَوْصِ بِى<sup>(٣)</sup> . قَالَ : وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَوْصَاكَ ؟ قَالَ : بِأَلَّا يَنْقَدَ إِخْوَانُهُ مِنْهُ إِلَّا شَخْصَهُ . قَالَ : فَقَالَ مُعَاوِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّ ابْنَ سَعِيدٍ هَذَا لَأَشْدَقُ . \* فَهَذَا يَدُلُّ عِنْدَهُمْ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا سَمِيَ بِالْأَشْدَقِ ١٨٨ لِمَكَانِ التَّشَادُقِ .

ثم كان بعد عمرو بن سعيد ، سعيد بن عمرو بن سعيد ، وكان ناسباً خطيباً ، وأعظم الناس كِبَرًا . وَقِيلَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ : إِنَّ الْمَرِيضَ لِيَسْتَرْيَحُ إِلَى الْآنَيْنِ ، وَإِلَى أَنْ يَصِفَ مَا بِهِ إِلَى الطَّيِّبِ . فَقَالَ :

أَجَالِيدُ مِنْ رَبِّبِ الْمَنُونِ فَلَا تَرَى    عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ<sup>(٤)</sup>  
وَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ خُطْبَاءِ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافِهِمْ ، فَتَكَلَّمُوا مِنْ قِيَامٍ ، وَتَكَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ ، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : لَقَدْ رَجَوْتُ عَثْرَتَهُ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ حَتَّى خَفْتُ عَثْرَتَهُ . ١٩٠

فسعيد بن عمرو بن سعيد ، خطيب ابن خطيب .

(١) عَوَانَةُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ ، وَهُوَ عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ بْنِ عِيَاضٍ ، الْكَلْبِيُّ الْكُوفِيُّ الْأَخْبَارِيُّ النَّسَابَةُ . وَكَانَ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ عَنِ النَّاجِيَيْنِ ، وَأَكْثَرَ الْمَدَائِنِ فِي النُّقْلِ عَنْهُ ، وَكَانَ عُمَانِيًا يَضَعُ الْأَخْبَارَ لِبْنِ أُمِيَّةٍ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٥٨ . لِسَانُ الْمِيزَانِ ( : ٣٨٦ ) . وَابْنُ النَّدِيمِ ١٣٤ وَنَكَتُ الْهَمِيَانِ ٢٢٢ . ٢٠

(٢) أَنْتَدِ هَذَا الْبَيْتُ فِي ص ١٢١ .

(٣) الْخَبَرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ١ : ٢٣٥ ) وَأُمَالِي الْمُرْتَضَى ( ١ : ٢٠٠ ) .

(٤) أَجَالِيدُ : جَمْعُ جَمْعٍ لِلْجُلْدِ ، وَهُوَ الْقَوَى النَّفْسِ وَالْجَسَدِ .

ومن الخطباء : سهيل بن عمرو الأعلم<sup>(١)</sup> أحد بني حنبل بن مَعِيص<sup>(٢)</sup> وكان يُكنى أبا يزيد ، وكان عظيم القدر ، شريف النفس ، صحيح الإسلام . وكان عمر قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، انزع ثنيتيه السفلين حتى يدلّع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أمثل فيمثل الله بي وإن كنت نبياً . دعه يا عمر فمضى أن يقوم مقاماً تحمده » . فلما هاج أهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيباً فقال : « أيها الناس ، إن يكن محمد قد مات فالله حي لم يمت . وقد علمت أني أكثركم قتباً في برٍّ ، وجارية في بحر<sup>(٣)</sup> ، فأقرئوا أميركم وأنا ضامن إن لم يتم الأمر أن أردّها عليكم » ، فسكن الناس . وهو الذي قال يوم خرج آذِنُ عمر ، وبالباب عيينة بن حصن<sup>(٤)</sup> ، والأفرع بن حابس ، وفلان وفلان ، فقال : ١٠  
الآذِن : أين بلال ، أين صهيب ، أين سلمان ، أين عمار ؟ فتمعرت وجوه القوم ، فقال سهيل : لمَ تمعرو وجوهكم ؟ ! دُعُوا ودُعينا فأشرعوا وأبطأنا ، ولئن حسدتموه على باب عمر ، لما أعدّ الله لهم في الجنة أكثر .

ومن الخطباء : عبد الله بن عمرو بن الزبير . قالوا : وكان خالد بن صفوان يشبه به . وما علمت أنه كان في الخطباء أحد كان أجود خطباً من خالد بن صفوان ١٠

(١) سبقت ترجمته في ص ٨٠ . ل : « الأشرم » وما أثبت من سائر النسخ هو المطابق لما في الإصابة ٣٥٦٦ . والأعلم : المشقوق الشفة العليا ، وقد كان كذلك . أما الأشرم فهو المشروم الأنف .

(٢) كذا . والمعروف أن حسلا ومعيصاً أخوان أبوها عامر بن لؤي . انظر المعارف ٣٢

٢٠ ومختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ص ٣١ .

(٣) القتب : رحل صغير على قدر السنام . عني كثرة إبله وسفنه في التجارة .

(٤) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان اسمه حذيفة فلقب عيينة ، لأنه كان أصابته شجة فحفظت عيناه . شهد حنيناً والطائف وعاش إلى خلافة عثمان . الإصابة

• وشيب بن شيبه ، الذي يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما . وما ١٨٩  
أعلم أن أحداً ولدهما حرفاً واحداً .

ومن النساين من بنى العنبر ثم من بنى المنذر : الحننف بن يزيد<sup>(١)</sup>  
ابن جَعَوْنَةَ . وهو الذي تعرّض له دَغْفَل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر<sup>(٢)</sup>  
بالبصرة ، فقال له متى عهدك بسجّاح أمّ صادر<sup>(٣)</sup> ؟ فقال : « مالى بها عهد منذ  
أضلت أمّ حلس » ، وهي بعض أمهات دَغْفَل . فقال له : نشدتك بالله ، أنحن  
كنّا لكم أكثر غزواً فى الجاهلية أم أنتم لنا ؟ قال : بل أنتم<sup>(٤)</sup> فلم تفلحوا ولم  
تنجحوا ، غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم ، فهزمناه مرّةً وأسرناه مرّةً ،  
وأخذنا فى فدائه خدر أمه . وغزانا أكثركم غزواً ، وأنبهكم فى ذلك ذكرا ،  
فأعرجناه ثم أَرْجَلْنَاهُ . فقال ابن عامر : أسألكما بالله لئما كفتما . ١٠

وكان عبد الله بن عامر ، ومُصْعَب بن الزُّبَيْر ، يُحِبَّان أن يعرفا حالات  
الناس ، فكانا يُغْرِيان بين الوجوه وبين العلماء ، فلا جرم أنهما كانا إذا سبّا أوجعا .  
وكان أبو بكر رحمه الله أنسب هذه الأئمة ، ثم عمر ، ثم جُبَيْر بن مُطِيع ، ثم  
سعيد بن المسيّب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيّب . ومحمد هذا هو الذى تقي آل عنكثة  
الخرزوميّين<sup>(٥)</sup> فرُفِع ذلك إلى والى المدينة فجلده الحدّ . وكان ينشد : ١٠

(١) فيما عدال : « بن زيد » .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ،  
ابن خال عثمان بن عفان . كان شجاعاً جواداً ميموناً ، ولّاه عثمان البصرة وضم إليه فارس  
فافتتح خراسان وأطراف فارس وسجستان وغيرها . وولاه معاوية البصرة . توفى سنة ٥٩  
قبل وفاة معاوية بسنة . الإصابة ٦١٧٥ والمعارف ١٤٠ والجهشياري ١٤٨ . ٢٠

(٣) هى سجّاح بنت الحارث التيمية ، من بنى يربوع ، وكان يقال لها أم صادر ،  
وتزوجها مسيلة التنخي ، ثم من بعد قتله عادت إلى الإسلام فأسلمت وعاشت إلى خلافة معاوية ،  
ذكر ذلك صاحب التاريخ المظفرى . المعارف ١٧٨ والإصابة ٦٠٧ من قسم النساء .

(٤) ل : « قال بل أنتم لنا قال » .

(٥) نفاهم : أى تقي نسبهم إلى مخزوم ، جعل أبائهم مولى لهبيرة بن أبى وهب . ٢٥

ويزبوع بن عنكثة ابن أرض وأعتقه هيرة بعد حين<sup>(١)</sup>  
يعنى هيرة بن أبي وهب الخزومي<sup>(٢)</sup> .

ومن النساين العلماء : عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ،  
وكان من ذوى الرأى والدهاء ، وكان ذا منزلة من الحجاج بن يوسف . وعمر  
ابن عبد الرحمن خامس خمسة فى الشرف . وكان هو الساعى بين الأسد  
وتميم فى الصلح .

ومن بنى خرقوص : شعبة بن القلم ، وكان ذا لسان وجواب وعارضة ،  
وكان وصافا فصيحاً ، وبنوه عبد الله ، وعمر ، وخالد كلهم كانوا فى هذه الصفة ،  
غير أن خالدًا كان قد جمع مع اللسان والعلم ، الحلاوة والظرف<sup>(٣)</sup> . وكان الحجاج  
ابن يوسف لا يصبر عنه .

ومن بنى أسيد بن عمرو بن تميم<sup>(٤)</sup> ، أبو بكر بن الحكم ، كان ناسباً راوية  
١٩٠ شاعرا ، وكان أخلى الناس لسانا ، وأحسنهم منطقا ، وأكثرهم تصرفا . وهو  
الذى يقول له رؤبة :

لقد خشيت أن تكون ساحرا راوية ممرًا ومرًا شاعرا<sup>(٥)</sup>  
ومنهم مغل بن خالد ، أحد بنى أنمار بن الهجيم ، وكان نسبة علامة ،

---

(١) ابن أرض ، أى غريب . انظر المقاييس ( ١ : ٨١ ) .  
(٢) فى الاشتقاق ٩٥ : « ومن فرسانهم هيرة بن أبي وهب ، وكان زوج أم هانىء  
بنت أبي طالب ، فأسلمت وثبت هو على الشرك » .  
(٣) فيما عدل : « مع بلاغة اللسان والعلم والحلاوة والظرف » .  
(٤) أسيد هذا : تصغير أسود فى لغة بني تميم ، وسائر العرب يقولون فى تصغيره أسود .  
انظر الاشتقاق ١٢٧ .

(٥) المر ، بالفتح : جمع مرة . ومثله قول ذى الرمة :  
لا بل هو الشوق من دار تمنونها مرا سحاب ومرا بارح ترب



راوية صدوقاً مقلداً<sup>(١)</sup> . وذكر المنتجع بن نَبْهَانَ فقال : كان لا يُجَارَى ولا يَمَارَى .

ومنهم من بنى العنبر ، ثم من بنى عمرو بن جُنْدَب : أبو الحسناء عباد ابن كسيب<sup>(٢)</sup> ، وكان شاعراً علامة ، وراويةً نسابة ، وكانت له حُرْمَةٌ بأبي جعفر المنصور .

ومنهم : عمرو بن خَوْلَة ، كان ناسباً خطيباً ، وراوية فصيحاً ، من ولد سعيد ابن العاصي . والذي أتى سعيد بن المسيّب ليعلمه النسب هو إسحاق بن يحيى ابن طلحة .

وكان يحيى بن عروة بن الزبير ناسباً عالماً ، ضربه إبراهيم بن هشام الخزومي إلى المدينة حتّى مات ، لبعض القول . وكان مصعب بن عبد الله بن ثابت<sup>(٣)</sup> ناسباً عالماً ، ومن ولده الزُّيَيْرِيُّ<sup>(٤)</sup> عامل الرّشيد على المدينة واليمن .

ومنهم ثم من قريش : محمد بن حفص<sup>(٥)</sup> ، وهو ابن عائشة ، ويكنى أبا بكر . وابنه عبيد الله ، كان يجري مجراه ، ويكنى أبا عبد الرحمن .

ومن بنى خُزَاعِيٍّ بن مازن<sup>(٦)</sup> : أبو عمرو وأبو سفيان ، ابنا العلاء بن عمار ابن العُريّان . فأما أبو عمرو فكان أعلم الناس بأمور العرب ، مع صحّة سماعٍ وصدق

(١) المقلد ، أصله في الخيل : السابق يقلد شيئاً ليعرف أنه قد سبق .

(٢) أبو الحسناء عباد بن كسيب ، من بنى عمرو بن جندب ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٧٣ وقال : « وكان راوية للشعر عالماً بأخبار العرب » .

(٣) هو أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي قالوا : كان أوجه قريش مروءة وعلماً وشرفاً وبياناً . توفي سنة ٢٣٦ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٠٩٦ .

(٤) اسمه عبد الله بن مصعب ، كما في تاريخ الطبري ( ١٠ : ١١٢ ) .

(٥) فيما عدال : « محمد بن جعفر بن حفص » وكلمة « جعفر » مقحمة . انظر ترجمة ولده عبيد الله فيما مضى ص ١٠٢ .

(٦) هم بنو خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . انظر الاشتقاق ١٢٤ — ١٢٥ . فيما عدال « خزاعة » تحريف .

لسان . حدثني الأصمعي قال : جلستُ إلى أبي عمرو عشرَ حَجَجٍ ما سمعته يحتاجُ بيتَ إسلامي . قال : وقال مرة : « لقد كثُرَ هذا الحديثُ وحَسُنَ حتَّى لقد هَمَّمتُ أن آمرَ فتِيانَنَا بروايته » . يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما . وحدثني أبو عبيدة قال : كان أبو عمرو أعلمَ النَّاسِ بالَغريبِ<sup>(١)</sup> والعربيَّةِ ، وبالقُرآنِ<sup>(٢)</sup> والشَّعرِ ، وبأيام العرب وأيام النَّاسِ . وكانت دارُهُ خلفَ دار جعفر بن سليمان<sup>(٣)</sup> . قال : وكانت كُتبه التي كُتِبَ عن العرب الفصحاء ، قد ملأتُ بيتًا له إلى قريبٍ من السقف ، ثم إنه تقرأ<sup>(٤)</sup> فأحرقها كُلَّهَا ، فلما رجع بعدُ إلى علمه الأوَّل لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه . وكانت عامَّةُ أخباره عن أعرابٍ قد أدركوا الجاهلية<sup>(٥)</sup> .

١٩١ وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

- ١٠ ما زلت أفتحُ أبوابًا وأغلقها حتَّى أتيتُ أبا عمرو بنَ عمارٍ  
قال : فإذا كان الفرزدق وهو راويةُ النَّاسِ وشاعرُهم وصاحبُ أخبارهم ، يقول فيه مثلَ هذا القول ، فهو الذي لا يُشكُّ في خطابته وبلاغته .  
وقال يونس : لولا شعرُ الفرزدق لذهبَ نصفُ أخبار النَّاسِ .  
وقال في أبي عمرو مكِّي بن سُوادة<sup>(٦)</sup> :
- ١٠ الجامعُ العلمِ نَسَاهُ ويَحْفَظُهُ والصَّادِقُ القولِ إنَّه أندادهُ كَذَبُوا  
وكان أبو سفيان بنُ العلاء ناسبًا ، وكلاهما كُناهُما أسماؤهما . وكذلك أبو عمرو ابن العلاء بن لبيد ، وأبو سفيان بن العلاء بن لبيد التَّغْلِبِيُّ ، خليفة عيسى بن شبيب المازني على شُرَطِ البصرة .

(١) فيما عدال : « بالعرب » . (٢) فيما عدال : « وبالقراءة » .  
(٣) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم السفاح والمنصور . انظر المعارف ١٦٤ .  
(٤) تقرأ تهرؤا ، أي تنسك . وفي ترجمته عند ابن خلكان : « ثم إنه تقرأ ، أي تنسك »  
(٥) ولد أبو عمرو بن العلاء سنة ٧٠ وتوفي سنة أربع أو ست أو سبع أو تسع وخمسين ومائة . ياقوت وابن خلكان وبغية الوعاة . (٦) سبقت ترجمته في ص ٣ .

وكان عقيل بن أبي طالب ناسباً عالماً بالأمهات ، بين اللسان شديد الجواب <sup>(١)</sup> ، لا يقوم له أحد .

وكان أبو الجهم بن حذيفة العدوي <sup>(٢)</sup> ناسباً شديد العارضة ، كثير الذِّكر للأمهات بالمثل .

ومن <sup>(٣)</sup> رؤساء النساين : دغفل بن حنظلة ، أحد بني عمرو بن شيبان ، لم يدرك الناس مثله لساناً وعلماً وحفظاً . ومن هذه الطبقة زيد بن الكيس النمرى . ومن نسابة كلب : محمد بن السائب ، وهشام بن محمد بن السائب ، وشرقي ابن القطامي . وكان أعلام في العلم ومن ضرب به المثل ، حماد بن بشر . وقال سيمك العكرى <sup>(٤)</sup> :

فسائل دغفلاً وأخا هلال وحماداً يُنبؤك اليقيناً <sup>(٥)</sup>  
وقد ذكرنا دغفلاً . وأخوه هلال هو زيد بن الكيس . وبنوه هلال حتى من النمر بن قاسط .

وقال مسكين بن أنيف الدارمي <sup>(٦)</sup> في ذلك :  
وعند الكيس النمرى علم ولو أمسى بمنخرق الشمال  
وقال ثابت قطنة :

\* فما العضان لو سُئلا جميعاً أخو بكر وزيد بنى هلال <sup>(٧)</sup> ١٩٢

(١) في جميع النسخ : « شديد الجواب » وإنما هو من السداد والإصابة .

(٢) أبو الجهم ذكره ابن النديم في الفهرست ١٦٢ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من « والتمورية ، وزيدت في ب .

(٤) « : ب » العكلى مع أثر تصحيح . ب والتمورية : « العكرى » .

(٥) ل : « وأبا هلال » تحريف . يقال فلان أخو القوم ، أي هو منهم .

(٦) مسكين ، لقب له ، واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن

زيد بن عبد الله بن دارم . شاعر شجاع من أهل العراق ، كان معاصراً للفرزدق . الخزنة

( ١ : ٤٦٧ ) والأغاني ( ١٨ : ٦٨ — ٧٢ )

(٧) الغض ، بالكسر : الداهية من الرجال ؛ ومنه قول القطامي :

أحاديث من أبناء عاد وجرهم يثورها الغضان زيد ودغفل

ولا الكلبي حماد بن بشر ولا من قاد في الزمن الخوالي<sup>(١)</sup>

وقال زياد الأعجم :

بل لو سألت أخاربيعة دغفلا      لوجدت في شيبان نسبة دغفل  
إن الأحابن والذين يلونهم      شرُّ الأنام ونسل عبد أغرل<sup>(٢)</sup>

يهجو فيها بني الحبناء .

ومنهم أبو إياس النصرى<sup>(٣)</sup> . وكان أنسب الناس ، وهو الذي قال : كانوا  
يقولون : أشعر العرب أبو دؤاد الإيادي ، وعدى بن زيد العبادي .

وكان أبو نوفل بن أبي عقرب<sup>(٤)</sup> ، علامة ناسبا خطيبا فصيحاً ، وهو رجل  
من كنانة أحد بني عريج<sup>(٥)</sup> .

ومن بني كنانة ثم من بني ليث ، ثم من بني الشدّاخ<sup>(٦)</sup> : يزيد بن بكر  
ابن داب . وكان يزيد عالماً ناسباً ، وراويّة شاعراً . وهو القائل :

الله يعلم في عليّ علمه      وكذاك علم الله في عثمان

(١) قاد يفيد فيدا : هلك .

(٢) الأحابن أراد بهم بني الحبناء . والأغرل : الأقف . فيما عدال : «عبدالأعزل» تحريف .

(٣) فيما عدال : «إياس النصرى» .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ٥ : ٢١٩ ) بلفظ « ابن أبي العقرب الليثي » . كما

ذكره ابن قتيبة في المعارف ٣١ بنسبة « العريجي » . وفي تهذيب التهذيب : « أبو نوفل بن

أبي عقرب البكري الكندي العريجي قيل اسمه مسلم بن أبي عقرب ، وقيل عمرو بن مسلم بن

أبي عقرب ، وقيل معاوية بن أبي عقرب . روى عن أبيه أوجده أبي عقرب ، وعائشة وأسماء

بنتي أبي بكر الصديق ، وعمرو بن العاص والعبادة الأربعة . . . وسماه شعبة معاوية بن عمرو

قال : كنت آتيه أنا وأبو عمرو بن العلاء فأسأله عن الفقه ويسأله أبو عمرو عن العريية .

وانظر الإصابة ٧٦٦ من باب الكنى .

(٥) في المعارف ٣١ : « ومنهم بنو عريج ، وهم قليل ، وأبو نوفل بن أبي عقرب

العريجي منهم » .

(٦) الشدّاخ ، بثلاث الشين وتشديد الدال ، من ليث بن كنانة ، واسمه يعمر بن عوف

ابن كعب . قالوا : سمى بذلك لأنه أصلح بين قريش وخزاعة في الحرب التي كانت بينهم فقال :

« شدخت الدماء تحت قدى » . انظر الاشتقاق ١٠٦ والقاموس واللسان ( شدخ ) .



وولدَ يزيدُ يحيى وعيسى . فعبسى هو الذى يُعرف فى العامة بابن دابٍ ،  
وكان من أحسن الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية ، وكان صاحبَ رسائلَ  
وخطبٍ ، وكان يُجيدُهما جيداً<sup>(١)</sup> .

ومن آل دابٍ : حذيفة ابن دابٍ ، وكان عالماً ناسباً . وفى آل دابٍ علمٌ  
بالنَّسب والخبر .

وكان أبو الأسود الدؤلى ، واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان ، خطيباً  
عالماً ، وكان قد جمع شِدَّةَ العقل وصواب الرأى وجودة اللسان ، وقولَ الشعرِ  
والظرف . وهو يُعدُّ فى هذه الأصناف ، وفى الشيعة ، وفى العُرجان ، وفى المقاليج .  
وعلى كلِّ شىء من هذا شاهدٌ سيقع فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وقال الخسُّ لا بنته هند : أريد شراءً فخلٍ لإبلى . قالت إن اشتريته فاشتره  
أسجَحَ الخدين ، غائر العينين ، أرقبَ ، أحزَمَ ، أعكى ، أكوَمَ . إن عُصَى  
غَشَمَ ، وإن أُطيعَ تَجَرَّثَمَ .

وهي التى قالت لما قيل لها : ما حملك على أن زينتِ بعبدك ؟ قالت : ١٩٣  
« طول السَّواد ، وقرب الوِساد » .

والسَّواد : السَّرار . أسجَحَ : سهَّلُ واسع . يقال : « ملكتَ فأسجَحَ » .  
أرقبَ : غليظ الرقبة . أحزَمَ : متنفخُ المخزَم . أعكى : العُكوة مغرز الوركين  
فى المؤخر ، تصفه بشِدَّةِ الوركين . إن عُصَى غَشَمَ : إن عصته التناقة غصبتها  
نفسها . تجرَّثَمَ : أى بَقِيَ ، مأخوذٌ من الجرثومة ، وهي الطين والترابُ يُجمَعُ

(١) وكان عيسى يضع الحديث والشعر وأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن  
شوكر يضع الحديث بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب

وكان صاحب حظوة عند الهادى ، وروى عنه شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجحى .  
تاريخ بغداد ٨٤٥ ، ولسان الميزان ( ٤ : ٤٠٨ ) .

حول النخلة ، ليقويها . تصفه بالصبر والقوة على الضراب . أكرم :  
عظيم السنام<sup>(١)</sup> .

قالوا : وعاتب هشام بن عبد الملك زيد بن علي ، فقال له : بلغني عنك  
شيء . قال : يا أمير المؤمنين ، أحلف لك ؟ قال : وإذا حلفت لي أصدقك ؟  
قال : نعم ، إن الله لم يرفع أحداً فوق ألا يرضى به ، ولم يضع أحداً دون  
ألا يرضى منه به<sup>(٢)</sup> .

وكان زياد بن ظبيان التيمي العاشي خطيباً ، فدخل عليه ابنه عبيد الله<sup>(٣)</sup>  
وهو يكيد بنفسه ، فقال له : ألا أوصي بك الأمير<sup>(٤)</sup> . قال : لا . قال : ولم ؟  
قال : إذا لم يكن للحى إلا وصية الميت فالحي هو الميت .

وكان عبيد الله أفتك الناس ، وأخطب الناس . وهو الذي أتى باب مالك  
ابن مسعود<sup>(٥)</sup> ومعه نار ، ليحرق عليه داره ، وقد كان نابه أمر فلم يرسل إليه  
قبل الناس ؛ فأشرف عليه مالك فقال : مهلاً يا أبا مطر ، فوالله إن في كنانتي

(١) بعد هذا فيما عدل : « وقال الشاعر في السواد :

وفهم قول الحكل لو أن ذرة تساود أخرى لم يفته سوادها

يقال في لسان فلان حكمة ، إذا كان شديد الحبسة مع لثغ .

(٢) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٣١٠ .

(٣) كان عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاتكاً من الشجعان ، وكان مقرباً من عبد الملك بن

مروان ، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وحمل رأسه إلى عبد الملك . الطبري ( ٧ : ١٨٦ ) .

وذكره النويري في نهاية الأرب ( ٩ : ٢٩٦ ) هو وعبيد الله بن زياد بن أبيه . وقال :

« وخبرها يشبه مسائل الدور ؛ فإن عبيد الله بن زياد بن أبيه قتله المختار ، والمختار قتله مصعب ،

ومصعب قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان . »

(٤) فيما عدل : « الأمير زيادا » وكلمة « زيادا » مقحمة . والخبر في الحيوان ( ٢ :

٩٥ — ٩٦ ) وعيون الأخبار ( ١ : ٢٣٥ ) وأمالى المرتضى ( ١ : ٢٠٠ ) .

(٥) مالك بن مسعود بن شيبان ، من بكر بن وائل . قال رجل لعبد الملك : لو غضب

مالك لغضب معه مائة ألف لا يسألونه فيم غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السودد .

وهلك في أول خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة . المعارف ١٨٤ والإصابة ٨٣٥٣ والحيوان

( ١ : ٢٧٠ ) .

مَهْمَهُ أَنَابَهُ أَوْثَقُ مِنِّي بِكَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتُعَذِّنِي فِي كُنَاتِكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ قُتِ  
فِيهَا لَطُلَّتْهَا ، وَلَوْ قَعِدْتُ فِيهَا لَخَرَقْتُهَا . قَالَ [مَالِكُ] : مَهْلًا ، أَكْثَرَ اللَّهِ فِي  
الْعَشِيرَةِ مِثْلَكَ ! قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ شَطَطًا !

وَدَخَلَ عُيَيْدُ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، بَعْدَ أَنْ أَتَاهُ بِرَأْسِ مَصْعَبِ  
ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ وَجْهِهِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْعِدَ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدِ الْمَلِكِ : مَا بَالُ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُشَبِّهُ أَبَاكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنَا  
أَشْبَهُ بِأَبِي مِنَ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ ، وَالْغَرَابِ بِالْغَرَابِ ، وَالْمَاءِ بِالْمَاءِ ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ  
أَنْبَأْتُكَ بِمَنْ لَا يُشَبِّهُ أَبَاهُ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يُولَدْ لِتَمَامٍ ، وَلَمْ تُنْضِجْهُ  
الْأَرْحَامُ ، وَمَنْ لَمْ يُشَبِّهِ الْأَخْوََالَ وَالْأَعْمَامَ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : ابْنُ عُمَى  
سُوَيْدِ بْنِ مَنَجُوفٍ <sup>(١)</sup> . قَالَ عَبْدِ الْمَلِكِ : أَوْ كَذَلِكَ أَنْتَ يَا سُوَيْدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .  
فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُوَيْدٌ فَقَالَ : وَرَيْتَ بِكَ زَنَادِي <sup>(٢)</sup> ! وَاللَّهِ \* ١٩٤  
مَا يَسْرِئُنِي أَنَّكَ كُنْتَ نَقَصْتَهُ حَرْفًا وَاحِدًا مِمَّا قُلْتَ لَهُ وَأَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ <sup>(٣)</sup> .  
قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ مَا يَسْرِئُنِي بِحِلْمِكَ الْيَوْمَ عَنِّي سُودُ النَّعَمِ <sup>(٤)</sup> .  
قَالَ : وَأَتَى عُيَيْدُ اللَّهِ ، عَتَّابَ بْنَ وَرْقَاءَ ، وَعَتَّابُ عَلَى أَصْبَهَانَ ، فَأَعْطَاهُ  
عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ فَأَحْمَدُكَ ، وَلَا أَسَاتَ فَأَذَمُّكَ ،  
وَإِنَّكَ لَأَقْرَبُ الْبَعْدَاءِ ، وَأَبْعَدُ الْقُرَبَاءِ .

قَالَ : وَقَالَ أَشِيمُ بْنُ شَقِيقٍ بْنُ ثَوْرٍ ، لِعُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ : مَا أَنْتَ  
قَاتِلٌ لِرُبِّكَ وَقَدْ حَمَلْتَ رَأْسَ مَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ؟ قَالَ :

٢٠ (١) سُوَيْدُ بْنُ مَنَجُوفٍ بْنُ ثَوْرٍ السُّدُوسِيُّ كَانَ زَعِيمَ بَكْرٍ وَائِلٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَأَحَدَ مِنْ  
هَجَائِمِ الْأَخْطَلِ . الْحَيَوَانُ ( ١٦٢ : ٥ ) وَالْأَشْتَقَاقُ ٢١٢ وَالْأَغَانِي ( ١٧٤ : ٧ ) .  
(٢) فِي اللِّسَانِ : « وَتَقُولُ لِمَنْ أَنْجَدَكَ وَأَعَانَكَ : وَرَتَّ بِكَ زَنَادِي » ، وَيُقَالُ وَرَيْتَ أَيْضًا  
وَالزَّنَادُ : جَمْعُ زَنْدٍ ، وَهُوَ مَا تُورِي بِهِ النَّارُ .  
(٣) الْعَرَبُ يَقُولُ : خَيْرُ الْإِبِلِ حَمْرُهَا وَصَبْهَا .  
(٤) انْظُرْ لِقَوْلِهِ السُّودُ مِنَ الْحَيَوَانِ كِتَابُ الْحَيَوَانِ ( ١ : ٢٦٢ / ٢ : ٧٩ ) .

اسكُت ، فأنت يوم القيامة أخطبُ من صعصعة بن صُوحان إذا تكلمت الخوارج .  
فما ظنك ببلاغة رجلٍ عبيدُ الله بن زيادٍ يضرب به المثل !  
وإنما أردنا بهذا الحديث خاصة ، الدلالة على تقديم صعصعة بن صُوحان  
في الخطب . وأدَلُّ<sup>(١)</sup> من كلِّ دلالة استنطاق علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه له<sup>(٢)</sup> .

وكان عُثمان بن عروة<sup>(٣)</sup> أخطبَ الناس ، وهو الذي قال : « الشكر وإن  
قلَّ ، ثمنٌ لكلِّ نوالٍ وإن جَلَّ » .

وكان ثابتُ بن عبد الله بن الزبير ، من أئيين الناس ، ولم يكن خطيباً .  
وكان قسامة بن زهير<sup>(٤)</sup> أحد بني رزام بن مازن<sup>(٥)</sup> ، مع نسكه وزُهد  
ومنطقه ، من أئيين الناس ، وكان يُعدّل بعامر بن عبد قيس<sup>(٦)</sup> في زُهد  
ومنطقه . وهو الذي قال : « رَوَّحُوا هذه القلوب تع الذِّكْر » . وهو الذي قال :  
« يا معشرَ الناس ، إن كلامكم أكثرُ من صمتكم ، فاستعينوا على الكلام  
بالصَّمت ، وعلى الصواب بالفكر » . وهو الذي كان رسولَ عمرَ في البحث  
عن شأن المغيرة وشهادة أبي بكر<sup>(٧)</sup> .

- ١٥ (١) فيما عدال : « وأولى » .  
(٢) انظر ما سبق في ص ٢٠٢ .  
(٣) هو عثمان بن عروة بن الزبير بن العوام ، كان من خطباء الناس وعلمائهم ، ومن  
وجوه قريش وساداتهم ، وأمه عمة عبد الملك بن مروان . توفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب .  
(٤) سبقت ترجمته في ص ٤٥ .  
٢٠ (٥) في هامش ل : « خ : دارم بن مالك » . وقسامة مازني .  
(٦) سبقت ترجمته في ص ٨٣ .  
(٧) أبوبكرة ، هو نعيم بن الحارث ، أسلم ومات في خلافة عمر . وكان تدلى إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف بكرة ، وذلك أنه لما طال حصار الطائف قال رسول  
الله : « أيعابد تدلى إلى فهو حر » فأشتهر بأبي بكرة . الإصابة ٨٧٩٤ وإن خلكان  
في ترجمة ( يزيد بن ربيعة ) . والمغيرة ، هو الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة . وكان قد اتهم  
بامرأة من بني هلال يقال لها أم جيل ، فشهد عليه أبو بكرة ، وشبل بن معبد ، ونافع بن كلفة  
وزياد . انظر تاريخ الطبري ( ٤ : ٢٠٦ — ٢٠٨ ) في حوادث سنة ١٧ .



وكان خالد بن يزيد بن معاوية ، خطيباً شاعراً ، وفصيحاً جامعاً ، وجيّدَ  
الرأي كثير الأدب ، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء .  
ومن خطباء قريش : خالد بن سلمة المخزومي<sup>(١)</sup> وهو ذو الشّفة . وقال  
الشاعر في ذلك :

فما كان قائلهم دَغَقْلٌ ولا الحَيُّطَانُ ولا ذو الشّفة

ومن خطباء العرب عطارِد بن حاجب بن زُرارة ، وهو كان الخطيبَ عند  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال [ فيه ] الفرزدق بن غالب :

١٩٥

ومنا خطيب لا يُعَابُ وحاملٌ أغرٌ إذا التفت عليه الجامع<sup>(٢)</sup>

ومن الخطباء : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود<sup>(٣)</sup> ، وكان مع ذلك

١٠ راويةً ناسباً شاعراً ، ولما رجع عن قول المرجئة<sup>(٤)</sup> إلى قول الشيعة قال :

وأول ما نفارق غير شكٍ نفارق ما يقول المرجثونا<sup>(٥)</sup>

وقالوا مؤمنٌ من أهل جورٍ وليس المؤمنون بجارثينا<sup>(٦)</sup>

(١) خالد بن سلمة المخزومي ، وكان يسمى ذا الضرس ، وذا الشّفة . قتل مع يزيد بن عمر  
ابن هبيرة سنة ١٣٢ . انظر الحيوان ( ٧ : ٧١ ) .

(٢) الحامل : الذي يحمل عن القوم الحمالة ، وهي الهدية والفرامة . يعني الفرزدق به أباه  
غالب بن صعصعة . وفيه يقول :

دعوا غالباً عند الحمالة والقرى وأين ابنه الشافي تيماً قائمه  
وكان الفرزدق نفسه حمالاً ، قال جرير في رؤاه له ( ديوانه ٥٣٥ ) :

رزئنا بحمال الديات ابن غالب وحامى تميم عرضها والبراجم

(٣) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهنلي السكوفي الزاهد ، وعتبة  
هنا ، هو أخو عبد الله بن مسعود . قال ابن سعد : إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة رحل إليه  
عون ، وعمر بن ذر ، وموسى بن أبي كثير . فناظروه في الإرجاء ، فزعموا أنه وافقهم . توفي  
بين ١١٠ — ١٢٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ٥٥ ) والمعارف ١١٠ .

(٤) المرجئة : طائفة ترجى العمل عن الإيمان ، أي تؤخره ، وترى أن الإيمان لا يضر  
٢٥ منه معصية . انظر الملل ( ١ : ١٨٦ ) ومفاتيح العلوم ٢٠ والواقف ٦٣١ والفرق بين الفرق  
١٩٠ وطبقات ابن سعد ( ٧ : ٢١٤ ) .

(٥) في التهذيب حيث روى هذا البيت وحده : « لأول ما نفارق » .

(٦) في المعارف حيث روى الأبيات الثلاثة : « وليس المؤمنون بجارثونا » .

وقالوا مؤمن دمه حلالٌ وقد حرمت دماء المؤمنين  
 وكان حين هرب إلى محمد بن مروان<sup>(١)</sup> في قل<sup>(٢)</sup> ابن الأشعث<sup>(٣)</sup> ألزمه  
 ابنه يؤدبه ويقومه ، فقال له يوما : كيف ترى ابن أخيك ؟ قال : « ألزمتني  
 رجلاً إن غبت عنه عتب ، وإن أتيتُه حُجِبَ ، وإن عاتبتُه غضب » . ثم لزم  
 عمر بن عبد العزيز ، وكان ذا منزلة منه . قالوا : وله يقول جرير :

يأئها الرجلُ المرخي عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني  
 أبلغ خليفتنا إن كنت لا فيه أني لدى الباب كالمصفود في قرن<sup>(٤)</sup>  
 وقد رآك وفودُ الخافقين معاً ومذ وليت أمور الناس لم ترني<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

١٠ وكان الجارود بن أبي سبرة<sup>(٦)</sup> ، ويكنى أبا نوفل ، من أنبيئ الناس وأحسنهم

(١) هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان أشد بني  
 مروان ، وهو قتل إبراهيم بن الأشتر ومصعب بن الزبير بدير الجاثليق ، بين الشام والكوفة ،  
 وكان على الجزيرة . وابنه مروان بن محمد آخر من ولي الخلافة من بني أمية . المعارف ١٥٥ .  
 (٢) القل : بقية الجيش المنهزم . ل : « قتل » - والتمورية : « فك » والصواب ما أثبت  
 من ب مع أر تصحيح فيها .

١٥ (٣) هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث ، خرج على الحجاج من سجستان إلى العراق  
 سنة ٨١ . ولما دخل البصرة في تلك السنة بايعه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك جميع أهلها  
 من قرائها وكهولها ، وكان بينه وبين الحجاج وقعات منها الأهواز ، والزاوية ، ودير الجاجم ،  
 ومسكن ، ودجيل . وقد قتل عبدالرحمن نفسه ، بأن ألقي بها من فوق قصر . الطبري ( ٨ ) :  
 ٧ - ٤٢ ) والمعارف ١٥٦ .

٢٠ (٤) المصفود : المشدود بالصفاد ، وهو ما يوثق به الأسير من قيد وغل . فيما عدال :  
 « كالشدود » ، وما أثبت من ل يطابق رواية الديوان ٥٨٨ . والقرن : الحبل يقرن به  
 البعيران . وفي اللسان ( قرن ) :

أبلغ أبا مسمع إن كنت لاقه أني لدى الباب كالشدود في قرن

٢٥ (٥) الخافقان : الشرق والغرب . وبه في الديوان :

لا تنس حاجتنا لاقيت مفقرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

(٦) هو الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلعة المهمل البصري ، روى عن أبي ، وطلحة بن  
 عبيدة ، وأنس ، وروى عنه قتادة وثابت البناني . توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب .

حديثاً ، وكان راويةً علامةً ، شاعراً مُفلقاً ، وكان من رجال الشيعة .  
ولما استنطقه الحجاجُ قال : ما ظننتُ أن بالعراق مثلَ هذا . وكان يقول :  
ما أمكنني والٍ قطُّ من إذنه إلا غلبتُ عليه ، ما خلا هذا اليهوديَّ — يعني  
بلال بن أبي بردة<sup>(١)</sup> — وكان عليه متحاملاً ، فلما بلغه أنه دُهقَ حتى دُقَّت  
ساقه<sup>(٢)</sup> ، وجعل الوترَ في خُصينه أنشأ يقول :

لقد قرَّ عيني أن ساقيه دُقَّتَا      وأن قُوى الأوتار في البيضة اليسرى ١٩٦  
بَخِلْتُ وراجعتَ الخيانةَ وانلنا      فيسرك الله المقدسُ للعُسرَى  
فما جذعُ سوءِ خرب السُّوسِ جوفه      يُعاجله النجارُ يُبري كما تُبري  
وإنما ذكر الخُصية اليسرى لأنَّ العامة تقول : إن الولد منها يكون<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

ومن الخطباء الذين لا يُضاهون ولا يُجارون : عبد الله بن عباس . قالوا :  
خطبنا بمكة ، وعثمانُ محاصرٌ ، خطبةً لو شهدتها الترك والدَّيلمُ لأسلمتَا .

وذكره حسانُ بن ثابت فقال :

إذا قال لم يتركُ مقالاً لقاتل      بملتقطاتٍ لا ترى بينها فضلاً  
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدعُ      لذي إزية في القولِ جدًّا ولا هزلاً  
سموتَ إلى العليا بغيرِ مشقة      فلت ذراها لا دَيتاً ولا وغللاً

(١) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي  
موسى عبد الله ، كان بلال أمير البصرة وقاضياً ، روى ابن الأنباري أنه مات في حبس يوسف  
بن عمر وأنه قتله دهاؤه ، قال للسجان : أعلم يوسف أني قدمت ولك ما يغنيك ، فأعلمه فقال :  
أرنيه ميتاً ، فجاء السجان فألقى عليه شيئاً غمه حتى مات . توفي سنة نيف وعشرين ومائة .  
تهذيب التهذيب والمعارف ١٧٤ .

(٢) الدهق ، بالتحريك : خشبتان يغرز بهما الساق ، وهو ضرب من العذاب ، يقال له  
بالفارسية « اشكنجه » . اللسان ومعجم استينجاس ٦٦ .

(٣) انظر الحيوان ( ١ : ١٢٣ ) .

وقال الحسن : كان عبدُ الله بنُ عباسٍ أولَ من عَرَفَ<sup>(١)</sup> بالبصرة ، صعد للنبر فقرأ البقرة وآل عمران ، فسَرَّهما حرفاً حرفاً ؛ وكان والله مِثْجاً يَسِيل غَرْباً<sup>(٢)</sup> ، وكان يسمَّى البحرَ وحبرَ قُرَيْش . وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ فَتِّهِ فِي الدِّينِ ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ » . وقال عمر : « غُصِّنْ غَوَاصُ » . ونظر إليه يتكلم فقال :

\* شِنْشِنَةُ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ \*

الشعر لأبي أخزم الطائي ، وهو جد أبي حاتم طيٍّ أوجدُ جدّه ، وكان له ابنٌ يقال له أخزم ، فمات وترك بنينَ فتوثبوا يوماً على جدِّهم أبي أخزم فأدموه ، فقال :

١٠ إِنْ بَنِيَّ رَمَلُونِي بِالدَّمِ<sup>(٣)</sup> شِنْشِنَةُ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ  
أَيِ إِنِّهِمْ أَشَبَّهُوا أَبَاهُمْ فِي طَبِيعَتِهِ وَخُلُقِهِ . وَأَحْسَبُهُ كَانَ بِهِ عَاقِبًا . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ . وَالشَّنْشِنَةُ مِثْلُ الطَّبِيعَةِ وَالسَّجِيَّةِ .  
فَأَرَادَ عَمْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنِّي أَعْرِفُ فِيكَ مِثْلَ مِثَابِي مِنْ أَيْيِكَ ، فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ .  
١٩٧ وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِقُرَشِيٍّ مِثْلُ رَأْيِ الْعَبَّاسِ .

١٥ وَمِنْ خُطْبَاءِ بَنِي هَاشِمٍ أَيْضًا : دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ<sup>(٤)</sup> ، وَيَكْنَى أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَكَانَ أَنْطَقَ النَّاسِ وَأَجْوَدَهُمْ ارْتِجَالًا وَاقْتِضَابًا لِلْقَوْلِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي تَجْوِيدِ خُطْبَةٍ قَطُّ . وَلَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ مَعْرُوفٌ مَحْفُوظٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ خُطْبَتُهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ :

(١) كَذَا ضَبَطَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ل ، ب . وَالتَّعْرِيفُ هُنَا بِمَعْنَى التَّعْلِيمِ .

(٢) سَبَقَ الْخَبَرُ فِي ص ٨٥ .

(٣) رَمَلَهُ بِالْأَمِّ : لَطَخَهُ وَضَرَجَهُ . وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « زَمَلُونِي » تَحْرِيفٌ . انْظُرِ الْإِسْأَنَ ( رَمَلٌ ٣١٤ ) . وَفِي أَمْثَالِ اللَّيْثَانِي : « ضَرَجُونِي » قَالَ : « وَيُرْوَى زَمَلُونِي » ، وَهُوَ مِثْلُ ضَرَجُونِي .

(٤) هُوَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ . قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي الْمَعَارِفِ ١٦٣ عِنْدَ ذِكْرِ عُمُومَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَاحِ : « فَأَمَّا دَاوُدُ فَكَانَ خُطْبِيًّا جَيِّلاً ، يَكْنَى أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَوَلِيَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ ، وَأَدْرَكَ مِنْ دَوْلَتِهِمْ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ . وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، وَلَهُ عَقَبٌ » .



« شكراً شكراً . أما والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهراً ، ولا لنبنى قصراً<sup>(١)</sup> . أظنَّ عدوَّ الله أن لن نظفر به أن أُرخي له في زِمَامِهِ ، حتَّى عثر في فضل خطامِهِ . فالآن عاد الأمر في نصابهِ ، وطلعت الشمس من مطلعها ؛ والآن أخذ القوسَ باريها ، وعادت النبلُ إلى التَّرْعَةِ<sup>(٢)</sup> ، ورجع الحقُّ إلى مستقرِّهِ ، في أهل بيت نبيِّكم : أهل بيت الرَّأفة والرحمة » .

ومن خطباء بني هاشم : عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وهو القائل لابنه إبراهيم أو محمد :

« أَيْ بُنَيَّ ، إني مؤدِّ إليك حقَّ الله في تأديبك ، فأدِّ إلى حقَّ الله في حسن الاستماع . أَيْ بُنَيَّ ، كُفَّ الْأَذَى ، وارفُضْ الْبَدَأَ ، واستعِنْ على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها إلى القول ؛ فإنَّ للقول ساعاتٍ يضرُّ فيها الخطأ ، ولا ينفع فيها الصَّواب . واحذرْ مَشُورَةَ الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشياً ، أن يُورِّطَاكَ بمشورتَهما ، فيسبقَ إليك مَكْرُ العاقل ، وغرارة الجاهل » .

قال الحسن بن خليل : كان المأمون قد استنقل سهل بن هارون ، فدخل عليه سهل يوماً والناسُ عنده على منازلهم ، فتكلم المأمون بكلامٍ فذهب فيه كلُّ مذهب ، فلما فرغ المأمون من كلامه أقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال : « مَا لَكُمْ تسمعون ولا تَعُون ، وتشاهدون ولا تَقْهَمُونَ<sup>(٣)</sup> ، وتنظرون ولا تُبْصِرُونَ . والله إنَّه لَيَفْعَلُ ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان

(١) فيما عدال : « فيكم قصراً » .

(٢) كلمة « والآن » في ل فقط . التَّرْعَةُ : الرماة واحدهم نازع .

(٣) بعدها فيما عدال : « وتهمون ولا تتعجبون » وأراها مقحمة .

وقالوا في الدهر الطويل . عَرَبُكُمْ كَعَجْمِهِمْ ، وَعَجْمُكُمْ كَعَبِيدِهِمْ<sup>(١)</sup> ، ولكن كيف يعرف الدواء مَنْ لا يشعر بالداء .

قال : فرجع له اللأمون بعد ذلك إلى الرأى الأول .

ومن خطباء بني هاشم [ ثم ] من ولد جعفر بن سليمان<sup>(٢)</sup> : سليمان بن جعفر والى مكة . قال المكي : سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يقولون : إنه لم يرد عليهم أميرٌ منذُ عقلوا الكلام إلا وسليمانُ أبينُ منه قاعداً ، وأخطبُ منه قائماً .

١٩٨ \* وكان داودُ بن جعفرٍ إذا خطبَ اسحنفرَ فلم يردّه شيء<sup>(٣)</sup> ، وكان في لسانه شبهةٌ بالرتة<sup>(٤)</sup> .

وكان أيوبُ<sup>(٥)</sup> فوقَ داودَ<sup>(٦)</sup> في الكلام والبيان ، ولم تكن له مقاماتُ داودَ في الخطب .

١٠

وقال إسحاق بن عيسى<sup>(٧)</sup> لداودَ بن جعفر : بلغني أن معاوية قال للنخار ابن أوس : ابغني محدثاً<sup>(٨)</sup> ؟ قال : ومعى يا أمير المؤمنين تريد محدثاً ، قال : نعم ، أستريح منك إليه ، [ ومنه إليك ] ، وأنا لا أستريح إلى غير حديثك ، ولا يكون صمتك في حالٍ من الحالات أوفقَ لى من كلامك .

١٠

(١) ل : « عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم » .

(٢) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، ويكنى أبا عبد الله . انظر ٣٢١ .

(٣) اسحنفر الخطيب : اتسع في كلامه ومضى .

(٤) الرتة ، كقوة : العجمة والحكمة في الكلام .

(٥) هو أيوب بن جعفر ، سبقت ترجمته في ٩١ ، ١٠٦ .

٢٠

(٦) ل : « قرين داود » لعلها « فويق داود » .

(٧) إسحاق بن عيسى بن أبي جعفر النصور . وقد سبق في ٣٠٢ . فيما عدل : « عيسى

ابن إسحاق » تحريف .

(٨) يقال ابغني ، بهزة الوصل من الثلاثي ، أى اطلبه لى ، ومثله ابغ لى . ويقال أيضا

« أبغني » بالقطع من الرباعي ، أى أعنى على بنائه واطلبه معى .

- وكان إسماعيل بن جعفر ، من أرق<sup>(١)</sup> الناس لساناً ، وأحسنهم بياناً .  
 ومن خطباء بني هاشم : جعفر بن حسن بن الحسن بن علي ، وكان أحد من  
 ينازع زيدا في الوصية ، فكان الناس يجتمعون ليسمعوا مجاوباتهما فقط .  
 وجماعة من ولد العباس في عصر واحد ، لم يكن لهم نظراء في أصالة الرأي  
 وفي الكمال والجلالة ، وفي العلم بقريش والدولة ، وبرجال الدعوة ، مع البيان  
 العجيب ، والنور البعيد ، والنفوس الشريفة ، والأقدار الرفيعة ؛ وكانوا فوق  
 الخطباء ، وفوق أصحاب الأخبار ؛ وكانوا يجلبون عن هذه الأسماء إلا أن يصف  
 الواصف بعضهم ببعض ذلك .
- منهم عبد الملك بن صالح<sup>(٢)</sup> . قال : وسأله الرشيد وسليمان بن أبي جعفر  
 وعيسى بن جعفر شاهدان ، فقال له : كيف رأيت أرض كذا وكذا ؟ قال :  
 « مسافى ريح ، ومنابت شيع » . قال : فأرض كذا وكذا . قال : « هضاب  
 حمر ، وبراث عفر » . قال : حتى أتى على جميع ما أراد . قال : فقال عيسى  
 لسليمان : والله ما ينبغي لنا أن نرضى لأنفسنا بالدُّون من الكلام .
- الهضبة : الجبل ينبسط على الأرض ، وجمعها هَضَبٌ<sup>(٣)</sup> . والبراث :  
 الأماكن اللينة السهلة ، واحدها برث . وقوله عفر ، أي حمرتها كحمره التراب .  
 والظبي الأعفر : الأحمر ؛ لأن حمرته كذلك . والعفر والعفر التراب ؛ ومنه قيل :  
 ضربه حتى عفره ، أي ألحقه بالتراب .

(١) فيما عدال : « أدق » بالدال .

(٢) هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، ولي الموصل للهادي سنة

٢٠ ١٦٧ وعزله الرشيد ١٧١ ثم ولاء المدينة وبلغه أنه يطلب الخلافة فخبسه ببغداد سنة ١٨٧ .

ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ فأقام بالرقعة إلى أن توفي سنة

١٩٦ . فوات الوفيات ( ٢ : ١٢ ) وتاريخ الطبري في السنوات المذكورة .

(٣) فيما عدال : « هضاب » وكلاهما جمع هضبة .

ومن هؤلاء عبد الله بن صالح ، والعباس بن محمد ، وإسحاق بن عيسى ،  
وإسحاق بن سليمان ، وأيوب بن جعفر . هؤلاء كانوا أعلمَ بقریش والدولة  
وبرجال الدعوة ، من المعروفين برواية الأخبار .

- ١٩٩ وكان إبراهيم بن السّندی<sup>(١)</sup> يحدّثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف  
ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي . وإذا سمعته علمت أنه ليس من  
المؤلف المزور<sup>(٢)</sup> .

وكان عبد الله بن علي ، وداود بن علي يعدلان بأمة من الأمم .  
ومن مواليهم : إبراهيم ونصر ابنا السّندی .

- فأما نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يعدو حديث ابن الكلبي  
والهيثم بن عدي .

- وأما إبراهيم فإنه كان رجلاً لا نظير له : كان خطيباً ، وكان ناسباً ، وكان  
فقيهاً ، وكان نحوياً عروضياً ، وحافظاً للحديث ، راويةً للشعر شاعراً ، وكان  
فهم الألفاظ شريف المعاني ، وكان كاتب القلم كاتب العمل ، وكان يتكلم بلسان  
رؤية<sup>(٣)</sup> ، ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروخ الأعور<sup>(٤)</sup> ، وكان منجماً طيباً  
وكان من رؤساء المتكلمين ، وعالماً بالدولة وبرجال الدعوة ؛ وكان أحفظ الناس  
لما سمع ، وأقلهم نوماً وأصبرهم على السهر .

(١) سبقت ترجمته في ص ١٤١ .

(٢) زور الكلام : قومه وأهله قبل أن يتكلم به .

(٣) فيما عدل : « بكلام رؤية » .

(٤) زاذان فروخ ، كان دهقاناً من الدهاقين القائمين على أمر الخراج في أيام عبيد الله بن  
زياد حين ولايته البصرة . انظر الطبري ( ٧ : ٢٩ ) . ويبدو أنه امتد به الأمر في ذلك إلى  
زمان الحجاج . الطبري ( ٧ : ٢٧١ ) ، وانظر كذلك ( ٦ : ٦٧ ) .



ومن خطباء تميم : جَعْدَب<sup>(١)</sup> . وكان خطيباً راوية ، وكان قضي على جرير في بعض مذاهبه ، فقال جرير :

قَبَّحَ الإِلَهَ وَلَا يَقْبُحُ غَيْرَهُ      بَظْراً تَفَلَّقَ عَنْ مَفَارِقِ جَعْدَبِ  
وهو الذي كان لقيه خالد بن سلمة الحزومي الخطيب النابه ، فقال : والله ما أنت  
من حنظلة الأكرمين ، ولا سعد الأكرمين ، ولا عمرو الأشدّين ، وما في تميم  
خيرٌ بعد هؤلاء . فقال له جعدب : والله إنك لمن قريش ، وما أنت من بيتها  
ولا نبوتها ، ولا من شوارها وخلافتها ، ولا من أهل ساداتها وسقاياتها .

وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان ، للعبدري<sup>(٢)</sup> ؛ فإنه قال له : «هَشَمَتِكَ  
هاشم ، وأَمَتِكَ أُمَيَّة ، وخَزَمَتِكَ مخزوم ، وأنت من عبد دارها ، ومنتهى عارها ،  
تفتح لها الأبواب إذا أقبلت ، وتغلقها إذا أدبرت » .

\*\*\*

ومن ولد المنذر : عبد الله بن شبرمة بن طفيل<sup>(٣)</sup> بن هيرة بن المنذر . وكان  
فقيهاً عالماً قاضياً ، وكان راويةً شاعراً ، وكان خطيباً ناسباً ، وكان لاجتماع  
هذه الخصال فيه يُشَبَّه بعامر الشعبي ، وكان يُكنى أبا شبرمة . وقال يحيى بن  
نوفل<sup>(٤)</sup> فيه :

(١) جعدب ، ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١١٥ . وقال : « وكان لجعدب بالكوفة  
قدر » وذكر أنه كان شاعراً ، هو والتميم السرندي ، وعلقة ، كانوا يجتمعون على هجاء جرير ،  
فهجاءم هو جميعاً بقوله :

عض السرندي على تفليل ناجذه      من أم علة بظراً غمه الشعر  
وعض علة لا يالو برعرة      من بظر أم السرندي وهو منتصر

(٢) العبدري : رجل منسوب إلى عبد الدار بن قصي .

(٣) تقدمت ترجمته في ٩٨ . وفي نسبه خلاف .

(٤) يحيى بن نوفل : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، ذكره الجاحظ في مواضع كثيرة  
من الحيوان والبيان .

لما سألتُ النَّاسَ أينَ المَكْرُمَةُ والعِزُّ والجُرْثُومَةُ المُقَدَّمَةُ<sup>(١)</sup>  
وأينَ فاروقُ الأمورِ المحْكَمَةُ<sup>(٢)</sup> تَتَّبَعَ النَّاسُ عَلَى ابنِ شُبْرَمَةَ  
وابنِ شُبْرَمَةَ الَّذِي يَقُولُ فِي ابنِ أَبِي لَيْلَى<sup>(٣)</sup> :

وكَيْفَ تُرَجَّى لِقَاصِلُ الْقَضَاءِ وَلَمْ تُصِيبِ الْحُكْمُ فِي نَفْسِكَ<sup>(٤)</sup>  
وَتَزْعُمُ أَنَّكَ لابنُ الْجَلَّاحِ وَهِيَّاتِ دَعْوَاكَ مِنْ أَصْلِكَ<sup>(٥)</sup> .  
قال : وقال رجلٌ من فقهاء المدينة : مِنْ عِنْدَنَا خَرَجَ الْعِلْمُ . قال : فقال ابنُ شُبْرَمَةَ  
نَعَمْ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكُمْ .

قال : وقال عيسى بن موسى<sup>(٦)</sup> : دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أَوْلِيهِ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا .  
فقال ابنُ شُبْرَمَةَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، هَلْ لَكَ فِي رَجُلٍ إِنْ دَعَوْتُمُوهُ أَجَابَكُمْ ، وَإِنْ  
تَرَكَتُمُوهُ لَمْ يَأْتِكُمْ ؛ لَيْسَ بِالْمُلْحِ طَلَبًا ، وَلَا بِالْمُنْعِنِ هَرَبًا<sup>(٧)</sup> ؟  
وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ ، فَقَالَ : إِنَّ لَهُ شَرَفًا وَبَيْتًا وَقَدَمًا<sup>(٨)</sup> . فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ  
سَاقِطٌ مِنَ السَّفَلَةِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا كَذَبْتُ ، شَرَفَهُ أَذْنَاهُ ، وَقَدَمُهُ  
الَّتِي يَمْشِي عَلَيْهَا ، وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ بَيْتٌ يَأْوِي إِلَيْهِ .

- 
- (١) الجرثومة : الأصل . والرجز في الحيوان ( ٣ : ٤٩٤ ) بدون نسبة .  
(٢) الفاروق : الذي يفرق ويفصل . ب قطع : « فارق » .  
(٣) ابن أبي ليلى ، هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار . ولى محمد  
القضاء لبني أمية ثم لبني العباس ، وكان فقيها مفتيا بالرأى . انظر أصحاب الرأى في المعارف ٢١٧ .  
(٤) البيتان في المعارف ٢١٦ .  
(٥) ابن الجلاح ، هو أحيحة بن الجلاح . وفي المعارف : « وهو من ولد أحيحة بن الجلاح  
وكان ابن شبرمة القاضي وغيره يدفعونه عن ذلك » .  
(٦) هو عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس ، أحد ولاة العباسيين وقوادهم ،  
وموسى أبوه هو أخو السفاح والنصور . انظر المعارف ١٦٥ .  
(٧) ل : « بالمتنع هربا » صوابه في سائر النسخ .  
(٨) القدم : التقدم والمنزلة الرفيعة .

قال أبو إسحاق<sup>(١)</sup> : قد لعمرى كذب<sup>(٢)</sup> ، إنما هو كقول القائل حين سأله بعض من أراد تزويج حُرْمَتِهِ عن رجل ، فقال : « هو يبيع الدواب » . فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنابير ، فلما مثل عن ذلك قال : ما كذبت ؛ لأنَّ السَّوَر دابة .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ، هذا مثل قول القائل حين سُئِلَ عن رجلٍ في تزويج امرأة فقال : « رزين المجلس ، نافذ الطَّعْنة » . فحَسِبُوهُ سَيِّدًا فارسًا ، فنظروا فوجدوه خَيَّاطًا ! فسئل عن ذلك فقال : ما كذبت ؛ إنه لطويل الجلوس ، جيّد الطعن بالإبرة .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ؛ لأنه قد غرَّم منه .  
وكذلك لو سأله رجل عن رجل يريد أن يُسَلِّفَهُ مَالًا عَظِيمًا ، فقال : « هو يملك مَالًا ما كان يبيعه بمائة ألف ومائة ألف » ، فلما بايحه الرجل وجدته مُعَدِّمًا ضَعِيفَ الحيلة ، فلما قيل له في ذلك قال : ما كذبت ؛ لأنه يملك عينيه وأذنيه ٢٠١ وأُفْهَ وشفتيه ويديه<sup>(٣)</sup> . حتى عدَّ جميع أعضائه وجوارحه .

وَمَنْ قال للمستشير هذا القول فقد غرَّه ، وذلك مالا يحلُّ في دين ، ولا يحسُن في حُرِّيَّة<sup>(٤)</sup> . وهذا القول معصيةٌ لله ، والمعصية لا تكون صدقا . وأدنى منازل هذا الخبير أن لا يُسمَّى صدقا ، فأما التسمية له بالكذب فإن فيها كلامًا يطول .

\*\*\*

(١) أبو إسحاق ، هو إبراهيم بن سيار النظام البصري ، شيخ الجاحظ وأحد رؤوس المعتزلة ، وإليه تنسب الفرقة النظامية . توفى في خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين . انظر آراءه في الملل ( ١ : ٦٧ ) والمواقف ٦٢١ والفرق بين الفرق ١١٣ .

(٢) فيما عدال : « بل كذبت » موضع : « قد لعمرى كذب » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة عما عدال .

(٤) فيما عدال : « الحرية » .

ومن الخطباء المشهورين في العوام ، والمقدمين في الخواص : خالد بن صفوان الأهمشي<sup>(١)</sup> ، زعموا جميعاً أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ، وكان من سُمّارِه وأهل المنزلة عنده ، ففخر عليه ناسٌ من بلخارث بن كعب ، وأكثروا في القول ، فقال أبو العباس : لِمَ لا تتكلم يا خالد ؟ فقال : أخوال أمير المؤمنين وأهلُه<sup>(٣)</sup> . قال : فأنتم أعمامُ أمير المؤمنين وعصبته قُتل<sup>(٤)</sup> . قال خالد : « وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج بُردٍ ، ودابغ جلدٍ ، وسائس قرد ، وراكب عَرْدٍ<sup>(٥)</sup> ؛ دلّ عليهم هُدهدٌ ، وغرقتهم فأرة ، ومَلَكتهم امرأة » . فلئن كان خالدٌ قد فكر وتدبر هذا الكلامَ إنه للراويةُ الحافظ ، والمؤلفُ المجيد . ولئن كان هذا شيئاً حضره حين حُرِّك وبُسط فماله نظيرٌ في الدنيا .

فتأمل هذا الكلامَ فإنك ستجده مليحاً مقبولا ، وعظيمَ القدر جليلا .  
ولو خطب اليمانيُّ بلسان سحبانٍ واثل حولا كَرِيتا<sup>(٦)</sup> ، تمَّ صُكَّ بهذه الفقرة ما قامت له قائمة .

وكان أذكرَ الناسِ لأوّل كلامه ، وأحفظهم لكلِّ شيء سلف من منطقته .  
وقال مكّيُّ بن سِوادة<sup>(٧)</sup> في صفته له :

- ١٥ (١) سبقت ترجمته في ص ٢٤ . ونسبته إلى جده « الأهم » .  
(٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح ، أول خلفاء الدولة العباسية ، المتوفى سنة ١٣٦ وله ثلاث وثلاثون سنة . وفي المعارف ١٧٧ في ترجمة خالد بن صفوان أنه عمر إلى أن حادث أبا العباس . وانظر الحيوان ( ٢ : ١٧٠ ) .  
(٣) ذلك أن أم السفاح ، واسمها ربيعة ، من بني الحارث بن كعب . انظر التنبيه والإشراف ٢٩١ . فيما عدل : « وعصبته » ، تحريف ؛ إذ عصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه .  
(٤) هذه الكلمة ساقطة مما عدل .  
(٥) العرد ، بالفتح : الحمار ، ذكره في القاموس ولم يرد في اللسان . والخبر في الحيوان ( ٦ : ١٥٢ ) وذكر فيه أن الخليفة هو المهدي . والمهدي هو ابن أبي جعفر المنصور أخى السفاح ، وكنية المهدي « أبو عبد الله » . وما في معجم البلدان ( ٨ : ٥٢٤ ) يطابق ما في البيان . وذكر ياقوت أن اليماني الذي نقر على خالد هو إبراهيم بن محرمه ،  
٢٥ (٦) حول كريت : قام . (٧) سبقت ترجمته في ص ٣ .



عليه بتنزيل الكلام ملقن ذكوره لما سده أول أولاً<sup>(١)</sup>  
يبد قريع القوم في كل محفل وإن كان سحبان الخطيب ودغفلاً<sup>(٢)</sup>  
تري خطباء الناس يوم ارتجاله كأنهم الكروان عائن أجذلا  
الكروان : جمع كروان ، وهو ذكر الحبارى . والأجدل : الصقر .

وكان يعارض شبيب بن شيبه ؛ لاجتماعهما على القراية والمجاورة والصناعة ،  
فذكر شبيب مرةً عنده فقال : « ليس له صديق في السر ، ولا عدو في  
العلاية<sup>(٣)</sup> » . وهذا<sup>(٤)</sup> كلام ليس يعرف قدره إلا الراسخون في هذه الصناعة . ٢٠٢  
وكان خالدٌ جميلاً ولم يكن بالطويل ، فقالت له امرأته<sup>(٥)</sup> : إنك لجميل  
يا أباصفوان . قال : وكيف تقولين هذا وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه .  
فقيل له : ما عمود الجمال ؟ فقال : الطول ، ولست بطويل ؛ ورداؤه البياض ،  
ولست بأبيض ؛ وبرنسه سواد الشعر ، وأنا أشمط ؛ ولكن قولي : إنك  
للمليح ظريف .

وخالدٌ يعد في الصلغان . ولكلام خالد كتابٌ يدور في أيدي الوراقين<sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

وكان الأزهر بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو الضبي<sup>(٧)</sup> ، عالماً ناسباً . ١٥

(١) سده ، أى نسجه . وفي اللسان : « وإذا نسج لإنسان كلاماً أو أمراً بين قوم قيل  
سدى بينهم » .

(٢) يبد : يغلب ويسبق . والقريع : السيد والرئيس .

(٣) الخبر في الحيوان ( ٥ : ٥٩٢ ) وعميون الأخبار ( ٣ : ٧٣ ) .

(٤) ل والتمورية : « وما هنا » .

(٥) فيما عدال : « امرأته » .

(٦) للمدائني كتاب في خالد بن صفوان ، ولعبد العزيز الجلودى كتاب في أخبار خالد

ابن صفوان . انظر ابن النديم ١٥١ ، ١٦٧ .

(٧) سبقت ترجمة جده ضرار بن عمرو في ص ٢١ .

ومن خطباء بني ضَبَّة : حنظلة بن ضرار<sup>(١)</sup> ، وقد أدرك الإسلام وطال عمره حتى أدرك يوم الجمل ، وقيل له : ما بقي منك ؟ قال : « أذكر القديم وأنسى الحديث ، وآرق بالليل ، وأنام وسط القوم » .

ومن خطباء بني ضبة وعلماهم : مشجور بن غيلان بن خرشة<sup>(٢)</sup> ، وكان مقدما في المنطق ، وهو الذي كتب إلى الحجاج : « إنهم قد عرضوا على الذهب والفضة ، فما ترى أن آخذ ؟ » قال : « أرى أن تأخذ الذهب » . فذهب عنه هاربا ثم قتله بعد ذلك وذكره القلائخ بن حزن المنقري<sup>(٣)</sup> فقال :

أمثال مشجور قليل ومثله فتي الصدق إن صفته كل مصنف<sup>(٤)</sup>  
وما كنت أشريه بدنيا عريضة ولا بابن خال بين غرب ومشرق<sup>(٥)</sup>  
إذا قال بد القائلين مقالهُ ويأخذ من أكفائه بالمخنيق<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

ومن الخطباء الخوارج ، قطري بن الفجاءة<sup>(٧)</sup> ، وله خطبة طويلة

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة ٢٠٠٣ ونقل بعض كلام الجاحظ .  
(٢) في القاموس ( ثجر ) : « ومشجور بن غيلان مهجو جرير » . انظر ديوان جرير ٢٣٢ . وذكره الجاحظ في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) في العلماء بالنسب . وذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٢٠ ، كما ذكر أباه غيلان بن خرشة الذي يقول فيه : « كان سيد بني ضبة بالبصرة » .

(٣) في الاشتقاق ١٥٣ : « والقلائخ من القلخ ، وهو أن يردد الفحل صوته في جوفه » وهو القلائخ بن حزن بن جناب بن جندل بن منقر ، وهو معدود من الرجاز . انظر المؤلف ١٦٨ والاشتقاق ١٥٣ .

(٤) هو من قولهم صفقت الريح الشيء وصفته ، بالتخفيف والتشديد ، إذا قلبته يمينا وشمالا .

(٥) أشريه ، أي أبيع ، والشراء من الأضداد .

(٦) قطري بن الفجاءة ، واسم الفجاءة جعونة بن مازن المازني . كان قطري زعيما من الخوارج ، خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير . وكانت ولاية مصعب سنة ٦٦ فبقى قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، وكان الحجاج يسير إليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم . وقطري ليس باسم له ، ولكنه نسبة إلى بلده ، وهو بين البحرين وعمان . وفيات الأعيان .

مشهورة<sup>(١)</sup> ، وكلامٌ كثير محفوظ ، وكانت له كنيستان : كنية في السلم ، وهي أبو محمد ؛ وكنية في الحرب ، وهي أبو نعامه .

وكانت كنية عامر بن الطفيل في الحرب غير كنيته في السلم : كان يكنى في الحرب بأبي عقيل ، وفي السلم بأبي علي .

وكان يزيد بن يزيد<sup>(٢)</sup> يكنى في السلم بأبي خالد ، وفي الحرب بأبي الزبير . وقال مسلم بن الوليد الأنصاري :

لولا سيفُ أبي الزبير وخيله      نشرَ الوليد بسيفه الضحَّاكا<sup>(٣)</sup>

٢٠٣

وفيه يقول :

لولا يزيدُ وأيامٌ له      عاشَ الوليد مع العاوين أعواما<sup>(٤)</sup>

سَلَّ الخليفةُ سيفاً من بني مَطَرٍ      يَمْضِي فيَخترقُ الأجسامَ والهاما<sup>(٥)</sup>

إذا الخِلافةُ عُدَّتْ كنتَ أنتَ لها      عزّاً وكان بنو العباس حُكَّاما

ألا تراه قد ذَكَرَ قَتَلَ الوليد .

وقد كان خالد بن يزيد<sup>(٦)</sup> اكتنى بها في الحرب ، في بعض أيامه بمصر .

(١) سنأتي خطبته في ( ١ : ٣١٠ ) من أرقام الأصل .

(٢) يزيد بن يزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر الشيباني ، وهو ابن أخي معن بن زائدة . أمير شجاع ، ندبه هارون لقتال الوليد بن طريف الشيباني الشاري الخارجي ، فقتله وعاد إلى أرمينية حيث كان واليا عليها . توفي سنة ١٨٥ . ابن خلكان .

(٣) الوليد هو الوليد بن طريف الشاري . خرج على الرشيد سنة ١٧٨ وقاتله يزيد ابن يزيد سنة ١٧٩ . والضحاك ، هذا ، هو الضحاك بن قيس الشيباني ، أحد زعماء الخوارج الشجعان ، سار إلى العراق واستولى على الكوفة سنة ١٢٧ وبلغ جيشه مائة وعشرين ألفا وبإيعاز عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام بن عبد الملك ، وصليا خلفه . انظر ما سيأتي في كلام الجاحظ . وقتل أيام مروان بن محمد سنة ١٢٨ . الطبري ( ٩ : ٥٧ — ٧٧ ) .

(٤) فيما عدل : « ومقدار له سبب » وهي رواية ابن خلكان ( ٢ : ٢٨٤ ) . فيما عدل : « مع العاوين » ولعل صوابهما « مع العامين » كما هو عند ابن خلكان ؛ فإن الوليد ظل عامين محاربا ، كما سبق القول .

(٥) فيما عدل : « يَمْخَرِقُ الأرواح » .

(٦) يعني خالد بن يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني .

وهذا البابُ مستقصى مع غيره في أبواب الكُنى والأسماء ، وهو واردٌ عليكم إن شاء الله .

ومن خطباء الخوارج ابن صُدَيْقَةَ<sup>(١)</sup> ، وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صُدَيْقَةَ ، وكان صُفْرِيًّا<sup>(٢)</sup> ، وكان خطيباً ناسباً ، وَيَشُوبُ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> ببعض الظرف والهزل .

ومن علماء الخوارج : شُبَيْلُ بْنُ عَزْرَةَ الضُّبَعِيُّ<sup>(٤)</sup> ، صاحب الغريب . وكان راويةً خطيباً ، وشاعراً ناسباً ، وكان سبعين سنةً رافضياً ثم انتقل خارجياً صُفْرِيًّا .

ومن علماء الخوارج : الضُّحَاكُ بْنُ قَيْسِ الشَّيْبَانِي ، ويكنى أباسعيد ، وهو الذي ملكَ العراق ، وسار في خمسين ألفاً ، وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام ، وصَلَّى خلفه . وقال شاعرهم<sup>(٥)</sup> :

ألم ترَ أنَّ اللهَ أظهرَ دينه وَصَلَتْ قريشٌ خلفَ بكر بن وائل

\*\*\*

- 
- (١) كنا ضبط في الأصل ، وهو ل .
- (٢) الصفريّة : طائفة من الخوارج ، وهم أصحاب زياد بن الأصفر ، ويقال لهم الزبائية أيضاً ، وقولهم كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون ، غير أن الصفريّة لا يرون قتل أطفال مخالفينهم ونسأهم وهم يرون ذلك . انظر آراءهم في الملل ( ١ : ١٨٣ ) والفرق ٧٠ والسعاني ٣٥٤ والمواقف ٦٣٠ ومفاتيح العلوم ١٩ والكامل ٦٠٤ ليسك .
- (٣) فيما عدل : « ويشوبه » .
- (٤) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٩٣ : « شبل » بن عزرة العلامة ، كان فصيحاً عالماً شريفاً ، مات بالبصرة ، وأدرك دولة بني العباس ، وكان يرى رأى الخوارج . وذكره في الفهرست ٦٨ قال : « من خطباء الخوارج وعلمائهم ، وهو صاحب قصيدة الغريب ، وكان أولاً رافضياً نحو سبعين ، ثم انتقل إلى الشراة وقال :
- برئت من الروافض في القيامه وفي دار المقامة والسلامه » .
- (٥) وشبل بهيئة التصغير ، وعزرة بفتح العين . انظر تهذيب التهذيب وتهريب التهذيب .
- (٥) هو شبل بن عزرة الضبعي . الطبري ( ٩ : ٦٤ ) .



وكان ابن عطاء الليثي يسامر الرشيد ، وكان صاحب أخبار وأسمار<sup>(١)</sup> وعلم  
بالأنساب ، وكان أظرف الناس وأحلام .

وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كرز<sup>(٢)</sup> ، راويةً ناسبا عالما  
بالمربية فصيحاً .

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر<sup>(٣)</sup> من أئمة الناس وأفصحهم . وكان  
مسلمة بن عبد الملك<sup>(٤)</sup> يقول : إني لأنحى كور العمامة عن أذني لأسمع كلام  
عبد الأعلى .

وكانوا يقولون : أشبه قريش نعمة وجهارة بعمر بن سعيد<sup>(٥)</sup> ، عبد الأعلى  
ابن عبد الله بن عامر<sup>(٦)</sup> .

قال : وقال بعض الأمراء — وأظنه بلال بن أبي بردة — لأبي نوفل  
الجارود بن أبي سبرة<sup>(٧)</sup> : ماذا تصنعون عند عبد الأعلى إذا كنتم عنده ؟ قال :  
يشاهدنا بأحسن استماع ، وأطيب حديث<sup>(٨)</sup> ، ثم يأتي الطباخ فيمثل بين يديه<sup>(٩)</sup>  
فيقول : ما عندك ؟ فيقول : عندي لون كذا وجدئ كذا ، ودجاجة كذا ، ٢٠٤  
ومن الحلواء كذا . قال : ولم يسأل عن ذلك ؟ قال : ليقتصر كل رجل عما  
لا يشتهي ، حتى يأتيه ما يشتهي . ثم يأتون بالخوان فيتضايق وتقتنع ، ويقتصر ١٥

(١) أصل السر الحديث ليل ، ولكنه يراد به في مثل هذا الموضع حديث الخرافة .  
وقد جعل ابن النديم الخرافة والسر مترادفين في القهرست ( المقالة الثامنة ) . وانظر الحيوان  
( ٢ : ٢١٢ ) .

(٢) سبقت ترجمة والده في ٣١٨ .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كرز ، أبو عبد الرحمن البصري . وكان  
مشهوراً بالجوهر . تهذيب التهذيب .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٩٢ .

(٥) مضت ترجمته في ص ٣١٤ . (٦) هذه الفقرة من ل فقط .

(٧) ترجم في ص ٣٢٩ . (٨) فيما عدل : « وأحسن حديث » .

(٩) فيما عدل : « بين عينيه » . ٢٥

- ونجتهد، فإذا شبعنا خَوَّيْ تَخْوِيَةَ الظَّليم<sup>(١)</sup>، ثم أَقْبَلَ يَا كُلَّ أَكَلِ الْجَائِعِ المَقْرُورِ .
- قال : والجارود هو الذي قال : « سوء الخلق يُفْسِدُ العمل ، كما يفسد الخلُّ العسل » . وهو الذي قال : « عليكم بالمِرْبَدِ<sup>(٢)</sup> ؛ فإنه يطرد الفِكرَ ، ويحلو البَصَرَ ، ويجلب الخَبَرَ ، ويجمع بين ربيعة ومُضَر » .
- قال : وصعد عثمانُ المنبرَ فَأَرْتَجَّ عليه ، فقال : « إِنَّ أبا بكرٍ وعمرَ كانا يُعِدَّانِ لهذا المقامَ مقالًا ، وأنتم إلى إمامٍ عادلٍ أَحْوَجُ منكم إلى إمامٍ خطيبٍ ، وستأتونكم الخطبَ على وجهها وتعلمون إن شاء الله » .
- قال : وشخص يزيدُ بنُ عمرَ بنِ هبيرةَ إلى هشام بن عبد الملك فتكلم ، فقال هشام : ما ماتَ مَنْ خَلَفَ هذا . فقال الأبرش الكلبى<sup>(٣)</sup> : ليس هناك ، أَمَا تَرَاهُ يَرَشِّحُ جَبِينَهُ لِضِيقِ صدرِهِ ! قال يزيد : ما لذلك رَشِّحَ ولكنْ لجلوسك في هذا الموضع .
- وكان الأبرشُ ثَلَاثَةَ نِسَابَةٍ ، وكان مصاحباً لهشام بن عبد الملك ، فلَمَّا أَفْضَتْ إليه الخِلافةُ سَجَدَ وسجدَ مَنْ كان عنده من جُلُساتِهِ ، والأبرش شاهدٌ لم يسجد . فقال له : ما منعك أن تسجدَ يا أبرش ؟ قال : وَلِمَ أَسْجُدُ وَأَنْتَ اليَوْمَ مَعِي ماشياً ، وغداً فوقَ طائِرا . قال : فَإِنْ طَرْتُ بِكَ مَعِي ؟ قال : أَتُرَاكَ قَاعِلا ؟ قال : نَعَمْ . قال : الآنَ طابَ الشُّجُودُ<sup>(٤)</sup> .
- قال : ودخل يزيدُ بنُ عمر<sup>(٥)</sup> على المنصور وهو يومئذ أميرٌ ، فقال : « يَا أَبُهَا

(١) الظليم : ذكر النعام . والتخوة : أن يفرج ما بين عضديه وجنيه . وهي من الطائر أن يرسل جناحيه .

(٢) المربد : سوق من أسواق العرب ، بالقرب من البصرة .

(٣) اسمه الأبرش بن حسان ، كما سيأتى في ( ٢ : ١٦ ) من أرقام الأسفل . وكان ذا منزلة عند هشام . يروى أبو الفرج في ( ٢ : ١١٧ ) أنه حج مع هشام فكان عديله في محله .

(٤) فيما عدل : « فالآن » .

(٥) هو يزيد بن عمر بن هبيرة المترجم في ١٩٩ .

الأمير، إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ لَا يُنْكَثُ ، وَعَقْدَهُ لَا يُحْلَى ، وَأَنْ إِمَارَتَكُمْ بَكَرْتُ فَأَذِيقُوا  
النَّاسَ حَلَاوَتَهَا ، وَجَنِّبُوهُمْ مَرَارَتَهَا .

قال سهل بن هارون : دخل قُطْرُبُ النَحْوِيِّ عَلَى المَخْلُوعِ <sup>(١)</sup> فقال : يا أمير  
المؤمنين ، كانت عِدَّتُكَ أَرْفَعَ مِنْ جَائِزَتِكَ - وهو يتبسّم - قال سهل : فاغْتَاطِ  
الْفَضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ ، قُلْتُ لَهُ : إِنْ هَذَا مِنَ الْخَصَرِ وَالضَّعْفِ ، وَلَيْسَ مِنَ الْجَلَدِ  
وَالْقُوَّةِ . أَمَا تَرَاهُ يَفْتِلُ أَصَابِعَهُ ، وَيَرْشَحُ جِيبَهُ .

قال : وقال عَبْدُ الْمَلِكِ خَالِدُ بْنُ سَلَمَةَ الْخَزَوِيُّ <sup>(٢)</sup> : مَنْ أَخْطَبَ النَّاسَ ؟ قال أنا .  
قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : سَيِّدُ جُذَامٍ - يَعْنِي رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ <sup>(٣)</sup> - قال : ثُمَّ مَنْ ؟ ٢٠٥  
قال أَخِيْفِشْ كَتِيفَ - يَعْنِي الْحَجَّاجَ - قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .  
قال : وَيَحْكُ ، جَعَلْتَنِي رَابِعَ أَرْبَعَةٍ . قال : نَعَمْ ، هُوَ مَا سَمِعْتَ . ١٠

وَمِنْ خُطْبَاءِ الْخَوَارِجِ وَعُلَمَائِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ فِي الْقُتَيْبَا ، وَشُعْرَائِهِمْ ، وَ[رُؤَسَاءِ]  
قَعْدِهِمْ <sup>(٤)</sup> : عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ <sup>(٥)</sup> . وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ وَشُعْرَائِهِمْ وَخُطْبَائِهِمْ حَبِيبُ بْنُ  
خُدْرَةَ الْهَلَالِيِّ <sup>(٦)</sup> ، وَعَدَادُهُ فِي بَنِي شَيْبَانَ .

(١) المخلوع ، هو الخليفة محمد الأمين بن هارون . انظر خبر خلمه في حوادث ١٩٦  
من الطبري وغيره من التواريخ . ١٥

(٢) سبقت ترجمته في ٣٢٨ .

(٣) كان أحد ولاية فلسطين أيام يزيد بن معاوية . الأغاني (١٧ : ١١١) . وذكر  
الجاحظ في الحيوان ( ١ : ٢٢٦ ) أن عبد الملك زوجه أم جعفر بنت النعمان بن بشير .

(٤) القعد : الخوارج الذين يرون التحكيم حقا غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس ،  
قال أبو نواس في الخمر : ٢٠

فكأني وما أحسن منها قعدى يزين التحكما  
كل عن حمله السلاح إلى الح رب فأوصى المطبق ألا يقيا

(٥) ترجم في ص ٤١ .

(٦) ل : « بن جذرة » تصحيف ، صوابه بالحاء المعجمة المضمومة . وفي القاموس :  
« وحبيب بن خدره تابعي محدث » . ٢٥

ومن كان يرى رأى الخوارج : أبو عبيدة النحوي ، مَعْمَر بن المثنى ، مولى  
تيم بن مرة . [ و ] لم يكن فى الأرض خارجيًّا ولا جماعيًّا أعلم بجميع العلم منه .  
ومن كان يرى رأى الخوارج : الهيثم بن عدى الطائى ثم البحتري<sup>(١)</sup> .  
ومن كان يرى رأى الخوارج شعيب بن رثاب الحنفى ، أبو بكار ، صاحب  
أحمد بن أبى خالد ، ومحمد بن حسان السكسكى<sup>(٢)</sup> .

ومن الخوارج من علمائهم ورؤسائهم : مسلم بن كورين<sup>(٣)</sup> ، وكنيته أبو عبيدة  
وكان إباضياً ، ومن علماء الصفرية .

ومن كان مقنعاً فى الأخبار لأصحاب الخوارج والجماعة جميعاً : مُلَيْل<sup>(٤)</sup> ،  
وأظنه من بنى تغلب<sup>(٥)</sup> . ومن أهل هذه الصفة أصفر بن عبد الرحمن<sup>(٦)</sup> ، من  
أحوال طوق بن مالك .

ومن خطبائهم وفقهائهم وعلمائهم : المقعطل<sup>(٧)</sup> ، قاضى عسكر الأزارقة ،  
أيام قطرى .

ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم : عبيدة بن هلال اليشكرى<sup>(٨)</sup> .

(١) ترجم فى ص ٥٦ . وهو الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر  
ابن عدى بن خالد بن خيثم بن أبى حارثة بن جدى بن تدول بن ( بخت ) بن عتود بن عنين بن  
سلامان بن نعل بن عمرو بن النوث بن جلهمة ، وهو طي .

(٢) نسبة إلى سكسك بن أشرس ، وهو أبو السكاسك من اليمن .  
(٣) فيما عدال : « كرزين » تحريف ، وكورين بضم الكاف . انظر تاج العروس  
( كور ) . وسيأتى فى ( ٢ : ٢٣٥ ) من أرقام الأصل أن مسلم بن كورين كان مولى لعروة ابن أذينة .

(٤) سيأتى فى ( ٢ : ٢٣٥ ) : « ومن علمائهم مليل وأصفر ابنا عبد الرحمن » .

(٥) التيمورية : « تغلب » ب ، « ح » : « ثعلبة » مع أثر تصحيح فيهما .

(٦) انظر الحاشية رقم ٤ هذه الصفحة . (٧) تقدم ذكره فى ص ٣٨ .

(٨) فى الفرق بين الفرق ٦٦ : « وكان عبيدة بن هلال اليشكرى قد فارق قطريا وانحاز  
إلى قومس ، فتبعه سفيان بن الأبرد وحاصره فى حصن قومس إلى أن قتله وقتل أتباعه » . وفى  
الاشتقاق ٢٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ، كان مع قطرى بن الفجاءة ، ثم ولّى بعده أمر  
الخوارج . وهو الذى يقول فى حصارهم لما حاصروهم سفيان بن الأبرد الكلبى بالرى :  
إلى الله أشكو ما نرى من جيادنا تساوك هنلى مخهن قليل » .

وانظر ما مضى فى ص ٥٥ .



وكان في بني السَّمين<sup>(١)</sup> من بني شيبان<sup>(٢)</sup> ، خطباء العرب ، وكان ذلك فيهم قاشياً ؛ ولذلك قال الأخطل :

فأئنَّ السَّمينُ لا يقومُ خطيبُها      وابن ابن ذى الجَدَّينِ لا يتكلمُ<sup>(٣)</sup>

وقال سُحيم بن حفص<sup>(٤)</sup> : كان يزيد بن عبد الله بن رُويم<sup>(٥)</sup> الشيباني من أخطب الناس ، خطب عند يزيد بن الوليد ، فأمرَ للناس بعتاءين .

ومن الخطباء معبد بن طوق العبدي ، دخل على بعض الأمراء فتكلم وهو قائمٌ فأحسن ، فلما جلس تتمتع في كلامه<sup>(٦)</sup> فقال له : ما أظرفك قائماً ، وأموقك قاعداً ! قال : إني إذا قت جددت ، وإذا قعدتُ هزَلت . قال : ما أحسن ما خرجت منها .

١٠ ومن خطباء عبد القيس مصقلة بن رقة ، [ ورقبة<sup>(٧)</sup> ] بن مصقلة ، وكرب ٢٠٦ ابن رقة .

والعرب تذكر من خطب العرب : « العجوز » وهي خطبة لآل رقة ، ومتى تكلموا فلا بدَّ لهم منها أو من بعضها . و « العذراء » وهي خطبة قيس بن خارجة لأنه كان أبا عذرها . و « الشَّوها » ، وهي خطبة سحبان وائل ، وقيل لها ذلك من حسنها ، وذلك أنه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعرٌ ولم يخطب خطيبٌ ١٥

(١) في القاموس ( سمن ) : « وكأثير لقب عبد الله بن عمرو بن ثعلبة ؛ لأنه كان بين أخ وعم وعدد كثير » . .

(٢) فيما عدل : « ومن بني شيبان » .

(٣) ذو الجدين هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، سمي بذلك لأنه كان أسيراً له فداء كثير . وابنه هو بسطام بن قيس المترجم في ص ٣١ . انظر جني ٢٠ الجنتين ١٥٧ .

(٤) ترجم في ص ٤٠ . (٥) فيما عدل : « رؤية » .

(٦) تتمتع : تردد من حصر أوعى . فيما عدل : تلهيع ، أي أفرط .

(٧) التكملة مما سبق في ص ٩٧ . وكلمة « بن مصقلة » من ل فقط . ولرقة بن مصقلة أخبار متفرقة في الكتاب . ٢٥

وكان ابن عمار الطائي<sup>(١)</sup> خطيبَ مَذْحِجَ كُلِّهَا ، فبلغ النعمانَ حسنُ حديثه فحمّله على منادمته ، وكان النعمان أحمر العينين ، أحمر الجلد ، أحمر الشعر ، وكان شديد العريضة قتالاً للندماء ، فنهاه أبو قُرْدُودَةَ الطائيُّ عن منادمته ، فلما قتله رثاه فقال :

- إني نهيتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له لا تأمننَ أحمرَ العينينِ والشَّعرِ<sup>(٢)</sup>  
 إنَّ الملوكَ متى تنزلَ بساحَتِهِمْ تَطِرُ بِنَارِكِ مِنْ نيرانِهِمْ شَرَرَهُ  
 يا جفنةً كإزاءِ الحوضِ قد هدموا ومنطقاً مثلَ وثنى اليمنةِ الحَبَرَهُ  
 قال الأصمعيّ : وهو كقوله :
- ومنطقٍ خُرَّقَ بالعواسلِ<sup>(٣)</sup> لَدَيَّ كَوْثَى اليمنةِ المَراحِلِ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

- قال<sup>(٥)</sup> : وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزُّبرقان ابن بدر ، فقال : « إنّه لما نَحَّ لِحَوَزَتِهِ ، مطاعٌ في أذنيه » . قال الزُّبرقان : إنّه يا رسول الله ليعلمُ مني أكثرُ مما قال ، ولكنه حسدني شرفي ، فقصرَ بي . قال عمرو : « هو والله زَمِرُ المروءةِ ، ضيقُ العطنِ ، لثيمُ الخال » . فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه فقال : « يا رسول الله ؛ رضيتُ فقلتُ أحسنَ ما علمتُ ، وغضبتُ فقلتُ أقبحَ ما علمتُ ، وما كذبتُ في الأولى ولقد صدقتُ في الآخرة » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحراً » .

\*\*\*

(١) هو عمرو بن عمار الطائي المترجم في ٢٢٢ .  
 (٢) الأبيات سبقت في ٢٢٣ .  
 (٣) منطق ، أى صاحب منطق . والعواسل : الرماح اللدنة .  
 (٤) المراحل : التي تشر فيها تصاوير الرجال ، جمع مرحل ، بالنشديد .  
 (٥) سبق الخبر برواية أخرى في ٥٣ .

[ قال ] : وتكلم رجلٌ في حاجة عند عمر بن عبد العزيز ، وكانت حاجته في قضائها مشقة ، فتكلم الرجلُ بكلامٍ رقيقٍ موجز ، وتأتى لها ، فقال عمر والله إن هذا للسحر الحلال .

\*\*\*

ومن أصحاب الأخبار والآثار أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة<sup>(١)</sup> ، وكان القاضي قبل أبي يوسف .

ومن أصحاب الأخبار : أبو هنيذة وأبو نعمة ، العدويان . ٢٠٧

ومن الخطباء : أيوب بن القريّة<sup>(٢)</sup> ، وهو الذي لما دخل على الحجاج قال له : ما أعددت لهذا الموقف قال : « ثلاثة حروف »<sup>(٣)</sup> ، كأنهن ركبٌ وقوف : دُنْيا وآخرة ومعروف « ثم قل له في بعض القول : « أقلني عثرتي ، وأسفني ريقى »<sup>(٤)</sup> ، فإنه لا بُدَّ للجواد من كِبوة ، ولل سيف من نبوة ، وللحليم من هفوة . قال : كلاً والله حتى أوردك نارَ جهنم . ألسن القائل برُستقباذ<sup>(٥)</sup> : تغدوا الجدي قبل أن يتعشاكم ؟

قال : ومن خطباء غطفان في الجاهلية : خويلد بن عمرو ، والعشراء<sup>(٦)</sup>

(١) أبو بكر هذا أحد من سمي بكنيته . وذكّر ابن حجر في التهذيب ( ١٢ : ٢٧ ) أن اسمه عبد الله ، أو محمد . وجده أبو سبرة صحابي شهد بدرا وكان أبو بكر يفتي بالمدينة ، ثم كتب إليه فقدم بغداد فولى قضاء موسى الهادي بن المهدي وهو ولي عهد . ومات ببغداد سنة ١٦٢ وهو ابن ستين في خلافة المهدي ، فلما مات استقضى أبو يوسف مكانه . انظر التهذيب والمعارف ٢١٤ ، ٢٥٩ وتاريخ بغداد ٧٦٩٧ .

(٢) ترجمته مضت في ص ٢٠ . ٢٠

(٣) ل ، ب : « صروف » صوابها ما أثبت من « والتمورية » . وقد سبق الخبر في ص ١١٢ .

(٤) أسفني ريقى ، أى أهلى ولا تعجلنى . ل ، ح : « وأسفنى » تحريف .

(٥) يقال أيضا « رستقباذ » وهى من أرض دستوا بفارس .

(٦) في الاشتقاق ١٧٢ : « ومن بنى مازن بن فزارة بنو العشراء » . ب : « العشراء » ل : « العشراء » ، وأثبت ما فى « والتمورية » . ٢٥

ابن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمَيَّ بن مازن بن فزارة . وخويلد خطيبُ  
يوم الفجار .

ومن أصحاب الأخبار [والنسب والخطب] وأهل البيان : الوضاح بن خيثمة  
ومن أصحاب الأخبار والنسب والخطب والحكم<sup>(١)</sup> عند أصحاب النفورات<sup>(٢)</sup>  
بنو الكواء ، وإياهم يعنى مسكين بن أنيف الدارمي ، حين ذكر أهل هذه  
الطبقة فقال :

كِلَانَا شَاعِرٌ مِنْ حَيٍّ صِدْقٍ      وَلَكِنَّ الرَّحَى فَوْقَ الثُّغَالِ<sup>(٣)</sup> ؛  
وَحَكْمٌ دَغْفَلًا وَارْحَلْ إِلَيْهِ      وَلَا تُرِحِ الْمَطَى مِنَ الْكَلَالِ  
[تعال إلى بني الكواء يقضوا      يَعْلَمُهُمْ بِأَنْسَابِ الرِّجَالِ]  
هَلُمَّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ      يُنَبِّئُ بِالسَّوَاقِلِ وَالْعَوَالِي<sup>(٤)</sup>  
وَعِنْدَ الْكَيْسِ النَّمْرَى عِلْمٌ      وَلَوْ أَضْحَى بِمَنْخَرَقِ الشَّامِلِ<sup>(٥)</sup>

ومن الخطباء القدماء : كعب بن لؤي ، وكان يخطب على العرب عامة ،  
ويحضر كنانة على البر ، فلما مات أ كبروا موته ، فلم تزل كنانة تؤرّخ بموت  
كعب بن لؤي إلى عام القيل .

\*\*\*

ومن الخطباء العلماء الأئنياء ، الذين جَرَّوْا مِنَ الْخِطَابَةِ عَلَى أَغْرَاقٍ قَدِيمَةٍ<sup>(٦)</sup> :  
شبيب بن شيبه ، وهو الذي يقول في صالح بن أبي جعفر المنصور ، وقد كان

(١) فيما عدال : « والحكام » .

(٢) النفورة : الحكومة . وفي اللسان : « وناظر الرجل منافرة وتناورا : حاكه .  
واستعمل منه النفورة كالحكومة . قال ابن هرمة :

يبرقن فوق رواق أبيض ماجد      يدعى ليوم نفورة ومعاقل » .

(٣) الثغال ، بالكسر : ما وقيت به الرحي من الأرض .

(٤) فيما عدال : « تعال إلى » . (٥) سبق البيت في ص ٣٢٢ .

(٦) انظر ما سياتي في ص ٢٠٩ من أرقام الأصل .



النصور أقام صالحاً فتكلم : فقال شبيب : « ما رأيتُ كالיום أبينَ بياناً ، ولا أجودَ لساناً ، ولا أربطَ جناناً ، ولا أبلَّ ريقاً ، ولا أحسنَ طريقاً ، ولا أغمضَ عُروقاً<sup>(١)</sup> من صالح . وحقَّ لمن كان أميرُ المؤمنين أباه ، والمهديُّ أخاه ، أن يكون ٢٠٨ كما قال زهير<sup>(٢)</sup> :

يطلبُ شأوُ أمرأَيْنِ قَدَّما حَسَنا      نالا المُلوكُ وبَدَّا هذه السُّوقا<sup>(٣)</sup>  
هو الجوادُ فإنَّ يلحقَ بشأوِها      على تكاليفه فثُلَّ له لِحقا<sup>(٤)</sup>  
أو يسبقاه على ما كان من مهلٍ      فثُلَّ ما قَدَّما مِن صالح مَسبقا<sup>(٥)</sup>  
قال : وخرج شبيبٌ من دار الخليفة<sup>(٦)</sup> يوماً فقال له قاتل : كيف رأيتَ الناس ؟ قال : رأيتَ الداخلَ راجياً والخارجَ راضياً .

قال : وقال خالد بن صفوان : « اتَّقُوا مجانِيقَ<sup>(٧)</sup> الضُّغفاء » ، يريد الدعاء . ١٠

قال : وقال شبيب بن شيبة : « اطلب الأدب فإنه دليلٌ على المروءة ، وزيادةٌ في العقل ، وصاحبٌ في الثَّروة ، وصِلَّةٌ في المجلس » .

وقال شبيبٌ للمهديِّ يوماً : « أراك الله في بَنِيكَ ما أرى أباك فيكَ ، وأرى اللهُ بَنِيكَ فيكَ ما أراك في أَيْيِكَ » .

١٥ (١) أغمض ، من الغموض ، وهو النُّمُور .

(٢) في مدحِ هُرم . والأبيات في ديوان زهير ٥١ .

(٣) الشَّأوُ : السبق . بَدَّا : غلبا . والسوق : جمع سوقة ، وهم أوساط الناس ، أو ما بين الملوك والأوساط .

(٤) في شرح ثعلب : تكاليفه : شدته ، الواحدة تكلفة . وفي اللسان : « وهي الكلف والتكاليف ، واحتلتها تكلفة » . ومما هو جدير بالذِّكر أن الكوفيين يتردون زيادة الياء في هذا الجمع وحذفها . ٢٠

(٥) المهل : التقدم . يقول : هو معنور إن سبقاه لأنهما أخذا مهلة قبله فتقدماه . والألف في « سبق » للإطلاق ، أي مثل فعلهما سبق .

(٦) في عيون الأخبار ( ١ : ٩١ ) : « دار الخلافة » .

٢٥ (٧) المجانيق : جمع منجنيق ، وهي من آلات الرمي في القتال .

وقال أبو الحسن : قال زيد بن علي بن الحسين : « اطلب ما يعينك واترك ما لا يعينك ؛ فإن في ترك ما لا يعينك دركاً لما يعينك ، وإنما تقدم على ما قدمت ، ولست تقدم على ما أخرت . فآثر ما تلقاه غداً ، على ما لا تراه أبداً » .

أبو الحسن ، عن إبراهيم بن سعد قال : قال خالد بن صفوان : « ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة <sup>(١)</sup> ، أو بهيمة مهملة » .

أبو الحسن قال : كان أبو بكر خطيباً ، وكان عمر خطيباً ، وكان عثمان خطيباً وكان عليٌّ أخطبهم <sup>(٢)</sup> . وكان من الخطباء : معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، ومعاوية بن يزيد ، ومروان ، وسليمان <sup>(٣)</sup> ، ويزيد بن الوليد ، والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز . ومن خطباء هاشم : زيد بن علي ، وعبد الله بن الحسن ، وعبد الله بن معاوية ، خطباء لا يُجَارُونَ . ومن خطباء النُصَّاء والعُباد : الحسن ابن أبي الحسن البصري ، ومطرف بن عبد الله الحرشي <sup>(٤)</sup> ، ومُورِق العجلي <sup>(٥)</sup> وبكر بن عبد الله المزني <sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن واسع الأزدي <sup>(٧)</sup> ، ويزيد بن أبان

(١) ل فقط : « مهمل » . وقد سبق الخبر في ١٧٠ .

(٢) فيما عدل : « خطيباً » . (٣) ل : « ومروان بن سليمان » .

(٤) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري ، المترجم في ١٠٣ . وقال السمعاني في الأنساب ١٦٣ : « هذه النسبة إلى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس . وأكثرهم نزل البصرة ، ومنها تفرقت إلى البلاد . وفي الأزدي الحريش بن خزيمة بن الحجر بن عمران . قال ابن حبيب . والمشهور بهذه النسبة مطرف بن عبد الله الحرشي » .

(٥) هو مورق بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة — بن مشرج — بكسر الراء — بن عبد الله العجلي ، أبو العتمر البصري ، ثقة عابد من كبار الثالثة . مات بعد المائة . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ( ٣ : ١٧٣ ) . ويحرف هذا الاسم فيجعل « مؤرق » بالهمز . انظر القاموس ( ورق ) .

(٦) ترجم في ص ١٠٠ .

(٧) هو أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن واسع بن جابر الأزدي البصري ، روى عن أنس ومطرف والأعمش وغيرهم . وكان أحد النُصَّاء الزهاد . توفي هو ومالك بن دينار سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٠٩ وصفه الصفوة ( ٣ : ١٩٠ ) .

الرقاشي<sup>(١)</sup> ومالك بن دينار السامي<sup>(٢)</sup> .

وليس الأمر كما قال ؛ في هؤلاء القاصص المَجِيدُ ، والواعظ البليغ ، وذو المنطق ٢٠٩  
الوجيز . فأتما الخطب فإننا لا نعرف أحدا يتقدم الحسن البصري فيها . وهؤلاء  
وإن لم يُسمُوا خطباء فإن الخطيب لم يكن يشقُّ غبارهم .

٥ أبو الحسن قال : حدَّثني أبو سليمان الحِميرِي قال : كان هشام بن عبد الملك  
يقول : إني لأستصِفُّ العامة الرقيقة تكون على أذني إذا كان عندي عبد الأعلى  
ابن عبد الله<sup>(٣)</sup> ؛ مخافة أن يسقط عني من حديثه شيء .

ومن الخطباء من بنى عبد الله بن غطفان : أبو البلاد<sup>(٤)</sup> ، كان راويةً ناسبا  
ومنهم هاشم بن عبد الأعلى الفزاري . ومن الخطباء حفص بن معاوية الفلابي<sup>(٥)</sup>  
١٠ وكان خطيباً ، وهو الذي قال حين أشركَ سليمان بن عليّ بينه وبين مولى له على  
دار القتب : « أشركتَ بيني وبين غير الكفيّ ، وولّيتني غير السنيّ » .

ومن بنى هلال بن عامر : زُرعة بن ضمرة ، وهو الذي قيل فيه : « لولا  
غلوّ فيه ما كان كلامه إلا الذهب » . وقام عند معاوية بالشام خطيباً فقال  
معاوية : يا أهل الشام ، هذا خالي فاثبتوني بِخَالٍ مثله . وكان ابنُه النُّعمان بن زُرعة  
١٥ ابن ضمرة ، من أخطب الناس ، وهو أحدُ مَنْ كان تَخَلُّصَ من الحجاج من قُلٍّ

(١) ترجم في ص ٢٠٤ .

(٢) إنما قيل له السامي لأنه كان مولى لأمراء من بني سامة بن لؤي ، كما سبق في  
ترجمته ص ١٢٠ .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٤٤ س ٥ — ٧ .

٢٠ (٤) في المعارف ٢٣٥ : « أبو البلاد الكوفي ، كان من أروى أهل الكوفة  
وأعلمهم . وكان أعمى جيد اللسان ، وهو مولى لعبد الله بن غطفان ، وكان في زمن جرير  
والفرزدق » . وأبو البلاد هذا غير أبي البلاد الطهوي ، أحد شعراء بني طهية ، وهو  
المعروف أيضاً بأبي الغول الطهوي ، انظر المؤلف ١٦٣ وشرح التبريزي للحماسة (١ : ١٤) .

(٥) الفلابي : نسبة إلى أهل بيت بالبصرة يعرفون ببني غلاب ، وغلاب على وزن فعال  
٢٥ مثل حزام ، من بني نصر بن معاوية . الاشتقاق ١٧٨ .

ابن الأشعث<sup>(١)</sup> بالكلام اللطيف .

وقال سُحيم بن حفص<sup>(٢)</sup> : ومن الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلاليّ  
تكلم هو وعبد الله بن الأهمّ ، عند عُمر بن هبيرة ، ففضّل عاصماً عليه . قال سحيم :  
فقال قائل يومئذ : الخللُ حامضٌ ما لم يكن ماء .

ومن خطباء بني تميم : عمرو بن الأهمّ<sup>(١)</sup> ، كان يدعى «المُكحَّل» لجماله .  
وهو الذي قيل فيه : إنّما شعره حُلَلٌ مُنَشَّرَةٌ بين أيدي الملوك ، تأخذ منه ماشاءت .  
ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطبُ منه .

ومن بني منقر : عبد الله بن الأهمّ ، وكان خطيباً ذا مقاماتٍ ووفادات .  
ومن الخطباء صفوان بن عبد الله بن الأهمّ ، وكان خطيباً رئيساً ، وابنه خالد بن  
صفوان ، وقد وفدَ إلى هشام ، وكان من سُمّار أبي العباس .

ومنهم عبد الله بن عبد الله بن الأهمّ ، وقد وليَ خُراسانَ ووفد على الخلفاء ،  
وخطب عند الملوك . ومن ولده شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهمّ ،  
وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهمّ ، وخاقان بن الأهمّ هو عبد الله بن  
عبد الله بن عبد الله بن الأهمّ .

٢١٠ ومن خطبائهم : محمد الأحول بن خاقان ، وكان خطيب بني تميم ، وقد رأيته  
وسمعت كلامه .

ومن خطبائهم : مَعْمَرُ بن خاقان ، وقد وفَدَ .

ومن خطبائهم . مؤمّل بن خاقان . وقال أبو الزبير الثقفى : ما رأيتُ خطيباً  
من خطباء الأمصار أشبهَ بخطباء البادية ، من المؤمّل بن خاقان .

(١) انظر ما سبق في ص ٣٢٩ ص ٢ .

(٢) ترجم في ص ٤٠ .

(٣) سبقت ترجمته في ١٠ ، ٥٣ .



ومن خطبائهم : خاقان بن المؤمل بن خاقان . وكان صَبَاح بن خاقان<sup>(١)</sup> ،  
ذا علم وبيان ومعرفة ، وشدة عارضة ، وكثرة رواية ، مع سخاء واحتمال وصبر  
على الحق ، ونصرة للصديق ، وقيام بحق الجار .  
ومن بني منقر : الحكم بن النضر ، وهو أبو العلاء المنقرى ، وكان يصرف  
لسانه حيث شاء ، بجمهرة واقتدار .

ومن خطباء بني صريم بن الحارث : الخزرَج بن الصدى .  
ومن خطباء بني تميم ثم من مُقَاعِس : عُمارة بن أبي سليمان . ومن ولد مالك  
ابن سعد<sup>(٢)</sup> : عبد الله وجبر<sup>(٣)</sup> ابنا حبيب<sup>(٤)</sup> ، كانا ناسيين عالمين أديبين  
دينين . ومن ولد مالك بن سعد<sup>(٥)</sup> : عبد الله والعباس ابنا رؤبة ، وكان العباس  
علامة عالما ، ناسبا راوية ، وكان عبد الله أرجز الناس وأفصحهم ، وكان يكنى  
أبا الشعثاء ، وهو العجاج<sup>(٦)</sup> .

ومن أصحاب الأخبار والنسب : أبو بكر الصديق ، رحمة الله عليه ، ثم جبير  
بن مطعم ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم قتادة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي<sup>(٧)</sup>

(١) في القاموس (صبح) : « وكسحاب ابن الهذيل أخو زفر الفقيه ، وابن  
خاقان ، كريم » .

(٢) هو مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وفي ب : « سعيد » تحريف .  
(٣) فيما عدل : « بن عبد الله » وكذلك « خير » . وقد صحت في « وجعلت » جبر .  
(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية .  
(٥) فيما عدل : « بن سعيد » تحريف .

(٦) العجاج هذا والد رؤبة بن العجاج ، كلاهما راجر مجيد عارف باللغة وحنينا وغريبا  
وكان رؤبة أكثر شعرا من أبيه العجاج بن رؤبة وأفصح منه . خزائن الأدب ( ١ : ٤٣ )  
والمؤلف والشعر والشعراء .

(٧) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبد الله الهذلي المدني ، أحد الفقهاء  
السبعة بالمدينة ، روى عن أبيه ، وأرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود وجماعة من الصحابة ،  
وعنه أخوه عون والزهرى وأبو الزناد وغيرهم ، وهو معلم عمر بن عبد العزيز . وكان عالما  
ناسكا ، وأضر رحمه الله بأخرة . توفي سنة ٩٨ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ٥٧ )  
ونكت الهيبان ١٩٧ — ١٩٨ والأغاني ( ٨ : ٩٤ — ٩٥ ) .

الذى قال في كلمة له في عمر بن عبد العزيز ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان  
ابن عفان<sup>(١)</sup> :

مُسَاتَرَابَ الْأَرْضِ مِنْهُ خُلِقْتُمْ      وفيه المَعَادُ والمَصِيرُ إِلَى الْحَشْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَأْنَفُوا أَنْ تَرْجِعُوا قُتِلْتُمْ      فاحْشُوا الْإِنْسَانَ شَرًّا مِنَ الْكِبَرِ  
فَلَوْ شِئْتُ أَدْلَى فِيكُمْ غَيْرُ وَاحِدٍ      عَلَانِيَةً أَوْ قَالَ عِنْدِي فِي سِرٍّ  
فَإِن أَنَا لَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَنَهُ عَنْكُمْ      ضَحِكْتُ لَهُ حَتَّى يَلِجَ وَيَسْتَشْرِى<sup>(٣)</sup>  
وهو الذى قيل له كيف تقول الشعر مع النَّسْكِ وَالْفِقْهِ ؟ فقال : « إِنَّ  
الْمَصْدُورَ لَا يَمْلِكُ أَنْ يَنْفُثَ<sup>(٤)</sup> » .

٢١١ وقد ذكر المصنوع أبو زيد الطائي في صفة الأسد فقال :

لِلصَّوْدُرِ مِنْهُ عَوِيلٌ فِيهِ حَشْرَجَةٌ      كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَحْشَاءِ مَصْدُورٍ<sup>(٥)</sup>  
ومن خطباء هذيل : أبو المليح الهذلي أسامة بن عمير<sup>(٦)</sup> ، ومنهم أبو بكر  
الهذلي<sup>(٧)</sup> ، كان خطيبًا قاصًا ، وعالمًا بينا ، وعالمًا بالأخبار والآثار . وهو الذى  
لما فاخر أهل الكوفة قال : « لَنَا السَّاجُّ وَالْعَاجُ ، وَالذَّيْبَاجُ وَالْخِرَاجُ ،  
وَالنَّهْرُ الْعَجَّاجُ » .

١٥ (١) انظر القصة في أمالي ثعلب ٧ من المخطوطة والمرضى ( ٢ : ٦٠ ) وجمع الجواهر  
للمصري ص ٣ .

(٢) كذا بالحرم في أوله في ل . وفيما عداها : « فساء » . وانظر الحيوانات  
( ١ : ١٤ — ١٥ ) .

(٣) ذكر في الأغاني ( ١٣ : ١٠ ) أن العتابي سرق هذا المعنى في قوله :

٢٠ ومن دعا الناس إلى ذمه      ذموه بالحق وبالباطل  
(٤) ويروى : « لا بد للمصنوع أن ينفث » . نكت الهيمان .

(٥) ذكره في التهذيب ( ١٢ : ٢٤٦ ) في باب الكنى وقال : اسمه عامر أو زيد  
ابن سامة .

(٦) ذكره الجاحظ فيما سيأتى ص ٣٦٨ . وقال : « وهو عبد الله بن سلمى »

٢٥ وذكره في التهذيب ( ١٢ : ٤٥ ) في باب الكنى ، وأن اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى ،  
أو روح . روى عن الحسن وابن سيرين وأبي المليح الهذلي وغيرهم ، وعنه ابن جريج وابن عباس .  
وكان من العلماء بأيام الناس . توفي سنة ١٦٧ .

## باب

من أسماء السكّهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا : أ كهن العرب وأسجهم سلة بن أبي حية ، وهو الذي يقال له عزى  
سلة<sup>(١)</sup> . ومنهم من خطباء عمان : مرة بن فهم التليد ، وهو الخطيب الذي  
أوفده المهلب إلى الحجاج .

ومن العتيك : بشر<sup>(٢)</sup> بن المغيرة بن أبي صقرة ، وهو الذي قال لبني المهلب  
« يا بني عمي ، إني والله قد قصرت عن شكاة العاتب ، وجاوزت شكاة  
المستعيب ، حتى كأني لست موصولا ولا محروما ، فعدوني امراً خفتم لسانه ،  
أو رجوتم شكره . وإني وإن قلت هذا فلما أبلاني الله بكم أعظم  
بما أبلاكم بي » .

ومن خطباء اليمن ثم من حمير : الصباح بن شقي الحميري ، كان أخطب  
العرب . ومنهم ثم من الأنصار : قيس بن شماس<sup>(٣)</sup> . ومنهم ثابت بن قيس  
ابن شماس<sup>(٤)</sup> خطيب النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم رّوح بن زنباع<sup>(٥)</sup> ،  
وهو الذي لما هم به معاوية قال : « لا تُشمتنّ بي عدوّاً أنت وقمته<sup>(٥)</sup> ، ولا تسوءنّ  
في صديقاً أنت سرّته ، ولا تهديمنّ منّي ركناً أنت بنيته . هلاًّ أتى حلمك  
وإحسانك على جهلي وإساءتي » .

(١) كذا ورد بضبطه في ل . وفي ب والتمورية : « غري سلة » .

(٢) كذا ورد مضبوطاً في ل . وفيما سواها : « بشر » .

(٣) فيما عدل : « الشماس » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٤٦ .

(٥) الوقم : الإذلال والقهر والرد أقبح الرد .

ومن خطبائهم الأسود بن كعب، الكذاب العنسي<sup>(١)</sup>. وكان طليحة<sup>(٢)</sup> خطيباً وشاعراً وسجّاعاً كاهناً ناسباً. وكان مسيلة الكذاب<sup>(٣)</sup> بعيداً من ذلك كله.

٢١٢ وثابت بن قيس بن شماس هو الذي قال لعامر<sup>(٤)</sup>، حين قال: «أما والله لئن تعرضت لعني وقتي، وذكاء سني<sup>(٥)</sup>، لتولين عني» فقال له ثابت: «أما والله لئن تعرضت لسبابي، وشبأ أنيابي<sup>(٦)</sup>، وسرعة جوابي، لتكرهن»

(١) هو الأسود بن كعب بن غوث، من بني عنس بن مالك. تنبأ باليمن. الاشتقاق ٢٤٨. وذكر المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٤٠ أن الأسود لقب له، واسمه عبهلة بن كعب ابن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عنس بن مذحج، وأنه كان يدعى «ذا الحمار» لحمار كان معه قد راضه وعلمه، يقول له اجث، فيجثو. قتله قيس بن مكشوح المرادي سنة ١١ من الهجرة. وانظر الطبري (٣: ٢١٣ — ٢٢٠).

(٢) هو طليحة بن خويلد الأسدي، تنبأ في خلافة أبي بكر في بني أسد بن خزيمعة. وعاضده عينة بن حصن الفزاري، فوجه أبو بكر إليه خالد بن الوليد، فهزمه وفض جموعه وأسر عينة. وذلك في سنة ١١ من الهجرة. وقد أسلم طليحة بعد ذلك، واستشهد بنهاوند سنة ٢١. الإصابة ٤٢٨٣ والتنبيه والإشراف.

(٣) هو أبو ثمامة مسيلة بن حبيب الحنفي، من أهل اليمامة، ادعى النبوة بمكة قبل الهجرة، وصنع أسجّاعاً، عارض فيها القرآن بزعمه. منها قوله: «والشمس وضحاها، في ضوئها ومجلاها، والليل إذا عداها، يطلبها ليغشاها، فأدركها حتى أتاها، وأطفا نورها ومحاها». وقوله: «يا ضفدع نقي نقي كم تتقين، لا الماء تكدرين، ولا الشرب تمنعين». وكان قد قوى أمره في اليمامة وظهر جنده بعد وفاة الرسول، فأرسل أبو بكر إليه خالد بن الوليد في جيش لمقارعتة، فكان له النصر على بني حنيفة في يوم اليمامة. وقتل مسيلة وكثير من أتباعه، واستشهد من المسلمين ألف ومائتا رجل. انظر للمعارف ١٧٨ والطبري (٣: ٢٤٣ — ٢٥١) والتنبيه والإشراف ٢٤٧ والسيرة ٩٤٦.

(٤) هو عامر بن عبد قيس، المترجم في ٨٣، التي قال: «الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان». وانظر ٢٣٧ س ١، ٣٢٧ س ١٠، ٣٦٣ س ٣.

(٥) ذكاء السن: تمامه بانتهاء الشباب، ومنه قول الحجاج: «فررت عن ذكاء».

(٦) شبأ الأنياب: حدها.



جَنَابِي « قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يكفيك الله وابناً قتيلاً<sup>(١)</sup> » .

لَقِنِي : أي لما يعين لي ويعرض . فتنى : مذهبي في الفن .

وأخذتُ هذا الحديث من رجل يضع الأخبارَ فأنا أنهمه<sup>(٢)</sup> .

ومن خطباء الأنصار : بشر بن عمرو بن محصن ، وهو أبو عمرة الخطيب .

ومن خطباء الأنصار : سعد بن الربيع<sup>(٣)</sup> ، وهو الذي اعترضت ابنته<sup>(٤)</sup>

النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : ابنة الخطيب النقيب

الشهيد : سعد بن الربيع . ومنهم خالُ حسان بن ثابت ، وفيه يقول حسان :

إن خالي خطيب جابية الجؤ لأن عند النعمان حين يقوم<sup>(٥)</sup>

وإياه يعنى حسان بقوله :

رُبَّ خالٍ لي لو أبصرته سبط المشية في اليوم الخِصر<sup>(٦)</sup>

ومنهم من الرواة والنسايين والعلماء : شَرَقِيٌّ بن القطامي<sup>(٧)</sup> الكلبي ، ومحمد

(١) في هامش التيمورية : « ابنا قيلة هما الأوس والخزرج ، وهم الأنصار ، وكانوا

أشجع الناس . قال عبد الله بن عباس : ماسلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت

الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة » . وفي اللسان : « اسم أم لهم قديمة ، وهي قيلة بنت كاهل » .

(٢) في هامش التيمورية : « يشير إلى أن الراوى لهذا الحديث غير موثوق به لا سيما في

عطف ابنا قيلة على لقطة الجلالة ما لا يخفى » .

(٣) هو سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، أخى الرسول بينه وبين

عبد الرحمن بن عوف ، واستشهد يوم أحد . الإصابة ٣١٤٧ .

(٤) هي أم سعد بنت سعد . انظر الإصابة ١٢٨٧ قسم النساء .

(٥) جابيه الجولان ، من أعمال دمشق .

(٦) رواية الديوان ٢٠٤ : « سبط الكفين » . وقوله :

سألت حسان من أخواله إنما يسأل بالشيء الغمر

قلت أخوالى بنوكعب إذا أسلم الأبطال عورات الدبر

(٧) الشرقي لقب له ، واسمه الوليد بن الحصين ، كان وافر الأدب ، أقدمه المنصور

بغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٨ وابن النديم ١١٢ ولسان

الميزان ( ٣ : ١٤٢ — ١٤٣ ) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حمال ، يقال بفتح

القاف وضمة ، مأخوذ من القطامي بفتح القاف وضمة ، وهو الصقر . والقطامي شاعر ذكره

صاحب المؤتلف ١٦٦ — ١٦٧ . وهو غير القطامي التغلبي ، الشاعر المشهور ، واسمه عمير

ابن شليم .

ابن السائب الكلبي<sup>(١)</sup> ، وعبد الله بن عياش الهمداني<sup>(٢)</sup> ، وهشام بن محمد  
ابن السائب الكلبي<sup>(٣)</sup> ، والهيثم بن عدى الطائي<sup>(٤)</sup> ، وأبورووق الهمداني واسمه  
عطية بن الحارث<sup>(٥)</sup> ؛ وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي<sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن عمر  
الأسلمى الواقدي<sup>(٧)</sup> ، وعوانة الكلبي<sup>(٨)</sup> ، وابن أبي عينة المهلبى<sup>(٩)</sup> ،  
والخليل بن أحمد القراهيدى<sup>(١٠)</sup> ، وخلف بن حيان الأحمر الأشعرى<sup>(١١)</sup> .  
قالوا : ومنا فى الجاهلية عبيد بن شربة<sup>(١٢)</sup> ، ومنا شق بن الصعب ، ومنا  
ربيع بن ربيعة السطيج الذئبى<sup>(١٣)</sup> ،

- (١) ترجم فى ١٤٢ . (٢) ترجم فى ٢٦٠ .  
(٣) ذكره ابن النديم فى الفهرست وساق ثبت مصنفاته الكثيرة فى ١٤٠ — ١٤٣  
وهو صاحب الجهرة فى النسب ، وذكر ابن خلكان أنه توفى سنة ٢٤٠ . وانظر تاريخ  
بنداد ٧٣٨٦ .  
(٤) ترجم فى ٦ .  
(٥) أبورووق عطية بن الحارث الهمداني الكوفى ، روى عن أنس وعكرمة والشعبى ،  
وروى عنه الثورى وعمارة . تهذيب التهذيب .  
(٦) أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي النامدى ، شيخ من  
أصحاب الأخبار بالكوفة . روى عن الصق بن زهير ، وجابر الجعفى ، ومجاهد . وروى عنه  
المدائنى وعبد الرحمن بن مغراء ، ومات قبل السبعين ومائة . انتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان  
( ٢٩٢ : ٤ ) وابن النديم ١٣٦ .  
(٧) ترجم فى ٣٧ . ل : « محمد بن عمرو » تحريف . انظر أيضاً تهذيب التهذيب  
( ٣٦٣ : ٩ ) .  
(٨) ترجم فى ٣١٦ . (٩) ترجم فى ٥٠ .  
(١٠) القراهيدى : نسبة إلى فرهود ، بالضم ، وهم من محمد ، وهم بطن من الأزدي .  
(١١) ترجم فى ١٢٩ .  
(١٢) عبيد ، بهيئة التصغير ، كما ضبط فى الأصل وهول ، وكما يفهم من سياق ابن حجر  
فى الإصابة ٦٣٩١ . وشربة قال ابن حجر : « بمعجمة وزن عطية » . وقال ياقوت فى إرشاد  
الأريب ( ١٢ : ٧٢ ) : « عبيد بن شربة » ، ويقال ابن سارية ، ويقال ابن شربة . وهو  
أحد معمرى العرب ، أدرك الإسلام فأسلم وقدم على معاوية وجرى بينهما حديث طويل  
طريف ، أورده ياقوت والسيستانى فى المعبرين ٣٩ . وهو أول من نسب إليه كتاب فى  
التاريخ من المسلمين . الفهرست ١٣٢ .  
(١٣) سبقت ترجمة شق وسطيج فى ص ٢٩٠ .

- ومنا المأمور الحارثي<sup>(١)</sup> ، والديان بن عبد المدان ، الشريفان الكاهنان .  
 ومنهم عمرو بن حنظلة بن نهدي الحكم ، وله يقول القائل :  
 عمرو بن حنظلة بن نهدي من خير ناس في معد  
 ومنهم أبو السطاح اللخمي<sup>(٢)</sup> ، وجمع معاوية بينه وبين دغفل بن حنظلة  
 البكري . ومنهم أبو الكباس الكندي<sup>(٣)</sup> . ومنهم أظفر بن نحوس<sup>(٤)</sup> ٢١٣  
 الكندي<sup>(٥)</sup> . وكانا ناسبين عالين .  
 ومن أصحاب الأخبار والآثار عبد الله بن عقبة بن لهيعة<sup>(٦)</sup> ويكنى أبا عبد الرحمن .  
 ومن القدماء في الحكمة والرئاسة والخطابة عبيد بن شريّة الجرهمي . وأستقف  
 نجران ، وأكيدر صاحب دومة الجندل ، وأقيعي نجران ، وذرب بن حوط ،  
 وعليم بن جناب<sup>(٧)</sup> ، وعمرو بن ربيعة - وهو لحى<sup>(٨)</sup> - بن حارثة بن عمرو مزريقاء . ١٠  
 وجذيمة بن مالك الأبرش<sup>(٩)</sup> ، وهو أول من أسرج الشمع ورعى بالمنجنيق .

(١) المأمور الحارثي ، اختلف في اسمه ، قيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في  
 الاشتقاق ٢٦٩ : « وكان من فرسان مذحج ، وكانت في أمره تقدم وتأخر » . وقيل  
 هو معاوية بن الحارث . الأمالى ( ٣ : ١٤٩ ) . وقيل هو المأمور بن تبراء . معجم الرزباني  
 ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . القالي ( ٣ : ١٤٩ ) . ونسبته إلى بني الحارث بن كعب بن  
 عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما في النقائض ٦٠٠ . وله خبر في يوم الكلاب الثاني .  
 الأغاني ( ١٥ : ٧٠ ) والنقائض ١٤٩ .

(٢) فيما عدل : « أبو الشطاح » بالشين المعجمة .

(٣) فيما عدل : « الكناس » .

(٤) فيما عدل : « ومنهم أبو نحوس الكندي » . ٢٠

(٥) كذا في ل ، وفيها عداها : « عبد الله بن عتبة بن لهيعة » وكلاهما خطأ ، وصواب اسمه  
 « عبد الله بن لهيعة بن عقبة » وابن لهيعة محدث جليل ، وقاض فقيه ، روى عن الأعرج وعطاء  
 وابن المنكدر وغيرهم ، وروى عنه الثوري وشعبة والأوزاعي . تهذيب التهذيب .  
 « ٦ » هو عليم ، بهيئة التصغير ، ابن جناب بن هبل ، الاشتقاق ٣١٦ .

(٧) لحى هو لقب ربيعة ، كما في الاشتقاق ٢٧٦ . وقال : « ومن بني عمرو بن لحى  
 تفرقت خزاعة » . وفي العرب « عمرو بن لحى » آخر ، هو عمرو بن لحى بن قعدة بن الياس  
 ابن مضر . انظر السيرة ٥٠ — ٥١ . وفي هذا الأخير ورد حديث : « رأيت عمرو بن  
 لحى يجر قصبه في النار » . ٢٥

(٨) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد ، ملك الحيرة . والأبرش  
 لقب جذعة ، ويقال له أيضا « الوضاح » . العمد ( ٢ : ١٧٨ ) ، ٣٠

## باب

### ذكر النساك والزهاد من أهل البيان

عامر بن عبد قيس<sup>(١)</sup>، وصلة بن أشيم<sup>(٢)</sup>، وعثمان بن أدهم، وصفوان بن  
محرز<sup>(٣)</sup> والأسود بن كلثوم<sup>(٤)</sup>، والربيع بن خثيم<sup>(٥)</sup>، وعمرو بن عتبة بن فرقد<sup>(٦)</sup>،  
وهريم بن حيان<sup>(٧)</sup>، ومورق العجلي، وبكر بن عبد الله المزني، ومطرف بن  
عبد الله بن الشخير الحرشي<sup>(٨)</sup>.

(١) ترجم في ٨٢.

(٢) هو أبو الصهباء صلة بن أشيم العدوي الناسك، زوج معاذة العدوية الناسكة،  
لحق جماعة من الصحابة وأسند عن ابن عباس وغيره، وقتل شهيداً في غزاة في أول إمرة  
الحجاج على العراق سنة ٧٥. واجتمعت النساء عند معاذة للتعزية فقالت: مرحباً، إن كنتن جئن  
لتهنئتي فرحياً بكن، وإن كنتن جئن لغير ذلك فارجعن. صفة الصفوة (٣: ١٣٩)  
والإصابة ٤١٢٧.

(٣) صفوان بن محرز بن زياد المازني، أسند عن ابن عمر، وأبي موسى، وابن مسعود.  
وعنه عاصم وقتادة وغيرهم. توفي بالبصرة سنة ٧٤ في ولاية بشر بن مروان. تهذيب التهذيب  
وصفة الصفوة (٣: ١٤٩).

(٤) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣: ٢١٢) في الطبقة الثالثة من أهل  
البصرة.

(٥) هو الربيع بن خثيم، بتقديم التاء على الياء، ابن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي  
ثقة عابد من كبار التابعين. قال له ابن مسعود: «لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لأحبك». توفي سنة إحدى وقل ثلاث وستين. تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣: ٣١)  
وابن النديم ٢٦٠.

(٦) فيما عدال: «عمر» تحريف. وهو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي.  
روى عن ابن مسعود وسيعة الأسلمية كتابة. قتل في تستر في خلافة عثمان. تهذيب التهذيب  
وصفة الصفوة (٣: ٣٧).

(٧) هرم بن حيان العبدى، أحد عمال عمر، وبش عثمان بن أبي العاص إلى قلعة  
بحجرة فافتتحها سنة ٢٦. الإصابة ٤٩٤٧ وصفة الصفوة (٣: ١٣٧).

(٨) ترجم مورق في ص ٣٥٣، وبكر في ص ١٠٠، ومطرف في ص ١٠٣.



وبعد هؤلاء : مالك بن دينار<sup>(١)</sup> ، وحبيب أبو محمد<sup>(٢)</sup> ، ويزيد الرقاشي<sup>(٣)</sup> ،  
وصالح المري<sup>(٤)</sup> ، وأبو حازم الأعرج<sup>(٥)</sup> ، وزياذ مولى عتياش بن أبي ربيعة<sup>(٥)</sup> ،  
وعبد الواحد بن زيد<sup>(٦)</sup> ، وحيان أبو الأسود ، ودعهم أبو العلاء .  
ومن النساء : رابعة القيسية<sup>(٧)</sup> ، ومعاذة العدوية<sup>(٨)</sup> امرأة صيلة بن أشيم ،

(١) ترجم في ١٢٠ .

(٢) هو أبو محمد حبيب بن محمد العجمي ، أو الفارسي ، البصري ، أحد الزهاد المشهورين  
روى عن الحسن وابن سيرين وبكر بن عبد الله ، وعنه سليمان التيمي وحماد بن سلمة . قال  
المعتمر عن أبيه سليمان : « ما رأيت أحدا قط أزهد من مالك بن دينار ، ولا رأيت أحدا قط  
أخشع من محمد بن واسع ، ولا رأيت أحدا قط أصدق يقينا من حبيب أبي محمد » . تهذيب  
التهذيب وصفه الصفوة ( ٣ : ٢٣٦ ) . وقد ذكر خطأ في الفهرست ٢٦٠ باسم محمد بن حبيب  
الفارسي .

(٣) ترجم يزيد بن أبان الرقاشي في ٢٠٤ ، وصالح بن بشير المري في ١١٣ .

(٤) هو أبو حازم سلمة بن دينار ، الأعرج الأنزري التمار المدني القاس ، مولى الأسود بن  
سفيان الخزومي ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي بعد سنة ١٤٠ في خلافة المنصور . تهذيب  
التهذيب وصفه الصفوة ( ٢ : ٨٨ ) .

(٥) الصواب أنه مولى عبد الله بن عتياش بن أبي ربيعة القرشي . وزياذ ، هو زياد  
ابن أبي زياد ميسرة ، وكان عبدا ، وكان عمر بن عبد العزيز يستزيه ويكرمه ، وبعث إلى  
مولاه ليبيعه إياه فأبى وأعتقه . توفي سنة ١٣٥ . صفه الصفوة ( ٢ : ٥٩ ) وتهذيب التهذيب .  
(٦) كان عبد الواحد بن زيد من الزهاد البكائيين ، وكان يحضر مجالس مالك بن دينار ،  
قال ابن الجوزي : أسند عن الحسن البصري وأسلم الكوفي . صفه الصفوة ( ٣ : ٢٤٠ ) .  
وفي لسان الميزان ( ٤ : ٨٠ ) أنه كان متهما في حفظه كثير الوهم . وقد ذكره ابن النديم في  
الفهرست ٢٦٠ في جماعة العباد والزهاد .

(٧) هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية القيسية البصرية ، وهي تعد أشهر الزاهدات  
المتعبدات ؛ كانت تقول إذا وثبت من مرقدتها : « يا نفس كم تنامين ، وإلى كم تنامين . يوشك  
أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور » . انظر لسائر أقوالها صفه الصفوة  
( ٤ : ١٧ ) . وذكر ابن خلكان أن وفاتها كانت في سنة ١٣٥ ، وقبرها بظاهر القدس ، على  
رأس جبل يسمى جبل الطور .

(٨) هي أم الصبياء معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية ، زوج صيلة بن أشيم المترجم في  
٣٦٣ . روت عن عائشة وعلى ، وعنهما قتادة والحسن وأيوب وعاصم الأحول وغيرهم . يقال إنها لم  
تتوسد فراشا بعد أبي الصبياء حتى ماتت . وكانت تقول : « عجت لمين تنام وقد عرفت طول  
الرقاد في ظلم القبور » . تهذيب التهذيب ( ١٢ : ٤٥٢ ) وصفه الصفوة ( ٤ : ١٣ ) .

وَأُمُّ الدرداء<sup>(١)</sup>.

ومن نساء الخوارج : البلجاء<sup>(٢)</sup> ، وغزالة<sup>(٣)</sup> ، وقطام ، وحمادة<sup>(٤)</sup> ، وكُحَيْلة .

ومن نساء الغالية : ليلي الناعظية<sup>(٥)</sup> ، والصّدوف ، وهند .

ومن كان من النّسك ممن أدركناه : أبو الوليد ، وهو الحكم الكندي ؛

ومحمد بن محمد الجرأوي<sup>(٦)</sup> .

ومن القدماء ممن كان يُذكر بالقدر والرّئاسة ، والبيان والخطابة ، والحكمة

والدهاء والنّكراء : لقمان بن عاد ، ولقيم بن لقمان ، ومجاشع بن دارم ، وسليط

بن كعب بن يربوع ، سمّوه بذلك لسلطة لسانه . وقال جرير :

\* إِنَّ سَلِيطًا كَاسَمَهُ سَلِيطٌ<sup>(٧)</sup> \*

١٠ ولؤي بن غالب ، وقس بن ساعدة ، وقصى بن كلاب .

ومن الخطباء البلغاء والحكّام الرؤساء : أكرم بن صيفي ، وربيعة بن

حُذَار ، وهرم بن قطبة ، وعامر بن الظّرب ، ولييد بن ربيعة ، وكان من الشعراء .

(١) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء الصعابي ، واختلف علماء التراجم في أم الدرداء ،

فبعضهم يجعلها : شخصين أم الدرداء الكبرى ، وأم الدرداء الكبرى ، وكلاهما زوج لأبي

١٥ الدرداء . وبعضهم يقول : هما واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصابة ٣٨٤ من

قسم النساء وتهذيب التهذيب ( ١٢ : ٤٦٥ ) وصفة الصفوة ( ٤ : ٢٦٦ ) حيث يرجح

ابن الجوزي أن العابدة هي الصغرى ، واسمها هجيمة بنت حيي ، واسم الكبرى خيرة بنت

أبي حدر . (٢) لعلها « الشجاء » . انظر الحيوان ( ٥ : ٥٨٨ — ٥٨٩ ) .

(٣) هي غزاة الشيبانية ، زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت من الشجاعة

٢٠ والقروسة بالموضع العظيم . وكان الحجاج في بعض حروبه قد هرب منها ، فبهره أسامة بن

سفيان البجلي بقوله :

أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رِبْدَاءُ تَنْفَرُ مِنْ صَغِيرِ الصَّافِرِ

هَلَا بَرَزَتْ إِلَى غَزَاةٍ فِي الضَّحَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ

وتقدمت ترجمة يزيد في ص ١٢٨ . وفي الحيوان ( ٥ : ٥٩٠ ) أن خالد بن عتاب قتلها .

٢٥ (٤) هي حمادة الصغرى ، ذكرها الجاحظ في الحيوان ( ٥ : ٢٩٠ ) .

(٥) ترجمت في ص ٣٠ . في الأصول : « الناعظية » تحريف .

(٦) فيما عدل : « الجرأني » . (٧) في الديوان ٣٣٢ : وقال لبني سليط :

إِنْ سَلِيطًا كَاسَمَهَا سَلِيطٌ لَوْلَا بَنُو عَمْرٍو وَعَمْرٍو عَيْطٌ

قَلْتُ دِيَاثِيُونَ أَوْ نَبِيطٌ

كَلَابٌ<sup>(١)</sup>، وكَلِيبٌ، وهاشم الأوقص، وأبو هاشم الصوفي<sup>(٢)</sup>، وصالح بن عبد الجليل .

ومن القدماء العلماء بالنسب وبالعرف: الخطفي جد جرير بن عطية بن الخطفي وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع . وإنما سُمي الخطفي لأبيات قالها ، وهي :

يرفعن بالليل إذا ما أسدفاً      أعناق جنان وهاماً رجفاً  
وعنقا باقي الرميم خيطفاً

العنق : [ ضربٌ ] من السير، [ وهو ] المسبطر؛ فإذا ارتفع عن العنق قليلاً فهو التزيد، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل . والرسيم فوق الذميل . والخيطف : السريع ، أي يَخِيطُفُ كما يَخِطُفُ البرق . وخيطف من الخطف والياء في خيطف زائنة ، كما قالوا رجل صيرف من الصرف ، ورجل جيدر من الجدر وهو القصر<sup>(٣)</sup> . وأصل الخطف الأخذ بسرعة<sup>(٤)</sup> ، ثم استعير لكل سريع .

(١) هو كلاب بن جري . ذكر في صفة الصفوة ( ٣ : ٢٨٩ ) .

(٢) أبو هاشم الصوفي الزاهد ، من قدماء زهاد بغداد ، جلس إليه سفيان الثوري . صفة الصفوة ( ٢ : ١٧٢ ) .

(٣) فيما عدال : « القصير » .

(٤) فيما عدال : « في سرعة » .

## ذكر القصص

قصّ الأسود بن سريّ ، وهو الذي قال :

فإن تنج منها تنج من ذي عزيمة وإلا فاني لا أخالك ناجيا  
وقصّ الحسن وسعيد ابنا أبي الحسن<sup>(١)</sup> . وكان جعفر بن الحسن أول من

أخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن في مسجد البصرة . وقصّ إبراهيم<sup>٥</sup>  
التميمي<sup>(٢)</sup> . وقصّ عبيد بن عمير الليثي<sup>(٣)</sup> وجلس إليه عبد الله بن عمر . حدثني  
بذلك عمرو بن فائد ، بإسناد له .

ومن القصص : أبو بكر الهذلي وهو عبد الله بن سلمى<sup>(٤)</sup> ، وكان بيّنا خطيبا  
صاحب أخبار وآثار . وقصّ مطرف بن عبد الله بن الشخير<sup>(٥)</sup> في مكان أبيه .

ومن كبار القصص ثم من هذيل : مسلم بن جندب<sup>(٦)</sup> ، وكان قاصّ مسجد النبي

(١) أبو الحسن : كنية والدما يسار . أما الحسن فهو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن  
يسار البصري ، مولى الأنصار ، ولد لستين بقتا من خلافة عمر ، وتوفي سنة ١١٠ . وأخوه  
سعيد بن يسار أكبر منه ، توفي قبله سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب . فيما عدال : « ابن أبي  
الحسن » تحريف .

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، تيم الرياب ، الكوفي كان من العباد ،  
روى عن أنس وعمر بن ميمون ، وأرسل عن عائشة ، قال الأعمش : كان إبراهيم إذا سجد  
تجىء المصافير فتتقر ظهره . توفي في حبس الحجاج سنة ٩٢ . تهذيب التهذيب وصفة  
الصفوة ( ٣ : ٥٠ ) .

(٣) فيما عدال : « عبيد الله بن عمير » تحريف . وهو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد  
بن عامر بن جندع بن ليث الليثي ، أبو عاصم المكي ، قاضي أهل مكة . روى عن أبيه وعمرو  
وعلى وأبي هريرة وغيرهم ، وذكر العوام بن حوشب أنه رأى عبد الله بن عمر في حلقة عبيد بن  
عمير يكي . توفي سنة ٦٨ . التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ١١٦ ) .

(٤) سبقت ترجمته في ٣٥٧ . فيما عدال : « بن أبي سليمان » .

(٥) سبقت ترجمة مطرف في ١٠٣ . ل : « وقص ابن مطرف » . وفيما عدال :

« وقص ابنه مطرف » وكلاهما خطأ .

(٦) هو أبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي القاضي ، كان من فصحاء الناس ، وكان  
معلم عمر بن عبد العزيز ، وكان يقضي بغير رزق . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب .



صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وكان إمامهم \* وقارئهم ، وفيه يقول عمر بن عبد العزيز ٢١٥  
« مَنْ سَرَّه أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ غَضًّا فَلْيَسْمَعْ قِرَاءَةَ مُسْلِمٍ بِنِ جَنْدَبٍ » .

ومن القصَّاص : عبد الله بن عمرادة بن عبد الله بن الوضين ، وله مسجد في  
بنى شيبان .

ومن القصَّاص : موسى بن سيار الأسواري<sup>(١)</sup> ، وكان من أعاجيب الدنيا ،  
كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور  
به ، فتتعد العرب عن يمينه ، والفُرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله  
ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحوّل وجهه إلى الفُرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا  
يُدرى بأى لسان هو أئِنُّ . واللّغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخل كلُّ واحدةٍ  
منهما الضمّ على صاحبها ، إلّا ما ذكرنا<sup>(٢)</sup> من لسان موسى بن سيار الأسواري . ١٠

ولم يكن في هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى بن سيار  
ثم عثمان بن سعيد بن أسعد ، ثم يونس النحوي ، ثم المعلي . ثم قصّ في مسجده<sup>(٣)</sup>  
أبو عليّ الأسواري ، وهو عمرو بن فائد<sup>(٤)</sup> ، ستّاً وثلاثين سنة ، فابتدأ لهم في تفسير  
سورة البقرة ، فما ختم القرآن حتّى مات ، لأنّه كان حافظاً للسّير ، ولوجوه التّأويلات  
فكان ربّما فسّر آيةً واحدةً في عدّة أسابيع ، كأنّ الآية ذُكر فيها يوم بدر ،  
وكان هو يحفظ مما يجوز أن يلحق في ذلك من الأحاديث كثيراً . وكان يقصّ ١٠

(١) ترجم له في لسان الميزان ( ٦ : ١٢٠ ) وذكر أنّه كان قدرباً . وذكره السمعاني  
في الأنساب ٣٧ .

(٢) فيما عدال : « ما ذكرنا » .

(٣) أي المسجد الذي كان يقص فيه موسى بن سيار . ٢٠

(٤) عمرو بن فائد الأسواري ، قال القليل : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان  
منقطعاً إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ،  
ومات بعد المائتين يسير . لسان الميزان ( ٤ : ٣٧٢ — ٣٧٣ ) . ونسبته إلى نهر الأساورة  
بالبصرة . انظر الحيوان ( ٦ : ١٩١ ) .

في فنون من القصص ، ويجعل للقرآن نصيباً من ذلك . وكان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ، ويحتج به . وخصاله المحمودة كثيرة .

ثم قصَّ بعده القاسم بن يحيى ، وهو أبو العباس الضَّرير ، لم يُدرَك في القصص مثله . وكان يَقصُّ معهما وبعدهما مالك بن عبد الحميد المكفوف ، ويزعمون أنَّ أبا عليٍّ لم تُسمع منه كلمة غيبية قط ، ولا عارض أحداً قط من الخالفين والحساد والبغاة بشيء من المكافاة .

فأما صالح المري ، فكان يكنى أبا بشر<sup>(١)</sup> . وكان صحيح الكلام رقيق المجلس . فذكر أصحابنا أنَّ سفيان بن حبيب<sup>(٢)</sup> ، لما دخل البصرة وتوارى عند مَرحومِ العطار<sup>(٣)</sup> قال له مَرحوم : هل لك أن تأتي قاصاً عندنا هاهنا ، فتتفرَّج بالخروج والنظر إلى الناس ، والاستماع منه ؟ فأتاه على تكرُّه ، كأنه ظنه كبعض من يبلغه شأنه ، فلما أتاه وسمع منطقَه ، وسمع تلاوته للقرآن ، وسمعه يقول حدثنا شُعْبة عن قتادة<sup>(٤)</sup> ، وحدثنا قتادة عن الحسن ، رأى بياناً لم يحتسبه ، ومذهباً لم يكن يُظنُّه ، فأقبل سفيان على مَرحومٍ فقال : ليس هذا قاصاً ، هذا نذير !

- ١٥ (١) فيما عدال : « فإنه كان » . وترجمة صالح في ١١٣ .  
 (٢) هو أبو محمد سفيان بن حبيب البصري ، أحد المحدثين الثقات . توفي سنة ١٨٣ . تهذيب التهذيب .  
 (٣) هو أبو محمد مَرحوم بن عبد العزيز بن مهران العطار الأموي البصري . كان من الثقات العباد . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .  
 ٢٠ (٤) ترجمة قتادة في ٢٤٢ . وأما شُعْبة ، فهو فيما عدال : « سعيد » وكلاهما محتمل ؛ إذ أن قتادة روى عنه شُعْبة ، وسعيد . وشُعْبة هو أبو بسطام شُعْبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي الواسطي البصري ، محدث كثير الرواية كان الشعبي يقول فيه : شُعْبة أمير المؤمنين في الحديث . ويقولون إنه أول من تكلم في الرجال . ولد سنة ٨٢ وتوفي سنة ١٦٠ . تهذيب التهذيب . وأما سعيد فهو سعيد بن أبي عروبة العدوي البصري ، قال ابن أبي خيثمة : أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي . توفي سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب .  
 ٢٥ ( ٢٤ — البيان — أول )

## باب

### ما قيل في المخاصر والمعصى وغيرها

كانت العرب تخطب بالمخاصر<sup>(١)</sup>، وتعتمد على الأرض بالقسي، وتشير بالعصى  
والقنا . نَعَمْ حَتَّى كَانَتْ الْمَخَاصِرُ لَا تَفَارِقُ أَيْدِيَ الْمُلُوكِ فِي مَجَالِسِهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ  
الشاعر<sup>(٢)</sup> :

فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَانَ رِيحُهُ عَبِقٌ      بَكَفٍّ أَرْوَعَ فِي عَرِينِهِ شَمٌ  
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ      فَمَا يَكَلِّمْ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ  
إِنْ قَالَ قَالَ بِمَا يَهْوَى جَمِيعُهُمْ      وَإِنْ تَكَلَّمَ يَوْمًا سَاخَتْ الْكَلَمُ  
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ      رَكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ<sup>(٣)</sup>

وقال الشاعر قولاً فسر فيه ما قلنا . قال :

مَجَالِسُهُمْ خَفَضُ الْحَدِيثِ وَقَوْلُهُمْ      إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْرِ وَخَى الْمَخَاصِرِ  
وقال الكمي [ بن زيد ] :

---

(١) المخاصر : جمع مخصرة ، وهي ما يختصره الإنسان فيمسكه بيده ، من عصا أو مقرعة  
أو عنزة أو عكازة أو قضيب .

(٢) هو الفرزدق يقوله في هشام بن عبد الملك ، كما في أمالي المرتضى ( ١ : ٤٨ )  
وزهر الآداب ( ١ : ٦٠ ) . أو الحزبن الكنانى فى عبد الملك بن مروان كما فى ديوان  
الحماسة ( ٢ : ٢٨٤ ) . أو الفرزدق فى على بن الحسين كما فى العمدة ( ٢ : ١١٠ ) وأمالى  
المرتضى . أو للعين المقرئ فيه ، كما فى العمدة . أو لكثير بن كثير السهمى فى محمد بن على  
ابن الحسين ، المؤلف ١٦٩ . أو لداود بن سلم فى قثم بن العباس ، كما فى العمدة . وهذا مثل  
لمبلغ اختلاف الرواة فى نسبة الشعر . انظر الحيوان ( ٣ : ١٣٣ ) وعيون الأخبار  
( ١ : ٢٩٤ / ٢ : ١٩٦ ) .

(٣) زيد بعد هذا البيت فيما عدل :

كم هاتف لك من داع وداعية      يدعون يا قثم الخيرات يا قثم

وَنَزُورُ مَسَلَةَ الْمَهْدِ<sup>(١)</sup> بَ بِالْمُؤَبَّدَةِ السَّوَاءِ<sup>(٢)</sup>

بِالْمَذَهَبَاتِ الْعُجْبِيَّاتِ<sup>(٣)</sup> تِ لِمَفْجَمٍ مِنَّا وَشَاعِرٍ<sup>(٤)</sup>

أَهْلُ التَّجَاوُبِ فِي الْحَا<sup>(٥)</sup> فِلِ وَالْمَقَاوِلِ بِالْمَخَاصِرِ<sup>(٦)</sup>

فَهُمْ كَذَلِكَ فِي الْجَمَا<sup>(٧)</sup> لِسِ وَالْمَحَافِلِ وَالْمَشَاعِرِ<sup>(٨)</sup>

وكما قال الأنصاري في الجامع حيث يقول :

٢١٧ \* وسارت بنا سَيَّارَةٌ ذاتُ سَوْرَةٍ بِكُومِ الْمَطَايَا وَالْخِيُولِ الْجَاهِرِ<sup>(٩)</sup>

يُؤْمِنُونَ مُلْكَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا مَلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ

يُصِيبُونَ فَضْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ

وفي المخاصِرِ والعصَى وفي خَدِّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَى ، قال الخطيئة :

١٠ أَمْ مِنْ تَلْخَصٍ مُضْجِعِينَ قَسِيَهُمْ صُغْرٍ خَدُودُهُمْ عِظَامِ الْمَفْخَرِ

وقال ليبد بن ربيعة في الإشارة :

غُلْبٍ تَشْدَرُ بِالذَّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا<sup>(١٠)</sup>

وقال في خَدِّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَى وَالْقَسَى :

نَشِينُ صَحَّاحِ الْبِيدِ كُلِّ عَشِيَةٍ بَعُوجِ السَّرَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبٍ<sup>(١١)</sup>

١٠ (١) مسلة ، هو مسلة بن عبد الملك . انظر ٢٩٢ . المؤبدة : التي يبق ذكرها على الأبد . عنى بها القصائد والمدح . ل : « بالمهذبة » وفي هامشها : « خ : بالمؤبدة » .

(٢) في اللسان : « والمفجم : الذي لا يقول الشعر » .

(٣) المقاول : جمع مقول ، وهو البين الظريف اللسان .

(٤) المشاعر : مواضع المناسك .

٢٠ (٥) الكوم : جمع أ كوم وكوماء ، وهو ما علا سنامه .

(٦) الغلب : الغلاظ الأعناق . تشدر : يوعد بعضهم بعضا برفع اليد . والذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والتأثر . والبدى : موضع ، أو هو البادية . والبيت من معلقته .

(٧) في شرح ديوانه ٤٥ : « نشين صحاح اليد ، يقول : نخط بأطراف قسينا ، كلما

ذكرنا يوما قول : وهذا ! ... بعوج السراء ، يعنى بهذه القسى . عند باب محجب ، يعنى باب

٢٠ الملك ، قال : وعند باب للوك يتلاقى الناس فيتفاخرون ويخطون بقسيمهم فيؤثرون في الأرض ، فذلك شينهم صحاح اليد . ل : « بعود السراء » .



[عوج : جمع عوجاء ، وهي هاهنا القوس . السراء : شجر يعمل منه القوس] .

وفي مثله يقول الشاعر :

إذا اقتسم الناس فضل الفخارِ      أطلنا على الأرض ميلَ العصا  
وقال الآخر :

كُتِبَتْ لنا في الأرض يومَ محرقٍ      أيامنا في الأرض يوماً فيصلاً<sup>(١)</sup>

وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي :

ما إن أهاب إذا السراقُ غمه      قرعُ القسي وأرْعش الرّعديد<sup>(٢)</sup>

وقال معن بن أوس المزني<sup>(٣)</sup> :

ألا من مبلغ عني رسولا      عبيد الله إذ عجل الرِّسالا<sup>(٤)</sup>

تعاقل دُوننا أبناء ثورٍ      ونحنُ الأكثرون حصي ومالا<sup>(٥)</sup>

إذا اجتمع القبائل جئت ردفاً      وراء الماسحين لك السبلا<sup>(٦)</sup> ٢١٨

فلا تُعطى عصا الخطباء فيهم      وقد تُكفى المقادة والمقالا<sup>(٧)</sup>

فإنكم وترك بني أبيكم      وأسرتكم تجرؤون الجبالا<sup>(٨)</sup>

(١) انظر لمُحرق ما مضى في حواشي ٢٦٧ .

(٢) السراق ، أي سرادق الملك . غمه : علاه وسره ، أي كثر فيه . ل : له ، عمه ،

وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواية الديوان ٢٧ طبع ١٨٨٠ .

(٣) معن بن أوس : شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، له مدائح في جماعة من

الصحابة . وعمر إلى زمان ابن الزبير . وهو الذي قال له : « لمن الله ناقة حملتني إليك » .

فقال : « إن وراكبها » . وكف في آخر عمره . الأغاني ( ١٠ : ١٥٦ ) والإصابة ٨٤٤٥

ونكت الهميان ٢٩٤ والخزاة ( ٣ : ٢٥٨ ) .

(٤) عجله : سبقه . وفي الكتاب : « أنجلم أمر ربكم » .

(٥) تعاقل : من العقل ، وهو الدية . حصي ، أي عددا .

(٦) السبال : جمع سبله ، وهو مقدم اللحية . ومسح اللحي كناية عن التهديد والتوعد ،

أو هو تأهب للكلام . انظر تفسير البغدادى في الخزاة ( ١ : ٥٢٥ ) لقول الشماخ :

أتنتي سليم قضها بقضيضها      تمسح حولي بالبيع سبالها

فيما عدال : « أمام الماسحين » تحريف .

(٧) يقول : لست برئيس ولا خطيب . ل : « فلا يعطى عطا » صوابه في سائر النسخ .

(٨) هذا البيت وما بعده في ل فقط .

وودَّ كم العدى ممن سواكم لكالخيران يتبع الضلّالا

ومما قالوا في حمل القناة قوله :

إلى امرئٍ لا تخطأه الرفاقُ ، ولا جَدْبِ الخوان إذا ما استنشئ المرق<sup>(١)</sup>

صلبُ الحيازيم لا هذرُ الكلام إذا هزَّ القناة ولا مُستعجلٌ زهق<sup>(٢)</sup>

وكما قال جرير<sup>(٣)</sup> :

مَنْ للقناة إذا ما عَيَّ قائلها أُمُّ للأعنة يا شَبَّ بنِ عَمَّار<sup>(٤)</sup>

وقال : ومثل هذا قول أبي الحبيب الرّبعي<sup>(٥)</sup> : « ما تزال تحفظ أخاك حتى

يأخذ القناة ، فعند ذلك يفضحك أو يحمّدك » . يقول : إذا قام بخطب .

وفي كتاب جبل بن يزيد<sup>(٦)</sup> : « احفظ أخاك إلّا من نفسه » .

وقال عبد الله بن رُوْبَة :<sup>(٧)</sup> : سأل رجلٌ رُوْبَة عن أخطَبِ بنِ تميم ، فقال : ١٠

(١) لا تخطأه الرفاق : لا يتخطونه ، يقول : هو أبدأ أمامهم . فيما عدال : « الرقاب » .

ويقول : هو كثير الطعام على الخوان . الاستنشاء والاستنشاق بمعنى . يقول : هو في وقت الأزمة والسنة حين يتشهى الناس الطعام مخصب ذويسر وكرم . فيما عدال : « العرق » تحريف .

(٢) الحيزوم : ما استدار بالظهر والبطن . هز القناة ، أى الرمح حين الخطبة . فى اللسان

« وفلان زهق ، أى ترق » . ٢٥

(٣) فيما عدال : « وقال جرير الخطي » وهو خطأ ، إذ أن الخطي لقب جده عوف

وهو جرير بن عطية بن عوف الخطي .

(٤) كذا فى ل ، وفيما عداها : « شيب بن عمار » وكلاهما خطأ فى الرواية ؛ إذ أن

البيت من أبيات فى ديوان جرير ٢٣٦ — ٢٣٧ يرثى بها عقبة بن عمار ، أولها :

٢٠ يا عقب لا عقب لى فى البيت أسمع من للأرامل والأضياف والجار

أم من لباب إذا ما اشتد حاجبه أم من لحصم بعيد السأو خطار

أم من يقوم بفاروق إذا اختلفت غياطل الشك من ورد وإصدار

(٥) أبو الحبيب الرّبعي : أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي ، انظر ابن

النديم ١٠٣ .

(٦) جبل بن يزيد : كاتب عمارة بن حمزة ، وكان مترجما من معدودى اليلقاء والبرطاء . ٢٥

وعماره بن حمزة ، كان مولى لأبي جعفر المنصور وكاتباً له . انظر ابن النديم ١٧١ .

(٧) هو العجاج ، والد رُوْبَة ، والعجاج لقبه ، وكنيته أبو الشعثاء .

« خِداش بن لبید بن يَنْبَةَ » يعنى البَيْث<sup>(١)</sup> . وإنما قيل له البَيْث لقوله :  
تَبَعْتُ مَنْى مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أُسْرَتْ حِبَالِي كُلَّ مَرَّتْهَا شَزْرًا<sup>(٢)</sup>  
وزعم سُحَيْم بن حفص أنه كان يقال : أخطب بنى تميم البَيْث إذا أخذ القناة .  
وقال يونس : لعمري لئن كان مغلباً فى الشعر لقد كان غلب فى الخطب .

\*\*\*

ومن الشعراء من يَغْلِبُ شَيْءٌ قاله فى شعره ، على اسمه وكنيته ، فيسمى به  
بشرٌ كثيرٌ<sup>(٣)</sup> . فمنهم البَيْث هذا . ومنهم عوف بن حصن<sup>(٤)</sup> بن حذيفة بن  
بدر ، غلب عليه عُوفى القوافى لقوله :

سأ كَذِبَ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّنِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً لَا أَجِيدُ الْقَوافِيَا  
فسمى عُوفى القوافى لذلك .

ومنهم يزيد بن ضِرَار التغلبي ، غلب على اسمه المَزْرَدُ؛ لقوله :  
قُلْتُ تَزَرَّدُهَا عُبِيدُ فَإِنِّي لَدُرْدِ الْمَوَالِي فِي السَّنِينَ مُزَرَّدُ<sup>(٥)</sup> ٢١٩  
فسمى المَزْرَدُ<sup>(٦)</sup> .

ومنهم عمرو بن سَعِيد بن مالك ، غلب عليه مُرَقَّشٌ؛ وذلك لقوله<sup>(٧)</sup> :

- ١٥ (١) ترجم فى ٢٠٤ . ونسبه فى المؤلف ٥٦ : خِداش بن بشر بن خالد بن بيبة .  
(٢) أسرت شزرا : أحكم قتلها عن اليسار . وقيل سمى البَيْث لقوله :  
تبعْتُ مَنْى مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أُسْرَتْ حِبَالِي كُلَّ مَرَّتْهَا شَزْرًا  
(٣) انظر ذكر من لقب ببيت شعر قاله ، فى الزهر ( ٢ : ٤٣٤ - ٤٣٣ ) .  
والعمدة ( ١ : ٢٣ - ٢٤ ) .  
٢٠ (٤) فيما عدال : « حصين » تحريف . انظر الاشتقاق : ١٧٣ . ونسبه فى الأغاني  
( ١٧ : ١٠٥ ) : « عوف بن معاوية بن عقبة بن حصن — أو ابن عقبة بن عينة بن حصن —  
بن حذيفة بن بدر » . وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكنى الكوفة .  
(٥) الدرد : جمع أدرد ودرداء ، وهو الذى ذهب أسنانه . فى السنين : فى الجذب .  
وكلمة « تزرد » و « مزرد » لم يرد لهما تفسير فى المعاجم ، وهما من الزرد بمعنى الابتلاع . والبيت  
٢٥ فى صفة زبدة ، كما فى المؤلف ١٩٠ .  
(٦) وهو أخو الشباح بن ضرار الشاعر المعروف .  
(٧) فيما عدال : « غلب عليه المرقش وذلك لقوله » .

الدار قمرٌ والرسوم كما رَقَّشَ في ظهر الأديمِ قَلَمٌ<sup>(١)</sup>  
 فسَمَى مَرَقَّشًا . ومنهم شَأْسٌ<sup>(٢)</sup> بن نَهَارٍ العبدى ، غلب عليه المَزَقُ<sup>(٣)</sup> لقوله :  
 فَإِنْ كُنْتُ مَا كَوْلَا فُكَنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَزَقِ<sup>(٤)</sup>  
 فسَمَى المَزَقُ . ومنهم جرير بن عبد المسيح الضُّبَعِيُّ ، غلب عليه المتلَّسُّ لقوله :  
 فهذا أوانُ العِرضِ حَيَّ ذِبابُهُ زَنَايَرُهُ والأَزْرَقُ المُتَلَسِّسُ<sup>(٥)</sup>  
 ومنهم عمرو بن رِيَّاح السُّلَمِيُّ<sup>(٦)</sup> ، أبو خنساء ابنة عمرو ، غلبَ الشريد على  
 اسمه لقوله<sup>(٧)</sup> :

تولّى إخوتى وبقيتُ فرداً وحيداً فى ديارهمُ شريداً  
 فسَمَى الشريد . وهذا كثير .

١٠

\*\*\*

- (١) من قصيدة له فى التفضيلات ( ٢ : ٣٧ — ٤١ ) .  
 (٢) فى الأصول : « سالم » تحريف صوابه فى ابن سلام ١٠٨ والاشتقاق ١٩٩  
 والمزهر ( ٢ : ٤٣٥ ) والعمدة ( ١ : ٢٣ ) وزهر الآداب ( ١ : ٣٦ ) والقاموس واللسان  
 ( مزق ) والمؤتلف ١٨٥ ومعجم الرزبانى ٤٩٥ . وفى الأخير : « وقيل اسمه يزيد بن نهار » .  
 (٣) المزق ، بفتح الزاى المشددة وكسرهما . وهو شاعر جاهلى من بنى عبد القيس .  
 (٤) البيت من قصيدة له فى الأصمعيات ٤٧ ليسك يقولها لعمر بن هند حين هم بنزوا  
 عبد القيس ، فلما بلغت القصيدة انصرف عن عزمه . انظر المؤلف . وبهذا البيت تمثل عثمان فى  
 رسالة بعث بها الى على بن أبى طالب ، وذلك حين أحبط به ، قال : « أما بعد فإنه قد جاوز  
 الماء الزبى ، وبلغ الحزام الطيبين ، وتجاوز الأمر بى قدره ، وطمع فى من لا يدفع عن نفسه ،  
 ولم يعجزك كلثيم ، ولم يغلبك كغلب ، فأقبل لى ، مى كنت أو على ، على أى أمريك أحببت  
 فإن كنت ما كولا فكن خيراً كل وإلا فأدركنى ولما أمزق » .  
 العمدة ( ١ : ١٧١ ) وابن سلام ١٠٨ وزهر الآداب ( ١ : ٣٦ ) .  
 (٥) العرض : واد باليمامة . حى ذبابه ، من الحياة ، والمراد هنا الانتعاش . وروى :  
 « جن ذبابه » . وفيما عدال : « طن ذبابه » . والأزرق : ضرب من الذباب .  
 (٦) ب فقط : « رباح » بالباء الموحدة والمعروف فى نسبة الخنساء أنها بنت عمرو  
 بن الشريد بن رباح . الإصابة ٣٥٣ من قسم النساء والحزاة ( ١ : ٢٠٨ ) . وفى الأغاني  
 ( ١٣ : ١٢٩ ) أنها بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رباح .  
 (٧) فيما عدال : « غلب عليه الشريد لقوله » .



قال : ودخل رجلٌ من قيسِ عَمِلان على عبد الملك بن مروان ، فقال زُيَيْرٌ عَمِرِيَّ<sup>(١)</sup> ! والله لا يحبُّك قلبي أبدا ! فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنما يجرع من فقدان الحبِّ المرأة ، ولكن عدلٌ وإنصافٌ<sup>(٢)</sup> » .

وقال عمر لأبي مریم الحنفى<sup>(٣)</sup> ، قاتل زيد بن الخطاب : « لا يحبُّك قلبي [ أبداً ] حتى تحبَّ الأرضُ الدَّم المسفوح » . وهذا مثل قول الحجاج : « والله لأقلعنك قلع الصَّغْفَةِ » ، لأنَّ الصَّغْفَةَ اليابسة إذا قُرِفَتْ<sup>(٤)</sup> عن الشجرة انقلعت انقلاع الجُلْبَةِ<sup>(٥)</sup> . والأرض لا تنشفُ الدَّم المسفوح ولا تمصُّه ، فتجفُّ الدم وتجلبُّ<sup>(٦)</sup> لم تره أخذ من الأرض شيئا .

\*\*\*

١٠ ومن الخطباء : الغضبان بن القُبَعْرِيَّ<sup>(٧)</sup> ، وكان محبوساً في سجن الحجاج ،

- (١) ل : « عمرى » . وسيعاد الخبر في ٢٨٨ من الأصل .  
 (٢) الخبر في عيون الأخبار ( ٣ : ١١ ) مع لمجاز .  
 (٣) هذا الصواب في ل . وفيما عدال : « الحنفى السلولى » وهو خلط في النسب . وفي الكامل ٣٤٦ ليسك أنه « السلولى » . وفي حواشيه : « وهم أبو العباس رحمه الله في قوله أبو مریم السلولى ، إنما هو أبو مریم الحنفى ، وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب ، وكان أبو مریم صاحب مسيلة الكذاب ، واسم أبي مریم لياس بن صبيح ، ثقة كوفي . واسم أبي مریم السلولى مالك بن ربيعة ، من الصحابة ، روى عنه ابنه يزيد وغيره » . والخبر أيضا في عيون الأخبار ( ٣ : ١٣ ) والحيوان ( ٣ : ١٣٦ / ٤ : ٢٠١ ) .  
 (٤) قرفت : قشرت وقلعت . وفي الأصول : « فرقت » تحريف . وفي اللسان : « وقولهم تركته على مثل مقرف الصغفة ، وهو موضع القرف ، أى مقشر الصغفة » .  
 (٥) الجلبة بالضم : القشرة تعلو الجرح عند البرء .  
 (٦) المعروف فيه جلب وأجلب ، أى ييس . ل : « تجلبف » ولا وجه له .  
 (٧) القُبَعْرِيَّ ، يفتحات بينها سكون العين ، أصل معناه الجمل العظيم الضخم . والغضبان هذا رجل شيباني ، وكان من زعماء مروانية أهل العراق الذين كان عبد الملك يرعى جانبهم . انظر الطبرى ( ٧ : ١٨٤ ) . وقد أوفده الحجاج بكتاب إلى قطرى بن العجاءة ، نصه في الكامل ٢١٤ ليسك .

فدعا به يوماً ، فلما رآه قال : إنك لَسَمِين ! قال : « القَيْدُ والرَّتْعَةُ »<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ يَكُنْ ضَيْفًا لِلْأَمِيرِ يَسْمَنُ » .

وقال يزيد بن عياض<sup>(٢)</sup> : لما نَقِمَ النَّاسُ عَلَى عَثْمَانَ ، خَرَجَ يَتَوَكَّأُ عَلَى ٢٢٠ مِرْوَانَ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ يَقُولُ : « لِكُلِّ أُمَّةٍ آفَةٌ ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ عَاهَةٌ \* وَإِنْ آفَةٌ

هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيَابُونَ طَعَانُونَ ، يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ، وَيُسِرُّونَ مَا تُكْرَهُونَ ، طَعَامٌ مِثْلُ النَّعَامِ ، يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ . لَقَدْ تَقَمَّوْا عَلَى مَا نَقَمُوهُ عَلَى عُمرٍ ، وَلَكِنْ قَمَعَهُمْ عُمرٌ وَوَقَمَهُمْ . وَاللَّهِ إِنِّي لَأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَعَزُّ نَفَرًا . فَضَّلَ فَضْلٌ مِنْ مَالِي ، فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْفَضْلِ مَا أَشَاءُ » .

قال : ورَأَيْتُ النَّاسَ يَتَدَاوِلُونَ رِسَالَةَ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ<sup>(٤)</sup> ، عَلَى لِسَانِ يَزِيدَ ابْنِ الْمُهَلَّبِ<sup>(٥)</sup> : « إِنَّا لَقَيْنَا الْعَدُوَّ فَقَتَلْنَا طَائِفَةً وَأَسْرَيْنَا طَائِفَةً ، وَلَحِقَتْ طَائِفَةٌ ١٠

(١) الرتعة ، بالفتح والتحريك : الاتساع في الخصب . والخبر في اللسان ( رتح ) بلفظ « الحفض والدعة » ، والقيد والرتعة ، وقلة التمتع » . وأول من قال « القيد والرتعة » هو عمرو بن الصق ، وكانت شاكر من همدان قد أسروه ، فأحسنوا إليه ، وقد كان يوم فارق قومه نحيفا ، فهرب من شاكر فلما وصل إلى قومه قالوا : أي عمرو ، خرجت من عندنا نحيفا وأنت اليوم بادن ! فقال : القيد والرتعة . انظر اللسان والمبدأ ( ٢ : ٤١ ) . ١٥

(٢) هو أبو الحكم يزيد بن عياض بن جعدة الميثي المدني ، من ضعاف أهل الحديث ، توفي بالبصرة في خلافة المهدي . تهذيب التهذيب .

(٣) مروان هذا ، هو مروان بن الحكم والد عبد الملك . ولد لستين خلثا من الهجرة ، وقبض رسول الله . وهو ابن ثمان سنين ، وولي لعبد الله بن عامر رستاقا من أردشيرجوه ، ثم ولي البحرين لمعاوية ثم المدينة مرتين ، ثم بويج له بالخلافة ، فوليا عشرة أشهر ، ومات ٢٠ بالشام سنة خمس وستين .

(٤) يحيى بن يعمر التابعي ، أديب نحوي فقيه كان من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علما باللغة ، سمع ابن عمر وجابرا وأبا هريرة ، وأخذ النحو عن أبي الأسود ، ولاء قتيبة بن مسلم قضاء خراسان وتوفي سنة ١٢٩ . بغية الوعاة وتهذيب التهذيب وابن الأثير .

(٥) وجه الرسالة إلى الحجاج ، كما في اللسان ( ٦ : ٢٣٥ ) وما يفهم من السياق . ٢٥  
يزيد هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، من أمراء الدولة الأموية وقوادها ، وكان الحجاج زوج أخته هند بنت المهلب ، وكان يكرهه لنجاته ، فأشار على عبد الملك بعزله ، فعزله ثم حبسه الحجاج وعذبه ، فهرب إلى سليمان بالشام فأواه ، وحبسه عمر بن عبد العزيز فهرب أيضا ، ولما ولي يزيد بن عبد الملك خلعه فوجه إليه أخاه مسلمة فقتله . وفيات الأعيان .

بَعْرَاعِرِ الْأُودِيَةِ وَأَهْضَامِ الْغَيْطَانِ ، وَبَتْنَا بِعُرْعُرَةِ الْجَبَلِ ، وَبَاتَ الْعَدُوُّ بِمَحْضِيضِهِ «  
قال : فقال الحجاج : ما يزيدُ بَأبَى عُذْرِ هَذَا الْكَلَامِ <sup>(١)</sup> . فقليل له إنَّ معه يحيى  
ابن يعمر ! فأمر بأن يحمل إليه <sup>(٢)</sup> فلما أتاه قال : أين وُلِدْتَ ؟ قال : بالأهواز .  
قال : فأني لك هذه الفصاحة ؟ قال : أخذتها عن أبي .

[ عرَاعِرِ الْأُودِيَةِ : أسافلها . وعرَاعِرِ الْجَبَالِ : أعاليها . وَأَهْضَامِ الْغَيْطَانِ :  
مداخلها . وَالْغَيْطَانِ : جمع غائط ، وهو الحائط ذو الشجر ] .

وَرَأَيْتُهُمْ يَدِيرُونَ <sup>(٣)</sup> فِي كَتَبِهِمْ أَنَّ امْرَأَةً خَاصِمَتْ زَوْجَهَا إِلَى يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ  
فَانْتَهَرَهَا مَرَارًا ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ : « أَإِنَّ سَأَلْتُكَ ثَمَنَ شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ ،  
أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتَضْهَلُهَا <sup>(٤)</sup> » .

١٠ قالوا : الضَّهْلُ : التَّقْلِيلُ . وَالشَّكْرُ : الفَرْجُ <sup>(٥)</sup> . وَالشَّبْرُ : النِّكَاحُ <sup>(٦)</sup> .  
وَتَطْلُهَا : تذهب بحَقِّها ؛ يقال دَمٌّ مَطْلُولٌ . وَيُقَالُ بَثْرَ ضَهُولٍ ، أَي قَلِيلَةُ الْمَاءِ .

قال : فَإِنْ كَانُوا إِنَّمَا رَوَوْا هَذَا الْكَلَامَ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى فَصَاحَةٍ فَقَدْ بَاعَدَهُ  
اللَّهُ مِنْ صِفَةِ [ الْبَلَاغَةِ وَ ] الْفَصَاحَةِ . وَإِنْ كَانُوا إِنَّمَا دَوَّنُوهُ فِي الْكُتُبِ ،  
وَتَذَاكَرُوهُ فِي الْمَجَالِسِ لِأَنَّهُ غَرِيبٌ ، فَأَيَّاتٌ مِنْ شِعْرِ الْعَجَّاجِ وَشِعْرِ الطَّرِمَّاحِ  
وَأَشْعَارِ هُذَيْلٍ ، تَأْتِي لَهُمْ مَعَ حُسْنِ الرَّصْفِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ <sup>(٧)</sup> . وَلَوْ خَاطَبَ  
١٥ قَوْلُهُ « أَإِنَّ سَأَلْتُكَ ثَمَنَ شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتَضْهَلُهَا » الْأَصْمَى ،

(١) يقال هو أبو عذر هذا الكلام وعسفرته أيضا ، أى أول من قاله ، كأنه اقتضه  
أولا . فيما عدل : « بَأبَى عُذْرَةٌ »

(٢) بدلها فيما عدل : « فحمل إليه » .

(٣) ل : « يزيدون » تحريف .

(٤) الخبر في اللسان (شكر ، شبر ، طلل ، ضهل) . والصناعتين ٣٠ .

(٥) فيما عدل : « الجماع » والصواب ما أثبت من ل .

(٦) فيما عدل : « البضع » وكلاهما صحيح .

(٧) فيما عدل : « بما ذكروا » . وما أثبت من ل يطابق ما في الصناعتين .

لظننتُ أنه سيجهل بعض ذلك . وهذا ليس من أخلاق الكتاب ولا من آدابهم .  
قال أبو الحسن : كان غلامٌ يَقَرُّ في كلامه ، فأتى أبا الأسود الدؤلي<sup>(١)</sup>  
يلتمس بعض ما عنده ، فقال له أبو الأسود : ما فعل أبوك ؟ قال : « أخذته الحُمى  
فطَبَخْتُهُ طَبَخًا ، وَفَنَخْتِهِ فَنَخًا ، وَفَضَخْتُهُ فَضَخًا ، فَتَرَكْتُهُ فَرَخًا »

[ فَنَخْتُهُ : أضعفته . والفنيخ : الرخو الضعيف . وفضخته : دقته ] .

قال أبو الأسود : « فما فعلت امرأته التي كانت تُهَارُهُ وتُشَارُهُ<sup>(٢)</sup> ،  
وتُجَارُهُ<sup>(٣)</sup> وتُزَارُهُ ؟ » قال : « طَلَّقَهَا فَتَزَوَّجْتُ غَيْرَهَا ، فَضَيَّتُ وَحَظَّيْتُ وَبَظَّيْتُ » .

٢٢١ قال أبو الأسود : قد عرفنا رضيت وحظيت ، فما بظيت ؟ قال : حرف من  
الغريب لم يبلغك . قال أبو الأسود : يا بني كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما  
تستر السنور جعرها<sup>(٤)</sup> .

تزاره : تُعَاضُّهُ . والزَّرُّ : العَضُّ . وحَظَّيْتُ : من الحُظُوءَةِ . وبَظَّيْتُ :  
إتباع لحظيت .

قال أبو الحسن : مرَّ أبو علقمة<sup>(٥)</sup> ببعض طرق البصرة ، وهاجت به مرَّةٌ ،  
فوثب عليه قومٌ منهم فأقبلوا يعَضُّون إبهامه ويؤذِّنون في أذنه ، فأفلت منهم<sup>(٦)</sup>  
فقال : « مالكم تتكأ كئون على كما تكأ كئون على ذي جِنَّةٍ<sup>(٧)</sup> ، افرثعوا

(١) فيما عدال : « الدثلى » ويقال في النسبة إلى « دثلى » : « دؤلى » و « دثلى » .  
(٢) تهاره : تهر في وجهه كما يهر الكلب . وتشاره : تعاديه وتخاصمه ، فيما عدال :  
« تشاره وتجاره » .

(٣) فيما عدال : « ونهاره » . وتجاره : تلحق به الجريرة .

(٤) فيما عدال : « خرءها » .

(٥) أبو علقمة النحوى النمرى . قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القفطى :  
قديم العهد يعرف اللغة ، كان يتقر في كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب . بغية  
الوعاة ٣٢٥ . وإرشاد الأديب ( ١٢ : ٢٠٥ — ٢١٥ ) .

(٦) فيما عدال : « من أيديهم » . وانظر الخبر في الصناعتين ٢٧ .

(٧) الجنة : الجنون . فيما عدال : « كانكم تكأ كئون » .



- عَنْ<sup>(١)</sup> . قال : دَعُوهُ فَإِنْ شَيْطَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْمُهَنْدِيَّةِ .
- قال أبو الحسن : وهاج بأبي علقمة الدم فَأَتَوْهُ بِحِجَامٍ ، فَقَالَ لِلْحِجَامِ : « أَشَدُّ قَصَبِ الْمَلَّازِمِ<sup>(٢)</sup> » ، وَأَرْهَفَ ظُبَاتِ الْمَشَارِطِ ، وَأَسْرَعَ الْوَضْعَ وَعَجَّلَ النَّزْعَ ، وَلَيْكِنْ شَرَطُكَ وَخَزَأٌ ، وَمَصُّكَ نَهْزَأٌ ، وَلَا تُكْرِهَنَّ أَبْتِيًّا ، وَلَا تَرْدَنَّ أُتْيَا .
- فوضع الحجام محاجمه في جُوتته ثم مضى<sup>(٣)</sup> .
- فحديثُ أبي علقمة فيه غريب ، وفيه أنه لو كان حجاماً مرّة ما زاد على ما قال . وليس في كلام يحيى بن يعمر شيء من الدنيا إلا أنه غريب ، وهو أيضاً من الغريب بغيض .
- وذكروا عن محمد بن إسحاق قال : لما جاء ابن الزبير وهو بمكة قتلُ مروانَ الضَّحَّاكَ<sup>(٤)</sup> بمرج راهط ، قام فينا خطيباً فقال : « أَنْ ثَعْلَبِ بْنِ ثَعْلَبِ ، حَصْرَ بِالصَّحْصَحَةِ ، فَأَخْطَأْتُ اسْتُهُ الْخَفْرَةَ<sup>(٥)</sup> . وَالْهَفَ أُمِّ لَمْ تَلِدْنِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ مَحَارِبِ<sup>(٦)</sup> كَانَ يَرْعَى فِي جِبَالِ مَكَّةَ . فَيَأْتِي بِالصَّرْبَةِ مِنَ اللَّبَنِ<sup>(٧)</sup> فَيَبِيعُهَا بِالْقُبْضَةِ مِنَ الدَّقِيقِ ، فِيرَى ذَلِكَ سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَطْلُبُ الْخِلَافَةَ وَوَرَاثَةَ النَّبَوَّةِ » .

- ١٥ (١) يروى هذا القول أيضاً لعيسى بن عمر ، كما في بغية الوعاة ٣٢٥ .
- (٢) الخبر في الصناعتين ٢٦ — ٢٧ . والملازم : جمع ملزم ، بالكسر ، وهو خشبتان مشدود أوساطهما بمحديد تجعل في طرفها قناحة فتلزم ما فيها لزوماً شديداً .
- (٣) فيما عدال : « وانصرف » . الجوتة ، بالضم : سيلة مستديرة مفضاة أدما .
- (٤) الضحّاك هذا هو الضحّاك بن خالد القهري ، ولد في زمان الرسول بعد الهجرة ، ولاء معاوية الكوفة ثم عزله ، ثم ولاء دمشق . ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية دعا إلى نفسه فقاتله مروان فقتل بمرج راهط سنة ٦٤ . الإصابة ٤١٦٤ والطبري (٧ : ٣٧ — ٤١) .
- (٥) الصحصحة والصحصح : الأرض المستوية الواسعة . والخبر في اللسان (٣ : ٣٣٩) .
- وقال : « وهذا مثل للعرب تضربه فيمن لم يصب موضع حاجته . يعني أن الضحّاك طلب الإمارة والتقدم فلم ينلها » .
- ٢٥ (٦) يعني الضحّاك بن قيس ، ينتهي نسبه إلى محارب بن فهر .
- (٧) الصرية : الواحدة من الصرب ، وهو اللبن الحقيق الحامض . فيما عدال :
- « بالصربة » تحريف . وهذه العبارة في اللسان ( صرب ) .

وأولُّ هذا الكلامِ مستكره ، وهو موجود في كلِّ كتاب ، وجارٍ على لسان كلِّ صاحب خبر . وقد سمعتُ لابن الزُّبير كلاماً كثيراً ليس هذا في سبيله ، ولا يتعلّق به .

وقال أبو يعقوب الأعور<sup>(١)</sup> :

- وخلجة ظنٍّ يسبق الطرفَ حزمها      تُشيف على غنمٍ وتُمكن من دُخْلِ  
صدعتُ بها والقومُ فوضى كأنهم      بكَارةُ مِرباعٍ تُصبِصُ للفعلِ  
خلجة ظنٍّ : أى جذبه ظنٍّ ، كأنّه يجذب صوابَ الرأى جذبا . والخلج :  
٢٢٣ الجذب . تُشيف : أى تُشرف ؛ يقال أَشَافَ \* وأشنى بمعنى واحد ، أى أشرف .  
بِكَارةِ مِرباعٍ : أى نوقٌ فتايا<sup>(٢)</sup> [ قد أذلت للفعل ] . مِرباعٍ : أى [ نوق ]  
رئيس<sup>(٣)</sup> . والمِرباع : رُبْعُ الغنيمة في الجاهلية لصاحب الجيش . وقال ابن عَنَمَةَ<sup>(٤)</sup> :  
١٠ لك المِرباع منها والصفايا      وحُكمك والنَّشِيطَةُ والفُضُولُ<sup>(٥)</sup>  
وقال رجل من بني يربوع :

- إلى الله أشكو ثم أشكو إليكما      وهل تنفع الشكوى إلى مَنْ يَزِيدُها  
حراراتِ حُبٍّ في القوادِ وعِبرةً      أَظْلُ بأطرافِ البنانِ أذودُها<sup>(٦)</sup>  
١٥ يَحْنُ قَوادى من مخافةٍ بينكم      حنين المُرَجَّى وَجْهَةً لا يَريدُها

(١) فيما عدال : « الأعور السلى » ولست منه على بينة . وقد أنشد له الجاحظ شعرا في الحيوان ( ٧٢ : ٣ ) وذكره أيضا في ( ٣١٦ : ٥ ) .

(٢) فتايا : جمع فتية . فيما عدال : « صغار » .

(٣) في الأصول : « ربيع » وفي اللسان : « ما يأخذه الرئيس » .

(٤) هو عبد الله بن عَنَمَةَ الضبي ، أحد شعراء المفضليات ، وهو مخضرم شهد القادسية ، ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٣٣٤ . وانظر الحزاة ( ٥٨ : ٣ ) .

(٥) البيت في اللسان ( ربيع ، صفا ، نشط ، فضل ) . وهو من أبيات ثمانية في الحماسة

( ١ : ٤٢٠ ) .

(٦) فيما عدال : « حزازات » . والحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه .

وقد أحسن الآخر حيث قال :

وأكرم نفسي عن منا كح بجمّة

وقال الآخر :

وإذا العبد أغلق الباب دوني لم يحرم على متن الطريق

وقال الخليل الطاردي<sup>(١)</sup> : كنا بالبادية إذ نشأ عارض وما في السماء

قرعة معلقة<sup>(٢)</sup> ، وجاء السيل فاكسح أبيتاً من بني سعد ، فقلت :

فرحنا بوسمي تألق وذقه عشاء فأبكنا صباحاً فأسرعا<sup>(٣)</sup>

له ظلة كان ريقاً وبلها عجاجة صيف أودخان ترفعاً<sup>(٤)</sup>

فكان على قوم سلاماً ونعمة وألحق عاداً آخرين وتبعاً<sup>(٥)</sup>

قال أبو عطاء السندي<sup>(٦)</sup> ، لعبيد الله بن العباس الكندي :

وقل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحى لم يبرح وأنت قتيل<sup>(٧)</sup>

إلى معشر أزدوا أخاك وأكفروا أباك فماذا بعد ذاك تقول ٢٢٣

فقال عبيد الله : أقول عَضَّ أبو عطاء يبْظُر أمّه . فغلب عليه .

قال أبو عبيدة : قال أبو البصير ، في أبي رُهم السدوسي ، وكان يلى الأعمال

١٠ لأبي جعفر :

(١) قال في المؤلف ١١٣ : « الخليل السعدي ، وهو الخليل بن زفر أحد بني عطار

بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ويقال له الخليل الطاردي » .

(٢) القرعة ، بالتحريك : واحدة القزع ، وهو قطع السحاب .

(٣) الوسمي : مطر الربيع الأول . والودق : المطر .

(٤) الريق : أول كل شيء . ترفع : ارتفع .

(٥) ل : « سلاماً وسرة » . ألحق الآخرين عاداً : أهلهم .

(٦) أبو عطاء السندي ، هو أفلح بن يسار ، مولى لبني أسد ، وشاعر من مخضرمي

الدولتين ، وكان من شيعة بني أمية . توفي عقب أيام المنصور . الخزانة ( ٤ : ١٧٠ )

والشعر والشعراء والأغاني ( ١٦ : ٧٨ — ٨٤ ) .

(٧) فيما عدال : « وقل » بدون الحرم . كما أن هذا البيت فيما عدال متأخر عن لاهقه .

رَأَيْتُ أَبَا رُحْمٍ يَقْرُبُ مُنْجِحًا      غلامَ أَبِي بَشْرٍ وَيُقْصِي أَبَا بَشْرٍ<sup>(١)</sup>  
 قُلْتُ لِيَحْيَى كَيْفَ قَرَّبَ مُنْجِحًا      فَقَالَ : لَهُ أَيْرُؤُ يَزِيدُ عَلَى شِبْرِ

\*\*\*

قال أبو عثمان : وقد طعنت الشعوبية على أخذ العرب في خطيها المحصورة والقناة والقضيب ، والاتكاء والاعتماد على القوس ، والخد في الأرض ، والإشارة بالقضيب ،  
 بكلام مستكره سنذكره في الجزء الثاني<sup>(٢)</sup> ، إن شاء الله . ولا بد من أن نذكر فيه بعض كلام معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، وابن الزبير ، وسليمان ، وعمر ابن عبد العزيز ، والوليد بن يزيد بن الوليد ؛ لأن الباقيين من ملوكهم لم نذكر لهم من الكلام الذي يلحق بالخطب ، وبصناعة المنطق ، إلا اليسير . ولا بد من أن نذكر فيه أقسام تأليف جميع الكلام ، وكيف خالف القرآن جميع  
 الكلام الموزون والمنثور ، وهو منشور غير مقفٍ على مخارج الأشعار والأسجاع ، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان ، وتأليفه من أكبر الحجج . ولا بد من أن نذكر فيه شأن إسماعيل صلى الله عليه وسلم وانقلاب لغته بعد أربع عشرة سنة ، وكيف نسي لغته التي ربي فيها ، وجري على أعراقها ، وكيف لفظ بجميع حاجاته بالعربية على غير تلقين ولا ترتيب ، وحتى لم تدخله عجمة ولا لكنة ولا حنسة ، ولا تعلق بلسانه شيء من تلك العادة ، إن شاء الله .

ولا بد من ذكر [ بعض ] كلام المأمون ومذاهبه ، وبعض ما يحضرنى من كلام آبائه وجلة رهطه . ولا بد أيضاً من ذكر من صعد المنبر فحصر أو خلط ، أو قال فأحسن ؛ ليكون أتم للكتاب<sup>(٣)</sup> . إن شاء الله .

(١) فيما عدل : « ويحفو أبا بَشْر » .  
 (٢) فيما عدل : « الثالث » وهو خطأ .  
 (٣) فيما عدل : « ليكون الكتاب أكمل » .



ولابد من ذكر المنابر ولم اتخذت ، وكيف كانت \* الخطباء من العرب ٢٢٤  
في الجاهلية وفي صدر الإسلام<sup>(١)</sup> ، وهل كانت المنابر في أمة قط غير أمتنا ،  
وكيف كانت الحال في ذلك . وقد ذكرنا أن الأمم التي فيها الأخلاق والآداب  
والحكم والعلم أربع : وهي العرب ، والهند ، وفارس ، والروم . وقال حكيم  
ابن عتياش الكلبي<sup>(٢)</sup> :

ألم يك ملك أرض الله طراً لأربعة له متميزينا  
لحمير والنجاشي وابن كسرى وقيصراً غير قول المُمترينا  
فما أدري بأي سبب وضع الحبشة بهذا المكان . وأما ذكره لحمير فإن كان  
إنما ذهب إلى تبّع نفسه في الملوك ، فهذا له وجه . وأما النجاشي فليس هو عند  
الملوك في هذا المكان ، ولو كان النجاشي في نفسه فوق تبّع وكسرى وقيصراً ١٠  
لما كان أهل مملكته من الحبش في هذا الموضع . وهو لم يفضل النجاشي لمكان  
إسلامه ، يدل على ذلك تفضيله لكسرى وقيصراً . وكان وضع كلامه على ذكر  
الممالك ، ثم ترك الممالك وأخذ في ذكر الملوك . والدليل على أن العرب أنطق ،  
وأن لغتها أوسع ، وأن لفظها أدل ، وأن أقسام تأليف كلامها أكثر ، والأمثال  
التي ضربت فيها أجود وأسير . والدليل على أن البديهة مقصود عليها ، وأن ١٥  
الارتجال والاقتضاب خاص فيها ، وما الفرق بين أشعارهم وبين الكلام الذي

(١) فيما عدل : « صدور الإسلام » .

(٢) هو المعروف بالأعور الكلبي . وهو شاعر مجيد كان منقطعا إلى بني أمية بدمشق ،  
ثم انتقل إلى الكوفة . وكان بينه وبين الكميث بن زيد مفاخرة ، وهو القائل في تعصبه  
للبن علي مضر : ٢٠

ماسرني أن أمي من بني أسد وأن ربي نجاتي من النار

وأنهم زوجوني من بناتهم وأن لي كل يوم ألف دينار

إرشاد الأديب ( ١٠ : ٢٤٧ — ٢٤٩ ) والأغاني ( ١٥ : ١٢٢ — ١٢٣ ) .

تسمّيه الرُّوم والفرس شعراً . وكيف صار النَّسِيب في أشعارهم وفي كلامهم الذي أدخلوه في غنائهم و [ في ] ألحانهم إنما يقال على ألسنة نسايتهم ، وهذا لا يُصاب في العرب إلا القليل اليسير ، وكيف صارت العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة ، فتضع موزوناً على موزون ، والعجم تمطط الألفاظ فتقبض وتبسُط حتى تدخل في وزن اللحن فيضع موزوناً على غير موزون .

وسنذكر في الجزء الثاني من أبواب العي واللحن والغلط والغفلة ، أبواباً طريفة<sup>(١)</sup> ، ونذكر فيه التوكي من الوجوه ومجانين العرب ، ومن ضرب به ٢٢٥ المثل منهم ، ونوادر من كلامهم ، ومجانين الشعراء . ولست أعنى مثل مجنون بني عامر ، ومجنون<sup>(٢)</sup> بني جعدة ، وإنما أعنى مثل أبي حية في أهل البادية ، ومثل جعفران في أهل الأمصار ، ومثل أرسيموس<sup>(٣)</sup> اليوناني .

وسنذكر أيضاً بقية أسماء الخطباء والنسك وأسماء الظرفاء والملحاء ، إن شاء الله . وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ، ما أمكننا في بقية هذا الجزء إن شاء الله .

\*\*\*

قال أبو الحسن المدائني : قال الحجاج لأنس بن مالك ، حين دخل عليه في ١٥ شأن ابنه عبد الله ، وكان خرج مع ابن الأشعث : « لا مرحباً بك ولا أهلاً . لعنة الله عليك من شيخ جوال في القتنة ، مرّة مع أبي تراب ، ومرّة مع

(١) فيما عدال : « طريفة » بالمعجمة .

(٢) الحق أن هذا المجنون والذي قبله واحد . فإن المجنون العامري هو قيس بن الملوح

٢٠ ابن مزاحم بن قيس بن عدس بن ربيعة بن جعدة . انظر المؤلف ١٨٨ حيث ساق أيضاً من يسمى بالمجنون من الشعراء : المجنون الثريدي ، والقشيري ، والتميمي .

(٣) فيما عدال : « أرسيموس » .

ابن الأشعث . والله لأقلعنك قلع الصمغة<sup>(١)</sup> ، ولأعصبتك عصب السلة<sup>(٢)</sup> ،  
ولأجرّدنك تجريد الضب<sup>(٣)</sup> . قال أنس : من يعنى الأمير أعزّه الله<sup>(٤)</sup> ؟ قال :  
إياك أعني ، أصمّ الله صدك<sup>(٥)</sup> ! فكتب أنس بذاك إلى عبد الملك بن مروان ،  
فكتب عبد الملك إلى الحجاج :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا ابن المستفرمة بحبّ الزيب<sup>(٦)</sup> ، والله لقد  
همت أن أركلك ركلة تهوى بها إلى نار جهنم<sup>(٧)</sup> . قاتلك الله أخيفش العينين  
أصك الرجلين<sup>(٨)</sup> ، أسودّ الجاعرتين . والسلام » .

وكان الحجاج أخيفش ، منسلق الأجنان ، ولذلك قال إمام بن أكرم  
النميري<sup>(٩)</sup> ، وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ، فلما  
أخرج قال :

طليقُ الله لم يَمُنْ عليه أبو داود وابنُ أبي كثير  
ولا الحجاجُ عيني بنتِ ماءٍ تقلّبَ طرفها حذر الصقور  
لأنّ طير الماء لا يكون أبداً إلا مُنسلق الأجنان .

قال : وخطب الحجاج يوماً فقال في خطبته : « والله ما بقي من الدنيا إلا

١٥ (١) انظر ما سبق في ص ٣٧٦ .

(٢) السلم : شجر من العضاء . وإنما يحصب لتخبط أوراقه فتتناثر للماشية . انظر  
اللسان ( عصب ) حيث تفسير العبارة .

(٣) تفسيره في اللسان ( جرد ) : « أي لأسلخنك سلخ الضب ؛ لأنه إذا شوى جرد  
من جلده » . (٤) فيما عدال : « أبقاء الله » .

٢٠ (٥) الصدى : رجع الصوت . وهذا كناية عن الإهلاك ، إذا مات الرجل فإنه لا يسمع  
صوته ولا يجاب .

(٦) فيما عدال وكذا في اللسان ( خرم ) : « بجسم الزيب » وهو حبه . والمستفرمة :  
التي تجعل الدواء في منها ليضيق .

(٧) فيما عدال : « في نار جهنم » .

٢٥ (٨) الصكك : اضطراب الركبتين والرقوين .

(٩) فيما عدال : « إمام بن أرقم » .

مثل ما مضى ، وهو أشبه به من الماء بالماء . والله ما أحبُّ أن ما مضى من الدنيا  
لى بعامتى هذه .

المفضل بن محمد الضبي قال : كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم : أن ابعث  
إلى بالآدم الجعد<sup>(١)</sup> ، الذى يفهمنى ويفهم عنى . فبعث إليه غدام بن شثير<sup>(٢)</sup>  
فقال الحجاج : لله درّه ! ما كتبتُ إليه فى أمرٍ قطُّ إلا عرف ما أريد .

وقال \* أبو الحسن وغيره : أراد الحجاجُ الحجَّ ، فخطب الناسَ فقال :  
« أيُّها الناس ، إني أريد الحجَّ ، وقد استخلفت عليكم ابني [ محمدًا ] هذا ،  
وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأنصار .  
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى أن يُقبل من محسنهم ، ويُتجاوزَ عن  
مسيئهم . ألا وإني قد أوصيته ألا يُقبل من مُحسنكم ولا يتجاوزَ عن مسيئكم .  
ألا وإني ستقولون بعدى مقالاً لا يمنعكم من إظهاره إلا مخافتى<sup>(٣)</sup> . ستقولون  
بعدى : لا أحسن الله له الصَّحابة<sup>(٤)</sup> ! ألا وإني معجلٌ لكم الجواب<sup>(٥)</sup> ،  
لا أحسن الله عليكم الخِلافة » . ثم نزل .

وكان يقول فى خطبته : « أيُّها الناس ، إن الكفَّ عن محارم الله أيسرُ  
من الصَّبر على عذاب الله » .

وقال عمرو بن عُبيد رحمه الله : كتب عبد الملك بن مروان وصيةً زيادٍ بيده  
وأمر الناسَ بحفظها وتدبُّر معانيها ، وهى : « إن الله عز وجل جعل لعباده عُقُولاً  
عاقبهم بها على معصيته ، وأثابهم بها على طاعته ، فالناس بين محسنٍ بنعمة الله

(١) الآدم : الأسود . والجعد : الخفيف ، وقيل المجتمع الشديد .

(٢) فيما عدل : « غدام بن شثير » .

(٣) فيما عدل : « مقالة ما يمنعكم من إظهارها إلا مخافتى » .

(٤) فى القاموس : « صحبه كسمه صحابة ويكسر » .

(٥) فيما عدل : « الإجابة » .



عليه ، ومسيء بخذلان الله إياه . والله النعمة على المحسن ، والحجة على المسيء .  
فما أولى من تمت عليه النعمة في نفسه ، ورأى العبرة في غيره ، أن يضع الدنيا  
بحيث وضعها الله فيعطى ما عليه منها ، ولا يتكثر مما ليس له فيها ؛ فإن الدنيا  
دار فناء ، ولا سبيل إلى بقائها ، ولا بد من لقاء الله عز وجل . فأحذروكم الله  
الذي حذركم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة ، قبل أن تصيروا إلى  
الدار التي صاروا إليها ، فلا تقدروا<sup>(١)</sup> فيها على توبة ، وليست لكم منها أوبة .  
وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم » .  
وقد روى هذا الكلام عن الحجاج ، وزياذ أحق به منه .

---

(١) في جميع النسخ : « فلا قدرون » .

## باب

ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يحو أثر الكلام

قال جرير :

تُكَلِّفُنِي رَدَّ الْفَوَائِتِ بَعْدَ مَا سَبَقَن كَسْبَقِ السِّيفِ مَا قَالَ عَاذُلُهُ<sup>(١)</sup>

وقال الكميت بن معروف<sup>(٢)</sup> :

خَذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْقَوْمُ عَقْلَكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سِيمَ الْهُوَانَ فَأَرْبَعًا<sup>(٣)</sup>

٢٢٧ \* وَلَا تَكْثُرُوا فِيهِ الضُّجَّاجَ فَإِنَّهُ مَحَا السِّيفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا<sup>(٤)</sup>

والمثل السابق<sup>(٥)</sup> : « سبق السيف العذل<sup>(٦)</sup> » .

\*\*\*

- ١٠ ومن أهل الأدب : زكرياء بن درهم ، مولى بنى سليم بن منصور ، صاحب  
سعيد بن عمرو الحرشي<sup>(٧)</sup> . وزكرياء هو الذي يقول :

(١) فيما عدل : « رد العواقب » تحريف . والقصيدة من النقاظ ٦٣٩ يحجب بها  
الفرزدق . ورواية الديوان ٤٨٣ والنقاظ :

\* وما بك رد للأوابد بعد ما \*

- ١٠ (٢) وكذا جاءت النسبة في حاسة البحرى ١١ وشرح الحماسة للتبريزى (١ : ٢٠٦ بولاق) .  
وقيل هو للكميت بن ثعلبة . الخزانة ( ٤ : ٥٦٠ ) والمؤتلف ١٧٠ .

(٣) العقل : الدية . فيما عدل : « العقل قومكم » . سامة الهوان : أرادته عليه . وأربع  
أقام في المربع عن الارتباد والنجعة . ويروى : « فارتعا » وفسره في الخزانة بأنه من قولهم  
أرتع إبلة ، جعلها تأكل ما شاءت . انظر الحيوان ( ٣ : ٧٩ ) .

- ٢٠ (٤) فيه ، أى فى الأمر . ويروى : « فيها » ، أى فى القضية . وابن دارة هو سالم بن  
مسافع بن يربوع ، كان يهجو بنى فزارة هجوا شنيعا ، قتلته زميل الفزارى .

(٥) فيما عدل : « والمثل السائر من قبل هذا » .

(٦) العذل ، بالتحريك : اسم من عذله يعذله ، إذا لامه . والمثل للحارث بن ظالم ، كان  
قد ضرب رجلا قتلته ، فأخبر بعذره فقال : « سبق السيف العذل » .

- ٢٥ (٧) سعيد بن عمرو الحرشى : أحد قواد العرب ، وهو الذى قتل شوذبا الخارجى وفتك  
بمن معه سنة ١٠١ ، وولاه ابن هيرة خراسان سنة ١٠٣ ثم بلغه أنه يكاتب الخليفة مباشرة  
ولا يعترف بإمارته ، فزله وعذبه . والحرشى : نسبة إلى الحريش بن كعب بن ربيعة . انظر  
الجهشياري ٦١ والطبرى ( ٨ : ١٤٣ ، ١٦٨ — ١٧٥ ) والحيوان ( ٤ : ٣٣ ) .

- لا تُنْكروا لسعيدٍ فضلَ نِعْمته لا يشكر الله من لا يشكر الناسا
- ومن أهل الأدب ممن وجهه هشامٌ إلى الحرشي : الشراذق بن عبد الله السدوسي الفارس<sup>(١)</sup> . ولما ظفر سلم بن قتيبة<sup>(٢)</sup> بالأزد ، كان من الجند في دور الأزد انتهاباً وإحراقاً ، وآثار قبيحة ، فقام شبيب بن شيبه إلى سلم بن قتيبة فقال : أيها الأمير ، إن هریم بن عدی بن أبي طحمة<sup>(٣)</sup> — وكان غير منطيق — قال ليزيد بن عبد الملك في شأن المهالبة : يا أمير المؤمنين ، إنا والله ما رأينا أحداً ظلم ظلمك ، ولا نصير نصرك ، ولا عفا عفوك<sup>(٤)</sup> . وإنا نقول أيضاً : أيها الأمير ، إنا والله ما رأينا أحداً ظلم ظلمك ، ولا نصير نصرك . فافعل الثالثة نقلها .
- قال الهيثم بن عدی : قام عبد الله بن الحجاج التغلبي إلى عبد الملك بن مروان ، وقد كان أراد الاتصال به ، وكان عبد الملك حنقاً عليه ، فأقام بيابه حولاً لا يصل إليه ، ثم ثار في وجهه في بعض ركباته فقال :
- أدنو لترحمني وترتق خلتى وأراك تدفعني فأين المدفع<sup>(٥)</sup>
- فقال عبد الملك : إلى النار ! فقال :
- ولقد أذقت بني سعيد حرّها وابن الزبير فعرشه متضعع<sup>(٦)</sup>
- فقال عبد الملك : قد كان ذلك ، وأنا أستغفر الله .

(١) فيما عدل : « الفارسي » تحريف .

(٢) ل والتمورية : « مسلم بن قتيبة » تحريف . وترجمة سلم في ١٧٤ .

(٣) كان هریم من فرسان بني تميم في الإسلام . الاشتقاق ١٤٨ . وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدی بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب . ولما كبر حول اسمه في أعوان الديوان ليرفع عنه الغزو ، فقيل له إنك لا تحسن أن تكتب . فقال : إلا أكتب فإني أعحو

٢٠ الصحف . المعارف ١٨٣ — ١٨٤ .

(٤) هذه الجملة في ل والتمورية فقط .

(٥) « لترحمني وترتق » كتبت في « والتمورية بتقطعين من أعلى وآخرين من أسفل . وفي ب : « ليرحمني ويرتق » .

(٦) فيما عدل : « فرأسه متضعع » .

٢٥

قال أبو عبيدة : كان بين الحجاج وبين العديل بن الفرخ العجلي<sup>(١)</sup> بعض الأمر ، فتوعدة الحجاج ، فقال العديل :

أخوف بالحجاج حتى كأنما يحرك عظم في القواد مهيض<sup>(٢)</sup>  
ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لأيدي اليعملات عريض<sup>(٣)</sup>  
٢٢٨ • مهامه أشباه كأن سرابها ملاء بأيدي الغاسلات رحيض<sup>(٤)</sup>  
المهيض : الذي قد كسر ثم جبر ثم كسر . اليعملات : العوامل ، والياء زائدة لأنها من عملت<sup>(٥)</sup> .

ثم ظفر به الحجاج فقال : إيه<sup>(٥)</sup> يا عديل ، هل نجاك بساطك العريض ؟  
فقال : أيها الأمير ، أنا الذي أقول فيكم<sup>(٦)</sup> :

لو كنت بالعنقاء أو بيسومها لكان لحجاج عليّ دليل<sup>(٧)</sup>  
١٠ خليل أمير المؤمنين وسيفه لكل إمام مصطفى و خليل

(١) العديل ، بهيئة التصغير . والفرخ ، بالفتح ، وضبط في الخزانة ( ٢ : ٣٦٨ )  
بضم الفاء ، وأراه تحريفاً . وضبط بالفتح في الاشتقاق ٢٠٨ . ل : « فرج » ، التيمورية  
« فرج » ب : « فرخ » والوجه ما أثبت من ح . والعديل شاعر إسلامي مقل في الدولة الروانية .  
الخزانة والأغاني ( ٢٠ : ١١ — ١٩ ) والشعر والشعراء وحماة ابن الشجرى ١٩٩ .

(٢) البساط ، بالفتح ، ويكسر : الأرض البسيطة الواسعة .

(٣) ملاء ، بالضم : جمع ملأة . رحيض : مفسول .

(٤) هذا التفسير في ل فقط .

(٥) فيما عدل : « له » .

(٦) فيما عدل : « فيك » .

(٧) العنقاء : أكمة فوق جبل مشرف . كذا في القاموس ومعجم ياقوت . ويسوم :

قال في اللسان : « جبل صخره ملساء » ، وقال ياقوت : « في بلاد هذيل . . . وقيل يسوم  
جبل قرب مكة » . في جميع النسخ « بأسومها » صوابه ما أثبت . ومثله قول محمد بن عبد الله  
بن نمير الثقفي ، للحجاج حين خاف منه :

٢٥ ولو كنت بالعنقاء أو بيسومها لحتك إلا أن تصد تراني

انظر الكامل ٣٥٣ ليسك . وروايه صدر بيت العديل في المراجع المتقدمة :

\* ولو كنت في سلمى أجا وشعابها \*



- بنى قبة الإسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسول  
 فقال له الحجاج : اربح نفسك ، واحقن دمك ، وإيتاك وأختها ؛ فقد كان  
 الذى بينى وبين قتلك أقصر من إيهام الحبارى .
- قال : وقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، خطيباً بالمدينة ، وكان واليها ،  
 ينعى معاوية ويدعو إلى بيعة يزيد ، فلما رأى رَوْحُ بن زنباع إبطاءهم قال :  
 « أيها الناس ، إنا لا ندعوكم إلى نلح وجذام وكلب ، ولكننا ندعوكم إلى  
 قريش ومن جعل الله له هذا الأمر واختصه به ، وهو يزيد بن معاوية ، ونحن  
 أبناء الطعن والطاعون ، وفَضَالَات الموت <sup>(١)</sup> ، وعندنا إن أجبتكم <sup>(٢)</sup> وأطعتم من  
 المعونة والعائنة <sup>(٣)</sup> ما شئتم » . فبايع الناس .
- ١٠ قال : وخطب إبراهيم بن إسماعيل ، من ولد المغيرة المخزومي فقال : « أنا ابنُ  
 الوحيد ، من شاء أجزر نفسه <sup>(٤)</sup> صقراً يلوذ حمامته بالعرفج <sup>(٥)</sup> » .

ثم قال :

- استوسقى أحمره الوجين <sup>(٦)</sup> سمن حس أسد حرون  
 فهن يضربن وينتزين  
 ١٥ ثم قال : « والله إني لأبغض القرشي أن يكون فظاً <sup>(٧)</sup> . يا عجبا لقوم يقال  
 لهم من أبوكم ، فيقولون : أمنا من قريش » .

(١) الفضالة ، بالضم : ما فضل من الشيء . فيما عدل : « فضلات » .  
 (٢) فيما عدل : « أحببتم » .  
 (٣) المائدة : النفع . فيما عدل : « والعائنة » .  
 ٢٠ (٤) أجزر نفسه الصقر : جعلها له جزورا . ل : « أجزرنى نفسه » ، وفيما عدل :  
 « أحرز نفسه » ، والوجه ما أثبت .  
 (٥) اقتباس ، هو عجز بيت سبق في ص ٤٨ . وصدره :  
 \* وبشت من ولد الأمر معتب \*  
 (٦) استوسقى : اجتمعى . والوجين : شط الوادى .  
 ٢٥ (٧) ل : « فضا » بالضاد المعجمة .

- فَتَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ عُرْضِ النَّاسِ وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ غَيْرُهُ : <sup>(١)</sup> فَإِنَّ الْإِمَامَ يَخْطُبُ . فَقَالَ : إِنَّمَا أُمِرْنَا بِالْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، لَا عِنْدَ ضُرَاطِ أَهْمَةِ الْوَجِينَ .
- ٢٢٩ وقال آخر : سمعت عمر بن هبيرة وهو يقول على هذه الأعواد <sup>(٢)</sup> في دعائه :
- اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَدُوٍّ يَسْرِى ، وَمِنْ جَلِيسٍ يُغْرِى ، وَمِنْ صَدِيقٍ يَطْرِى .
- قال أبو الحسن : كان نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن مُحَرَّث ، خالُ سُرَّوَان ، واليًّا على مَكَّةَ والمَدِينَةِ ، وَكَانَ سَيْفَهُ شَاهِرًا <sup>(٣)</sup> لَا يُغْمَدُهُ ، وَبَلَغَهُ أَنْ فَتَى مِنْ بَنِي سَهْمٍ يَذْكُرُهُ بِكُلِّ قَبِيحٍ ، فَلَمَّا أُتِيَ بِهِ وَأُمِرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ الْفَتَى :
- لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، وَدَعْنِي أَتَكَلَّمَ . قَالَ : أَوْ بِكَ كَلَامٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَزِيدُ ، يَا نَافِعَ وَلَيْتَ الْحَرَمِينَ تَحْكُمَ فِي دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا ، وَعِنْدَكَ أَرْبَعُ عَقَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَبُنَيْتَ يَا قُوْتَةَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمُرْوَةِ — يَعْنِي دَارَهُ — وَأَنْتَ نَافِعَ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ نَضَلَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّثٍ ، أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَكْرَمُهُمْ حَسَبًا ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا التُّرَابُ <sup>(٤)</sup> ، لَمْ نَحْسِدْكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَمْ نَنْفُسْهُ عَلَيْكَ ، فَتَنَفَسْتَ عَلَيْنَا أَنْ تَتَكَلَّمَ . قَالَ : فَتَكَلَّمْتُ حَتَّى يَنْفَكَ فَكُّكَ <sup>(٥)</sup> .
- ١٠ عليّ بن مجاهد <sup>(٦)</sup> ، عَنْ الْجَعْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : قَالَ صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ :
- مَا أَعْيَانِي جَوَابُ أَحَدٍ مَا أَعْيَانِي جَوَابُ عُمَانَ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : أَخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبُّنَا اللَّهُ ! فَقَالَ : نَحْنُ الَّذِينَ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبُّنَا اللَّهُ . فَمِنَّا مَنْ مَاتَ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ ، وَمِنَّا مَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ .
- قال : وقال الحجاج على منبره . « وَاللَّهِ لَا لُحُونَكُمْ لِحْوِ الْعَصَا ، وَلَا عُصَبَتَكُمْ

(١) فِيمَا عَدَال : « صه » . وَكَلَامًا بِمَعْنَى اسْكُت . يَنُونَانُ عِنْدَ الْوَصْلِ .

(٢) أَيْ أَعْوَادَ التَّبَرِّ . فِيمَا عَدَا : ل « عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ وَهُوَ يَقُول » .

(٣) فِيمَا عَدَال : « وَكَانَ شَاهِرًا سَيْفَهُ » .

(٤) فِيمَا عَدَال : « فَلَمْ » .

(٥) فِيمَا عَدَال : « حَتَّى يَنْفَكَ فَكُّكَ » .

(٦) تَرْجَمَ فِي ٣٠١ .

عَضِبَ السَّلَمةُ ، ولأَضْرَبَكُمْ ضَرْبَ غَرَابِ الْإِبِلِ . يا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، ويا أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ ، وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ ، إِنِّي سَمِعْتُ تَكْبِيرًا لَيْسَ بِالتَّكْبِيرِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ اللَّهُ فِي التَّرْغِيبِ ، وَلَكِنَّهُ التَّكْبِيرُ الَّذِي يُرَادُ بِهِ التَّرْهيبُ . وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا عِجَاجَةٌ تَحْتَهَا قَصْفُ [ فِتْنَةٍ ] . أَيِ بَنِي الْأَكِيمَةِ وَعَبِيدِ الْعَصَا ، وَأَبْنَاءِ الْإِمَاءِ ، وَاللَّهُ لَنُفِرَّ عَصَا عَصَا<sup>(١)</sup> لَأَتْرُكَنَّكُمْ كَأَمْسِ الدَّابِرِ .

مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ قَالَ : رَبَّمَا سَمِعْتُ الْحِجَّاجَ يَخْطُبُ ، يَذْكُرُ مَا صَنَعَ بِهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَمَا صَنَعَ بِهِمْ ، فَيَقَعُ فِي نَفْسِ أَنَّهُمْ يَظْلُمُونَهُ وَأَنَّهُ صَادِقٌ ؛ لِبَيَانِهِ وَحَسَنِ تَخْلُصِهِ بِالْحِجَجِ .

قَالَ : وَقَسَمَ الْحِجَّاجُ مَالًا ، فَأَعْطَى مِنْهُ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ ، وَأَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ مِنْهُ ٢٣٠ إِلَى حَيْبِ أَبِي مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup> فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ مَرَّ حَيْبٌ بِمَالِكٍ ، فَإِذَا هُوَ يَقْسِمُ ذَلِكَ الْمَالَ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ : [ أبا مُحَمَّدٍ ] لَهَذَا قَبْلَتُهُ<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ لَهُ حَيْبٌ دَعْنِي تَمَّا هُنَاكَ ، أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الْحِجَّاجُ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ قَبْلَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ : [ بَلِ ] الْيَوْمَ . قَالَ : فَلَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ حَبَّبَ إِلَيْكَ الْحِجَّاجَ .

وَمَرَّ غِيلَانُ بْنُ خَرَّشَةَ الضُّبِّيُّ ، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ<sup>(٤)</sup> ، عَلَى نَهْرٍ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> ، الَّذِي يُشَقُّ الْبَصْرَةُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا أَصْلَحَ هَذَا النَّهْرَ لِأَهْلِ هَذَا الْمِصْرِ ! فَقَالَ غِيلَانُ : أَجَلُ وَاللَّهِ أَثْبَاهَا الْأَمِيرُ ، يَعْلَمُ الْقَوْمُ صَبِيَانَهُمْ فِيهِ السَّبَّاحَةَ ، وَيَكُونُ لِسُقْيَاهُمْ<sup>(٦)</sup> وَمَسِيلِ مِيَاهِهِمْ ، وَتَأْتِيهِمْ فِيهِ مِيرَتُهُمْ . قَالَ : ثُمَّ مَرَّ غِيلَانُ

(١) هذه الكلمة الأخيرة ساقطة مما عدل .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٦٤ . (٣) فيما عدل : « قبلناه » .

(٤) ترجمة غيلان في ٣٤١ وعبد الله في ٣١٨ . وكان غيلان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتفض عليه وكان سبياً في أن يعزل عثمان أبا موسى الأشعري ويولي مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجهشيارى ١٤٧ .

(٥) نهر أم عبد الله ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . كما في معجم البلدان ( ٣٣٦ : ٨ ) .

(٦) وفي الأصل : « نهر عبد الله » تحريف . والخبر في الحيوان ( ٥ : ١٩٨ ) بخلاف في اللفظ .

(٦) في الأصل : « لشفاههم » صوابه من العدة ( ١ : ١٦٥ ) .

يسائر زياداً على ذلك النهر ، وقد كان عادى ابنَ عامر فقال زياد : ما أضرب هذا النهر ، بأهل هذا المصر ! قال غيلان : أجل والله أئبها الأمير ، تنزُّ منه دورُهم ، وتفرَّق فيه صبيانُهم ، ومن أجله يكثر بعوضُهم .

فالذين كرهوا البيان إنما كرهوا مثلَ هذا المذهب ؛ فأما نفسُ حسنِ البيان فليس يذمُّه إلا من عجزَ عنه . ومن ذمَّ البيانَ مدحَ العيِّ ، وكفى بهذا خبالاً<sup>(١)</sup> .

ونخلد بن صفوان كلامٌ في الجبن المأكول ، ذهب فيه شبيهاً بهذا المذهب .

قال : ورجع طاوسٌ عن مجلسِ محمد بن يوسف ، وهو يومئذ والى اليمن ، فقال : ما ظننت أن قول سبحان الله معصيةٌ لله حتى كان اليوم . سمعتُ رجلاً أبلغ ابن يوسف عن رجلٍ كلاماً فقال رجل من أهل المجلس<sup>(٢)</sup> : سبحان الله ! كالمستعظم لذلك الكلام . فغضب ابنُ يوسف .

قال أبو الحسن وغيره ، قالوا : دخل يزيد بن أبي مسلم<sup>(٣)</sup> على سليمان بن عبد الملك ، وكان دميماً ، فلما رآه قال : على رجلٍ أجرٌك رَسَنُك ، وسلَّطك على المسلمين ، لعنةُ الله ! قال : يا أمير المؤمنين ، [ إنك ] رأيتني والأمرُ عني مدير ، ولو رأيتني والأمرُ على مقبلٍ لاستعظمت من أمرى ما استصغرت ! قال : فقال سليمان : أفترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد ! قال<sup>(٤)</sup> : يا أمير المؤمنين ، يجيء الحجاج يومَ القيامة بين أيك وأخيك ، قابضاً على يمين أيك وشمال أخيك ، فضَّعه من النار حيث شئت .

(١) فيما عدال : « وكفى بذلك جهلاً وخبالاً » .

(٢) فيما عدال : « في المجلس »

(٣) يزيد بن أبي مسلم ، هو يزيد بن دينار الثقفي ، كان مولى الحجاج بن يوسف ، ولما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الحجاج بالعراق ، فلما مات أقره الوليد بن عبد الملك . وقال الوليد في شأنه : « مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم ، كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً » . قتل يزيد سنة ١٠٢ . وفيات الأعيان .

(٤) فيما عدال : « فقال يزيد » .



وذكر يزيد بن المهلب ، يزيد بن أبي مسلم ، بالغفّة عن الدينار والدرهم ،  
وهم بأن\* يستكفيه مريمًا من أمره ، قال : فقال عمر بن عبد العزيز : أفلا أدلك ٢٣١  
على من هو أزهّد في الدرهم والدينار منه ، وهو شرّ خلق الله ؟ قال : من هو<sup>(١)</sup> ؟  
قال : إبليس .

قال : وقال أسيلم بن الأحنف ، للوليد بن عبد الملك قبل أن يستخلف :  
أصلح الله الأمير ، إذا ظننت ظنًا فلا تحقّقه ، وإذا سألت الرجال فسلهم عما تعلم ،  
فإذا رأوا سرعة فهمك لما تعلم ظنّوا ذلك بك فيما لا تعلم ، ودُسّ من يسأل لك  
عما لا تعلم .

وكان أسيلم بن الأحنف الأسدي ، ذا بيانٍ وأدب وعقل وجاه ، وهو الذي  
يقول فيه الشاعر : ١٠

[ ألا أيّها الركب المحبّون هل لكم	بسيّد أهل الشام تحبّوا وترجعوا ] <sup>(٢)</sup>
أسيلمُ ذا كم لا خفا بمكانه	لعين تُرجّى أو لاذنٍ تسمع <sup>(٣)</sup>
من النفر البيض الذين إذا انتموا	وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا <sup>(٤)</sup>
جلا الأذفرُ الأحوى من المسك فرقه	وطيبُ الدهان رأسه فهو أنزعُ
إذا النفر السودُ اليمانون حاولوا	له حوك بُرديه أرقوا وأوسعوا

هذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة .

\*\*\*

(١) فيما عدال : « قال بلي » .  
(٢) هذا البيت ساقط من ل . والمحبّون : الذين تحبّ بهم دوابهم ، تسرع . وفي النسخ  
الثلاث : « المحبّون » تحريف . والآيات في الحيوان ( ٣ : ٤٨٦ ) والعقد ( ٣ : ٤٢٣ )  
ورسائل الجاحظ ٧٩ ساسي .  
(٣) خفا : مقصور خفاء . فيما عدال : « تدجى » وضبطت هذه الكلمة في ب  
بفتح التاء والذال وتشديد الجيم المفتوحة .  
(٤) جعلهم نفرا لقتهم ؛ والكرام قليل . حلقة الباب ، أي باب الملك .

الهيثم [ بن عدى ] قال : قَدِمْتُ وفودُ العراق على سليمان بن عبد الملك ،  
بعد ما استخلف ، فأمرهم بشتَم الحجاج ، فقاموا يشتمونه ، فقال بعضهم ، إنَّ  
عدوَّ الله الحجاج ، كان عبداً زبانياً<sup>(١)</sup> ، قنوراً ابن قنور<sup>(٢)</sup> ، لا نسب له في  
العرب . فقال سليمان : أيُّ شتم هذا ؟ إنَّ عدوَّ الله الحجاج كتب إلى : « إنما  
أنت نقطة من مداد ، فإن رأيت في ما رأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت  
لها وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة ، فإن شئت محوتك ، وإن شئت أثبتك » .  
فالعنوه لعنه الله ! فأقبل الناس يلعنون ، فقام ابن أبي بردة بن أبي موسى<sup>(٣)</sup>  
فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرك<sup>(٤)</sup> عن عدوِّ الله بعلم . قال : هات . قال :  
كان عدوُّ الله يتزيّن تزوين المومسة ، ويصعد على المنبر فيتكلم بكلام الأخيار ،  
وإذا نزل عمل عمل القراعة ، وأكذب في حديثه من الدجال .  
قال سليمان لرجاء بن حيوة<sup>(٥)</sup> : هذا وأبيك الشتم لا ما تأتي به هذه السقلة .  
وعن عوانة \* قال : قطع ناس من عمرو بن تميم وحظلة ، على الحجاج  
ابن يوسف ، فكتب إليهم :

من الحجاج بن يوسف . أما بعد فإنكم قد استصحبتم الفتنة<sup>(٦)</sup> — وقال بعضهم

(١) الزباب ، بالفتح : الجاهل ؛ مأخوذ من الزباب ، وهو ضرب من الفأر أصم . ل . :  
« زبانا » ولا وجه له .

(٢) القنور : العبد . وأنشد أبو المكارم :

أضحت حلائل قنور مجدعة      لمصرع العبد قنور بن قنور

(٣) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي  
موسى عبد الله بن قيس . وكان أبو بردة وبلال ابنة قاضين . مات بلال في عذاب يوسف  
بن عمر . المعارف ١١٥ ، ١٧٤ .

(٤) فيما عدال : « إنا نخبرك » .

(٥) هو رجاء بن حيوة بن جرجول الكندي الفلسطيني ، كان ثقة فاضلاً كثير العلم ، من  
عباد أهل الشام وفقهائهم وزهادهم . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب . وصفة الصفوة  
( ٤ : ١٨٦ ) .

(٦) فيما عدال : « استظلمت الفتنة » .

قد استنتجتم الفتنة<sup>(١)</sup> — فلا عن حق تقاتلون ، ولا عن منكر تنهون ، وأيم الله  
إني لأؤم أن يكون أول ما يرد عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والتالد ،  
وتخلى<sup>(٢)</sup> النساء أيامي ، والأبناء يتامى ، [والديار خراباً ، والسواد بياضاً] ، فأثما  
رُقّة مرّت بأهل ماء فأهل ذلك الماء ضامنون لها حتى تصير إلى الماء الذي يليه .  
تقدمة مني إليكم ، والسعيد من وعظ بغيره . والسلام .

مسلمة بن محارب قال : كان الحجاج يقول : « أخطب الناس صاحب  
العمامة السوداء بين أخصاص البصرة<sup>(٣)</sup> » ، إذا شاء خطب ، وإذا شاء سكت .  
يعني الحسن . فيقول : لم ينصب نفسه للخطاب<sup>(٤)</sup> .

قال : ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد ، وفيهم الأحنف ،  
قام رجل من حمير ، فقال : إنا لا نطبق أفواه الكمال — يريد الجبال —  
عليهم المقال ، وعلينا الفِعال . وقول هذا الحميري : إنا لا نطبق أفواه الكمال<sup>(٥)</sup> ،  
يدلُّ على تشادق خطباء نزار .

سفيان بن عُيينة<sup>(٦)</sup> قال : قال ابن عباس : « إذا ترك العالم قول لا أدري  
أصابت مقاتله » .

وقال عمر بن عبد العزيز : « من قال لا أدري فقد أحرز نصف العلم » .  
لأن الذي له على نفسه هذه القوة قد دلّنا على جودة التثبت ، وكثرة الطلب ،  
وقوة المنّة .

(١) هذه العبارة من ل فقط .

(٢) فيما عدال : « وتدع » .

(٣) الأخصاص : جمع خص ، بالضم ، هو البيت من القصب .

(٤) فيما عدال : « يقول إنه لم ينصب نفسه للخطب » .

(٥) يدلها فيما عدال : « وهذا من الحميري » فقط .

(٦) ترجم في ١٠٤ ، ١٧٥ .

قال : وقيل لعيسى <sup>(١)</sup> بن مريم عليه السلام : من نجالس ؟ قال : من يزيد في علمكم منطقهُ ، ويُذكركم الله رؤيته ، ويرغبكم في الآخرة عمله .

قال : ومرة المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم يبكون ، فقال : ما بال هؤلاء <sup>(٢)</sup> يبكون ؟ قيل له <sup>(٣)</sup> : يخافون ذنوبهم . قال : اتركوها يُغفر لكم .

الوصافي <sup>(٤)</sup> قال : دخل الهيثم بن الأسود بن العريان <sup>(٥)</sup> ، وكان خطيباً شاعراً ، علي عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجددك ؟ فقال : أجدني قد ابيضت مني ما كنت أحب أن يسود ، واسودت مني ما كنت أحب أن يبيض ، واشتدت مني ما [ كنت ] أحب أن يلين ، ولأن مني ما [ كنت ] أحب أن يشتد . ثم أنشد :

سوف أنبئك بآيات الكبر نوم العشاء وسعال السحر  
وقلة النوم إذا الليل اعتكر <sup>(٦)</sup> وقلة الطعم <sup>(٧)</sup> إذا الزاد حضر  
وسرعة الطرف وتحميج النظر <sup>(٨)</sup> وتركى الحسنة في قبل الطهر <sup>(٩)</sup>  
وحذراً أزداده إلى حذر والناس يبلون كما يبل الشجر

(١) فيما عدال : « للمسيح » .

(٢) فيما عدال : « ما لهؤلاء » .

(٣) فيما عدال : « قالوا » .

(٤) هو أبو إسماعيل عبيد الله بن الوليد الوصافي الكوفي ، من ولد الوصاف بن عامر العجلي . روى عن عارب وطاوس وجماعة ، وعنه الثوري ووكيع وآخرون ، منهم برواية الضعيف والموضوع . الأنساب ٨٤ هـ . والتهذيب .

(٥) في الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، وأنه يكنى أبا العريان . وقد ساق القصة بوجه آخر ، قال : « عاد عمرو بن حريث أبا العريان فقال : كيف تجددك » .. الخ .

(٦) اعتكر الليل : اشتد سواده .

(٧) الطعم ، بالضم : الطعام .

(٨) من مبدأ هذا البيت إلى كلمة « عبد » من ص ٢٤٢ من الأصل ساقط من التيمورية . والظرف : تحريك الجفون في النظر ؛ والظرف أيضاً : العين ، لا يجمع ولا يثنى ؛ لأنه في الأصل مصدر . والتحميج : تصغير العين للتمكن من النظر . وفي الحيوان ( ٥ : ٥٠ ) : « وضعف في النظر » .

(٩) قبل ، بضم القاف وإسكان الباء ، أي في أول الظهر بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل طهرهن » ، أي في إقباله وأوله .



وقال الآخر : « مُرُوا الْأَحْدَاثَ بِالْمِرَاءِ ، وَالْكُهُولَ بِالْفَكْرِ » . فقال عبد الله ابن الحسن<sup>(١)</sup> : « الْمِرَاءُ رَائِدُ الْغَضَبِ ، فَأَخْزَى اللَّهُ عَقْلًا يَأْتِيكَ بِالْغَضَبِ<sup>(٢)</sup> » .

وقالوا : أربعة تشتدُّ معا شرتهم : الرجل المتواني ، والرجل العالم ، والفرس المريحُ ، والملك الشديد المملكة .

وقال غاز أبو مجاهد ، يعارضه : أربعة تشتدُّ مؤوتهم : النديم المعربد ، والجلس الأحمق ، والمغنى التائه ، والسفلة إذا تقرأ<sup>(٣)</sup> .

وكان أبو شمر الغساني يقول<sup>(٤)</sup> : أقبل على فلان باللحظ واللفظ ، وما الكلام إلا زجرٌ أو وعيد .

قال : وقال عمير بن الحباب<sup>(٥)</sup> ، وروى ذلك عنه مسعر<sup>(٦)</sup> : ما أغرتُ على

١٠ (١) هو عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، كان من العباد ، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد ، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز . توفي سنة ١٤٥ . تهذيب التهذيب . فيما عدال : « بن الحسين » تحريف .

(٢) فيما عدال : « يأتيك به الغضب » وليس بشيء .

(٣) السفلة : الأرزال ، يقال للجميع وللواحد أيضا ، يقال هو سفلة . تقرأ : تنسك .

١٥ انظر ما مضى في حواشي ص ٣٢١ . فيما عدال : « تقرأوا » صواب هذه « تقرأوا » .

(٤) فيما عدال : « وقال أبو شمر الغساني » .

(٥) هو عمير بن الحباب بن جعدة بن إلياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج

ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ، شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب بالحشاك ، وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من تكريت . انظر معجم المرزباني ٢٤٥ والأغاني ( ١١ : ٥٥ — ٦٠ )

٢٠ ولحشاك ياقوتا في معجم البلدان ، والميداني في الأمثال ( ٢ : ٣٦٧ ) . وإياه يعني الأخطل بقوله :

ألا سائل الجحاف هل هو ناثر يقتلى أصيب من سليم وعامر

الأغاني ( ١١ : ٥٨ ) .

(٦) هو مسعر ، بكسر أوله وفتح العين ، بن كدام ، ككتاب ، بن ظهير الهلالي .

٢٥ أبو سلمة الكوفي ، ثقة ثبت فاضل ، توفي سنة اثنتين ، أو ثلاث ، أو خمس وخسين بعد المائة .

تهذيب التهذيب والمعارف ٢١١ والفهرست ٢٨٧ . قال ابن قتيبة : « وكان يقول : من أبغضني فحله الله محدثا » لعله يريد ما يعانون من مشقة الثبوت . وفيه يقول ابن المبارك :

من كان ملتصا جليسا صالحا فليأت حلقة مسعر بن كدام

حتى في الجاهلية أحزم امرأة ولا أعجز رجلا من كلب، ولا أحزم رجلا ولا أعجز امرأة من تغلب .

قال: وقامت امرأة من تغلب إلى الجحاف بن حكيم<sup>(١)</sup> حين أوقع بالبشر، فقتل الرجال، وبقر بطون النساء، فقالت له<sup>(٢)</sup>: « فض الله فاك، وأعماك، وأطال سهادك، وأقل رقادك؛ فوالله إن قتلت إلا نساء أسافلهن دُمي<sup>(٣)</sup>، وأعالهن تُدِي<sup>(٤)</sup> ». فقال الجحاف لمن حوله: « لولا أن تلد مثلها خلّيتُ سبيلها<sup>(٥)</sup> ». فبلغ ذلك الحسن فقال: « إنما الجحاف جندوة من نار جهنم ». وكان عامر بن الظرب العدواني<sup>(٦)</sup> حكيما، وكان خطيبا رئيسا، وهو الذي قال: « يامعشر عدوان، إن الخير ألوف عزوف، ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه<sup>(٧)</sup>، وإنني لم أكن حكيما حتى اتبعت الحكماء، ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم ».

وقال<sup>(٨)</sup> أعشى بني شيبان:

وما أنا في أمري ولا في خليقتي بمهتضم حتى ولا قارع سني<sup>(٩)</sup>

(١) الجحاف بن حكيم السلمي، قاد قومه وأغار على بني تغلب بموضع يسمى البشر، بين القرات والشام، فقتل منهم مقتلة عظيمة. انظر معجم البلدان والعمدة (٢: ١٦٧) وأمثال الميداني (٢: ٣٥٥، ٣٦٧).

(٢) الخبر ساقه الجاحظ في الحيوان (١: ٢٤) على هذا النحو. أما أبو الفرج في الأغاني (١٩: ١٢٩ — ١٣٠) والميداني في (١: ٣٦٠) فيجعلان الحديث للحمراء بنت ضمرة وعمرو بن هند، في خبر طويل.

(٣) دمي، بضم الدال وكسر الميم وتشديد الياء: جمع دم. قال سيويته: « الدم أصله دمي على فعل بالتسكين؛ لأنه يجمع على دماء ودمي، مثل ظي وظباء وظبي ». اللسان (١٨: ٢٩٤).

(٤) ترجم في ٢٦٤.

(٥) بعدها في المعمرين ٤٧: « ولن يرجع إليه حتى يأتيه ». وقد ساق السجستاني

هذه الفقرات في خطبة طويلة لعاصم أوصي بها قومه. وانظر عيون الأخبار (١: ٢٦٦). (٦) ل: « فقال ». والآيات منسوبة إلى أعشى بني ربيعة، في عيون الأخبار (١: ٢٧٧).

(٧) مهتضم: منتقم. وقرع السن كناية عن الندم.

(٢٦ — اليان — أول)

ولا مُسلمٌ مولايَ من شرٍّ ما جَنَى      ولا خائفٌ مولايَ من شرٍّ ما أَجَنَى  
 • وإنَّ فؤاداً بينَ جنبيَّ عالمٌ      بما أبصرتَ عيني وما سمعتَ أُذني ٢٣٤  
 وفضلني في العقل والشُّعر أننى      أقولُ بما أهوى وأُعرف ما أعنى  
 قال رجل من ولد العباس : ليس ينبغي للقرشيَّ أن يستغرق شيئاً<sup>(١)</sup> من  
 العلم إلا علمَ الأخبار ، فأما غير ذلك فالتَّنفُّ والشَّدو من القول<sup>(٢)</sup> .  
 وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

وصافية تُغشى العيونَ رقيقةً      رهينةً عامٍ في الدَّنانِ وعامٍ  
 أدَّرنا بها الكأسَ الرويةَ يئننا<sup>(٤)</sup>      من اللَّيلِ حتَّى انجباب كلُّ ظلامٍ  
 فما ذَرَّ قرنُ الشَّمسِ حتَّى كأننا      من العيِّ نَحكى أحمدَ بنَ هشامٍ<sup>(٥)</sup>  
 ١٠ ومراً رجل من قريش بفتى من ولد عتاب بن أسيد<sup>(٦)</sup> وهو يقرأ كتاب

(١) فيما عدل : « أن يستغرق في شيء » . وما أثبت من ل يطابق ما في إرشاد  
 الأريب ( ١ : ٩٦ ) . وقد نسب القول فيه إلى معاوية .  
 (٢) الشَّدو : كل شيء قليل من كثير .  
 (٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، كما في حاشية ابن الشجري ٢٥٩ .  
 (٤) رواية ابن الشجري : « موهنا » .  
 (٥) أحمد بن هشام هنا ، من أعيان القولة العباسية وشعرائها . يروي أبو الفرج في  
 الأغاني ( ٥ : ٦٣ ) أنه وجه إلى إسحاق بزعفران ، وكتب إليه :  
 اشرب على الزعفران الرطب متكثراً      وانعم نعمت بطول اللهو والطرب  
 فحرمة الكأس بين الناس واجبة      كحرمة الود والأرحام والأدب  
 ٢٠ فكتب إليه إسحاق :

أذكر أبا جعفر حقاً أمت به      إني وإياك مشغوفان بالأدب  
 وإنا قد رضعنا الكأس درتها      والكأس حرمتها أولى من النسب  
 وفيه يقول محمد بن وهيب . الأغاني ( ١٧ : ١٤٢ ) :

إن الأمير على البرية كلها      بعد الخليفة أحمد بن هشام  
 (٦) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، ذكره في الاشتقاق ٤٩ ، قال :  
 « وأسيد فعيل من قولهم أسد يأسد أسداً ، إذا صار كالأسد » . أسلم عتاب يوم فتح مكة ،  
 ولما أخرج الرسول إلى حنين استعمله على مكة وعمره نيف وعشرون سنة ، فلم يزل عليها حتى  
 أقره أبو بكر عليها . وتوفي هو وأبو بكر في وقت واحد . الإصابة ٨٣ ٥٣ . والمعارف  
 ٣٣ ، ١٣٢ .

سيبويه ، فقال : أفٍ لكم ، علم المؤدِّين وهمة المحتاجين !

- وقال ابن عثاب<sup>(١)</sup> : يكون الرجل نحوياً عَرَضِيّاً ، [ وقسماً ] فرضياً ، وحسن الكتاب جيّد الحساب ، حافظاً للقرآن ، راوية للشعر ، وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستّين درهما . ولو أن رجلاً كان حسنَ البيان حسنَ التخرّيج للمعاني ليس عنده غيرُ ذلك لم يَرْضَ بألف درهم ؛ لأنَّ النحوى الذى ليس عنده إمتاع<sup>(٢)</sup> ، كالنجار الذى يُدعى ليعلق باباً<sup>(٣)</sup> وهو أخذقُ الناس ، ثمّ يفرغ من تعليقه ذلك الباب فيقال له انصرف . وصاحبُ الإمتاع يُراد فى الحالات كلّها .
- خبرنا عبيد الله بن زيد السّفياني<sup>(٤)</sup> قال : عَوَّدَ نفسك الصبر على الجليس السَّوِّءِ<sup>(٥)</sup> ، فإنّه لا يكاد يخطئك .

- سُهَيْل بن عبد العزيز<sup>(٦)</sup> قال : من ثَقُلَ عليك بنفسه ، ونَمَكَ في سؤاله ، فأعره أذنا صماء ، وعينا عمياء .

سُهَيْل بن أبي صالح<sup>(٧)</sup> عن أبيه<sup>(٨)</sup> قال : كان أبو هريرة إذا استقل رجلاً قال : اللهم اغفر له وأرحنا منه !

- (١) الخبر رواه ياقوت فى مقدمة إرشاد الأريب ( ١ : ٩٥ — ٩٦ ) .
- (٢) فيما عدل : « الذى لا متاع عنده » صوابه هذه « لا إمتاع » .
- (٣) تعليق الباب : نصبه وتركيبه . اللسان ( ١٢ : ١٣٧ ) والحيوان ( ٣ : ٢٨٦ ) .
- (٤) فيما عدل : « وقال عبدة بن يزيد السفياني » .
- (٥) منع هذا الوصف الأخفش ، وأجازه غيره . اللسان ( سوا ) .
- (٦) فيما عدل : « سهل بن عبد العزيز » .
- (٧) هو أبو زيد سهيل بن أبي صالح — واسمه ذكوان السمان الزيات — المدني .
- (٨) كان همة كثير الحديث . توفى فى ولاية أبي جعفر . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٢٩ ) .

- (٨) أبوه أبو صالح ذكوان السمان الزيات المدني ، من تهات المحدثين ، وكان من أوثق الناس فى أبي هريرة وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٨٣ ) .



وقال ابن أبي أمية<sup>(١)</sup> :

شهدتُ الرقاشيَّ في مجلسٍ      وكان إلى بغيضاً مقيتاً  
فقال اقترحْ يا أبا جعفر      قلتُ اقترحت عليك السكوتاً<sup>(٢)</sup> ٢٣٥  
\* وقال ابن عباس : « العلم أكثر من أن يُحصَى ، فخذوا من كلِّ شيء  
بأحسنه<sup>(٣)</sup> » .

المدائني عن العباس بن عامر ، قال : خطب محمد بن الوليد بن عتبة<sup>(٤)</sup> إلى  
عمر بن عبد العزيز أخته فقال :

« الحمد لله ربَّ العزَّة والكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء<sup>(٥)</sup> .  
أما بعد فقد أحسنَ بك ظناً من أودعَكَ حرمتَه ، واختارك ولم يختَرْ عليك ، وقد  
زوَّجناكَ على ما في كتاب الله ، إمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان » .

قال : وخطب أعرابيٌّ فأعجبه أمر<sup>(٦)</sup> وكره أن تكون خطبته بلا تمجيد ولا  
تمجيد ، فقال : « أما بعدُ ، بنير ملال<sup>(٧)</sup> لذكر الله ، ولا إشارٍ غيره عليه » . ثم  
ابتدأ القول في حاجته .

وسأل أعرابيٌّ ناساً فقال : « جعل الله حظَّكم في الخير ، ولا جعل حظَّ  
السائل منكم عذرةً صادقة<sup>(٨)</sup> » . ١٥

(١) هو محمد بن أمية بن أبي أمية ، كان كاتباً شاعراً ظريفاً معاصراً لآل أبي العتاهية ،  
وكان ينادم إبراهيم بن المهدي . انظر أخباره في الأغاني ( ١١ : ٣٠ — ٣٥ ) .  
(٢) فيما عدل : « اقترح كل ما تشتهي » . وفي البيت ما يسميه البلاغيون « المشاكلة » ،  
كما في قول أبي الرقصي :

٢٠ قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه      قلت اطلبخوا لي جبة وقيصا  
(٣) فيما عدل : « أحسنه » .

(٤) فيما عدل : « بن عتبة » .

(٥) يقال خاتم الأنبياء ، بفتح التاء وكسرهما ، أي آخرهم . وبهما قرئ .

(٦) فيما عدل : « وأعجبه القول » .

(٧) فيما عدل : « الحمد لله غير ملال » . ٢٥

(٨) العذرة ، بكسر العين ، مثل الركبة والجلسة : الاعتذار .

وكتب إبراهيم بن سيابة<sup>(١)</sup> إلى صديق له كثير المال ، كثير الدّخل ، كثير النّاض<sup>(٢)</sup> يستسلف منه نفقة ، فكتب إليه<sup>(٣)</sup> : « العيال كثير ، والدّخل قليل ، والدّين ثقیل ، والمال مكذوب عليه » . فكتب إليه إبراهيم : « إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً ، وإن كنت مُليماً<sup>(٤)</sup> فجعلك الله معذوراً » .  
وقال الشاعر :

لعل مُصِيدات الزّمان تُفدّني      بني صامتٍ في غير شيء يضيرها  
قال : وقال أعرابيٌّ : « اللهم لا تُنزلني بماء سوء فأكون امراً سوء » . وقال  
أعرابيٌّ : « اللهم قني عثرات الكرام » .

قال : وسمع مجاشع الرّبعيُّ رجلاً يقول : الشّحيح أعذر من الظّالم . فقال :  
أخزي الله شيئين خيرهما الشّح .

قال : وأنشد<sup>(٥)</sup> أبو فروة :  
إني امتدحتك كاذباً فأثبتني ،      لما امتدحتك ، ما يثاب الكاذبُ  
وأنشدني عليُّ بن معاذ :

ثالبني عمرو وثالبته فائِم المثلوبُ      والثّالب<sup>(٦)</sup>

قلتُ له خيراً وقال الخنا كلٌّ على صاحبه كاذبُ

(١) سيابة ، كسحابة ، وأصل معنى السياب البلع أو البسر . وإبراهيم بن سيابة شاعر من شعراء الدولة العباسية من موالى الهاشمين ، وكان يمدح إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق ويتغنيان بما بشعره ، ويرفان من شأنه ويذكرانه للخلفاء والوزراء . الأغاني ( ١١ : ٥ — ٨ ) .

(٢) الناض والنض : الدراهم والدنانير . فيما عدل : « النض » .

(٣) فيما عدل : « إما مستسلفاً وإما سائلاً ، فكتب إليه الرجل » .

(٤) مليم ، بضم الميم ، من قولهم ألام الرجل : أتى بما يلام عليه . فيما عدل : « عجوجاً » .

(٥) فيما عدل : « وأنشدنا » .

(٦) المثالبة : مفاعلة من التلب ، وهو شدة اللوم والأخذ باللسان .

\* أبو معشر<sup>(١)</sup> ، قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتلُ عبد الملك بن مروان ٢٣٦  
عمرو بن سعيدٍ قام خطيباً فقال : « إِنَّ أَبَا ذِبَّانٍ قَتَلَ لَطِيمَ الشَّيْطَانِ<sup>(٢)</sup> . كَذَلِكَ  
نُوَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » .

ولما جلس عثمان بن عفان على المنبر قال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ  
• عَلَيْكُمْ أَفْرِيقِيَّةَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكُمْ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ<sup>(٣)</sup> ، عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِالْفَتْحِ<sup>(٤)</sup> .  
قُمْ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ » . قال : فقامت فخطبتُ ، فلما نزلتُ قال الزُّبَيْرُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ،  
انكِحُوا النِّسَاءَ عَلَى آبَائِهِنَّ وَإِخْوَتِهِنَّ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرِ لَأَبِي بَكَرَ الصَّدِيقِ وَلِذَا أَشْبَهَ بِهِ  
من هذا<sup>(٥)</sup> » . وقال الخُرَيْمِيُّ<sup>(٦)</sup> :

وَأَعَدَدَتْهُ ذَخْرًا لِكُلِّ مَصِيبَةٍ وَسَهْمُ الْمَنَايَا بِالذَّخَائِرِ مُوَلَّعٌ<sup>(٧)</sup>

وذكر أبو العيزار<sup>(٨)</sup> جماعة من الخوارج بالأدب والخطب فقال : ١٠

(١) هو أبو معشر نجيج بن عبد الرحمن السدي المدني ، مولى بني هاشم ، سبي في  
وقعة يزيد بن المهلب باليمامة والبحرين . وكان من المحدثين الأئمين ، أقدمه المهدي من المدينة  
إلى بغداد سنة ١٦٠ فلم يزل بها حتى مات سنة ١٧٠ في خلافة هارون . وكان من أعلم  
الناس بالمغازي . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٣٠٤ .

(٢) أبو ذبَّان : كنية عبد الملك بن مروان . انظر الحيوان ( ٣ : ٣٨١ ، ٣٨٢ ) .  
١٥ ولطيم الشيطان : لقب عمرو بن سعيد الأشدق . انظر حواشي ص ٣١٤ .

(٣) هو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري ، وكان أخا عثمان من  
الرضاعة ، اشترك في فتح مصر ، ولما عزل عثمان عمرو بن العاص سنة ٢٥ ولاها عبد الله بن  
سعد ، ففزا أفريقية سنة ٢٢ ، وكان فتحا من أعظم الفتوح ، ولما وقعت فتنة عثمان سنة ٣٥  
٢٠ لجأ إلى عسقلان ولم يبايع لأحد ، ومات بها سنة ٣٦ . وقيل : بل شهد صفين وعاش إلى ٥٧ .  
الإصابة ٤٧٠٢ .

(٤) في الإصابة ٤٦٧٣ : « وشهد ابن الزبير اليرموك مع أبيه الزبير . وشهد فتح  
أفريقية ، وكان البشير بالفتح » .

(٥) ذاك أن أم عبد الله بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر .

(٦) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، المترجم في ١١ ، ١١٥ . ٢٥

(٧) انظر الحيوان ( ٣ : ١٤٨ / ٦ : ٤٢٣ ) والكامل ٧٠٣ ليسك .

(٨) وكذا جاءت النسبة في الحيوان ( ٦ : ٤٢٣ — ٤٢٤ ) لكن الشعر قد نسب  
في الكامل ٧٠١ ليسك إلى عبيدة بن هلال ، المترجم في ٥٥ .

ومسومٌ للفت يركب ردعه بين القواضب والقنا الخطار<sup>(١)</sup>  
يدنو وترفعه الرماح كأنه شلو تنشب في مخالب ضاري  
فتوى صريعاً والرماح تنوشه إن الشراة قصيرة الأعمار<sup>(٢)</sup>  
أدباء إما جتتهم خطباء ضمناء كل كتيبة جرار<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ولما خطب سفيان بن الأبرد الأصم الكلبى<sup>(٤)</sup>، فبلغ في الترهيب والترغيب  
المبالغ، ورأى عبدة بن هلال الشكري<sup>(٥)</sup> أن ذلك قد فت في أعضاد أصحابه،  
أنشأ يقول :

لعمري لقد قام الأصم بخطبة لها في صدور المسلمين غليل  
لعمري لئن أعطيت سفيان بيعتي وفارقت ديني إتنى لجهول  
ولما قام أحد الخطباء الذين تكلموا عند رأس الإسكندر قال أحدهم<sup>(٦)</sup> :  
« الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس » .  
فأخذه أبو العتاهية فقال<sup>(٧)</sup> :

٢٣٧ \* بكيتك يا على بدر عيني فما أغنى البكاء عليك شيئاً<sup>(٨)</sup>

- ١٥ (١) ركب ردعه : خر صريعاً لوجهه على دمه وعلى رأسه . والردع : الدم .  
(٢) ثوى : هلك . تنوشه : تأخذه وتتناوله .  
(٣) الضمناء : الكفلاء ، جمع ضمين . وذكر الوصف « جرار » كأنه ذهب  
بالكتيبة إلى معنى الجيش والعسكر .  
(٤) سبقت ترجمته في ص ٦١ .  
(٥) ضبط « عبدة » في الاشتقاق ٢٠٧ بضم العين ، وفي الكامل ٧٠١ بالفتح ،  
كلاهما ضبط قلم . فيما عدل : « عبد الله بن هلال » تحريف .  
(٦) انظر ما سبق من تخريج هذا الخبر في حواشي ص ٨١ والحيوان (٣ : ٦/٩١ : ٥٠٥)  
والأغاني (٣ : ١٤٢) .  
(٧) فيما عدل : « فأخذ أبو العتاهية هذا المعنى بيّنه فقال » .  
(٨) على هنا ، هو على بن ثابت ، وكان صديقاً لأبي العتاهية . انظر الأغاني  
(٣ : ١٤٢) . فيما عدل : « فلم يغن البكاء » .



طوتك خطوب دهرِكَ بعد نشرٍ      كذاك خطوبُهُ نشرًا وطيًا  
كفى حُزْنَا بدفْنِكَ ثم أنى      نفضتُ ترابَ قبرِكَ عن يديَا  
وكانت في حياتِكَ لى عظامٌ      وأنت اليومَ أوعظُ منك حيًا

\*\*\*

ومن الأسجاع الحسنة قول الأعرابية حين خاصمت ابنها<sup>(١)</sup> إلى عامل الماء  
فقلت : « أما كان بطنى لك وعاءٌ ؟ أما كان حِجْرى لك فناء ؟ أما كان ثديى  
لك سقاء ؟ » . قال ابنها : لقد أصبحتِ خطيبةً ، رضى الله عنك » . لأنها قد  
أتت على حاجتها بالكلام المتخير كما يبلغ ذلك الخطيبُ بخطبته .  
وقال النمر بن تولب :

وقالت ألا فاسمع نَعِظْكَ بخطبةٍ      فقلتُ سمعنا فانطقى وأصيبي<sup>(٢)</sup>  
فإن تنطقي حقًا ولستِ بأهله      فقُبِّحتِ ممَّا قاتل وخطيب  
قال أبو عبيد كاتِب ابنِ أبي خالد<sup>(٣)</sup> : ما جلس أحدٌ قطُّ بين يديَّ إلاَّ  
تمثل لى أنى سأجلس بين يديه<sup>(٤)</sup> .

قال الله عز وجل : ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ . ليس يريد بلاغة  
اللسان ، وإن كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيث تريد إلا بالبلاغة .  
قال : وكانت خطبة قريش في الجاهلية — يعنى خطبة النساء — : « باسمك  
اللهم ذكَّرتُ فلانةً وفلانٌ بها مشغوف . باسمك اللهم ، لك ما سألت  
ولنا ما أعطيت » .

(١) فيما عدال : « الأعرابية لابنها حين خاصته » .

(٢) فيما عدال : « فاسمع لفظى وخطبى » .

(٣) هو أحمد بن أبي خالد ، كما سبق في ٣٤٧ س . والخبر رواه الجاحظ في الحيوان .

(٤) ( ١٤٠ : ٥ )

(٤) زاد في الحيوان : « وما سرنى دهر قط إلا شغلنى عنه تذكر ما يليق بالدهور

من النهر » . يليق : يلقى . والنهر : الأحوال المتغيرة .

ولما مات عبد الملك بن مروان صعد الوليد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ،  
ثم قال : « لم أر مثلاً مصيبةً ، ولم أر مثلاً ثواباً : موت أمير المؤمنين ، والخلافة .  
إنّا لله وإنا إليه راجعون . والحمد لله رب العالمين على النعمة . انهضوا فبايعوا  
على بركة الله » . فقام إليه عبد الله بن همام<sup>(١)</sup> فقال :

- الله أعطاك التي لا فوقها وقد أراد الملحدون عوقها
- ٢٣٨ \* عنك ويأبى الله إلا سؤقها إليك حتى قلدوك طوقها
- [ فبايع الناس ] .

وقيل لعمر بن العاصي<sup>(٢)</sup> ، في مرضه الذي مات فيه : كيف تجدك ؟ قال :  
« أجدني أذوب ولا أثوب<sup>(٣)</sup> » ، وأجد نجوى أكثر من رزئي<sup>(٤)</sup> ، فما بقاء  
الشيخ على ذلك » .

(١) عبد الله بن همام المرمي السلولى . والسلولى نسبة إلى سلول أمهم ، وأبوهم مرة بن  
صعصة بن معاوية بن بكر بن هوازن . المعارف ٣٩ . وعبد الله من شعراء الدولة الأموية .  
وكان معاوية قد أمر لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير ، فأبى واليها النعمان بن بشير  
أن ينفذ ما أمر به معاوية ، فقال عبد الله يطلب النعمان بها :

- ١٥ زيادتنا نعمان لا تحرمنا تق الله فينا والكتاب الذى تلو
- الأغانى ( ١٤ : ١١٥ — ١١٦ ) . ولما تزوج مصعب بن الزبير سكتة على ألف ألف  
كتب عبد الله بن همام إلى عبد الله بن الزبير :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعا  
بضع الفتاة بألف ألف كامل وتبيت سادات الجنود جياعا  
٢٠ لو لأبى حفص أقول مقالتي وأبث ما أبثتكم لارتاعا

فكان هذا الشعر سببا في عزل مصعب عن البصرة . الأغانى ( ١٤ : ١٦٣ ) . وانظر  
الحزاة ( ٣ : ٦٣٩ ) ومعاهد التنصيص ( ١ : ٩٦ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٢) في تاج العروس ( ١٠ : ٢٤٥ ) : « قال النحاس : سميت الأخفش يقول : هو  
العاصي بالياء لا يجوز حذفها ، وقد لهجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع  
النحاة . يعنى أنه من الأسماء المتقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضى  
للشافعية ( ٢ : ٣٠٣ ) .

(٣) أثوب : أرجع ، أى لا أرجع إلى صحتي ولا تحسن حالى .  
(٤) رزئي ، أى ما أرزؤه من الطعام وأصيبه . والخبر فى اللسان ( ١ : ٧٩ ) .

وقيل لأعرابي كانت به أمراضٌ عدة : كيف تجدك ؟ قال : « أما الذي يعمدني فحضر وأمر<sup>(١)</sup> » .

وعن مقاتل<sup>(٢)</sup> قال : سمعت يزيد بن المهلب<sup>(٣)</sup> ، يخطب بواسط ، فقال : « يا أهل العراق ، يا أهل السَّيْق والسَّيَّاق ، ومكارم الأخلاق ، إنَّ أهل الشام في أفواههم لُقمةٌ دسمةٌ ، قد زَيَّبتْ لها الأَشْدَاق<sup>(٤)</sup> ، وقاموا لها على ساق ، وهم غير تاركِيها لكم بالمرء والجِدال ، فالبسوا لهم جُلودَ الثُّور<sup>(٥)</sup> » .

[ تم الجزء الأول من تجزئة المؤلف ]

- (١) عمده : أضناه وأوجهه . والمصر ، بضم وبضمتين : احتباس البطن . والأسر ، بالضم : احتباس البول . والخبر في الحيوان ( ٥ : ٢٩١ ) واللسان ( ٤ : ٢٩٦ ) .
- (٢) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الحراساني صاحب التفسير ، أخذ التفسير عن الكلبي ، وكان متهماً في الرواية . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .
- (٣) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . خرج في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر بن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وسار إلى البصرة ، واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتقت جيوش الزيديين بالقرى ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبية والإشراف ٢٧٧ — ٢٧٨ .
- (٤) زيت الأَشْدَاق : اجتمع الريق في جوانبها وتحلب . وفي الأصول : « رتبت » تحريف .
- (٥) يقال لبس لفلان جلد الثور ، إذا تكرر له وأظهر الحقد والغضب .

## فهرس الأبواب (\*)

صفحة	
٣	الباب الأول
٢٣	ذكر ما جاء فى تلقيب واصل بالنزال ومن نقى ذلك عنه
٣٤	ذكر الحروف التى تدخلها اللثة وما يحضرنى منها
٧٥	باب البيان
٨٨	البلاغة
٩٨	باب ذكر ناس من البلقاء والخطباء والأبناء والفقهاء والأمراء ممن لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل
١٦٦	ذكر ما قالوا فى مديح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المنشور وما جاء فى الأثر وصح به الخبر
١٧٢	وباب آخر فى ذكر اللسان
١٧٦	وباب آخر
١٩٤	باب فى الصمت
٢١٠	باب من القول فى المعانى الظاهرة باللفظ الموجز من ملتقطات كلام النساك
٢١٢	باب آخر . وقالوا فى حسن البيان ، وفى التخلص من الخصم بالحق والباطل ، وفى تخليص الحق من الباطل ، وفى الإقرار بالحق ، وفى ترك الفخر بالباطل
٢١٨	باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل فى باب الخطب
٢٢٢	وباب منه آخر . ووصفوا كلامهم فى أشعارهم فجعلوها كبرود العصب ، وكالحلل والمعاطف ، والديباج والوشى وأشباه ذلك

---

(\*) هذه هى العنوانات التى وردت فى صلب الكتاب كما وضعها الجاحظ . أما تفصيل الأبواب فوضعه فى ملحقات الكتاب ، مع التفهرس العامة .



صفحة

- ٢٢٧ وباب آخر . ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضلون إصابة المقادير ، ويذمون الخروج من التعديل
- ٢٣١ باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب واللسن والامتداح به والمدح عليه
- ٢٤٤ باب . وكانوا يعيبون النوك والعي والحق وأخلاق النساء والصبيان
- ٢٤٨ باب في ذكر المعلمين
- ٢٥٠ وباب منه آخر
- ٢٥٤ وباب آخر في ذم التشادق والإغراق
- ٢٥٧ باب من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ النساك ، وتأديب من تأديب العلماء
- ٢٧٦ باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف القليل الفضول
- ٢٨٤ باب آخر من الأسجاع في الكلام
- ٢٩٧ باب أسجاع
- ٣٠٢ خطبة من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٠٤ ذكر كلمات خطب بهن سليمان بن عبد الملك
- ٣٠٦ باب ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأبناء وذكر قبائلهم وأنسابهم
- ٣٥٨ باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان
- ٣٦٣ باب ذكر النساك والزهاد من أهل البيان
- ٣٦٦ وأسماء الصوفية من النساك ممن كان يجيد الكلام
- ٣٦٧ ذكر القصاص
- ٣٧٠ باب ما قيل في الخناصر والعصى وغيرها
- ٣٨٩ باب ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يمحو أثر الكلام

## فهرس الأعلام المترجمة

		( أ )	
الأعور الكلبى = حكيم بن عياش		أبان بن أبي عياش	٢٩١
الأفرع القشبرى	١٧٩	إبراهيم بن أدهم	٢٦٠
الأمين الخليفة = الخلو		إبراهيم التيمى	٣٦٧
ابن أبي أمية = محمد		• بن السندى	١٤١
أنس بن مالك	٣٠٨	• • سيابة	٤٠٥
أياس بن معاوية	٩٨	• • محمد بن على	٨٧
أيوب بن أبي تميمة	١٩٢	• • هانى	٩٣
( ب )		• • هومة	١١١
ابن باب = عمرو بن عبيد		• • يزيد النخعى	١٩٢
بزرجمهر	٧	الأبرش بن حسان	٣٤٥
بسطام بن قيس	٢١	الأجرد الثقفى	٦٧
بشار بن برد	١٦	أحمد بن المذل	١٠٣
بشر بن المعتز	٤١	• • هشام	٤٠٢
ابن بشير	١٦٣	• • يوسف	٦٥
البعيث	٢٠٤	ابن أحر	٢٦٨
أبو بكر بن عبد الله بن محمد	٣٥٠	الأزهر بن عبد الحارث	٣٤٠
بكر بن عبد الله المزنى	١٠٠	أسامة بن عمير	٣٥٧
أبو بكر الهذلى	٣٥٧	إسحاق بن حسان = الحرى	
أبو بكرة	٣٢٧، ١٧٣	• • يحيى بن طاحه	٣٠٤
أبو البلاد الطهوى	٣٥٤	الأسلم بن قصاب	١٧٧
أبو البلاد الكوفى	٣٥٤	إسماعيل السدى	٣٤
بلال بن أبى بردة	٣٩٧، ٣٣٠	• بن على بن عبد الله	٢٥٢
أبو اليداء الرطاحى	٦٦	الأسود بن كعب	٣٥٩
( ت )		• • كلثوم	٣٦٣
الترجان بن هرم	١٧٤	ابن الأشعث = عبد الرحمن	
ابن التوأم الرقاشى	٢٠٥	• الأعرابى	١٥٧
( ث )		الأعرج المعنى	٢٤٦
		الأعشى = سليمان بن مهران	
		أبو الأعور السلمى	١٥١
ثابت قطنة	١٤٩	الأعور الشنى	١٧٠

١٠٣	الحسن بن سهل	٢٠١	ثابت بن قيس
٢٥١	الحسين بن ذكوان	١٥	ثمالة بن أشرس
	أبو حفص = عمر بن عثمان	٢٥٨	ثمالة بن عبد الله بن أنس
٢٥	حفص الفرد		(ج)
٣٥٤	حفص بن معاوية الغلابي		الجارود بن أبي سيرة
٣٨٤	حكيم بن عياش الكلبي	٣٢٩	جبار بن سلمى
٣٠	حماد بن عجرد	٥٤	جبل بن يزيد
٣٦٥	حمادة	٣٧٣	جبير بن مطعم
٢٦٩	حمزة بن يثرب	٣٠٣	أبو جيلة الفسافي
١٩٢	أبو حمزة الضبي	٢٣٨	الجحاف بن حكيم
٦	حميد الأرقط	٤٠١	جحدب
	(خ)	٣٣٦	جذيمة بن مالك
		٣٦٢	أبو الجعد ، كنية واصل
		٢٩	جعفر بن سعيد
١٩٤	خالد بن خداح	١٠٦	« سليمان بن علي
٣٢٨	« سلمة المخزومي	٣٢١	« أبي طالب
٢٤	« صفوان	٣١٢	« يحيى
٣٠٩	« عبد الله القسري	١٠٥	ابن الجلاح
٣٣	« مهران الخذاء	٣٣٧	جمعة بنت حابس
٤٥	خداح بن بشر	٣١٢	أبو الجهم العدوي
١٥٤	أبو خراش الهذلي	٣٢٢	
١١٥ ، ١١	الحريمي		(ح)
٢٢٠	الخطفي جد جرير		حاجز بن عوف الص
٥٨	خلاد بن يزيد الأرقط	٢٩٩	الحارث الأعور
١٢٩	خلف الأحمر	١١٨	الحارث بن عياش
٥٠	خلف بن خليفة الأقطع	١٩٦	أبو حازم الأعمرج
٣٨٢	الخليع الطاردي السعدي	٣٦٤	أبو حاضر الأسدي
٣٧٥	الخنساء	٣٠٠	حبيب بن خندرة
	(د)	٣٤٦	« أبو محمد
		٣٦٤	الحنات
	ابن دارة = سالم بن دارة	٥٩	حجر بن عدي
٣٣٣ ، ٣١٠	داود بن علي	٢٨٦	أبو الحناء = نصيب الأصغر
٢٩١	« أبي هند		أبو حزام الكلبي
٣٦٥	أم الدرداء	١٤٠	الحسن البصري
١٠٧	دريد بن الصمة	٣٦٧	

(س)	٣٠٤	دغفل بن حنظلة
	٢٢	ديسم العتري
٢٠٦ سابق البربري		(ذ)
٣٨٩ سالم بن دارة		
٣٣٣ » » وابصة		
٢٣ سارة الرحال	٤٠٣	ذكوان السمان
السائب بن فروخ = أبو العباس الأعمى		ذو الجدين = قيس بن مسعود
٣١٨ سجاح بنت الحارث		(ر)
٤٠ سحيم بن حفص		
٧١ » عبد بن الحساس	٣٦٤	رابعة العدوية
ابن أبي سرح = عبد الله بن سعد	١٨٥	رافع بن هرم
٢٩٠ سطيح	٢١٣	الربيع بن أبي الحقيق
٣١٠ سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن	٣٦٣	» » خثيم
٣٦٠ سعد بن الربيع الأنصاري	٢٠٩	ربيع بن حذار
٣٦٠ أم سعد بنت سعد بن الربيع	١٠٢	» صاحب الرأي
٢٦١ سعد بن مالك بن أهيب	٢٤٩	» بن مكدم
٣٦٧ سعيد بن أبي الحسن	٣٩٧	رجاء بن حيوة
٢٣٥ » » زيد بن عمرو بن نفيل	٨٢	أبو الرديني العكلي
٣١٤ » » العاص بن سعيد	١٠٨	رشيد بن رميض
٢٥١ » » عبد الملك بن مروان	٢٣٨	الرمق بن زيد
٣٦٩ » » أبي عروبة	٣٤٦	روح بن زنباع
٣٨٩ » » عمرو الحرشي	٣٦١	أبو روق الهمداني
٢٠٢ » » المسيب		(ز)
٢٥٢ أبو سعيد المؤدب		
السفاح = أبو العباس	٣٣٠	زاذان فروخ
٦١ سفيان بن الأبرد	٤	زبان بن سيار
٣٦٩ » » حبيب	٥٣	الزبرقان بن بدر
٦١ أبو سفيان بن العلاء	٣٨	أبو الزحف
١٧٥ ، ١٠٤ سفيان بن عيينة	١٤٧	زرارة بن جزء
١٧٤ سلم بن قتيبة		الزهرى = محمد بن مسلم
٢٣٨ سلعة بنت الحرشب	٧١	زياد الأعجم
» بن دينار = أبو حازم الأعرج	٣٦٤	» مولى عياش
١٠٠ ، ٣٩ » » عياش	٣١١	زيد بن علي بن الحسين
٣١ سليمان الأعمى	٣٢٥	» » عمرو
٣٠٦ » بن طرخان	١٦٣	» » كشوة



٩٦	صغار بن عياش	٢٤٢	سليمان بن مهران الأعمش
٩٩	صعصة بن صوحان	٣٦	» » يزيد العدوي
٣٦٣	صفوان بن محرز	١٠٤	ابن السماك
١٧١	الصقعب التهدي	٥٢	سهل بن هارون
٣٦٣	صلة بن أشيم	٤٠٣	سهيل بن أبي صالح
٧٢	صهيب بن سنان	٤٠٣	» » عبد العزيز
٩٧	بنو صوحان	٥٨	» » عمرو
	(ض)	١٠٠	سوار بن عبد الله
		١٦٦	سويد بن أبي كاهل
٣٨٠	الضحاك بن خالد الفهري	٣٧٦	» » منجوف
٢٥١	» » مزاحم	٣٠٧	أبو سيارة عميلة
٢١	ضرار بن عمرو		(ش)
١٧١	ضمرة بن ضمرة		ابن شبرمة = عبد الله
	(ط)		شبة بن عقال
١٧٥	طاوس بن كيسان	١٢٧	شبيب بن شيبة
	ابن الطثرية = يزيد	٢٤	» » يزيد
٤٦	الطرماع	١٢٨	شبيب بن عزرة
١٥	أبو الطروق	٣٤٣	شتيم بن خويلد
٣٥٩	طلحة الاسدي	١٨١ ، ٤	الشداح
١٨٧	أبو الطمجان	٣٢٣	شداد بن أوس
١٦٣	طويس المغني	١٩١	الشرقي بن القطاي
	الطيبار = جعفر بن أبي طالب	٣٦٠	شريح بن الحارث الكندي
	(ع)	٢٦٣	شعبة بن الحجاج
		٣٦٩	الشعي = عامر بن شراحيل
	ابن عامر = عبد الله	٢٩٠	شق
١٩٤	عامر بن شراحيل	٢٨١	الشمخ بن ضرار
٢٦٤	» » القرب	٩١	أبو شمر
٨٣	» » عبد قيس		(ص)
٣٢٠	عباد بن كسيب		صاحب النطق
١٩١	عبادة بن الصامت	٦٢	أبو صالح = ذكوان السمان
٢١٨	أبو العباس الأعمى		صالح بن بشير
٣٣٨	أبو العباس السفاح	١١٣	» » عبد القدوس
٢٩٢	العباس بن الوليد	٢٠٦	حبيرة بن شيان
٣٤٤	عبد الأعلى بن عبد الله	٣٠٠	

٣٩٦	عبيد الله بن الوليد الوصافي	٢٦٤	عبد الأعلى بن مسهر
٣٤٧ ، ٥٥	عبيدة بن هلال اليشكري	٢٠٨	عبد الحميد الكاتب
٤٠٢	عتاب بن أسيد	٣٢٩	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٢٢١	العتابي	٢٥٢	عبد الصمد بن عبد الأعلى
٢١	عتيبة بن الحارث	١٠٣	» » المفضل
٣٢٧	عثمان بن عروة بن الزبير	٢٧٧	عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
٢٢	» » مقسم البري	٢٥١	عبد الكريم أبو أمية
٣٥٦	العجاج	١٧	عبد الله بن جدعان
١٢٣	العجير السلولى	٤٠٠	» » حسن بن حسن
٣٩١	المديل بن القرخ	١٠٨	» » الزبيري
١٤٢	أبو العذافر الكندي	٢٢٦	» » بن الزبير
٢٥١	عطاء بن أبي رباح	٤٠٦	» » بن سعد بن أبي سرح
٣٨٢	أبو عطاء السندی	٩٨	» » شبرمة
٤٩	عقبة بن سلم	١٧٥	» » طاوس
	ابن أبي العقرب = أبو نوفل	٣١٨	» » عامر
٢٣٨	علياء بن الهيثم	٣٨١	» » عنمة
٣٧٩	أبو علقمة النحوي	٢٦٠	» » عياش المنتوف
١٣٢	علويه المغني	٢٥٢	أبو عبد الله الكاتب
٤٠٧	علي بن ثابت	٣٦٢	عبد الله بن لهيعة
٢٢١	أبو علي كنية العتابي	٢٧٨	» » معاوية
٣٠١	علي بن مجاهد	٤٠٩	» » حمام السلولى
٤٠	العماني الراجز	٢٠٥	» » وهب الراسي
٢٦٠	عمر بن ذر	٢٢٩	عبد المسيح بن عسلة
١٧٢	» » سعد بن أبي وقاص	٣٣٤	عبد الملك بن صالح
٦	» » عيسى البهلي	٥٦	» » عمير
١٦٤	» » لجأ	٢٩١	» » المهلب
٢٩٤	» » هزار مرد	٢١٢	عبد مناف بن ربح الهذلي
٤١	عمران بن حطان	٢٦٤	عبد الواحد بن زيد
٤٨	» » عصام	١٢٢	عبيدة بن الطبيب
٥٣ ، ١٠	عمرو بن الأهم	٣٦١	عبيد بن شرية
٣١٤	» » سعيد الأنشلق	٣٦٧	عبيد بن عمير الليثي
٢٣	» » عبيد	٢١	عبيد الله بن الحر
٣٦٣	» » عتبة بن فرقد	١٢٠	» » الحسن
٣٢١	أبو عمرو بن العلاء	٣٢٥	» » زياد بن ظبيان
٢٢٢	عمرو بن عمار	٢٠٢	» » عائشة
٣٦٨	» » فائد	٣٥٦	» » عبد الله بن عتبة

٢٠	ابن القرية	٣٦٢	عمرو بن لحي
٤٥	قسامة بن زهير	١٠٦	د د مسعدة
٢٥٠	قطرب	٢٨٠	أبو الميثن
٣٤١	قطري بن القجاءة	٤٠٠	عمير بن الحباب
٤٧	القنقاع بن شور		عمية بن أعزل = أبوسيارة
٤٣١	القلاخ بن حزن	٣١٦	عوانة بن الحكم الكلبي
٢٥١	قيس بن سعد بن دليم	٣٧٤	عوف بن حصن
٢١٨	د د عاصم	٣٢٨	عون بن عبد الله بن عتبة
١٢٣	د د مخزومة		عويص القوافي = عوف بن حصن
٣٤٨	د د مسعود	٣	أبو العيال الهنلي

(ك)

	الكذاب العنسي = الأسود بن كعب	٢٥	عيسى بن حاضر
١٦٨	كعب بن سعد الغنوي	٣٢٤	د د دأب
٣٢١	د د معدان الأشقري	١٩٣	د د علي
٣٦٦	كلاب بن جري	٢٩٧	د د عمر
	الكلبي = محمد بن السائب	٣٣٧	د د موسى العباسي
٤٥	الكبت		ابن أبي عينة = محمد
		٣١٧	عينة بن حصن

(غ)

	(ل)	٣٦٥	غزاة الشيبانية
١٨٤	لهمان الحكيم	٣٧٦	النضبان بن القبعري
١٨٤	د بن عاد	١٩٥	غيلان بن جرير
٣٣٧	ابن أبي ليلي	٤٩٤ ، ٣٤١	د د خرشة
٣٠	ليلى الناعظية	٢٩٥	غيلان الدمشقي

(م)

٢٤٤	ماء السماء		(ف)
١٤٧	مالك بن أسماء	٩٤	فضالة بن شريك
١٢٠	د د دينار	١٠٣	الفضل بن سهل
٣٢٥	د د مسمع	٣٩	د د العباس الهبي
٣٦٢	الأمور الحارثي	٢٩٠	د د عيسى
٣٤١	مشجور بن غيلان	٢٥٨	الفضيل بن عياض
١٧٠	مجاشع بن دارم	١٢٤	ابن قهرير
٢٤٢	مجالد بن سعيد		(ق)
٣٨٥	المجنون العامري		قتادة بن دطامة
٣٧٣	أبو الحبيب الربيعي	٢٤٢	القحذي = الوليد بن هشام
٣٠٣	محمد بن إسحاق		

٤٨	معتب	٤٠٤	محمد بن أبي أمية
٣٠٧	المعتمر بن سليمان	٨٨	» » حسان
٢٣	معدان الأعمى	٢٤٢	» » السائب الكلبي
	أبو معشر = نجيع بن عبد الرحمن	٢٥٢	» » السكن
٩١	معمر بن عباد السلمي	٢٩٥	» » سليمان بن علي
٣٧٢	معن بن أوس	٣١٠	» » عمر بن علي
١٧١	المعدي	٥٠	» » أبي عينة
٣٢٧	المغيرة بن شعبة	٣٢٩	» » مروان بن الحكم
	ابن مفرغ = يزيد	٢٤٢	» » مسلم الزهري
١٦٣	أبو الفضل العبدي	١٨	» » مناذر
٤١٠	مقاتل بن سليمان	٣٥٣	» » واسع الأزدي
٩	المكبر الضبي	٦٥	» » سير الرياشي
٣	مكي بن سودة	١٣٢	مخارق
	أبو المليح الهذلي = أسامة بن عمير	٣٤٦	المخلوع محمد الأمين
٣٧٥	المزق العبدي	٣٦١ ، ١١٨	أبو مخنف
٩٩	المنذر بن الجارود	٣٦٩	مرحوم المطار
٢٩٩	منصور بن المعتمر	٦٣	مروان بن أبي حفصة
١٩٤	مهدى بن ميمون	٣٧٧	» » الحكم
٢٠٧	أبو المهوش الأسدي	٣٧٦	أبو مريم الحنفي
٣٥٣	مورق العجلي	٣٧٤	المزرد
٣٦٨	موسى بن سيار الأسواري	٤٠٠	مسعر بن كدام
١١٥	مويس بن عمران	٣٣	أبو مسعود البصري
٢٢٢	ابن ميادة	٣٢٢	مسكين الناري
٢٩	الميلاء	٣٦٧	مسلم بن جندب
٢٥٩	ميمون بن سياه	٧٣	أبو مسلم الخراساني
	( ن )	٣٤٧	مسلم بن كورين
٢٣٩	التجاشي الشاعر	٢٤٢	» » يسار
٢٥	التخار	٢٩٢	مسلمة بن عبد الملك
٣٠٤	النسابة البكري		أبو مسهر = عبد الأعلى بن مسهر
٣١١	نصر بن خزعة	١٨٨	المسيب بن علس
١٥٨ ، ٤٧	» » سيار	٣٥٩	مسيلة الكتاب
١٢٥	نصيب الأصغر	٣٢٠	مصعب بن عبد الله بن مصعب
٢١٩	» » الأكبر	٣٥٣ ، ١٠٣	مطرف بن عبد الله بن الشخير
١٧٣	أبو نضرة	٣٦٤	مطاعة العلوية
٣٣٨	النظام	٢٥١	معبد بن خالد



الوصافي = عبد الله بن الوليد	٣	التمر بن تولب
الوليد بن طريف	٣٠٥	نوفل بن مساحق
« هشام القحذى ٦١ ، ٢٤٣ »		( ه )
( ي )	٣٦٦	أبو هاشم الصوفى
يحيى بن نجيم	٣١٩	هيرة بن أبي وهب
« نوفل »	٣٦٣	هرم بن حيان العبدى
« يعمر »	١٠٩	« قطبة »
يزيد بن أبان الرقائى		بن هرمة = إبراهيم
« دينار = يزيد بن أبي مسلم »		هرم بن عدى بن أبي طلحة
« ربيعة بن مفرغ »	٢٩١	هشام بن حسان
« الطثرية »	٤٦	« الحكم »
« عمر بن هيرة »	٣٣	« الدستوائى »
« عياض »	٢٥٢	« بن عروة بن الزبير »
« مزيد »	٣٦١	« الكلبى »
« أبي مسلم »	٣١٢	هند بنت الحس
« المهلب »	٣٩٩	الهيثم بن الأسود
« يعصر »	٣٤٧ ، ٥٦	« عدى »
يعقوب بن عتبة		( و )
أبو اليكسوم	١٤	واصل بن عطاء
يوسف بن عمر	٣٧	الواقدى
يونس بن حبيب	١٤٩	أبو وجزة

تصحیحات

ص	ص	ص	ص
١٥٨ : ١٩	يزيد بن عمر بن هيرة	١٣ : ١٥	والغين أقلها قبحا
١٧٤ : ٢٤	بن مسلم بن عمرو	٢١ : ١٤	فات غرقا
١٧٤ : ٢٥	وأما سلم	٢٤ : ٢٣	والأبناء
٢٠ : ٨	الإمال ( بالرفع )	٣٨ : ١٠	وهم وأرق
٢٠٥ : ٩	تكلم	٤٤ : ٩	وسمته
٢٢٢ : ٧	المس * مك	٤٠ : ٢٠	والمؤتلف
٢٤٢ : ٢٧	يحذف ما بعد ١٣٩	٥٢ : ٢٥	في اتخاذ
٣٣٦ : ٤	الناس	٥٥ : ١٦	عبيدة بن هلال
٣٣٦ : ٧	رشوارها ( مصدر شاور )	٦٥ : ١١	الدن * يا
٣٦٥ : ١٤	وأم الدرداء الصغرى	٩٢ : ٥	السؤدد ( بضم الدال الأولى )
٣٨٢ : ١١	قل لعبيد	١٢٠ : ١٩	وسوار ، وعبيد الله
٣٩٤ : ١١	قبلته !	١٢٤ : ٩	٧٨ بدل ٦٥





